دراسات في العربية

أصولها - مراحلها التاريخية - بنيتها - لهجاتها

علاقاتها بأخواتها الساميات

لمجموعة من المستشرقين المعاصرين

حرره المستشرق الكبير

ڤولفديتريش فيشر

نقلها إلى العربية وعلق عليها

دكتور سعيد حسن بحيري

أستاذ علوم اللغة

بكلية الألسن - جامعة عين شمس

الناشر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت: ٢٩٠٠٨٦٨

البريد الإلكتروني e.mail: adabook@hotmail.com



الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

اسم الكتاب: دراسات في العربية

المؤلف : المستشرق الكبير فولفديتريش فيشر

ترجمة: دكتور سعيد حسن بحيري

رقم الإيداع: ٤٦٩٨ لسنة ٢٠٠٥م

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977 – 241 - 649 – 2

الناشر
مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة
هاتف ٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)—
e-mail: adabook@hotmail. com

فاتحة الكتاب

أستفتح باسم الله الهادى المعين الذى يمدنى بقوة وطاقة وصبر وجلد على تحمل الصعوبات الجمة التى تقابلنى حين أتصدى لترجمة نصوص، تتطلب وقتاً وجهداً عظيمين، وتتضاعف المعاناة حين تكون النصوص شديدة التخصص، ومراجعها عزيزة المنال، ولكنى لا أخفى على القارئ الكريم مدى السعادة التى أشعر بها حين أهتدى إلى الكشف عن القصد من عبارة مستغلقة، بل أحس بمتعة لانظير لها حين أعيد قراءة النص المترجم فأستشعر أنه يكاد يكون أقرب إلىالمكتوب بالعربية أساساً، وهو هدف دونه شوك القتاد فيما أزعم، ولكن تبقى الترجمة محاولة من المترجم للفهم سواء أصابت أو أخطأت؛ محاولة نقل الفكر المكتوب فى لغة إلى فكر مكتوب جديد فى لغة أخرى عبر عملية تلق واع ملتزم لاينحرف عن قصد المؤلف، وإلا عُـدَّ المترجم فيما أظن خائناً، غير موثوق بعمله.على أية حال فقد شرَعتُ منذ سنوات ليست بالبعيدة فى نقل عدد من الدراسات المهمة فى اللسانيات وفقه اللغة إلى اللغة العربية خدمة للقارئ العربى الذى يصعب عليه تتبع الفكر اللغوى الحديث بلغة أجنبية، وبخاصة الألمانية، وإثراءً للغة العربية، لأنى لست فى حاجة إلى إقناع القارئ بأن نهضتنا لن تتحقق إلا بعد حركة ترجمة واسعة فى كافة العلوم، تعقبها عملية فهم وتدبر وإعمال للفكر فى هذا المنقول، وأخيراً تكون الخطوة التالية ممكنة بعد وضع أسس الفهم والاستيعاب، وهى المشاركة فى الإبداع العلمى والثقافى والحضارى.

وفى الحقيقة لقد عَزفت عن المشاركة فى السفسطة الفارغة حول قيمة هذا العلم المنقول، ولم أعد أرى أية فائدة فى مجادلة فئة ترى، بل تؤمن إيماناً عميقاً بأن ما لدينا هو العلم، وأن ما يأتينا من الخارج كله شر، ومن ثم يجب أن نصم آذاننا فلا نسمع عنه شيئاً، ونغلق أعيننا فلا نرى منه شيئاً، ونحجب عقولنا فلا نفهم منه شيئاً. وأرى نفسى أعيد ما قاله عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين منذ زمن بعيد: "وإنما يلتمس العلم الآن عند هؤلاء الناس. ولابد من التماسه عندهم، حتى يتاح لنا نحن أن ننهض على أقدامنا، ونطير بأجنحتنا، ونسترد ما غلبنا عليه هؤلاء الناس من علومنا وآدابنا وتاريخنا".

إن لم ندرك هذه الحقيقة فلا أمل فى تقدم، ولا رجاء فى نهضة، ولامكان لنا فى حاضر أو مستقبل. ويكفينا أن ننكص على أعقابنا، ونحيا فى ماض صنعه أجدادنا، أسسوا دعائمه وشيدوا حضارته بجهود أجيال متلاحقة. أليس من الأجدر أن نسأل أنفسنا أين نحن من هذا العالم المعاصر، هل لنا هوية مستقلة، هل لنا دور نقوم به فى منظومة الحضارة الحديثة، هل سنظل على ما نحن عليه من شبه العزلة العلمية، هل كتب علينا أن يعقب كل محاولات النهوض الجادة انتكاس وارتداد، فنتوقف عند مرحلة الأخذ والتلقين والتلقى ولانتجاوزها إلى مرحلة العطاء والإبداع والإسهام الفعلى فى حضارة العالم المعاصر وثقافته كما فعل أجدادنا العظام ... أسئلة لا نهاية لها تدور فى عقل أحد المهمومين بأحوال الأمة. لا يفيق من صدمة حضارية حين تتاح له مرة أخرى فرصة المعرفة المباشرة بما انتهى إليه البحث العلمى حتى يصاب بصدمة أخرى عند احتكاك مباشر جديد، وهكذا تستمر حاله، ولا يدرى متى تتغير الأحوال، فنصير قادرين على الأخذ والعطاء على السواء.

الحمد لله أننا لم نصل بعد إلى حد اليأس، وإنما نستبشر خيراً، ونأمل أن نُقَال من عثرتنا بإذن الله. وها أنا ذا أحاول أن أُقْدِم باستمرار على محاولات متواضعة أخذاً بالأسباب حتى نغير بأنفسنا بالفعل مستعينين بحول الله وقوته. ولاشك أنى تأخرت عن تقديم المقالات الأخرى من كتاب أستاذى العلامة المستشرق الكبير ڤولفديتريش فيشر الذى أسهم فيه بنصيب كبير بالإضافة إلى عنايته الجامعة بتحريره. وتعد هذه المقالات الواردة فى هذا الكتاب الذى عنونته بعنوان مفصل يوضح مضمونه، وهو: دراسات فى العربية أصلها..." مكملة للمقالات التى وردت فى كتاب "أسس فقة اللغة العربية" الذى نشر سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، وحالَ الانشغال بدراسات وترجمات فى علم اللغة الحديث دون إصدار الجزء المكمل من هذا الكتاب. ولا يتسع المقام لإعادة ذكر بعض الصعوبات التى جابهتنى عند ترجمة نصوص لمؤلفين عدة، تختلف لغاتهم فى التأليف اختلافاً بيناً، وتختلف بل تتنوع أيضاً مصادرهم تنوعاً كبيراً، وهو ما يشكل صعوبة لاتنكر حين يراد التأكد من صحة الاستشهادات، وبخاصة إذا كانت نصوصاً عربية، فلا يجوز أن أترجم النص العربى فى الأصل إلا فى حالة الضرورة القصوى حتى لا يَبْعُد درجتين عن ذلك الأصل، ويصعب أن يتحاشى حينئذٍ أى شكل من أشكال الزيادة أو النقص لاختلاف

التعبير فى اللغتين الألمانية والعربية اختلافاً كبيراً، وتضيع فى الأغلب السمات الأسلوبية والبلاغية للنصوص فى كل لغة.

ويجب هنا أيضاً أن أسجل اختلاف ردود فعل القراءة تجاه مقالات الكتاب الأول وإن كانت فى مجملها مشجعة ومقدرة للجهد الذى بُذل فيهما. أما أغرب ما سمعت فهو قول آحاد عن مضمونها أنه ليس فيها جديد. وبرغم كراهيتى الشديدة للتعريض فإن هذا الزعم جعلنى أتساءل هل كتب باحث أو حتى مجموعة من الباحثين فى المشرق كتاباً فى مسائل فقه اللغة العربية منذ السبعينيات على أقصى تقدير على هذا النحو، بل هل أمكن لأصحاب تلك البحوث المفردة المتخصصة من الباحثين العرب الجادين أن يستقلوا عن مؤلفات هؤلاء العلماء. أما أننا مازال أمامنا وقت طويل حتى نستطيع أن نستقل عنهم، ثم هل يصح أن يعتمد طلاب العلم على نصوص مبتورة، واستشهادات غامضة فى بناء تكوين علمى سليم لأفكارهم. لامراء فى أن هذا الأمر يؤدى حتماً إلى استخلاص نتائج غير سليمة. وما أكثر الكتب والمؤلفات والمقالات والرسائل العلمية التى قرأتها أو اشتركت فى تقويمها التى تحوى أغلاطاً شنيعة وأشكالاً كثيرة من السخف والعبث والأباطيل التى لا صلة لها بالعلم من قريب أو من بعيد.

الحق أن هذا ليس مجال الإسهاب، ولكن لقد وصل البحث العلمى لدينا إلى درجة لم يعد السكوت وإيثار السلامة وادعاء كظم الغيظ وضبط النفس ممكناً، بل غير محتمل على الإطلاق. المهم أنى اجتهدت قد طاقتى فى نقل لغة صعبة إلى لغة أصعب إيماناً بقيمة المنقول أولاً، واقتناعاً بفائدته البالغة للقارئ العربى. ونظراً للعناية بالنصوص فى المقام الأول، ومحاولة إبراز المضمون واللغة فى دقة وأمانة وسلامة علمية، وعدم الرغبة فى تضخيم الكتاب وتشتيت القارئ والإثقال عليه بمسائل عويصة ليس موضعها الصحيح الترجمة، فقد كانت الهوامش فى أضيق الحدود حين يكون المتن فى حاجة ماسة إلى تعليق أو حاشية موضحة. ولما كانت النصوص تستشهد بنصوص ومفردات لم تكتب باللغات السامية المختلفة وإنما كتبت كتابة صوتية، فقد اجتهدت فى إثبات كل الرموز والعلامات المعاونة بخط يدى لعدم إمكان ذلك فى كتابة الحاسوب، حتى تظهر سليمة كما هى فى الأصل، وقد حرصت كذلك على ضبط الكلمات الملبسة. وأما إثبات المراجع العلمية العربية التى رجع إليها المؤلفون بالكتابة الصوتية فلذلك علتان؛ الأولى أنى أثبت المراجع الواردة فى خاتمة مقالاتهم أو فى ثناياها دون تغيير، والثانية أنى

أريد أن تتشكل لدى القارئ ملكة مهمة جداً فى البحث العلمى وهى القدرة على قراءة المراجع العربية المكتوبة بهذه الطريقة، إضافة إلى تمكنهم من كتابتها إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك. وأرجو أن يتسع صدر من لا يوافق على الكتابة الصوتية لأن أسأله أيهما أيسر أن تُكْتَب المراجع بالحرف العربى أم بالكتابة الصوتية؟! وبرغم المجهود غير العادى فى المراجعة فقدت ندت عنى أشياء لم أستطع إلحاقها حتى بعد المراجعة المتكررة ولا أشك فى أن عين المؤلف أو المترجم لا تستطيع أن تلتقط كل الأغلاط بسهولة خلافاً للقارئ الذى يسعدنى دون أدنى حرج، بل أكون ممتناً له كل الامتنان لو أمدنى بتصويباته أو ملاحظاته حتى يمكن أن استدرك مايمكن استدراكه إن شاء الله تعالى. فقد كثرت مشاغل الأصدقاء والزملاء، ولم يعد لدى أغلبهم وقت لمراجعة أعمال تتطلب قوة إبصار وتأن وتفهم لطبيعة نصوص الاستشراق. وبرغم ذلك كله فلا يفوتنى أن أوجه كل الشكر إلى الزملاء الذين كان لعونهم إسهام لاينكر فى أثناء مناقشتى وإبداء الرأى حول سلامة ترجمة بعض النصوص التى كتبها مؤلفوها ملبسة عن قصد.

ويشرفنى أن أنوه هنا إلى مدى السعادة البالغة التى شعرت بها حين تلقيت خطاب د. عباس السوسوة الذى رُصِدَت فيه الأغلاط الطباعية التى وردت فى الكتاب الأول. ولا أرى أى مبرر للحرج وللتعلل والاعتذار والتمثيل بأنه لايخلو كتاب من أخطاء استهلالاً لإرسال الأخطاء الطباعية. وأتساءل لمَ كل هذا العناء؟ هل صار صنع المعروف خطيئة؟ هل بلغ الصلف والغرور والعنهجية من الباحثين مبلغه؟ يا سيدى الفاضل أؤكد لك أنا مجتهد أبذل كل طاقتى ليخرج العمل سليماً إلى النور، ولا جدال فى أنى أتطلع بشغف بالغ إلى كل تصويب علمى جاد، وسوف أكون أكثر سروراً وامتناناً إذا ما زودتنى بأية أخطاء وقعت فى هذا الكتاب أيضاً.

ولا يفوتنى هنا أيضاً أن أسجل شكرى الفاضل أ.د/ محمود نحلة الذى زودتنى بقائمة أعمال أستاذنا بروفيسور فيشر الحديثة التى حصل عليها مؤخراً من شبكة الاتصال والمعلومات (NET). فقد وجدها أحدث من القائمة الموجودة لدى التى رجعت فيها إلى مصادر عدة آخرها كتاب السيدة بير Frau Bär عن أعمال المستشرقين، ومن ثم لم أتردد فى إلحاقها فى آخر الكتاب تكملة للفائدة، وإن كان يجب علىّ أيضاً أن أذيل الكتاب بتراجم لمجموعة المستشرقين المشاركين فى الكتاب الأصل، ولكننى بعد أن جمعتها وجدتها تجاوزت حد مائة صفحة، فلم أستحسن تضخيم حجم الكتاب بها، فأرجأتها إلى موضع آخر أكثر مناسبة إن شاء الله.

وأخيراً فهذا جهدى بين أيدى القراء الكرام، إن كنت قد أصبت فيه، فذلك بفضل من الله وحده، وإن جانبنى الصواب فى بعضه فأرجو قبول العذر عن تقصيرى، فإن الكمال لله وحده.

والله اسأل الهدى والسلامة والثبات

سعيد بحيرى

القاهرة فى ١٤٢٦/١/١هـ

الموافق ٢٠٠٥/٢/١٠م



الفصل الأول

اللغة العربية

تمهيد



توطئة

إن النشريات التى يشترك فيها عدد كبير من المؤلفين تحتاج عادة إلى سنوات طوال، حتى يصير التصور الأولى للمؤلَّف الكتاب المطبوع . وبسبب المشكلات التى تتضاعف مع عدد من المؤلفين المشاركين كان ثمة خوف دائم فى سنوات الإعداد من أن يفشل المشروع المخطط له أو يظل غير مكتمل، وقد امتلأ صدر المحررين رضى أعظم بأنهما الآن بعد حوالى سبع سنوات خلت منذ الأفكار التحضيرية الأولى قد أمكنهما أن يقدما المجلد الأول من «الأساس فى فقه اللغة العربية ».

إن نشر مؤلَّف بعنوان « الأساس فى فقه اللغة العربية » يفتقر من جهات عدة إلى مسوغ، فربما يبدو أن استخدام كلمة فقه لغة "Philologie" لم يعد مناسباً زمنياً كلية، وأن القصور العلمى المرتبط بمصطلح فقه اللغة قد تجووز، إلا أن – حيث يمكن للمرء أن يعترض على ذلك– فقه اللغة الشامل فيما مضى يجب أن يكون قد أوجد مكاناً لسلسلة من الفروع العلمية الموضوعية الأكثر نضجاً مثل علم اللغة وعلم الأدب وعلم التاريخ وعلم الاجتماع وعلوم الدين وعلم السياسة وغيرها. وقد أسئ أحياناً إلى سمعة فقه اللغة بوصفه منهجاً علمياً إنسانياً محورياً بحيث أبلغ عن ممثليه بأنهم نقاد يعرفون كل شئ، قد يعيقون إلى حد كبير تقدم الفروع العلمية التى انبثقت عنه. ومع ذلك فقد اختار المحرران عنوان «الأساس فى فقه اللغة العربية، لأنهما مقتنعان بأنه فى كل مكان تشكل فيه النصوص أساس البحث – وهذه هى الحال مع كل تساؤل تاريخى – يقدم فقه اللغة، نتائجه ومناهجه، الأساس الذى لاغنى عنه لعمل علمى. ويصدق ذلك بقدر خاص على الدراسات الإسلامية، وكذا بدوره على فروعه العربية بوجه خاص للغاية : فإن الكم الضخم من النصوص التى لم تدرس بعد، والظروف الخاصة أيضاً التى نشأت فيها هذه النصوص ورويت، تجبر كل من ينشغل بها على رؤية فقه لغوية أساسية، إذ يتوجه إلى نصه دائماً أيضاً بمثل ذلك الطرح.

إن وضع البحث الحالى فى مجالات الدراسات العربية والإسلامية موصوم بلاشك بصورة كثيرة من عدم اليقين، إذ مازال مجموعات محورية من المشكلات تحتاج إلى بحث نقدى. ويضاف إلى ذلك أن الوضع المعرفى فى مجالات خاصة منفردة شديد التباين، إذ مايزال يصعب على المرء فى مجال أو آخر أن ينتهى إلى

شئ عن تركيب المادة وتنظيمها. ولذا تظهر من وجهة النظر هذه عدة تحفظات حول إذا ما كان قد حان زمن لتسجيل كيف حوول ذلك من خلال الملامح الأساسية لهذا العمل. بيد أن التقدم الحالى للمعرفة العلمية يطرح باستمرار للتساؤل ما بدا من نتيجة مؤكدة، ويحبط بذلك كل محاولة للحصول على نظرة عامة حول ما تُوصِّل إليه، ويريد المرء أن يجعل ما توفره له من معارف مؤكدة حسب كل جهة بشكل منتظم أساساً لعرض مختصر للفرع العلمى. ولذا ظن المحرران أنه ينبغى تجاهل الاعتراضات المذكورة برغم وجاهتها وأن يأخذ بمخاطرة «الأساس فى فقه اللغة العربية». والدراسات العربية وإن كانت قياساً على دراسات فقه اللغة الأخرى ماتزال تخطو خطواتها الأولى، قد تتعرض لانفصال وشيك لفقه اللغة بوصفه علماً ذا أسس منهجية، ومن ثم يمكن أن يصير تحقيق التصور الأساسى هنا فى غاية الصعوبة فيما بعد.

إن «الأساس فى فقه اللغة العربية» يحاول أن يقدم الخطوط الأساسية فى هذا التخصص فى مساحة ضيقة حسب الوضع المعرفى الحالى. ولاتقدم هذه الأبواب المعنية شيئاً جديداً للمتخصص فى مجال أو آخر، غير أنه لما كان قلما يتجاهل كل منها كل فروع تخصصه بالقدر ذاته، فإن هذه المقالة أو تلك تقدم له أيضاً رؤى فى الفروع التالية التى لا يمكن أن يحصلها إلا بمجهود وبذل وقت كبير، غير أن «الأساس» يريد أن يتيح الفرصة أيضاً للمتخصصين أن يتنازلوا لوقت محدد عن رؤيتهم المتخصصة لتدبر مجموع تخصصهم بما فى ذلك كل الأمور غير المكتملة. وبعدما يكون فى الإمكان من القليل جداً من العموميات أن يطرح تخصص مثل الدراسات العربية للدرس فى اهتمام موحد لكل التخصصات الجوهرية فإن «الأساس» يتوجه ليس آخر الأمر إلى الدارسين الذين يرغب أن ينقل إليهم نظرة عامة عن الحقائق الأساسية المهمة فى التخصص. وقبل أى شئ كان ذلك هو الهدف، ضرورة الاقتصار على عرض ما هو جوهرى فى صورة موجزة ما أمكن ذلك.

وبذلك يكون قد عبر بوضوح عن أن الأهداف المرتبطة «بالأساس» قد حوفظ عليها فى حدود معينة: يريد هذا المؤلَّف أن يوضح أسس فقه اللغة العربية دون الخوض فى التفاصيل. ويجب أن يحال هنا لذلك إلى المراجع المتخصصة التى تذكر

فى قائمة المراجع المذيلة لكل فصل. وبذلك مؤلفو كل إسهام جهدهم فى تأليف مجالهم الفرعى فى نظام خاص به، وذكر الحقائق الجوهرية فيه بقدر مايجيز الوضع الحالى للبحث من حكم. وربما كان هناك نزوع إلى طلب الكمال فى المادة المطروحة. أما المحرران فقد اجتهدا فى الحفاظ على تصور موحد، وهو ماكان على عدد كبير من المؤلفين أن يحققوه بداهة بقدر معين فقط. ويعد كل مؤلف مسؤولاً وحده عن مضمون إسهاماته. وميزت صور الإضافة أحياناً من جانب المحررين التى كانت ضرورية للتقريب أو لأسباب التنظم، بالحرف الأول من المحرر المعنى.

خصص المجلد الأول من الأساس فى فقه اللغة العربية «علم اللغة»، وهو يضم تاريخ اللغة العربية وبنيتها وتاريخ الخط العربى وكذلك أنواع الوثائق المثبت بها، النقوش والعملات والبرديات والمخطوطات. وعولجت باختصار النصوص العربية المكتوبة بحروف أخرى أيضاً والطباعة بحروف عربية. ويفهم هنا تحت مصطلح «العربية» الفرع المذكور فى الغالب أيضاً ، بالعربية الشمالية ، من العائلة اللغوية السامية، التى ظهرت أول الأمر فى نقوش العربية الشمالية المبكرة ومخربشات من عصر ما قبل المسيحية، وتقدم أحدث فروعها اللهجات العربية الحديثة فى الوقت الحاضر. بعض الموضوعات المتناولة مثل عناصر العربية الشمالية فى النقوش النبطية والتدمرية والعربية الجنوبية القديمة ونقوش ما قبل الإسلام (مقالة ٢-١ و ٢-٢) ونقوش عربية وعملات بوصفها جنساً نصياً (مقالة ٦، ٧) أو شؤون المخطوطات (المقالة ٩) لم تعالج إلى الآن فى دراسات وبحوث مستقلة. ولذلك فإنها لاتحرر الوضع المعرفى فحسب، بل تقدم للمرة الأولى فى هذا الموضع نتائج خاصة للبحث. ويصدق ما يشبه ذلك أيضاً على المحاولة التى اضطلع بها هنا للمرة الأولى لعرض تاريخ اللغة العربى ككل. ولما كان قد اشترك عدد من المؤلفين فى هذا الجزء لم يكن من المستطاع تجنب عدم توحد معين للمصطلحات المستخدمة فيه تجنباً تاماً. ومع ذلك فإنه لايجوز أن ينشأ عن ذلك صعوبات فى الفهم، حتى وإن ظهرت من خلال الاختلافات الاصطلاحية مفاهيم مختلفة للموضوع المعالج.

ويمكن أن يشار كذلك فى إطار الملاحظات الأولية التقنية إلى النقاط التالية:

الكتابة الصوتية : تقدم الكلمات والنصوص العربية أساساً بخط الكتابة اللاتينى،

وكذلك مفردات اللغات الشرقية الأخرى. وتورد المفردات التركية من خلال قواعد الكتابة والإملاء المعتادة اليوم. وتشكل المقالة ٦ (علم النقوش) والمقالة ٧ (علم المنمنمات) استثناءً. تتبع الكتابة الصوتية النظام الذى وضعته مجلة الاستشراق الألمانية. ويكتب خلافاً للواقع المعتاد عند إعادة كتابة صيغ مفردات عربية قديمة (همزة) أيضاً فى بداية الكلمة لإيضاح الوضع الفونيمى فى هذه المرحلة من مراحل التطور.

وعند إعادة كتابة صيغ مفردات لم يقر بشكل واضح بأنها عربية قديمة لم يتم، كالمعتاد، كتابة الهمزة فى بداية الكلمة. ومن خلال الإبقاء على الكتابة الصوتية المألوفة كتبت الأصوات المركبة (ـَ وْ) و (ـَ ىْ). ولم تكتب aw أو ay إلا فى المقالة ٢-٥ (بنية العربية الفصحى) و ٣-٤ (بنية العربية الحديثة) اتفاقاً مع التحليل الفونولوجى المقدم هناك. ويكتب الصوت المضعف و و ى كما هى الحال فى الكتابة العربية وّ أو ىّ ، أى ليس auw ولا aiy، بل aww و ayy.

إن الكتابة الصوتية هى كتابة فونيمية أساساً، وحين يُشار بوضوح فى حالات فردية إلى الوضع الفونيمى للصوت بوضع الرمز المطابق بالكتابة الصوتية بين خطين مائلين /./ . وتشير الأقواس المعكوفة [.] إلى الكتابة الصوتية - الألوفونية، وحيث ترد، تستخدم الرموز التى وضعتها بوجه عام اليوم الجمعية الصوتية الدولية (API) وترمز الأقواس المدببة ‹ . › إلى الحروف (الجرافيم) . وفى الحقيقة تتطابق الرموز المستخدمة فى تلك الحالات مع رموز الكتابة الفونيمية، ومع ذلك لاتشير إلا إلى الرموز المطابقة للأبجدية العربية دون ضرورة أن تشى بشئ عن الوضع الفونيمى والقيمة الصوتية. ترد شواهد القرآن مبدوءة برقم السورة ثم رقم الآية حسب القراءة الكوفية فى طبعة القرآن المصرية الرسمية.

وترد البيانات عن السنة بالتقويم الميلادى فقط، إذا لم يرد سواه، وبالتاريخ الهجرى وما يقابله من التاريخ الميلادى، يفصل بينهما خط مائل، إذ يتطابق فى ذلك تاريخ السنة فى التاريخ الميلادى مع تلك السنة التى يبدأ فيها العام أو التاريخ الهجرى.

وقد اجتهد محرر هذا المجلد الأول فى أن يوازن بين طرق الاقتباس والكتابة

المختلفة لكل مؤلف من المؤلفين المشاركين فيه، وأن ينفذ بإصرار الأسس المذكورة هنا. أما وقد بقيت صور من عدم الاستواء فى بعض الموضع فلعل القارئ سيتغاضى فى سعة صدر عن ذلك.

عمل اشترك فى تأليفه أربعة عشر باحثاً يتطلب من كلٌ كثيراً من الصبر وقبل أى شئ الاستعداد لأن يتكيف مع تصور مشترك وإطار محدد. فلهم جميعاً أصدق الشكر لترحيبهم بالاشتراك فى العمل، وصبرهم الذى تجلى منهم حتى ظهور إسهاماتهم،وجهدهم فى الإفادة على أفضل نحو يمكن من الإطار المقدم، وفهمهم الذى أضمر تجاه إلحاح المحررين ورغباتهم فى التغيير أيضاً. ومع ذلك فما كان ليتحقق ، الأساس فى فقه اللغة العربية ، لولا التشجيع القوى والاهتمام المُعين من قبل الناشر د.لودفيج رايشرت – فقد واكب المشروع من البداية، منذ أن كان فكرة غائمة وشجعه ببذل غير معتاد للوقت والصبر والتعهد بالنشر والاستعداد المشجع على النقاش. يريد المحرران هنا فى هذا الموضع أن يشكراه جزيل الشكر.

ونوجه الشكر مراراً إلى كل من بروفيسور د / أ. ياسترو،ود/ بويتسين والسيدة بريتا فولمر والسيد أرمين دوسكه للمعاونة عند قراءة مسودات الطبع ووضع فهرس المجلد الأول.

ارلانجن – ساربروكن	ڤولفديتريش فيشر
يوليو ١٩٨٢	هلموت جيتيه



١ ـ ١ الدور التاريخى للغة العربية

ڤولفديتريش فيشر (ارلانجن)

اللغة العربية

تمهيد *

١-١ الدور التاريخى للغة العربية

ڤولفديتريش فيشر (ارلانجن)

بعد الزحف المظفر للإسلام برزت اللغة العربية فى القرن الثامن الميلادى إلى جوار اليونانية واللاتينية باعتبار أنها لغة الثقافة الثالثة الكبرى للمشرق والمغرب المستوعبة لحضارة العصور الوسطى التى أعقبت العصور اليونانية - الرومانية؛ لغة[٦] استقرت على طرف العالم المتحضر آنذاك لا يشهد على وجودها فى القرون التى سبقت ظهور الإسلام إلا بضع نقوش قليلة ، صارت بمرور ليس أكثر من مائة عام إلا بقليل وسيطاً مواد الثقافة الدينية، والأدبية، والعلمية التى لزم أن تؤثر فى الأعمال المكتوبة بالعربية بامتداد العالم الناطق بالعربية، وخلفت آثاراً عميقة ليس فى آسيا وافريقيا فحسب، بل فى أوربا أيضاً .

استمدت اللغات الثلاث الكبرى فى العصور الوسطى بوصفها لغات الثقافة فى عالم، كانت لمقاييسه القيمية وتصوراته التنظيمية فى الشرق والغرب أيضاً جذور دينية، موقعَها الغالب فى الحياة الثقافية لتلك الجماعة التى لها صبغة دينية من مكانتها باعتبارها لغة العبادة والوحى. ويسرى هذا بصفة خاصة للغاية على العربية ، التى لازمتها منذ بدء انتشارها الثقافى مزية كونها لغة الكتاب الموحى الذى أرسله الله، وهو القرآن الكريم. ففى القرآن الكريم نفسه ذُكِر أنه كتاب أنزل إلى جانب كتب الوحى القديمة ، بلسان عربى مبين ، *[أ] ، وأكسبت مكانة العربية المستشهد بها فى هذا الذكر العرب الذين أسلموا، وعيَّهم بذاتهم المميز الثقافى المرتبط باللغة على نحو خاص . وفى ذلك لا يجوز بداهة أن نغفل أن العربية فيما مضى كانت معدة إعداداً

طيباً لمهمتها الجديدة. فقد تمخضت عن فن الشعر الذى عنيت به القبائل العربية الشمالية، والذى كان قد تطور وبُلِّغ من جيل إلى جيل من خلال إرث شفوى، لغةٌ للشعراء تعلو اللهجات القبلية، وجعلت العرب أصحاب ثقافة لغوية متطورة تطوراً كبيراً، وأمكنهم أن يدخلوها مع القرآن الكريم إلى عالم الثقافة الإسلامى العالمى.

إن أفضلية العربية المثبتة فى القرآن الكريم قد اصطبغت أساساً بصبغتها التاريخية. فقد حال علم الإعجاز اللغوى للقرآن الكريم الذى انبثق عن ذلك دون نشوء ترجمات حقيقية لهذا الكتاب . ومن ثم أيضاً دون حلول اللغات الشعبية (العامية) للذين أسلموا محل العربية بوصفها لغة الثقافة. ففى عيون المسلمين، وبخاصة بالطبع المسلمون الذى تعد العربية لغتهم الأم لم تذكر فى القرآن الكريم أفضلية العربية فحسب، بل حدد هذه المرة من خلال القرآن الكريم الشكل أيضاً الذى ينبغى أن يكون « لساناً عربياً مبيناً » : فالعربية al - ʻArabiya ليست إلا العربية الفصحى التى يتعرف عليها المسلم لغة للقرآن الكريم. وكل عدول عنها لايستحق اسم العربية ، إذ يمكن أن يتعلق الأمر بتدهور، ربما يؤدى فى أسوأ حال إلى القضاء على العربية. وقد أكسب الذكر القرآنى : ﴿ وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين﴾ (الأحقاف: ١٢) هذه اللغة قدرة شديدة بحيث جَنَّبها القدر إلى اليوم مصير اللاتينية التى انتهت إلى عدد كبير من اللغات الرومانية. ويتجلى فى قدرتها التى صاغت الثقافة الإسلامية هذا الذكر للقرآن خلافاً لما ذكر فى العهد الجديد (أعمال الرسل ٢، ٤ -١١)، ما مفاده أن الشعوب ، كلٌّ بلسانه، يمكن أن يسمع موعظة الرسل *٣. ومن المؤكد أن المبدأ المتحدث عنه كما أخبر عنه فى الدعوة فى محيط الثقافة المسيحية يعنى ترجمة « الكتاب » إلى لغات الشعوب، ومهد بذلك الطريق لإعلاء قيمته باللغات القومية للثقافة، كما حال مبدأ عدم إمكانية ترجمة «الكتاب » فى محيط الثقافة الإسلامية دون نشوء لغات قومية للثقافة حتى الوقت الحاضر.

ففى كل مكان زحف إليه الإسلام منتصراً، تقهقرت بسرعة لغات الثقافة التى

كانت سائدة حتى ذلك الحين : وقد حل ذلك فى الشرق باليونانية والآرامية والفارسية والقبطية وفى الغرب باللاتينية.

ونقلت مواد الثقافة للشعوب المغلوبة، من خلال حركة ترجمة كبرى تطلبتها سياسة الخلفاء العباسيين الموجهة إلى دمج غير العرب، وعضدها الخلفاء تعضيداً شديداً. فبعد المحاولات الأولى فى منتصف القرن الثامن الميلادى التى كانت فيها للترجمات من الأدب الإيرانى ابتداءً الصدارة اتخذ نشاط الترجمة فى بداية القرن التاسع الميلادى أشكالاً منظمة : وبعد حوالى ثلاثمائة عام كان تراث الثقافة المُعَلَّمة باليونانية الهلينستية بأكمله متاحاً بلغة عربية - بعض المؤلفات كذلك فى عدة ترجمات*ع.

وليس آخراً صارت مكانة العربية، من خلال ذلك باعتبارها لغة ثقافة عالمية، كبيرة إلى حد أن المسيحيين واليهود أيضاً الذين كانوا قد تمسكوا إلى ذلك الحين بلغات ثقافتهم الموروثة، اليونانية والآرامية والعبرية، استخدموا العربية أكثر فأكثر. وفى الحقيقة أسهم المسيحيون واليهود أنفسهم كثيراً من خلال انحصار حركة الترجمة فى أيديهم وحدهم تقريباً فى أن تحل العربية محل لغات ثقافتهم القديمة. ولم تستمر لغات ثقافتهم القديمة إلا فى العبادة، غير أنه هنا أيضاً - على أية حال فى محيط الكنيسة المسيحية الشرقية - قد أزاحتها فيما بعد اللغة العربية.

ولذا ظهر الأمر فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ، كما لو أن العربية قد صارت لغة الثقافة الوحيدة فى العالم الإسلامى . حتى فى إيران كادت لغة الأدب الإيرانية الوسطى أن تندثر كلية لمدة قرنين، ووجد عدد غير قليل من العلماء والأدباء ذوى أصل إيرانى ، تبنوا العربية لغة للثقافة ولم يكتبوا أو يقرضوا إلا بهذه اللغة . ومع ذلك فإن قبول العربية قد تم على مستويين ؛ مستوى الدين والثقافة ومستوى التعامل اليومى بين الناس. وفى المستوى الأخير لم تكن العربية موفقة إلى حد ما لأن الزعم بأنها لغة الثقافة الوحيدة لا يتعلق أساساً إلا بمستوى الدين والدولة والحكومة . إن فكرة

اللغة القومية ، أى تطابق اللغة المستعملة ولغة الثقافة كانت وظلت غريبة على العالم العقلى المصطبغ بالإسلام . ومن ثم كان من البدهى للغاية أنه وجدت إلى جوار العربية الفصحى لغات الحديث المستخدمة بصورة شفوية فقط واللهجات وهى العربية الجديدة (المولدة) أو الآرامية أو القبطية أو العربية الجنوبية أو الإيرانية أو البربرية ، ولم يوضع وجودها موضع تساؤل .

وبمرور الوقت أمكن بالطبع أن تتغلب العربية بوصفها لغة الثقافة السائدة وحدها فقط حيث سادت العربية بوصفها لغة الحديث أيضاً. وفى القرن العاشر الميلادى برزت مرة أخرى على أطراف العالم الإسلامى، فى سيستان وترانسوكسانيان، الفارسية لغة منافسة ، وهى الفارسية الحديثة التى تكتب الآن بحروف عربية . ووجد فى أثناء ذلك بلاشك المسلمون الذين يستخدمون الفارسية الحديثة فى الأدب والشعر بديلة عن العربية . وفى الواقع لم توضح بعد بالتفصيل الأسباب السياسية والخاصة بالتاريخ الفكرى التى أدت إلى بعث الفارسية ، ومن المؤكد إلى حد بعيد أن سقوط الخلافة لا يرتبط بعامل سياسى خاص بالسلطة فحسب، بل بفكرة سياسية عن النظام أيضاً ، وأن التقاليد والآمال الإيرانية تعلقت أشد التعلق بهذه النهضة الإيرانية . غير أن التحول إلى الفارسية بوصفها وسيطاً لغوياً للتعبير الثقافى لا يعنى هجرة الدين الإسلامى ولا الرفض الكامل للغة العربية، بل الأرجح أنه قد ظلت العربية ، لغة العلم فى المحيط الدينى وغير الدينى بلا منازع إلى حد بعيد . فلم تشغل الفارسية بادى الأمر إلا كما يقال الأركان التى تركتها العربية شاغرة: الشعر الغنائى والملحمى وكتابة التاريخ المحلى . ولم تكن الفارسية الحديثة آنذاك لغة قومية بالمفهوم الحديث ، فقد كان هناك بوجه خاص حكام من سلالة تركية ، آثروا فى بلاطهم الشعر باللغة الفارسية الحديثة على الشعر العربى . وقد أقيمت الحدود بين العربية والفارسية الحديثة بصورة نهائية بدءاً من المغول الذين لم ينحازوا لكونهم غير مسلمين إلى العربية ، ولذلك جعلوا الفارسية لغة الثقافة والإدارة فى إمبراطوريتهم فى إيران والأناضول .

ففى القرون الأولى من الحكم الإسلامى أخذ تعلم اللغة موقعاً محورياً فى شؤون الثقافة . وكان المسلمون الجدد يطمحون باستمرار إلى تملك معرفة العربية للظفر بمنفذ إلى الطبقة الحاكمة . ولهذا السبب ولأن الطبقة العليا العربية ذاتها لم تكن على يقين من عربيتها الفصحى نشأت مدارس فقهاء اللغة التى ردت العربية إلى نظام نحوى يمكن تعلمه ، وجمعت الثروة اللغوية ، ودونت النصوص التى رويت شفاهة حتى ذلك الحين . فقد كانوا من امتلك مفتاح لغة العبادة فى الإسلام ولغة الثقافة فى الدولة . ولم تشكل المعرفة الصحيحة بالعربية شرطاً للتبعية إلى الطبقة الحاكمة فحسب، بل إنها تبلغ أيضاً التبصر الحقيقى بإرادة الله ، الذى أوحى بها باللغة العربية من خلال القرآن الكريم وما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من أفعال وأقوال*د .

وهكذا فقد كان فقه اللغة سيد العلوم ، إذ شمل فى البداية بالنسبة لكل المتدينين مجالات المعرفة التى تتبعها معرفة الشريعة الإسلامية بوجه خاص*هـ . ففى ذلك الوقت كانت الثقافة تعنى أولاً وقبل كل شىء الثقافة اللغوية أى معرفة النحو العربى والشعر العربى القديم بما فى ذلك نوادره المعجمية . ولقى فقهاء اللغة والأدباء المثقفون ثقافة لغوية تقديراً بالغاً فى المجتمع . فقد ترددوا على الحلقات الأدبية للخلفاء وأمراء الولايات ، حيث لا يتحرج المرء من مناقشة دقائق الإرث اللغوى العربى والمشكلات الجدلية فى فقه اللغة . وما زال من الممكن التعرف من خلال الصورة الكاريكاتورية لعالم اللغة ، الشحاذ البليغ وحاضر البديهة ، الذى يظهر بطلاً لشعر المقامات*و ، على الإعجاب الذى أضمر لفقيه اللغة فى ذلك الحين.

وتبعاً للتقدير الكبير الذى أضمر لتعلم اللغة فى أوساط واسعة شغلت مؤلفات المشكلات اللغوية فى التراث العربى فى العصور الوسطى مساحة بالغة الاتساع . وتعد هذه المؤلفات النحوية والمعجمية والمؤلفات الأخرى فى فقه اللغة لعلماء اللغة العرب أيضاً بالنسبة لنا المصدر الوحيد لمعرفة العربية الفصحى . وقد ظلت النصوص التى وصلت إلينا وحدها غير مفهومة إلى حد بعيد دون إيضاحات هؤلاء العلماء ، وبخاصة أنه ربما كانت البنية الشكلية للعربية الفصحى غير معروفة كلية بغير القراءة

التى حددها وورثها علماء اللغة العرب، لهذه النصوص ، إذ لا تكفى المعلومات عن الخط العربى لمعرفة الأبنية الشكلية للغة*ز. فقد اتخذ علماء اللغة العرب فى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين أساساً للوصف النحوى والمعجمى مجموعة المواد اللغوية لنصوص العربية القديمة ، الشعرية فى الأغلب ، التى روى الشطر الأكبر منها شفاهة فى ذلك الحين ، وكانت كذلك قد جمعت ودونت مع بدايات جهود فيلولوجية فى اللغة العربية . وترجع النصوص ذاتها حسب أقوال جامعيها إلى بداية القرن السادس الميلادى، وهكذا فنحن مضطرون إلى أن ننظر إلى التاريخ المبكر للعربية من خلال وجهة نظر أولئك العلماء اللغويين ، الذين أوجدوا من جهة مجموعة المواد اللغوية النصية التى وصفوها بأنها معيارية ، ومن جهة أخرى حددوا كذلك فى الوقت نفسه معايير ما يمكن أن تعد عربية سليمة . وأيا ما كان الحكم دائما على مناهج أولئك العلماء اللغويين فإنه من المؤكد أن كل محاولات تعقب رواية فقهاء اللغة العرب وتفسيرهم لتاريخ نشوء العربية الفصحى ، يجب أن تظل افتراضية بشكل أو بآخر. ويضاف إلى ذلك أننا لا نعرف عن بدايات اشتغال العرب النظرى باللغة إلا طرائف ليس شيئاً صحيحاً *ح. فالمؤلَّف النحوى الأقدم ، وهو كتاب سيبويه (المتوفى سنة ٧٩٣م) يبين أنه خلاصة مناقشة قد نُمِّيت عبر أجيال ، فبداياتها ومجراها كذلك تغشاها ظلمة ، مثلما هى الحال بالنسبة لتطور الشعر العربى القديم الذى يعده علماء اللغة العرب فى كل العصور النموذج الكامل على الإطلاق للغة والأسلوب . وتجيز الشكلية المتطورة وبناء القصائد القديمة الانتهاء إلى أن القصائد التى وصلت إلينا هى بالأحرى تعلم بداية التطور وقمته . بل لم نُعْلَم من كل ما كان موجوداً ، قبل أن يوضح إرث علماء اللغة العرب ، بأسماء .

ومن بين لغات الثقافة الثلاث الكبرى عاشت العربية وحدها إلى اليوم . وسادت باعتبار لغة الثقافة فى العالم الإسلامى حقاً فى المحيط اللغوى غير العربى أكثر فأكثر ، وقامت هناك منذ زمن بعيد بوظيفة أكثر من كونها لغة علماء الدين . وفى البلاد المتحدثة بالعربية حافظت العربية الفصحى مع ذلك على وظيفتها لغة

الثقافة والكتابة غير منقوصة . وفى القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين مرت العربية فيها بنهضة شكلتها لتصير لغة الكتابة الحديثة أو بالأحرى اللغة الفصحى للأمة العربية .

فقد أدرك العرب فى رد فعل على التقائهم بشكل الحياة والأدب الأوربيين ضرورة تحويل لغة الثقافة الموروثة التى كانت حتى القرن الثامن عشر الميلادى مرتبطة بمضامين الإرث الثقافى الخاص ؛ للحفاظ من جهة على الهوية الثقافية والتاريخية ، ولإيجاد اتصال بالتطورات فى سائر العالم فى الوقت نفسه أيضاً . ويصدق مبدأ أنه يكمن ضمان الوحدة الثقافية للأمة العربية فى الحفاظ على العربية الفصحى لغة فصيحة موحدة ، على السياسة الثقافية للبلاد العربية . ففى أكثر من عشرين بلد عربى تعد اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة ، واكتسبت العربية أيضاً مع تزايد الأهمية الاقتصادية والسياسية لهذه الدول أهمية باعتبار أنها لغة دولية للتعامل والثقافة . وتحتل العربية التى يتحدثها أكثر من ١٥٠ مليوناً (الآن أكثر من ٢٠٠ مليون) ، ولكنهم فى الحقيقة لا يعرفون جميعهم العربية الفصيحة ، المكانة السادسة فى قائمة ترتيب لغات العالم . وقد أعادت السياسة الثقافية للبلاد العربية الآن أيضاً اكتشاف وظيفتها باعتبارها لغة عالمية للعالم الإسلامى ، إذ إنها تمثل للمسلم غير العربى لغة دينه ولغة الثقافة الحديثة أيضاً . وتظهر الجهود فى العصر الحديث لتقديم العربية فى البلاد الإسلامية فى أفريقيا وآسيا التى لا تمتلك إلى حد ما لغة ثقافة قومية خاصة بها ، بديلاً للغات الثقافة فى المستعمرات الأوربية السابقة ، نجاحاتها الأولى*ط .

من البدهى أن ثمن التمسك بالعربية الفصحى فى كل مكان ، يتحدث اللهجات العربية الحديثة باعتبار أنها لغة الأم هو الازدواجية اللغوية ، أى تباعد المعيار اللغوى الفصيح عن الواقع اللغوى . فاللغة العربية الفصحى ، لغة القرآن الكريم والشعر العربى القديم مصونة من جهتين ، دينية وقومية ، بحيث إن معاييرها لا تخضع لأى نقد وأى

تغيير ، فلم يُخَوَّل لأحد الحق فى أن يغير القواعد التى وضعها النحاة القدامى وأن يوفق بينها وبين الواقع اللغوى المعاصر . فقد انحرفت لغة الصحف والأدب الحديث عن القواعد القديمة فى سلسلة من النقاط ، ويتساهل مع تلك الانحرافات باعتبار أنها الواقع السائر ، وعدت أحياناً أيضاً عربية سليمة لأن المتخصصين وحدهم غالباً يمكنهم معرفة الخطأ فيها . ويظهر الصراع بين المعيار الفصيح وتحققه فى الحياة اليومية للمتحدث بالعربية كأنه حال عادية مما لم يؤثر فى درس العربية الفصحى فى المدارس تأثيراً مفيداً بأية حال من الأحوال*ى، ففى مجال العبادة فقط يتوقع المتحدث بالعربية تطابقاً بين النموذج اللغوى والواقع . وفى العادة يقيم الملاحظ الأوربى عند الحكم على الموقف اللغوى العربى مقياساً لا يسرى على العرب. فهو لا يقيس العربية على الواقع اللغوى المحيط به يومياً ، بل إنه يرى فيها على الأرجح لغة ذات كمال لا يمكن الوصول إليه ، وهى تعنى بالنسبة له قيمة أخلاقية يتمسك بها الإنسان بإصرار ، حتى حين لا يكون قادراً على تحقيق هذه المثل العليا دائماً .

١ـ٢ العربية في إطار اللغات السامية

كارل هيكر (مونستر)

عناصر المقالة

١ - ٢ العربية فى إطار اللغات السامية

كارل هيكر (مونستر)

١-٢-١ *العربية والسامية*

العربية والسامية ، مفهومان ينضويان على دلالات كثيرة ، رُبط كل منهما بالآخر من جهة الصلات التاريخية اللغوية ، وبخاصة فى الأدب السامى الأقدم على نحو يوصف أحدهما بأنه صورة نموذجية للآخر. فقد طورت العربية حسب مفهوم صالح بوجه عام ، أسس النمط اللغوى السامى بشكل غاية فى الثراء[1] . فالوضع الصوتى حافظت عليه كاملاً ، والنظام الأصلى للصيغ فيها كامل النمو ، ومعجمها لم يحرف بعد من خلال تأثيرات أجنبية ؛ تلكم هى الأدلة الجوهرية التى حددت العربية بناء عليها بأنها حارس أمين ومحافظ على المادة اللغوية السامية الأصلية . غير أن مثل ذلك التطابق البعيد للعربية مع ما يمكن أن يعد خاصاً بالسامية جعل جمعاً معارضاً لتلك الظواهر أمراً ضرورياً ، يبرهن من خلالها على تميزها داخل السياق السامى . وبعبارة أخرى : يمكن حقاً ، وينبغى أيضاً أن يعد السؤال « ما هو عربى » من خلال توضيح مفهوم «سامى»، بل يجب بعد ذلك فى الحقيقة أن نعثر على الإجابة عنه انطلاقاً من محيط العربية ذاتها.

إن مصطلح «سامى» ذو أصل حديث نسبياً . فهو يرجع إلى أ.ل. شلوتسر[2] ، الذى اشتقه من لوحة الشعوب فى سفر التكوين/ ١٠ * . وقد عد هناك من نسل سام ليس العبرانيون والآراميون فقط بل الليديون والعيلاميون أيضاً الذين تعد لغتهم غير سامية .

والعرب أنفسهم لم يذكروا على وجه التحديد ، ولكن ذكرت مثلا الأقاليم العربية الجنوبية مثل حضرموت وسبأ[3] . ولم يظهر إسماعيل ، الأب الأول الأسطورى للعرب إلا مؤخراً فى حقيقة الأمر (الفصل ١٦) * . وقد كانت العلاقة الداخلية بين اللغات التى تحدث بها نسل سام ، وبخاصة بين العبرية والعربية والصور

المختلفة للآرامية ، معروفة من قبل على الأقل منذ العصور الوسطى * . ولا ترجع معرفة الصلات فى ذلك، كما يستنتج من المعجمات المتعددة اللغات التى أنجزت لأغراض ترجمة العهد القديم، كثيرًا من أوجه التشابه المعجمية ليس غير . أما اليوم فتعد ظواهر الفونولوجى والمورفولوجى بخاصة برغم تحفظ ا. أولندورف(٤) ، سمات مميزة للسامية . وربما يكفى هنا أن نتذكر ظاهرتين من أكثر الظواهر اللافتة للنظر . ففى مجال الفونولوجيا تبرز عادة الحصيلة الغنية للأصوات الحنجرية والأصوات البلعومية ، مثل (الهمزة والهاء والحاء والعين) و أصوات الإطباق مثل (القاف، والضاد والطاء والظاء والصاد) . ويصف العرب أنفسهم أيضاً بأنهم أهل أو أبناء الضاد، ويصفون لغتهم بأنها لغة الضاد . أما فى المورفولوجيا فتجذب النظر آليات بناء الجذور والصيغ خاصة : وبخلاف الحال فى بعض الأسماء الأصلية على وجه الخصوص ، مثل : أب ، وأخ ، ودم ، وكذلك الضمائر والأدوات المتنوعة تنوعاً شديداً (مثل : من ، ولا) ، فإن المركبات التصورية اللغوية المفردة مرتبطة بما يسمى الجذور، التى تتكون بوجه عام من ثلاثة صوامت ، أصول ، أو حسب رأى آخر(٥) من ثلاثة أصول بالإضافة إلى حركة الجذر .

وقد اكتسب المعنى الفعلى للوحدات المعجمية والأشكال النحوية من خلال توسيعات وإضافات إلى الجذر ، مثال ذلك :

ص١ ا ص٢ ـِ ص٣	الاسم الفاعل	فى العربية : كاتب فى الأكادية : šākin (جالس)
مَ ص١ ص٢ ـَ ص٣	اسم مكان	فى العربية : مكتب فى الأكادية maškan مكان
ص١ ص٢ ـُ ص٣	أمر للمخاطب	فى العربية : (اُ) كتُب فى الأكادية : šukun اجلس
يَ ص١ ص٢ ـُ ص٣	ماضى للغائب	فى العربية : يكتب ٥ أ) فى الأكادية : iškun (سكن)
يَ ص١ تَ ص٢ ـِ ص٣	ماضى للغائب مطاوع	فى العربية : يَكْتَتِب فى الأكادية : ištakan : وضع

وربما يرجع نظام الجذور الثلاثى الأصول إلى حد ما إلى نظام أقدم ثنائى الأصول ، ما يزال يحتفظ بآثار له فى بناء صيغ الجذور الضعيفة (المعتلة فى الأفعال) المتكونة من أصلين فقط بالإضافة إلى حركة - طويلة فى الغالب - ويجوز أن يفترض الأساس الثنائى الأصول الأقدم للأفعال المكونة من أصلين متماثلين وثالث مختلف، وهى التى تحور فيها معنى أساسى مشترك (مثل : pr ʾ* قطع و prk* حَجَزَ، وprq* فَصَلَ و prr* انْفَصَلَ وprs* قَطَعَ وprṭ* بَتَرَ وpšr* حَلَّ و pṭr* خَلَّصَ إلخ) .

وكما كان واضحاً أكثر فأكثر فى زمن مبكر وجود خصائص كثيرة السامية فى اللغات الحامية أيضاً فإنه يمكن أن يتحدث عن القرابة اللغوية السامية - الحامية(٦). وصار فى الإمكان استنباط أدلة حاسمة عن تلك القرابة للإجابة عن السؤال عن الموطن الأصلى للغات السامية - الحامية . فقد كان الرأى الشائع الذى لم يمثل به إلا فى عهد قريب أيضاً(٧)، كان لزمن طويل احتمال كون شبه الجزيرة العربية بوصفها منطلق كل حركات الهجرات السامية الكبرى فى زمن سحيق الموطن الأصلى للساميين أيضاً . وكان العرب بذلك حيث كانت تلك مناطق إقامتهم ، الذين خلفوا هؤلاء الساميين الأصليين ، وكذلك الشأن مع لغتهم، كانوا النهاية المنطقية . وبحثت نظريات أخرى عن موطن الساميين الأصليين فى أطراف الصحراء الشامية التى يمكن أن يكون قد سكنها البدو الرعاة أيضاً أو بسبب انتشار المفردات المتماثلة* للفظ نهر وصحراء فى الأراضى الزراعية حول النهر فى بلاد الرافدين ما بين النهرين (الرافدين)(٨) .

بيد أن القرابة باللغات الحامية تقرب الآن الظن بأن البدايات الأولى للتطور اللغوى السامى وقعت بالأحرى على أرض شمال أفريقى(٨أ) . وليس فقط : الارتباط الوثيق بشكل أو بآخر للفرع السامى من السامية الحامية بالفرع الليبى - البربرى، ويلقى الانفصال الموفق تدريجياً فى الحقيقة والمحتمل على عدة دفعات عن ذلك الفرع من جديد الضوء على مفهوم «السامية الأولى» .

إن تصور تعبير أصلى موحد ومستقل يعد أساس لكل الصياغات فى كل لغة على حدة لم يحظ بالنسبة للدراسات السامية بأهمية مماثلة للدراسات الهندوجرمانية المقارنة . فمن المعتاد أن يفهم تحت «السامية الأولى» مجموعة الخصائص المشتركة بين اللغات السامية التاريخية ، ومن ثم الوصف أيضاً بـ«السامية المشتركة» . وبقدر ما يجيز الوجود المفترض من قبل للسامية الأولى من تقلبات لهجية هيأت من خلالها للتطور فى كل لغة من اللغات السامية المتأخرة ، فى ارتباط مسبب بالتعاقب التاريخى لانفصالها عن السامية الحامية ، بحثاً أكثر دقة أيضاً فإنه يمكن على أية حال على هذا النحو إيضاح التوازى بين الصيغة الأكادية iqabbir والصيغة الأثيوبية yəqabber فى زمن الحال (المضارع) .

١-٢-٢ *تفرع الأسرة اللغوية السامية*

لما كانت للسامية الأولى لهجات فإن تقسيماً نسبياً للغات السامية يعد أمراً قليل الفائدة . وفى الواقع يرد تقسيم فى العادة وفق الانتشار الجغرافى مع اعتبار متزامن لوجهات النظر التاريخية . ولا تأخذ هذه النظرة العامة فى الاعتبار إلا أكثرها أهمية ، أى اللغات الأقدم قبل أى شىء[٩] . يفرق فى العادة بين ثلاث مجموعات : ١- السامية الشرقية التى توصف أحياناً بالسامية الشمالية و٢- السامية الشمالية الغربية فى المحيط الشامى الفلسطينى ، و٣- السامية الجنوبية الغربية ، على أن كلا المجموعتين المذكورتين أخيراً تختصر إلى السامية الغربية أيضاً .

تمثل الساميةَ الشرقية الأكاديةُ التى تنقسم من جهتها مرة أخرى إلى الأكادية القديمة (حوالى من ٢٥٠٠ : ٢٠٠٠ قبل الميلاد) وإلى الفرعين البابلية والأشورية اللتين يمكن الاستشهاد عليهما بدءاً من ٢٠٠٠ قبل الميلاد تقريباً . ويلاحظ فى الأكادية تأثيرات متنوعة من لغات تحتية ولغات عليا، من أهمها السومرية التى اندثرت حوالى ٢٠٠٠ قبل الميلاد ومن بداية الألف الأولى (قبل الميلاد) الآرامية[١٠] .

وبالنسبة للسامية الشمالية العربية فمن الأفضل لها مع شيء من التحفظ تقسيم ثلاثي جديد . فقد كان من المألوف حتى الآن مقابلة الآرامية (ب) بمجموعة أدنى (أ) وصفت بالكنعانية[١١]. أما الاكتشافات النصية الأحدث بالخط المسماري في تل مرديخ البا القديمة (تقع على بعد حوالي ٧٠ كم جنوب غرب حلب على الطريق المؤدي إلى دمشق) تظهر ضرورة إنشاء مجموعة أدنى جديدة (جـ) يمكن أن تحدد بأنها أقصى شمال السامية الشمالية الغربية .

لا يعرف إلى الآن إلا نماذج ضئيلة من عدة آلاف من اللوحات الفخارية التي يضمنها أرشيف قصر إلبا المتهدم لنرامسين الأكادي (٢٢٦٠-٢٢٣٠ قبل الميلاد) . ولذلك ما تزال تفاصيل تصنيف الإلبية وبخاصة السؤال أيضاً إلى أي مدى توجد قرابة بينها وبين العمورية القديمة المعرفة من أسماء الأشخاص فقط (الأعلام) بالخط المسماري في الأكادية القديمة حتى زمن البابلية القديمة (حوالي ٢٣٥٠ - ١٧٠٠) ، ما تزال تفتقر إلى بحث أكثر دقة[١٢] . أما جدول اللغات الكنعانية فيعد أكثر ثراء. ويمكن ألا نذكر هنا إلا اللغات الأهم : ١- الأوجريتية (في القرن ١٤-١٣ قبل الميلاد) ، التي كان ثمة خلاف حول موقعها الدقيق في إطار اللغات السامية[١٣]. و٢- العبرية التي ترجع في أجزائها الأقدم للعهد القديم (قصيدة دبورة - سفر القضاة) إلى القرن ١٢ قبل الميلاد* . و٣- البونية - الفينيقية التي يستشهد عليها في المدن الأم في المنطقة الساحلية الشامية- الفلسطينية بين القرنين ١٢-١١ والأول قبل الميلاد وفي المستعمرات في المنطقة الغربية من البحر المتوسط من القرن التاسع قبل الميلاد حتى القرن الأول بعد الميلاد[١٤]. وحول هذه اللغات انقسم عدد من التعبيرات المستشهد بها الأقل جودة مما عليه الحال بالنسبة للعمورية القديمة المذكورة من قبل ، التي تفسر المفردات الكنعانية بمفهوم أضيق لرسائل العمارنة المكتوبة بالأكادية (القرن ١٤ قبل الميلاد)[١٥] أو المؤابية (نقش ميشع الذي فسر مؤخراً على أنه نص بلهجة عبرية أيضاً)[١٦] .

وما تزال الظواهر الأقدم للمجموعة اللغوية الكنعانية حتى الأوجريتية تقترب

بشكل نسبى من الآرامية . فقد بدأت تلك (الأخيرة) ابتداءً من القرن الثانى الميلادى تنتشر على امتداد الشرق الأدنى كله تقريباً ، فى البداية تتأكد من خلال لهجات آرامية قديمة مختلفة[١٧] (يؤدى[١٨]، حماة ، جزنه ، تل دير علّا[١٩]) ، ووجدت من خلال آرامية الدولة التى يمكن أن توضع فى إطارها الآرامية البابلية أيضاً، بوصفها لغة التعامل للإمبراطورية الفارسية، امتداداً ، حدد فى الشرق باسم تاكسيلا (فى بنجاب) وجزيرة فيلة فى النيل فى الغرب، ثم تطورت بين القرن الأول قبل الميلاد والثانى – الثالث بعد الميلاد المناطق اللغوية الشرقية والغربية بعضها عن بعض بحيث أنها استمرت فى أن تمضى فى طرق منفصلة: الآرامية الشرقية (السريانية، والمندعية، والآرامية – البابلية)، التى ما زالت حية فى أشكالها المتطورة الحديثة فى ناحية الموصل وبحيرة – أورميا، وطور عابدين، ويقابلها هنا الآرامية الغربية التى توجد ليس فقط فى شواهد المصادر الدينية لليهود والمسيحيين وفلسطين السامرية،وفى شكل متطور ما تزال تتحدث فى ثلاث قرى جبلية بالقرب من دمشق، بل وجدت مستعملة فى النقوش التدمرية والنبطية .

ويتبع التدمريون والأنباط العرب، برغم أن لغة الكتابة لديهم آرامية كما يتجلى من التكوين اللغوى لأسماء الأعلام لديهم وأمور أخرى . وبذلك نصل إلى المجموعة الثالثة من الأسرة اللغوية السامية ، وهى السامية الجنوبية الغربية . وتعد منها الأثيوبية (الجغزية وعدة لهجات حديثة) والعربية الجنوبية القديمة بفروعها الأربعة الرئيسة ، وهى السبئية والمعينية والقتبانية والحضرمية[٢٠]، وكذلك أخيراً العربية الشمالية بفروع العربية الشمالية المبكرة (وهى الثمودية واللحيانية والصفوية) ولهجاتها القديمة والحديثة فى صورها المتفرعة إلى لهجات كثيرة. ومن المعتاد أن يقصد – كما هى الحال هنا – أيضاً باللغة الفصحى الكلاسيكيةَ ولهجاتها العربية الشمالية خاصة، حين يقول المرء باختصار «العربية» ، وهو تعبير يعكس بالإضافة إلى ذلك أيضاً خصوصية المفهوم فى هذه اللغة التى يصنفها مستخدموها أنفسهم بالعربية .

وإذا كان تأريخ النقوش العربية الجنوبية القديمة أيضاً مما لا خلاف عليه[٢١]، فإنه يسود إجماع بقدر ما يمكن أن توصل النصوص المبكرة جداً على الأقل إلى بداية القرن الخامس قبل الميلاد . ويبدو أن النقوش العربية الشمالية الأقدم لثمود ولحيان ليست إلا أقدم قليلاً . وعلى النقيض من ذلك، وبالمقارنة باللغات السامية الكبرى الأخرى أيضاً لم تظهر العربية الفصحى إلا فى وقت متأخر نسبياً . ويعد الشاهد الأقدم هو نقش لحد الملك امرئ القيس المؤرخ سنة ٣٢٨ بعد الميلاد من النمارة جنوب دمشق[٢٢] . وفيه إلى جانب الصيغ اللغوية المميزة مع ذلك عدد من الخصائص الآرامية[٢٣] . واستخدم إلى جانب ذلك أيضاً الخط الآرامى. ويجب على المرء أن يضع نصب عينيه أن هذا النقش لا يسبق فترة ازدهار الشعر العربى القديم – الأجزاء التى وصلت إلينا منه على أية حال – وأخيراً القرآن الكريم إلا بقرنين إلى ثلاثة قرون ، حين يريد المرء أن يحكم على أهميته للتاريخ اللغوى العربى حكماً صحيحاً . وحتى إذا كان على امرئ القيس نفسه أن يترك بلاد ما بين النهرين تحت ضغط الساسانيين ، فإنه يمكن بداهة فى هذا السياق استحضار العرف القديم الذى ربما انتشر وفقاً له فن الكتابة فى الحيرة، مقر الحكام اللخميين ، التى تقع بالقرب من الكوفة ، منها بين العرب .

١-٢-٣ *الظهور المبكر للعرب*

فى الحقيقة يمكن أن تؤرخ الشواهد المبكرة جداً على ظهور العرب أنفسهم بشكل أيسر وأكثر دقة من الشواهد النصية الأقدم . ويجب عند تقويم المصادر القديمة بالطبع أن يؤخذ فى الاعتبار أنها تقدم تحت المفهوم العام «العرب» أحياناً آخرين، أى تصنف أشخاصاً غير عرب أو أقليات غير عربية أو لا تطلق ذلك فى حد ذاتها أيضاً على قبائل نعدها اليوم من العرب، بل تحت اسم آخر ، أى اسم القبيلة .

ومن الواضح أن الآراء حول أى قبيلة ، وأى من التجمعات الكثيرة التى ظهرت على طرف الصحراء والهلال الخصيب يمكن أن يتبع حقيقة الأسرة العربية الكبرى، قد خضعت حقاً فى العصر المبكر لظهورهم بوجه خاص لتقلبات مؤكدة .

لا تذكر النصوص العربية الجنوبية القديمة العرب (ʿrb ج ʾʿrb = أعراب ، أَعْرُب ؟) إلا فى زمن متأخر نسبياً، على ما يظهر ليس قبل نهاية القرن الثانى قبل الميلاد[٢٥] . وفى الأصل يتعارض العرب فى ذلك تعارضاً واضحاً مع الجماعات والقبائل العربية الجنوبية بل ويتحدث أحياناً عن اشتباكات حربية (CIH ٧٩، ٩–١٠) . يظهر العرب فى النصوص السبئية المتأخرة، منذ نهاية القرن الرابع بعد الميلاد فى الألقاب الملكية الرسمية، «ملك سبأ وذو رَيْدان ، حضرموت ويمنت وعربهم فى البلاد الجبلية وفى تهامة» . ويتضح هنا وجوب أن يفكر المرء فى البدو وعرب الشمال أيضاً . من جهة من مقابلة سكان المدن والعرب (hgrn wʿrbn على سبيل Ry ٥٠٨، ٧) . ومن ذلك يتضح من جهة أخرى أن قبيلة كندة العربية الشمالية تعد منهم بشكل واضح (Ja wʾʿrb ١٢٠٨، ٧) .

ويعرف العهد القديم إلى جانب السبئين ، فى بلاد العرب الجنوبية (حضرموت، التكوين ١٠، ٢٦ تظل دون علاقة تاريخية حقيقية) ، سلسلة من القبائل العربية الشمالية أيضاً ، مثل القيدار والأنباط (بنيوث) أو الددانين أيضاً (ددان فى الحقيقة تعرف بأنها مستعمرة معينية ، ولكنها مكان اكتشاف النقوش اللحيانية أيضا) . ولم يُرْجَع مفهوم «بلاد العرب» (حزقيال ٢٧، ٢١) أو «العرب» (أرميا ٢٥، ٢٣) أيضاً إلا إلى هذه المجموعة الثانية، واختص أولئك بأوصاف خارجية مميزة، مثل : صحراء، وجمال، وخيام. فهو يرجع حسب ما نقل فى صموئيل الأول ١٠، الذى يمكن أن يكون قد نشأ فى الشكل الموجود لدينا ليس قبل ٦٢١، بل على الأكثر ٥٦١ قبل الميلاد، إلى اتصال سبأ فى زمن سليمان عليه السلام، أى حتى النصف الأول من القرن العاشر. أما ما يتصل بالعرب الشماليين فإن ذلك العربى Gešmu/Gešem جَشَّم له أهمية خاصة، فهو الذى عارض فى نحميا ٦، ١ وما بعدها، فى سنة ٤٤٤ قبل الميلاد إعادة بناء القدس، ومن الممكن أن يتطابق مع ملك قيدار المعروف من نص لحيانى قديم، جَشْم بن شَهْر[٢٧] . ويمكن أن يعد الموضع المذكور من قبل فى أرميا ٢٥، ٢٣ أقدم شاهد فى العهد القديم، يتصل بوضوح بعربى شمالى، ويمكن للمرء أن يؤرخه بالربع الأخير من القرن السابع الميلادى .

أما المصادر المكتوبة بالخط المسمارى فتستمر بشكل أقوى فى الوصول إلى العرب[٢٨] . وأقدم شاهد حتى الآن هو خبر الملك الآشورى شلمنصر الثالث عن معركة قرقر فى سنة ٨٥٣ قبل الميلاد التى اشترك فيها إلى جانب التحالف المضاد Gindibu' أيضاً ملك العرب[٢٩] بألف بعير . وتعكس كلمة Gindibu' ، من المؤكد جندب، كلمة عربية (شمالية) لـ«جرادة» * ، يستشهد بها فى النصوص العربية - الكلاسيكية أيضاً اسماً لشخص، ويتضح بذلك أن Arābya' العربية بناء تال أكادى من الكلمة العربية الأصل Árab أو Árab' أو (عرب) (مع نبر فى البداية) . وحين ذكر العرب من جديد بعد أكثر من مائة عام بعد شلمنصر فى حكم تجلتبيلزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ قبل الميلاد) ومن جاء بعده ، وبشكل متزايد ، وجد إلى جانب كلمة Arābya' «الأكادية الفصيحة» صيغة لهجية آشورية Arubu وAribi ، وفيها تكونت حركة المقطع الثانى حسب قواعد الإنسجام الحركى الآشورى، الذى يقرب بين a فى مقطع النبر التالى وحركة المقطع التالى . ولكن ليس هنا موضع مناقشة أسماء الأشخاص أو الأماكن أو القبائل الكثيرة التى نقلتها النصوص الآشورية والبابلية أيضاً منذ القرن السادس، مناقشة مفصلة بالنظر إلى أهميتها لتاريخ العرب والعربية . غير أنه يجب أن نورد الملاحظتين التاليتين :

١ - قبل القرن التاسع الميلادى لا يمكن إلى الآن إثبات أسماء ذات صياغة عربية واضحة، مثلما هى الحال من المصطلح العام «عربى» نفسه. من البدهى أنه توجد إمكانية أن يتوارى العرب الأوائل خلف الأعراب القدماء مثل المديانيين والعمالقة فى العهد القديم، الذين ظهروا وفق القضاة ٦-٨ قبل القرنين ١٢/١١ الميلاديين، غير أنه يبدو كذلك من غير المستبعد أن الأمر يتعلق مع هذه القبائل بالآراميين أصلاً التى تخبر النصوص الآشورية منذ تِجْلِتْبيلزار الأولى (١١١٥-١٠٧٧ قبل الميلاد) عن توغلهم .

٢ - إن المعطى الذى تقدمه المصادر المكتوبة بخط مسمارى عن العرب ليس بأية حال من الأحوال موحداً . فإلى جانب العدد الكبير من الأسماء وبعض الألفاظ

الأجنبية التى لها أصل عربى بشكل واضح تركيباً أو معجمياً مثل : Jauta'/ يوثع وUwaite' / أويثع، و Wabu/ وهب، وإبل وجمل أو a'lu / أهل أو تعد عربية موروثة مثل Qidri/ قيدار وTamūdi / ثمود، وذكر مراراً السبئيون - ربما يقصد به سكان المستعمرات السبئية فى الحجاز فى الشمال ، وفى حالات مفردة ذكرت أسماء عربية جنوبية خاصة ، مثل كرب إيلُ ، الذى لا يوصف بأنه بالذات عربى ، غير أنه لا ينفصل عن ذلك بوجه خاص. وكانت Aribi معروفة للآشوريين أيضاً فى شرق بلاد الرافدين، أى فى إيران الذين لا نعرف منهم كيف كانت صلتهم بالعرب.

وأخيراً تحمل بعض أسماء الأشخاص الذين أطلق عليهم بوضوح عرباً، الذين لهم أصل ليس عربياً بل آرامياً، مثل : Bir-Dadda أوHarzael ، لكليهما أب يسمى Ūwaite' ولقب كل منهما ملك العرب أو قيدار Qidri أيضاً(٣٠). إن الأمر هنا يتعلق بوضوح بظاهرتين غاية فى الاختلاف وهما الأولى ربما بإمكانية اختلاف ضئيل فى جانب الآشوريين الذين سُوِّى ظهورهم ببدو الشرق والغرب والثانية بنزوح حقيقى للعرب للصحراء القريبة من الآراميين بوجه خاص وتوطنهم بها.

١-٢-٤ موقع *العربية داخل اللغات السامية*

إن السؤال الممتع حقاً، وهو ما أهمية الاحتكاك المبكر بين العرب والساميين الآخرين بالنسبة لتطور العربية، يمكن ألا يتتبع هنا. ولكن يبدو من المناسب أن نبرز أهم خصائص العربية ، وفى ذلك فى الوقت نفسه موقعها داخل السامية عامة ، وأن نحدد علاقتها بالآرامية والعربية الجنوبية القديمة بوصفها التالية لكلا اللغتين الساميتين فيما يبدو من الناحية التاريخية تحديداً أكثر دقة من خلال معايير داخلية . ولكن يبدو أن ظاهرة قديمة معروفة من قبل من مجال بناء الجذور تلقى الضوء على القرابة ما قبل التاريخية (السحيقة) بين العربية واللغات السامية الغربية الكبرى الأخرى- والمقصود هنا التقلبات التى يمكن ملاحظتها أحياناً فى كل لغة على حدة

فى موقع الأصول للجذور الثابتة، على نحو ما توجد ليس فى مقابل الأكادية وحدها : فى الأكادية krb وفى غيرها brk (بارك) ، أو فى الأكادية qūl وفى غيرها wql/yql (أشعل ، أحرق) ، أو فى الأكادية والعبرية والأوجريتية nṯk/nšk والآرامية nkṯ (عض) أو ʿmrʾ (عمرو/عمورا) و ʾrm (آرامى) ، بل مع ʿbr (عبرى) و ʿrb (عربى) .

حافظت العربية على ما يبدو على المحتوى الفونيمى للسامية الأولى بلا تغير، ويجرى ذلك على الحركات أيضاً، إلى أى مدى يصدق ذلك على العربية القديمة أيضاً أمر يصعب الخوض فيه ، لأن معارفنا عن نظام التصويت (النطق) فيها يرتكز أساساً على نقل متأخر نسبياً للأسماء إلى اليونانية والعربية الشمالية مثلاً . قد حل نظام الحركات فى العربية – الذى لا يضم إلا فتحة وكسرة وضمة أو ألف وياء وواو – محل نظام معقد حقيقة فى الآرامية ، الذى عرف على الأقل حتى زمن الماسوريين ظلالاً (فروقاً) متنوعة . ويمكن أن يحدد مع أنصاف الحركات أن الجذر الواوى فى السامية الجنوبية الغربية والسامية الشرقية قد حل محله فى السامية الشمالية الغربية الجذر اليائى : فى العربية والأكادية wld (ولد) – فى العبرية والآرامية yld .

ويمكن أن تعد الاحتكاكية المرتبطة بالموقع لحروف (بجدكفت) سمة للصوامت لافتة للنظر فى الآرامية (b, p, g, k, d, t بعد حركة ← ḇ, p̄/f, ḡ, ḵ, ḏ, ṯ) ، على حين ظلت هذه الوحدات الصوتية – الصامتية فى العربية ثابتة (ب، ج/ج معطشة وك ود وت دون الفاء) . ويستدل على سمات فارقة أخرى من معالجة الأصوات الحنجرية والحلقية الاحتكاكية : الهمزة والحاء أو الغين والخاء التى احتفظ بها فى حد ذاتها فى العربية الشمالية والعربية الجنوبية القديمة (والأوجريتية أيضاً) ولكنها دمجت فى الآرامية إلى همزة وحاء، ومن تغيرات الأصوات بين الأسنانية والصفيرية حسب الجدول التالى :

*ḏ	*ṯ	*ḍ	*ṭ	*ṣ	*z	*s	*ś	*š	السامية الأولى
z	š	q	ṣ	ṣ	z	s	s	š	الآرامية القديمة
d	t	ʿ	ṭ	ṣ	z	s	s	š	الآرامية الحديثة
ḏ	ṯ	ḍ	ẓ	ṣ	z	s	š	s	العربية
ḏ	ṯ	ḍ	ẓ	ṣ	z	s^3	s^2	s^1	العربية الجنوبية القديمة

فإذا ما أراد المرء تفسير هذه الصورة تفسيراً مفصلاً أيضاً فإنه يتضح حقاً أن الإرث السامى الأولى قد استمر مع الأصوات بين الأسنانية فى العربية والعربية الجنوبية القديمة، بينما ابتعدت الآرامية عن ذلك ابتعاداً كبيراً، حيث يمكن أن يعد انتقال *d >q> ʿ(على سبيل المثال ʾrqāʿ، صارت فى وقت متأخر ʾarʿa وفى العربية أرض) أمراً دالاً على ذلك. وبالنسبة للأصوات الصفيرية تشغل العربية فى المقابل موقعاً متميزاً، وبخاصة حين لم يقع التبادل الذى أنجزته š > ś و s > š فى العربية الجنوبية القديمة (وكذلك فى العبرية) حيث يبدو أن تقدم بعض إشارات إلى ذلك(٣١) .

وبالنسبة لمجال المورفولوجيا (الصرف) يجب أن نكتفى ببعض ملاحظات مقتضية . ويمكن هنا بوجه خاص أن تتقدم مثالاً على الضمائر المختلفة ضمير الشخص الغائب المنفصل (ضمائر الإحالة إلى متقدم) ، الذى ينطق فى المفرد فى آرامية الدولة hū أو hī (مؤنث) وفى العربية فى المقابل هُوَ وهُىَ . وتوجد لدينا صيغ شديدة التباين من «اللهجات» المختلفة فى العربية الجنوبية القديمة . ففى السبئية يستشهد للمذكر بـ hʾ و hwʾ أو hwt وللمؤنث فى صورة مطابقة بـ hʾ و hyʾ و hyt، بينما يوجد فى القتبانية s^1w و s^1wt للمذكر و s^1yt للمؤنث . وبخلاف ذلك ما تزال توجد صيغ مع t فى الأثيوبية (wəʾətū ، وللمؤنث yəʾətī) وقبل كل شىء فى الأكادية القديمة ، حيث يمكن أن يستشهد بخلاف ذلك عليه فى حالة الرفع šut وفى حالة النصب šuwāti (إلى جوار šuʾāti) . وفى هذه الصيغ تقترب العربية الجنوبية

القديمة والأكادية كذلك من السامية الأولى التى يستنتج منها المرء لذلك صيغة المذكر huwa والمؤنث šiya ، أكثر من العربية والآرامية . ويمكن بشكل مشابه لذلك تماماً أن ندلل على صيغ الجمع أيضاً التى هى فى العربية (هُم (ـُ)) والمؤنث : هُنَّ ، وفى الآرامية القديمة كذلك humū (ولا شاهد للمؤنث) ولكنه فى العربية الجنوبية القديمة hmw و hmt (فى السبئية) أو s^1m و s^1mt (فى القتبانية ، والمؤنث غير معروف أيضاً) .

وبالنسبة للواحق الضميرية يوجد للغائب فى العربية الجنوبية القديمة اختلاف لهجى مشابه ، كما هى الحال مع الصيغ المنفصلة فيه تتقابل الصيغ القتبانية بـ s1- (المفرد الشائع s1- أو حسب الأسماء الجمع المذكر s^1ww- والمؤنث s^1yw والجمع المذكر s_1m- والمؤنث لا شاهد له) مع تلك الصيغ التى فى السبئية بـ h- (h- hw- فى المفرد الشائع بوضوح ، وفى الجمع hm- و hmw- = مذكر والمؤنث hn-) . ويتحقق التفريق فى الجنس بالنسبة للواحق الجمع مع المخاطب والغائب فى الآرامية القديمة والعربية والعربية الجنوبية القديمة بشكل مشترك من خلال m(م) لصيغ المذكر و n (ن) لصيغ المؤنث، إلا أن الآرامية الحديثة(السريانية hon – أو hen –) انفصلت بوضوح من خلال صيغ تذكر بصيغ الأكادية šunu – للمذكر أو šina – للمؤنث ، عن اللغات السامية الغربية الأخرى .

وقد عد بلا شك ما يسمى « جمع التكسير » سمة تلفت النظر بوجه خاص فى اللغات السامية الجنوبية الغربية فى مجال بناء الاسم . وتفترض بقايا لهذه الظاهرة فى اللغات السامية الأخرى أيضاً ، ومع ذلك يجب على المرء أن يبرز أنه على سبيل المثال يمكن أن تقع ṣuḫrum «خدم» ليس جمعاً لـ ṣuḫārum (عبد) . ويعد تطور هذا النظام لبناء الجمع فى العربية نتيجة خاصة، أما فى العربية الجنوبية القديمة فإن عدد الأبنية الممكنة على ما يبدو ضئيلة للغاية ، حتى أنه لا يمكن التعرف هناك نتيجة للنطق الخاطئ بشكل محتمل على جموع كثيرة أيضاً . أما ما يخص التصريف

المعتاد للاسم فإن العربية تشغل موقعاً متميزاً على اعتبار أنها قد احتفظت فى المفرد إلى جانب الأكادية القديمة وحدها بالنهاية الإعرابية للسامية الأولى: الضمة (فى الرفع) ، والكسرة (فى الجر) والفتحة (فى النصب) ، بينما لم يبق فى الآرامية والعبرية من ذلك إلا بقايا متحجرة . وتشكل المقارنة بالعربية الجنوبية القديمة صعوبة : فبخلاف نهاية الجر (الإضافة) (y) h - ، التى لها شواهد فى المعينية بوجه خاص ، لا يمكن قراءة النهايات الإعرابية للمفرد من النصوص . إن من المعتاد أن تتعقب حركة الحالة الإعرابية فى الأكادية القديمة ، وفى العرية الجنوبية القديمة يوجد غالباً ما يسمى «التمييم»* الذى ليس له - وبخاصة للتعريف - أى دلالة (awīlum (الرجل أو رجل)) . ويقع التمييم فى العربية الجنوبية القديمة فى حالة التوكيد.

(s^{1}n ʾ هذا الرجل) . وقد عرفت الثمودية أيضاً التمييم وفى الواقع فيما يبدو ، مع وظيفة الأداة النكرة ، فى مقابل وقوع التنوين فى العربية الفصحى . ويمكن بالتمييم والتنوين أن يرد المثنى والجمع الصحيح أيضاً فى أغلب اللغات السامية ، حيث تضاف حركة قصيرة (فتحة، ضمة، كسرة) غالباً أيضاً مع حركة الحالة الإعرابية الطويلة مثال ذلك فى الإبلية išūnu ʾ(رجال) وفى العربية : كتابان . وبينما لا يسقط التمييم / التنوين فى الجمع والمثنى إلا قبل حالة الإضافة فإنه يقل فى المفرد أيضاً ، حين يعرف بالأداة (فى الآرامية والعربية الجنوبية : فى حالة التوكيد) . وهكذا توضح هذه النظرة العامة المكانة المميزة للعربية داخل اللغات السامية (انظر فيما يلى ص ٢٥) . فهى وحدها فيها تنوين فى الأعداد الثلاثة (المفرد، المثنى، الجمع) ، وهى لا تتبع تلك المجموعة من اللغات القديمة التى تستغنى عن الأدوات . ويضاف إلى ذلك أيضاً أن العربية تعرف وحدها أيضاً فيما يبدو فى المفرد الممنوع من الصرف، أى لا تستخدم فى الإعراب إلا نهايتان إعرابيتان ، ويقتصر فى اللغات الأخرى على المثنى والجمع .

* يقابل فى العربية التنوين، إذ يلحق الاسم المنون فى الرفع«ميم» بدلاً من النون .

	مفرد	مثنى	جمع (مذكر)	الأداة
الأكادية	M	N	-	–
الإبلية	M	?	N (?)	–
العمورية القديمة	M	?	?	–
الأوجريتية	-	M	M	–
الآرامية	(M)	N	N	(- ā)
العبرية	(M)	M	M	ha (-n)
العربية الجنوبية القديمة	M	N	N	(-n)
الثمودية	م			هـ (ن) –
العربية – الفصحى	ن	ن	ن	(١) لـ –

وننتقل الآن إلى تصريف الفعل ، ونتوقع بسبب ثراء العربية الضخم فى الصيغ أن نجد فى هذا المجال سمات فارقة كثيرة . وتجعل وفرة المادة المتاحة من الضرورى أن نقتصر على ملاحظات شكلية بوجه عام عن مجالين جزئين أكثر أهمية فى الفعل ؛ وهما بناء الجذور المشتقة والزمن . ويبدو من الضرورى ابتداءً أن نشير إلى أن العدد الكبير للغاية من النظرة الأولى من تقييدات الجذر فى العربية (١٥ وإن كانت فى بعض الجذور نادرة جداً بالمقارنة بـ ٧ فى العبرية) يتحقق فى لغات أيضاً مثل الأكادية والأثيوبية . ومن البدهى أن تكون وسيلة التقييد مختلفة كلية فى نوعها . فإذا وجد فى الأكادية خاصة جذور كثيرة تتوسع بـ -ta – و -tan- ، فإنه يقع فى العربية خاصة جذور ذات حركة طويلة بعد الأصل الأول (فَاعَلَ وتَفَاعَلَ) . وما تزال تلك الجذور مستعملة فى غير العربية ، أى فى الأثيوبية، ويمكن لذلك ، حتى ولو لم تجز علامات الإملاء والترقيم (الكتابة) فى العربية الجنوبية القديمة أن نكون على يقين من هذه العلاقة ، أن نعد هذه الظاهرة مميزة للسامية الجنوبية الغربية . وبالنسبة للجذور الأخرى التى تميز العربية ، يمكن أن نجد على الأقل أشكال

تواز مبعثرة ، فمثلاً تطابق صيغة (افعلّ) مع الصيغة الأكادية (utnennu) «توسل» تقريباً . وتجد العربية نفسها هنا فيما يبدو كما هى الحال مع بعض الجذور المزودة بالسابقة ت (تَفَعَّلَ ، تَفَاعَلَ) ، وهى منتشرة فى السامية الغربية كلها على أرض السامية الأولى تماماً . غير أن ثمة تجديداً سامياً غربياً يظهر إمكانية بناء المبنى للمجهول من خلال مجرد تغير فى نطق الحركة (قالب ضم فكسر ففتح (كتب) أو ضم ففتح (يكتب) . وربما تقع هذه الإمكانية فى غير السامية الشرقية فى العربية الجنوبية القديمة والآرامية (حين يوضع أحياناً المثنى للمجهول pʿīl فى مقابل فعيل فى العربية ، وparīs فى الأكادية) بل إنه ربما يوجد فى الأوجريتية، وبالتأكيد فى العبرية من خلال الجذور puʿʿal و hop̄ʿal ، ثم فى العربية متى أجاز دائماً معنى الجذر البناء للمجهول .

ويمثل الجذر الدال على السبب مثالاً مناسباً بوجه خاص لمقارنة البناء الشكلى لجذور مفردة فى اللغات المختلفة ، إذ إنه يتأرجح فيه شكل التوسيع الذى يسمه – هذا التوسيع هو السابقة š أو sı فى الأكادية والأجريتية وفى العربية الجنوبية القديمة باستثناء السبئية وفى الكلمات الأجنبية الأكادية فى الآرامية . ويعد أخيراً فى العربية أيضاً أساس صيغة استفعل . وتوجد من خلال الشكل (-h) السابقة ضمن غيرها فى الآرامية عن العربية الشمالية المبكرة (الثمودية واللحيانية) بينما ظلت (-ʾ) منحصرة الآرامية الحديثة والعربية . وربما يجب إبراز أن السابقة عوملت فى صيغ تصريف بالسوابق معاملة مختلفة تماماً : فبينما ظلت -š بداهةً موجودة باستمرار (فى الأكادية ušapris والمعينية ysıʿrb) عوملت -h معاملة مختلفة : ففى السبئية احتفظ بها باستمرار (yhbʿsı) ، وقد تأرجحت فى الآرامية yskr إلى جوار yhskr) وفى العبرية أخيراً تسقط باستمرار (yaqtil) . وفى العربية لم يحتفظ بـ(أ) فى أى مكان (يُفْعِل) .

ويضاف إلى ما سبق بعض ملاحظات حول بناء « الزمن » . تشترك كل

اللغات السامية فى صيغة لاحقة محض توصف فى العادة بأنها الزمن التام (فى الأكادية «حالة الثبات stativ») ، وبينما تخضع الصيغة الأساس فى كل لغة على حدة بوجه عام لتغيرات يتطلبها النبر فقط (فى العربية فَعَلَ وفى العبرية qāṭal وفى الآرامية qṭal) ، ولكنه فى غير ذلك لها طابع موحد، فإنه يوجد للواحق التصريف للمتكلم والمخاطب المفردين وجمع المخاطبين نمطان أساسيان مختلفان ، يتركب منها أحدهما بالتاء والآخر بالكاف . وتتحالف العربية هنا مع السامية الشمالية الغربية وتستخدم اللاحقة اللازمة (فعلتَ وفعلتُ وفعلتم (و)) ، وبذلك تنفصل بوضوح عن الأثيوبية (qabarka, qabarkū, qabarkəmmū) ، وعن الأكادية أيضاً إلى حد ما (parsāta, parsāku, parsātunu) ، والبناء الجديد فى الآشورية الحديثة (parsāka, parsākunu) . وللأسف يفتقر إلى شواهد مطابقة من العربية الجنوبية القديمة، بحيث لا يعد الفصل الأدق عن العربية (الشمالية) أمراً ممكناً . وتضع العربية فى مقابل لاحقة الزمن شكلاً من أشكال البناء بالسوابق (يكتب) ووجدت أشكال الخبر الصيغية «النصب» (المضارع المنصوب) ، و«الجزم» (المضارع المجزوم) ، و«التوكيد» (المضارع المؤكد) مساغاً إليه أيضاً . وإذا أمكن أيضاً أن يعطى هذا القالب العربى للفعل بتفريقه الصارم بين تصريف السوابق وتصريف اللواحق دون اختلاف صيغى ، انطباعاً غاية فى التكامل فإنه يبدو أن يكون ذلك نتيجة تنظيم ثانوى، ويدل على هذا الفرض أية لغات سامية أخرى قد احتفظت على الأقل بآثار، وإن لم تحتفظ بجدول تصريفى كامل لزمن من خلال سوابق أخرى ، سمته تضعيف الأصل الثانى (فى الأكادية iparras وفى الأثيوبية yəqalləl) . وفى الواقع يمكن فى الأكادية أن تقبل كل «الأزمنة» بما فى ذلك حالة الثبات - وتلك بالطبع ليست إلا فى حالة الغائب المفرد - نهايات صيغية ، ومع ذلك فإن النظام الأصلى يبدو أنه قُصِر على تيمة «يكتب» ، بغض النظر عن أن كل إشارات الصيغة التى يمكن الاستشهاد خارج الأكادية ترتبط بهذه التيمة ، وتضع الأثيوبية أيضاً

واللغات العربية الجنوبية الحديثة وفق دليل ، وربما العربية الجنوبية القديمة صيغة المضارع المنصوب،المبنى حسب نموذج yəqtəl فى مقابل صيغة المضارع المرفوع yəqattəl . وفى الواقع لسنا فى حاجة إلى الاهتمام هنا بالمشكلات الأشد تعقيداً للتطور التاريخى لنظام الزمن – الصيغة فى السامية اهتماماً مفصلاً ، إذ تكفى الإشارة إلى أنه قد أسس تواز فكرتين خاصتين بالسوابق فى الحامية أيضاً لإبراز حداثة العربية فى هذا الجانب .

لا يمكن أن يلقى هذا الموجز المقتضب الضوء إلا على بضع وجهات نظر شديدة الدلالة . ولم تعالج فيه مجالات كثيرة مهمة تتضمن أدلة للمقارنة ، مثل مورفولوجيا (صرف) الأفعال الضعيفة (المعتلة) أو النحو أو المعجم. وبرغم إمكانات الملاحظة الصعبة يمكن أن تفترق العربية من خلال خصائصها ، مثل خصائص الأدوات أو ضمير الشخص الغائب المفرد أو اللواحق أو صيغة الفعل الدالة على السببية، بشكل واضح عن العربية الجنوبية القديمة التى تشترك معها فى جموع التكسير مثلاً . ويكفى بالنسبة لعلاقة العربية بالآرامية أن نتذكر الفروق فى مجال الفونولوجيا . بيد أن مميزات العربية يمكن أن نعثر عليها بشكل غير كامل، وربما ينسى المرء أن يشير إلى قدرتها الفائقة ، فى أساس المادة اللغوية القديمة المروية للتعبيرات التى تناسب العلاقات الجديدة . وأخيراً يرجع الفضل فى تلك الكفاءة للعربية فى قدرتها على أن تطور نفسها إلى العصر الحالى من خلال بقائها حية وأن تصير إلى ما يمكن أن يكون الآن : اللغة السامية للحضارة الحديثة على وجه الإطلاق .

الهوامش والتعليقات

أولاً : هوامش وتعليقات : الدور التاريخى للعربية :

* هذا تمهيد كتاب ، الأساس فى فقه اللغة العربية ، : (Grundriss der arabischen Philologie) الذى حرره أستاذى العلامة والمستشرق الكبير ڤولفديتريش فيشر W.Fischer. والحق أن ثمة أموراً كثيرة دفعتنى إلى نقله منجماً إلى اللغة العربية، ومن أهمها ثراء المادة العلمية التى يحويها الكتاب، والآراء والنظرات المختلفة لعلماء أجلاء فى تخصصات مختلفة فى فروع فقه اللغة بمفهوم الغرب، والموضوعية الجلية فى معالجة الموضوعات لدى أغلبهم ، وليس أدل على ذلك من مسؤولية أستاذى الكبير عن الاتجاه الأساسى الذى سلكه هذا المؤلف الضخم الذى يتكون من ثلاثة مجلدات : الأول فى فقه اللغة والثانى فى الأدب والثالث الملحق. ولا يفوتنى هنا أن أنبه القارئ الكريم إلى ما تمتاز به رؤية هذا العالم فى معالجة موضوعات العربية والإسلام بوجه خاص – وهو ما لمسته عن كثب فى أثناء الاحتكاك المباشر فى فترة الدكتوراة وما بعدها – تلك الرؤية ترتكز أساساً على موضوعية ونزاهة وعشق للعربية وتفانٍ فى درسها وحرص على تجنب تلك اللغة التى استخدمها غيره ، وتمس مشاعر العرب والمسلمين ، بل وتثير الغضب والنفور مما يمكن أن تتضمنه لغة هؤلاء المغرضين صراحة أو ضمنياً من افتراءات وآراء شاذة ورؤى شديدة الغرابة ، تبعد عن المنهج العلمى الموضوعى الدقيق . (المترجم)

* أ) ورد ذلك فى أكثر من موضوع من القرآن الكريم ، وهذه المواضع هى :

أ – قوله تعالى : ﴿وهذا لسان عربى مبين﴾ النحل /١٠٣ .

ب– وقوله تعالى : ﴿بلسان عربى مبين﴾ الشعراء / ١٩٥ .

جـ– وقوله تعالى : ﴿وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا﴾ الأحقاف/١٢ (المترجم) .

*ب) ما ذكره المؤلف ليس نصاً فى العهد الجديد وإنما هو تلخيص لنص طويل ورد فى الإصحاح الثانى من أعمال الرسل ٢/١١ وهو : وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار ، واستقرت على كل واحد منهم ، وامتلأ الجميع من الروح القدس، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى ، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا . وكان يهود رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء ساكنين فى أورشليم . فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيروا ، لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته ، فبهت الجميع وتعجبوا قائلين بعضهم لبعض أترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليلين . فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التى ولد فيها ، فريتون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكيدوكية وبنتس وأسيا وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحى ليبية التى نحو القيروان والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء كريتيون وعرب نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله.

(المترجم)

*ج) من المعروف كما تذكر كثير من المصادر العربية وبخاصة الفهرست لابن النديم، أنه تأخرت الترجمات فى الأدب واللغة وما يتصل بهما ، إذ بدأت الترجمة بنقل المؤلفات اليونانية من خلال السريانية أو منها مباشرة فى الفلسفة والمنطق والفلك والرياضة والطب وغير ذلك من العلوم الطبيعية ، ولا يمكن أن نغفل دور حنين بن إسحق وابنه ويوحنا بن بختيشوع ومحمد بن موسى المنجم والكندى وعبد الله بن إسحق ومحمد بن عبد الملك الزيات وغيرهم .

(المترجم)

*د) ليس هناك أدل على تأكيد مكانة العربية فى القرآن الكريم من ورود عبارة ﴿قرآناً عربياً﴾ فى مواضع كثيرة ؛ وهى :

أ) قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ يوسف / ٢ .

ب) وقوله تعالى : ﴿وكذلك أنزلناه حكماً عربياً﴾ الرعد / ٣٧ .

جـ) وقوله تعالى : ﴿ وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً﴾ طه / ١١٣ .

د) وقوله تعالى : ﴿قرآناً عربياً غير ذى عوج لعلهم يتقون﴾ الزمر / ٢٨ .

هـ) وقوله تعالى: ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ فصلت/٣ .

و) وقوله تعالى : ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً﴾ الشورى / ٧ .

ز) وقوله تعالى : ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ الزخرف / ٣ .

(المترجم)

*هـ) يقول ابن فارس فى الصاحبى فى باب القول فى حاجة أهل الفقه والفتيا إلى معرفة اللغة العربية ص ٥٠ : أقول : إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب ، حتى لا غناء بأحد منهم عنه . وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، عربى ، فمن أراد معرفة ما فى كتاب الله جل وعز ، وما فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب – لم يجد من العلم باللغة بدا .

(المترجم)

* و) فى الحقيقة لا تبعد صورة أبى زيد السروجى (كان شيخاً شحاذاً بليغاً ومكديا فصيحاً) بطل مقامات الحريرى عن هذه الصورة التى رسمها المؤلف ، برغم اختلافنا إلى حد معه حول تلك العلاقة التى أقامها بين عالم أو فقيه اللغة وبين هذه الشخصية ، فهما وإن كان يتفقان فى بعض الخصال يختلفان أشد الاختلاف كما تروى لنا التراجم ومصادر الرجال وكتب الطبقات والسير والأخبار فى أمور كثيرة تمس شخصية فقهاء اللغة العرب القدامى. (المترجم)

* ز) لا خلاف حول مسألة الشفاهية فى نقل علماء العربية الأوائل اللغة عن الأعراب الفصحاء فى مضاربهم نقلاً مباشراً أى سماعاً منهم ، وقد ظلت حركة النقل المباشر (الرحلة إلى البادية) مستمرة حتى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى كما تذكر المصادر العربية . ولولا جهد هؤلاء العلماء فى رصد هذه اللغة والأشعار والغريب وشرح ما غمض منها شرحاً مفصلاً لصارت تلك المادة المروية والمدونة فى مؤلفاتهم بعد ذلك بلا قيمة . وأظن أن ذلك ما قصده المؤلف فى عبارة مقتضبة .

(المترجم)

*ح) لم يجانب المؤلف فى الحقيقة الصواب حين عبر عن غموض المرحلة الأولى المبكرة للاشتغال بالعربية ، فلا يوجد مؤلف يتناول بدقة وتفصيل تلك المرحلة، ولا تذكر الكتب المتأخرة إلا روايات مختلفة عن بدء وضع النحو على يد أبى الأسود الدؤلى (ت٦٩هـ) ، ولانعدم بعض روايات أخرى تنسب هذا الوضع إلى غيره من النحاة كنصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز . ثم جاءت مرحلة تالية أكثر وضوحاً وروادها ابن أبى إسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء ويونس حبيب ، ولم يصل إلينا من أىٍّ منهم كتاب مستقل ، وإنما وردت آراء متناثرة لهم فى كتاب سيبويه تلميذ الخليل وفى غيره . ولا شك فى أن من عوامل نشأة الدرس اللغوى الاهتمام بآى الذكر الحكيم وتدبر معانيها الشريفة ، بالإضافة إلى الدور الذى يؤديه الإعراب من حفظ القرآن الكريم من اللحن والتوصل إلى معانى الأبنية والتراكيب وحماية الألسنة من تسرب الفساد اللغوى إليها . (المترجم)

* ط) لا يمكن أن نغفل فى هذا المقام الجهود التى تبذلها بعض الدول العربية مباشرة أو من خلال المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة من مساندة جهود بعض

الدول الراغبة فى تدعيم اللغة العربية فيها وبخاصة فى أفريقيا وآسيا أساساً ، وفى أوربا وبعض دول الاتحاد السوفيتى السابق مؤخراً ، وذلك بوسائل كثيرة منها إمدادهم بالمعلمين والكتب والمصاحف وإنشاء برامج لتعليم اللغة العربية فى كافة المراحل وإنشاء الجامعات والمعاهد والكليات والمراكز التى تعلم العربية، بل واستقبال بعض أبناء هذه الدول ليدرسوا فى معاهدها وكلياتها ، والإنفاق على المشروعات التعليمية وعلى الذين يقومون بتنفيذها وتقديم المنح والأموال اللازمة لاستمرار العملية التعليمية فى الجامعات والمعاهد الإسلامية . ودون تفصيل فى ذلك فقد أثمرت تلك الجهود المخلصة التى لا تبتغى غير وجه الله وخدمة العربية ، لغة القرآن الكريم بشكل لا يمكن أن ينكره إلا جاحد غير منصف . (المترجم)

*ى) تعد مشكلة الازدواجية فى العربية أمراً واقعاً لا يمكن تجاهله فى كافة الدول العربية، فالطفل يستخدم فى البيت والمحيط التى ينشأ فيه لغة (اللغة العامية التى تختلف من بلد إلى آخر) ، وحين يدخل المدرسة يتعلم فى قاعة الدرس فى حصة اللغة العربية فقط فى أغلب الأحوال يتعلم لغة أخرى غير التى تعلمها فى البيت، فينشأ صراع بينهما فى المراحل الأولى ، ويجد الطفل صعوبة فى التعبير بلغة فصحى عما يريد ويخلط بينها وبين العامية ، ولكنه فى مراحل متأخرة يتغلب على تلك الصعوبة فيعبر بالفصحى حين تتطلب مواقف معينة ذلك ويتحدث العامية بين أقرانه وفى الحياة العادية . ولكن لا نستطيع أن نغفل اختلاف المتعلمين فى درجة إتقانهم العربية من جهة، وغلبة العامية لاستخدامها لدى بعضهم فى نطاق أوسع ، وعزوف بعض من يتقنها عن استعمالها فى مواقف تسبب لهم حرجاً واقتصارهم على استعمالها فى المواقف الرسمية فقط ، من جهة أخرى – وثمة أمور أخرى كثيرة تقف حجرة عثرة أمام انتشار اللغة الفصحى واستعمالها فى مجالات أكثر، أخطرها انتشار الأمية

والجهل باللغة فى أغلب البلدان العربية . وهو أمر مهين فى حقيقة الأمر إذ استطاعت بلاد كثيرة أن تقضى عليه من خلال خطة دقيقة نفذت بإخلاص وأمانة ، والعربية اليوم أحوج ما تكون إلى خطة طموحة لتعليمها إذا أريد لها أن تحتفظ بمكانتها الجديدة بها بين لغات العالم المتحضر .

ثانياً : هوامش وتعليقات العربية فى إطار اللغات السامية .

١-ب. شبولر (١٩٥٤) ٢٠٧ .

٢- فى : ى-ج إيشهورن : j.G. Eichhorn : Repertorium der biblischen und morgenländischen Literatur. سجل أدب الكتاب المقدس وأدب الشرق مجلد ٨ (١٧٨١) ١٦١ .

* ورد فى سفر التكوين الاسم سام فى أكثر من موضع :

ففى الإصحاح العاشر /١ : وهذه مواليد بنى نوح . سام وحام ويافث .

وفى الإصحاح العاشر أيضاً ٢١-٢٢ : وسام أبو كل بنى عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون . بنو سام عيلام وآشور وأرفكشاد ولود وآرام .

والإصحاح الحادى عشر ، ١٠ : هذه مواليد سام ، لما كان سام ابن مئة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين . وعاش سام بعد ما ولد أرفكشاد خمس مئة سنة وولد بنين وبنات ... هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم كألسنتهم بأراضهم حسب أممهم .

(المترجم)

٣ - التكوين ١٠ ، ٢٦ أو ٢٨ (المصدر السابق ، أى حسب كتاب : أ. ايسفلد O.Eissfeld : Einleitung in das Alte Testament تمهيد إلى العهد القديم ص٢٣٨ حوالى منتصف القرن الثامن الميلادى أو قبل ذلك) . التكوين v (=p القرن الخامس الميلاد ذكر أن شبا مع ددان جاءوا بعد كوش .

* النص كما ورد فى سفر التكوين ، الإصحاح العاشر/٢٦ وما بعدها ويقطان ولد

ألموداد وشالف وحضرموت ويارح وهدورام وأوزال ودقلة وعوبال وأبيمايل وشبا وأوفير وحويلة ويوباب ... (المترجم)

* ولم تكن اللغات السامية ، مجهولة تماماً بالنسبة للعربية ، فقد فطن الخليل بن أحمد فى كتابه العين إلى العلاقة بين الكنعانية والعربية فقال (١/٢٣٢) : وكنعان بن سام بن نوح، ينسب إليه الكنعانيون ، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية،، كما فطن ابن حزم الأندلسى إلى العلاقة بين العربية والسريانية والعبرية ، فقال فى كتابه (الإحكام فى أصول الأحكام) (١/٣٠) : ، من تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافها ، إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم ، وأنها لغة واحدة فى الأصل ، .

* ورد فى الإصحاح السادس عشر يحكى عن هاجر /١١ : وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابناً . وتدعين اسمه إسمعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك.

(المترجم)

٤ - أولندورف (١٩٥٨) ٦٦ - ٧٥ .

٥) ف.فون سودن W.von Soden: Grundriss der akkadischen Grammatik: الأساس فى النحو الأكادى ، روما (١٩٥٢) . Slc .

* يلاحظ أن الرأى الأول هو الرأى السائد عند علماء العربية . أما رأى فون سودن فمرجعه أن ينطلق من اللغة الأكادية وهى لغة مقطعية تقوم أساساً على المقطع المكون من صامت وحركة . (المترجم)

٥أ) معنى ،ماض، لا يستشهد له للصيغ من نمط (يكتب) فى العربية إلا مع الربط بالنفى (أداة النفى) لم .

٦) ا.م دايكونوف (١٩٦٥) وكـذلك ف، ف مـولر فى : OLZ ٦٣ (١٩٦٨) مـن ٣٦٣-٣٦٦ ، ود. أ. ادزارد D.O. Edzard: Die semito- hamitischen Sprachen in neuer Sicht : اللغات السامية – الحامية من منظور جديد . فى مجلة الآشورية : ٦١ (١٩٦٧) ١٣٧-١٤٩ .

٧) هـ – أ – ماكلور (١٩٧١) .

* هذا هو الرأى الغالب الآن حيث يرى أن موجات الهجرات السامية كان مركزها صحراء شبه الجزيرة العربية ، وقد حدثت لأسباب كثيرة على عدة مراحل إلى الشمال والغرب والجنوب . انظر :

I.M. Diakonoff: Semito - Hamitic languages, Moscow 1965.

ولكن فى حقيقة الأمر ليس هذا بالرأى الجديد فقد ذكره بروكلمان فى كتابه المختصر الذى ترجمه د. رمضان عبد التواب ١٩٧٧ بعنوان : فقه اللغات السامية يقول ص ١٢، ١٣: والآن ، أين كان يعيش الشعب السامى الأول ؟ هذا سؤال لم يحظ ذات مرة بإجابة مؤكدة ، وعلم اللغة لا يمكنه على أى حال أن يشترك فى الإجابة عن هذا السؤال إلا بمقدار ضئيل جداً . ولكن إذا ما تأمل المرء فى أنه قد لوحظ فى العصور التاريخية ، كيف أن بلاد الحضارة فى ما بين النهرين وسوريا (الأصح الشام) كانت تكتسحها دائماً وأبداً ، موجات من القبائل البدوية القادمة من الصحراء العربية ، حتى غمرت أخيراً إحدى هذه الموجات القوية ، وهى المسماة بالموجه العربية ، كل صدر آسيا وشمالى أفريقيا – إذا تأمل المرء فى كل هذا ، فإنه يمكنه حقاً أن يعتقد أن الجزيرة العربية هى المكان الذى يصلح لأن يكون مهد الساميين الأول ، ذلك المهد الذى يرجح أن الشعب السامى الذى يقطن الحبشة ، قد خرج منه كذلك . أما كيف. ومن أين جاء الساميون إلى الجزيرة العربية ؟ فإن هذا أمر لا يعنينا .

كما أنه لا يزال من غير المؤكد كذلك فى الوقت الحاضر ، ما إذا كانت الشعوب السامية التى سبق ذكرها ، هى كل الشعوب التى يمكن أن يطلق عليها هذا الاسم أم أنه لا تزال هناك شعوب سامية أخرى مجهولة .

(المترجم)

* أثرت ترجمة مصطلح (Isoglosse) بالمفردات المتماثلة ليناسب السياق الذى ورد فيه ، وهو يعنى أساساً: خط التماثل اللغوى أو اللهجى أو السمات اللغوية التى يشترك فيها بعض الناطقين بلهجة أو لغة ما لا كلهم أو الخط الفاصل بين منطقتين مختلفتين فى بعض السمات اللغوية . **(المترجم)**

٨) أجناتس جويدى (١٨٧٩) .

٨أ) هذه الفرض قد ورد لدى تيودور نولدكه فى: Th. Nöldeke: Die semitischen Sprachen. Leipzig 1899 اللغات السامية .

٩) ڤولفرام فون سودن (١٩٦٠) ور. هيتسرون (١٩٧٤) .

١٠) التفاصيل لدى ڤ فون سودن فى كتابه : W. von Soden Grundriss der akkadischen Grammatik روما ١٩٥٢ . S2 قارن أيضاً ا.رينر : E.Reiner ف: A linguistic Analysis of Akkadian هاجو ١٩٦٦ . وى.ج. جلب I.J. Gelb: Sequential Reconstruction of proto-Akkadian إعادة بناء متعاقب للأكادية الأولى . شيكاغو ١٩٦٩ .

* وقد مس بروكلمان هذه المسألة أيضاً ورأيه كما ذكره ص١٢ فى الكتاب السابق ذكره: وهكذا يكاد يكون من المؤكد أن البابليين أو الكثير منهم على الأقل ، لم يرثوا لغتهم السامية من أجدادهم الأولين . وكذلك ينحدر الكثير ممن يتكلمون العبرية والآرامية من سكان سوريا (الشام) وفلسطين ، من أصول غير سامية . وقد يكون أوضح من هذا ، حالة القبائل التى تنحدر من أصل غير سامى فى

بلاد الحبشة ، وتتكلم مع ذلك اللغة السامية ، غير أن الشعب الذى انتشر شمالاً وجنوباً، واضطر شعوباً أخرى إلى التكلم بلغته لا بد أنه كان يعيش يوما ما فى مكان واحد مشترك . (المترجم)

* وتطلق على اللغة الأشورية – البابلية : السامية الشرقية ، فى مقابل اللغات الأخرى التى يطلق عليها اسم : السامية الغربية ، وهذه الأخيرة تنقسم بالتالى إلى : السامية الشمالية الغربية ، وتشمل : الكنعانية والآرامية ، والسامية الجنوبية الغربية ، وتشمل العربية والحبشية . وقد تطورت ، كما هو واضح ، لهجات بلاد الرافدين ، تطوراً مستقلاً عن كل اللغات السامية الأخرى ، فى وقت مبكر جداً، بصرف النظر عن اللغة المصرية . ونحن نسمى هذه اللهجات عادة باللغة الآشورية ، بحسب أول مكان اشتهر باكتشافها فيه ، والصحيح تسميتها بالبابلية ، لأن منطقة مصب نهرى الفرات ودجلة، هى أقدم موطن لهذه اللغة . ومنه انتقلت بالتدرج إلى الشمال . وفى بابل استولى الساميون المهاجرون على الحضارة العالية، لشعب من أقدم الشعوب فى الأرض ، وهو الشعب السومرى الذى يبدو أنه لا يمت بصلة القرابة لأى شعب من الشعوب المعروفة حتى الآن ، كما استولى بذلك أيضاً فى الوقت نفسه ، على كتابته الصورية .

(المترجم)

١١) م. سكاين M. Sekine: The Subdivisions of the North- West Semitic Languages in: ISS 18 (1973) 205-227 تقسيمات اللغات السامية الشمالية الغربية .

* وقد دخل قبل الآراميين إلى بلاد الحضارة فى الشمال ، فرع آخر من الساميين وهم يسمون أنفسهم بالكنعانيين ، نسبة إلى مركز سكناهم فيما بعد، فى البلاد المنخفضة على ساحل البحر المتوسط . وأقدم مصادرنا فى لغة هؤلاء الساميين ،

هى بعض التعليقات فى الرسائل المكتوبة بالخط المسمارى واللغة البابلية ، التى وجهها أمراء فلسطين الصغار ، فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى ملك مصر . أمينوفيس الرابع ، والتى عثر عليها حديثاً فى «تل العمارنة» بمصر.

١٢) قارن فى أثناء ذلك ج. بيتناتو G.Pettinato, in: Orientalia ٤٤ (١٩٧٥) ص٣٦١ وما بعدها وفى Reallexikon der Assyriologie (برلين ١٩٦٧) ١٢/٥ S7 ومع ذلك يبدو أن الإبلية حسب معارف أحدث لم تنشر بعد، تتبع مجموعة جديدة وردت بشكل مكافئ إلى جانب السامية الشرقية والسامية الشمالية الغربية ، وتوصف هذه المجموعة بالسامية الشمالية الشرقية ومن الممكن أن تنقل إليها الأوجريتية أيضاً (قارن هامش ١٣) بوصفها الممثل الأحدث لها .

* وأقدم المصادر الأصلية للغة الكنعانية بعد ذلك (أى التعليقات التى ذكرت فى الهامش السابق) هو النصب التذكارى لتخليد الملك «ميشع» ملك «مؤاب» ، الذى اكتشف فى سنة ١٨٦٨ ... وأهم اللهجات الكنعانية عندنا هى «العبرية - الإسرائيلية ، وأقدم مصادرنا فيها هى «قصيدة دبورة» (الإصحاح الخامس من سفر القضاة) التى ترجع إلى عصر الفتح، أى فى الألف الثانية قبل ميلاد المصيح. (المترجم)

١٣) ا. أولندورف E.Ullendorff: The Position of Ugaritic within the Framework of the Semitic Languages. Ullendorf (1977) 114-118 = In : Tarbiz 24 (1954-55) 121-125. موقع الأوجريتية داخل مخطط اللغات السامية .

وى. ايستلايتنر J.Aistleitner: Studien zur Frage der Sprachverwandtschaft des Ugaritischen: دراسات حول مسألة القرابة اللغوية

للأوجريتية In : Acta Orienta v lia (١٩٥٧) من ٢٥١ - ٣٠٧، و٨ (١٩٥٨) ٥١-٩٨ .

وم . داود M. Dahood: The Linguistic Position of Ugaritic in the light of Recent Discoveries. الموقع اللغوى للأوجريتية فى ضوء الاكتشافات الأخيرة .

In : Sacra Pagina 1 (1959) 269-279.

١٤) س- سجرت S. Segert : A Grammar of Phoenician and Punic نحو الفينقية والبونية ، ميونخ وبخاصة ص١٦ .

* من أهم اللهجات الكنعانية إلى جانب العبرية الفينيقية ونحن نعرف الأصوات الصامتة للفينيقية ، معرفة دقيقة نوعاً ما ، عن طريق نقوش عديدة ، قد يرجع بعضها إلى القرن التاسع أو العاشر ، غير أن معظمها يرجع إلى ما بعد القرن الخامس فقط بروكلمان ، الكتاب السابق ص ٢٠ .

ويقول أيضاً ص٢١ : وقد نشر الفينيقيون لغتهم ، عن طريق مستعمراتهم ، فى أهم بلاد شاطئ البحر المتوسط ، غير أنها لم تربح أرضاً ثابتة فى الواقع إلا فى شمالى أفريقيا ، فى قرطاجنة وضواحيها وتسمى هناك «اللغة البونية» . ونحن نعرف هذه اللغة كذلك من عدة نقوش رديئة ، معظمها قصير جداً مع الأسف ، غير أننا لا نعرف النطق الحقيقى للغة إلا من بعض الأشعار ... إلا إنه يرجح أن هذه الأشعار ، لم تكتب مع الأسف صحيحة منذ البداية، كما أنها شوهت على أية حال ، تشويهاً شديداً فيما بعد ، على أيدى النساخ ، ولذلك فإنها لا تفهم فهماً كاملاً مؤكداً . (المترجم)

١٥) ف . م . ت بول : F.M.T. Böhl : Die Sprache der Amarna-Briefe mit besonderer Berücksichtigung der kanaanismen. Leipzig 2, 1968. لغة رسائل تل العمارنة مع عناية خاصة بخصائص كنعانية .

* الرسائل مكتوبة كما أشرنا من قبل بعد هامش ١١ - بالخط المسمارى واللغة البابلية - ولكن يتعرف على هذه اللغة من خلال بعض التعليقات فى هذه الرسائل . (المترجم)

١٦) س سجرت S. Segert: Die Sprache der moabilischen königsinschrift. In: Aror 29 (1961) 197-268 لغة نقش الملك المؤابى . (الذى يسجل كما قلت انتصار الملك ميشع) .

١٧) س. سجرت S.Segert: Altaramaische Grammatik Leipzig 1975 نحو الآرامية القديمة .

١٨) ج جربينى : G. Garbini : La Lingua di ya'udi. لغة يؤدى فى Annali : dell'Insituto Orientale di Napoli ٣٦ (١٩٧٦) ١٢٣-١٣٢ .

وپ-ديون P. - E. Dion: La Langua de ya udi. Description et Classement de l'ancien parler de Zancirli dans le cadre des langues sémitiques du nordouest. O.O. 1974.

١٩) ى. هوفتيتزر وج فان كوى J. Hoftijzerand G. van der kooij : Aramaic Texts from Deir Alla. Leiden 1976 نصوص آرامية من دير علا .

* مرت الآرامية بمراحل مختلفة لا يتسع المجال لتفصيلها ونورد فى إجمال ما ذكره بروكلمان فى كتابه السابق ص٢٢ : وقد كانت موجة الآراميين هى الموجة التالية التى اكتسحت أرض الحضارة فى الشمال بعد الكنعانيين . وتحدثنا الآداب الآشورية والبابلية ، منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد عن قبائل آرم أو أخلامى التى تعيش عيشة البدو ، وتتجول فى الصحراء غربى بلاد الرافدين وتهدد حدود أرض الحضارة بأعمال اللصوصية ، وتقيم الحكومات الساقطة مرة أخرى سريعاً . وقد تقدم هؤلاء من الصحراء إلى الشمال الغربى ، فاكتسحوا

بالقوة البلاد ، التى يقطنها أقوام من غير الساميين ، ذوو حضارة عالية ، واندمجوا فيهم وأجبروهم على استخدام لغتهم .

ويبين لنا كذلك كيف تكونت آرامية الدولة ودورها السيادى على منطقة كبيرة، فيقول ص ٢٢ ، ٢٣ : وقد رأينا فيما مضى أن الآراميين كانوا يتقدمون شيئاً فشيئاً ، فى أراضى الدولة الآشورية ، حتى وصلوا أخيراً إلى الحكم وأقصوا اللغة الأشورية عن الحياة .

هذا ويمكننا أن نرى من بعض الوثائق الصغيرة ، كيف أن الخطوط بدأت تتخلص رويداً رويداً من التأثيرات القديمة ، وتجتهد فى أن تمثل الأصوات الآرامية الخالصة . وعندما حل الفرس حل الأشوريين فى الحكم فى صدر آسيا ، كانت اللغة الآرامية قد صارت اللغة العامة للتعامل ، وامتصت بالتدريج اللهجات الكنعانية أيضاً – وقد كان مركز اللغة الآرامية الرسمى قوياً ، فى أثناء حكم الدولة الفارسية كذلك ، إلى درجة أن ولاة الفرس فى آسيا الصغرى – حيث لم يكن يعيش إلا عدد قليل من الساميين – كانوا يضربون عملتهم النقدية باللغة الآرامية . وقد عثر كذلك منذ وقت قليل بالقرب من أرامسون التى كانت تسمى قديماً (أرابسوس) فى منطقة كيادوتسين – على نقش باللغة الآرامية والخط الآرامى يتحدث عن عبادة سامية – إيرانية مختلطة ، وهو يرينا أن اللغة الآرامية فى تلك الجهات فى العصر الفارسى لم تكن اللغة الرسمية فحسب، ولكنها كانت فى محيط معين ، لغة الحياة الروحية مطلقاً .

(المترجم)

٢٠) بالنسبة «اللهجات» عربية جنوبية قديمة أخرى انظر بيستون :

Beeston (1962) S. 3-9-11.

* يشير بروكلمان إلى انتقال اللهجة المعينية إلى «العلا » فى بلاد الحجاز، لأنها كانت محطة تجارية ، كما أنها توجد كذلك فى أماكن أخرى إلى جانب السبئية

- أما عن صعوبة فهمها من النقوش التى وردت بها فيقول ص ٣٢: ونحن لا نعرف هاتين اللهجتين ، وربما أيضاً لهجة ثالثة إلى جوارهما ، وهى لهجة «حضرموت» إلا من نقوش كثيرة وطويلة فى بعضها غير أنه يصعب فهمها بسبب خصائصها الدينية الطقسية ، بل أكثر من ذلك بسبب تعبيراتها الهندسية الخاصة . (المترجم)

٢١) أدنى تأريخ من قبل ى : بيرن J. Pirenne: Paléographie des inscriptions sud-arabes لغة الكتابة القديمة لنقوش عرب الجنوب . Contribution à la chronologie et à l' histoire de l'arabie du Sud antique. T.I Bruxelles 1956 تأريخ أعلى (حوالى ٨٠٠ قبل الميلاد) لدى ف. ف البرايت مثلاً W. F. Albright: Zur Chronologie des vorislamischen حول تأريخ بلاد العرب قبل الإسلام Arabien In : Akten des XXIV. Internationalen Orientalischen Kongresses München. Wiesbaden 1959. 153-155.

٢٢) قارن ما يلى ص ٣٣ فى الأصل .

* وأقدم نص عربى فى هذا الشكل (يعنى الخط الآرامى فى شكله لدى النبط) ، عثر عليه حديثاً فى «النمارة» بالقرب من دمشق، وهو يرجع إلى عام ٣٢٨ بعد الميلاد. ويزين قبر ملك عربى ولغة هذا النص هى لغة الآداب المتأخرة تماماً على وجه التقريب إلا فى بعض صيغ اللهجات الظاهرة فيه كذلك . وتظهر نماذج مشابهة فى النقشين العربيين الأحدث سناً : نقش «زبد» بالقرب من حلب ويرجع إلى سنة ٥١٢ أو ٥١٣ بعد الميلاد ، ونقش «حوران» جنوبى دمشق، ويرجع إلى سنة ٥٦٨ بعد الميلاد . وإلى جانب العربية ، مكتوب فى الأول نص سريانى ونص إغريقى ، وفى الثانى نص إغريقى . (المترجم)

٢٣) التايم – شتيل Altheim - Stiehl (1965) 313ff.

٢٤) قارن دائرة المعارف الإسلامية EI II 334a وحول المشكلة أيضاً: التايم – شتيل

Altheim- Stiehl II Die Anfange der arabischen Schrift: (1965)
357-369 Sprache – بدايات لغة الكتابة العربية .

٢٥) قارن أ. فان دن براندن : A. Van den Branden وهامش ١٢٠، Histoire de Thamoud. Beirut 2 1966 تاريخ ثمود .

٢٦) حول المطابقة قارن ا. بروم E.C. Broome ورد فى سفر حزقيال ٢٧، ٢١: والعرب وكل رؤساء قيدارهم تجار يدك بالخرفان والكباش والأعتدة .

وورد فى سفر أرميا ٢٥، ٢٤: وكل ملوك العرب وكل ملوك اللفيف الساكنين فى البرية . (المترجم)

* النص فى سفر نحميا ١/١٦ : وما سمع سنبلّط وطوبيا وجَشَّمُ العربى وبقية أعدائنا أنى قد بنيت السور ولم تبق فيه ثغرة ... (المترجم)

٢٧) بالنسبة للتماثل انظر أ. جروهمان A.Grohmann (1965) 273, 23, 48 وغير ذلك ڤ. كـاسكل: W. Caskel, in : Fischers Weltgeschichte Bd. 5 Frankfurt am Main 1962. 378.

٢٨) عرض أساسى، ولكن لا يوثق به فى التفاصيل وفى أثناء ذلك أيضاً صار قديماً جداً لـ ت . ڤايس روزمارين T.Weiss Rosmarin (1932) .

٢٩) خلافاً لـ ت ڤايس روزمارين (١٩٣٢) لا يرد عربى لدى شلمنصر.

* الجندب : نوع من الجراد يصر ويقفز ويطير .

* النص فى سفر القضاة ٢٣/٦: واجتمع جميع المديانيين والعمالقة وبنى المشرق معاً وعبروا ونزلوا فى وادى يزرعيل . (المترجم)

٣٠) تفاصيل ذلك لدى م. فايبرت W. Weippert (1973) 39-85 وبخاصة ص٤٢ والهوامش من ١٣ – ١٥ .

٣١) بيستون (١٩٦٢) ص٨ .

١-٢-٥ قائمة المصادر والمراجع

Franz ALTHEIM und Ruth STIEHL: Die Araber in der Alten Welt. 5 Bde. Berlin I 1964, II 1965, III 1966, IV 1966, V 1967.

A.F.L. Beeston: A Descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian. London 1962.

G. BERGSTRÄSSER: Einführung in die Semitischen Sprachen. München 1928, Darmstadr [2] 1963.

Carl BROCKELMANN: Grundriss der vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen. 2 Bde, Berlin 1908-1913. Hildeshein[2] 1962.

E. C. BROOME : Nabaiati, Nebaioth and the Nabataeans. The linguistic problem. In: JSS 18 (1973) 1-;6.

Anwar G. CHEJNE: The Arabic Language: its role in history. Minneapolis 1969.

I.M.DIAKONOFF: Semito-Hamitic Languages, An Essay in Classification. Mosocow 1965.

Adolf GROHMANN: Arabien. München [3]1963 (Handbuch der Alterumswissenschaft Abt. III 1, Bd. III3).

I.GUIDI: Della sede primitiva dei popoli semitici, In: Memorie dell' Accademia dei Lincei, Ser. III Vol. 3 (Roma 1879) 566-616.

Robert HETZRON: La division des langues sémitiques. In: Actes du Premier Congrès International de Linguistique sémitique et Chamito-Sémitique, The Hague- Paris 1974. 181-194.

Harold A. McCLURE: The Arabian Peninsula and Prehistoric Population. Coconut Grove, Miami Florida 1971.

Sabatino MOSCATI, Anton SPITALER, Edward ULLENDORFF, Wolfram von SODEN: An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages. Wiesbaden 1964 (Porta Linguarum Orientalium N.S.6).

Wolfram von SODEN: Zur Einteilung der semitischen Sprachen. In: WZKM 56 (1960) 177-191.

Berrold SPULER (Hrsg.): Handbuch der Orientalistik. Bd. 3. Semitistik. Köln-Leiden 1954.

Edward ULLENDORFF: What is a Semitic Language? In : Orientalia N. S. 27 (1958) 66-75 = derselbe: Is Biblical Hebrew a Language ? Wiesbaden 1977. 155-164.

M. WEIPPERT: Die Kämpfe des assyrischen königs Assurbanipal gegen die Araber. In: Die Welt des Orients 7 (1973) 39-85.

Trude WEISS ROSMARIN: Aribi und Arabien in den babylonisch-assyrischen Quellen. In: Journal of the Society of Oriental Research 16 (1932) 1-37.

الفصل الثانى

العربية القديمة والعربية الكلاسيكية



٢ - ١ العربية الشمالية المبكرة

فالتر ف. مولر (ماربورج)

عناصر المقالة

٢- العربية القديمة والعربية الكلاسيكية*

٢-١ العربية الشمالية المبكرة

فالتر ڤ . مولر (ماربورج)

يقابلنا عدد كبير من الأشخاص الذين يطلق عليهم أحياناً عربى أو قدرى (قيدارى) ، وتعد أسماؤهم مميزة للعربية الشمالية ، فى المصادر الآشورية التى ترجع إلى القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد[١] . ومع ذلك لا يجعل تقديم هذه الأسماء بالخط المسمارى (مثلاً Uapu - وهب ، و Japa - يفاع و' Uaite - يوهيثع) الصيغة العربية الأساسية أمراً يسيراً باستمرار أو يحدد تحديداً واضحاً . ويمكن أن توصف سلسلة من النقوش وأسطوانات الأختام وأحجار شبه كريمة من منطقة بلاد ما بين النهرين ، وكذلك شواهد متفرقة أخرى مكتوبة على شذرات تصل حتى الحساء فى شرق بلاد العرب (مثال ذلك Ja1049) وفق خط الكتابة بأنها العربية الأولى[٢] . على أية حال ينبغى أن تؤثر تسمية الخط (الكتابة) العربية الأولى على تعبير الخط الكلدى الذى صاغه ڤ.ف البرايت (W.F. Albright) . وتمكن القراءة أو التفسير غير المرضى إلى الآن لهذه النصوص القصيرة من التعرف مرة أخرى أحياناً باطمئنان تقريبى على اسم شخص ما .

تتوفر لدينا مادة نقشية من مجال ضخم من المنطقة العربية الشمالية قبل النقوش الثمودية واللحيانية والصفوية والحسائية ، التى ألفت من خلال أبجدية ، اشتقت من الخط العربى الجنوبى القديم . وقد عرفت من خلال اكتشافات فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى ، وتتزايد إلى يومنا هذا من خلال اكتشافات

(*) العنوان بالألمانية "Das Altarabische und Klassische Arabisch" المبحثان الأولى و الثانى من الفصل الثانى فى كتاب : الأساس فى فقه اللغة GAP الذى حرره المستشرق الكبير ڤولفديتريش فيشر.

جديدة دائماً . وقد انتهى من فك شفرة تلك الخطوط (الكتابات) فى بداية القرن العشرين . وفى الحقيقة يدور الأمر فى خط النصب التذكارية إلى حد بعيد حول مخربشات ، لم ينقل فيها فى الغالب إلا أسماء الأجيال المتأخرة ، وتعد النقوش المؤداة بشكل جيد استثناءً ؛ فمحتوى هذه النصوص القصيرة لا يتخطى فى الغالب المجال الشخصى للمؤلف ، بحيث إن إسهامه فى التاريخ السياسى يمكن أن يخبر عنه بشكل مناسب . وليس من الممكن تحديد تأريخ تقريبى دقيق للنقوش إلا فى حالات نادرة. ويضاف إلى المضمون الفقير ، المتعلق بالتكرير فى نصوص كثيرة ، فى الغالب أيضاً التنفيذ غير المتقن ، وفى نقوش كثيرة فى حالة سيئة تسبب عدم التأكد إلى بعيد من القراءة ومن التفسير بوجه خاص – ولكن ما يزال لا ينتج عن القراءة غير المؤكدة ذاتها إلا ترجمة غير يقينية . وقد أمكن بلا مجهود العثور على أمثلة من العصر الأحدث قَدَّم فيها باحثون مختلفون لنقش واحد بعينه ترجمات ينحرف بعضها عن بعض انحرافاً تاماً . بيد أنه لا شك – برغم كل تلك الصعوبات الواضحة – فى أن لغة النقوش الثمودية واللحيانية والصفوية والحسائية تشكل مرحلة سابقة على العربية القديمة . وبذلك تصدق التسمية التى صاغها لـ–كاسكل W.Caskel وهى العربية الشمالية المبكرة ، حتى حين يظهر تفسير هذه النصوص بمساعدة كاملة تقريباً من العربية تشابهاً معها أكبر مما هو موجود فعلاً . وفى المحاولة التالية لوصف موجز لهذه النصب التذكارية المكتوبة لن يؤخذ فى الاعتبار إلا الحقائق المؤكدة، ويشار فيها بوجه خاص إلى الخواص الكتابية والنحوية والمعجمية التى لا تتطابق مع معيار العربية المتأخرة . ولما كان الأسلوب الخاص للنقوش قد انحرف إلى حد كبير عن اللغة المنطوقة فإنه يبدو وأنه من الأولى أن نبرز مسائل النحو . ويتطلب تناول نتائج أحدث لبحوث ما يزال جزء منها غير منشور عدم توازن معين أحياناً فى العرض.

٢-١-١ *الثمودية* (وضمنها *التيمانية*):

يضم المرء تحت الثمودية مجموعة المخربشات تتجاوز الألف فى تلك الأثناء

التى تظهر سلسلة من الخواص المشتركة فى الكتابة النقشية ، وتفترق من خلالها عن أشكال الكتابة الأخرى المستخدمة فى عصر ما قبل الإسلام فى شبه الجزيرة العربية .

وأعطى اسماً لهذه المجموعة اسم ثمود (ṯmd) المستشهد هو نفسه من تلك النقوش ، وهى قبيلة (شعب) ذكر قبل ٧١٥ قبل الميلاد فى التاريخ الحولى للملك الآشورى سرجون الثانى بأنه ثمودى وأنهم أهلكوا منذ زمن بعيد عن زمن النبى محمد صلى الله عليه وسلم حسب شاهد من القرآن الكريم . وقد كان الثموديون thamuditai و thamudenoi حسب الجغرافى بطليموس يقطنون منطقة مدين القديمة ، ونقابل كذلك فى نهاية القرن الرابع الميلادى ثموديين قواداً فى الجيش الرومانى فى مصر ، غير أن النقوش التى يطلق عليها ثمودية لا تعزى إلى قبيلة أو مجموعة من القبائل وحيدة ، إذ تقول أماكن الاكتشافات المتناثرة إلى حد بعيد للغاية للمخربشات خلاف ذلك . فهى تقع أساساً فى الجزء الشمالى والأوسط من شمال الجزيرة العربية وبخاصة فى مدين ، وكذلك حول الواحات التى سكنت منذ القدم ، تبوك وتيماء وحائل والحجر (مدائن صالح) والعلا (ددان) ، وتصل، وعلى وجه الخصوص بطول طرق التجارة القديمة، إلى الجنوب حتى قرب نجران وشمال اليمن . ويجوز أن تشمل زمنياً فترة ألف سنة تقريباً ، لأنه بينما تصل النصوص المتأخرة جداً إلى القرن الرابع بعد الميلاد فإنه يمكن أن تؤرخ النقوش الأقدم بالقرن السادس قبل الميلاد .

ففى واحة تيماء التى كانت قد تسربت إليها اللغة الآرامية لغة للكتابة عثر على بضع نقوش شواهد للعربية الشمالية المبكرة جداً، التى ألفت من خلال نمط الكتابة الثمودى القديم الذى ورد هنا وحده ، ومن ثم أطلق عليها ثمودية[٣] . وكانت القبيلة التى سكنت تيماء فى الزمن القديم هى Smʿ L ، شعب سموئيل، شعب تيما فى زمن سنحريب (٧٠٤-٦٨١) . وربما وقعت الحرب المذكورة فى النقوش (ḍr) ، كما هى فى العربية الجنوبية القديمة ضد ددان (ddn) والأنباط (nbyt) و Massāʾ (ms') فى السنوات من (٥٥٢ - ٥٤٢) ، حين ظهر الملك البابلى نبونيد فى تيماء، ويفهم اشتراكه فى هذه الحرب مناصرة (nṣr) للإله الأعظم للواحة صلم (ṣlm) .

ويلاحظ من خلال الخواص اللغوية أن n تتماثل فى موقع الاتصال بالصامت التالى لها ، مثلاً ṯṯ (امرأة) (قارن ṯṯ' إلى جانب nṯṯ' فى السبئية) ويكتب لفظ الابن باطراد b ، وللأداة شكل -h (-ha من المحتمل أنها فى الأصل -han) على نحو ما يؤخذ من hrkb (جمل الركوب) وسابقة الجذر الدال على السبب كانت -h (-ha) على نحو ما يمكن أن تستنتج من اسم التحبب (التدليل) hyd' (ربما من hyd''l – هيدع ايل كما يستشهد به فى السبئية) . ويمكن إيضاح الفعل المرتبط بالتعبير الحرفى qṭb (lṣlm) حسب الاسم العربى المنفرد مقاتب (عطايا) والاتجاه نحو ترجمته مع (الإله) صلم بتقديم عطية (أو أضحية) – ويقابل المرء هنا الاسم khf ، كما هى الحال فى اللحيانية فيما بعد أيضاً ، بمعنى (لحد صخرى) .

وليست النصوص الثمودية الباقية متجانسة كما هى الحال بالنسبة للوثائق المبكرة القليلة نسبياً من تيماء . وتنفصل المجموعة الشمالية عن المجموعة الجنوبية بشكل واضح تماماً ، على نحو ما عبر عن ذلك فى تقسيم النصوص الذى قام فيلبى Philby ، فنقوش الجنوب التى تظهر أوجه تشابه شديدة مع المخربشات السبئية ، توجد فى اليمن بالمفهوم التاريخى لها . أى جنوب خط يمضى من خلال جُرَش تقريباً . ولكن خلاف ذلك أيضاً تعكس المخربشات بخطها بدائل مكانية وزمانية كثيرة . فينحرف مثلاً نمط الكتابة فى الحجاز بوضوح عن نمط الكتابة فى مدين . ويضاف إلى ذلك خصائص فردية للكتاب ، وربما أيضاً فروق لهجية، مع أنه لم يعد من الممكن تحديدها ، ويُصَعّب من تفسير النصوص القصيرة جداً فى الأغلب والمفهومة بصعوبة على كل حال تعدد معنى أشكال الحروف وغياب فاصل بين المفردات بشكل إضافى .

تقدم المخربشات الثمودية أسماء الأعلام فى الغالب ، ولا تحتفظ إلا فى حالات فرد باطلاع على محيط حياة مؤلفى النصوص – وتنقل فى الأغلب تحية المودة (wd، وwdd) أو أدلة الحب (ḥb و ḥbb) أو تعبر عن التشوق (tšwq) إلى المحبوبة . وثمة مخربشات أخرى قد نقشت (ḫṭṭ) ، لأن الكاتب قد حل (ḥll و ḥl)

بالمكان المعنى وأقام علاقة جنسية (nk) ، وقد رعى القطعان (r ʿy) أو صاد (qns و syd) ، والحيوان المذكور فى الأغلب هو الجمل (gml) . ويصطدم إلى جانب أشكال التحية (slm) بأشكال اللعن والسب أيضاً أو يحلف بالثأر (النقمة nqm) . أما الأكثر دلالة فهو عدد كبير من النصوص القصيرة ذات مضمون دينى ، إذ يدور الأمر فيها فى الغالب حول نوع من الأدعية الحارة من أجل العون والحماية أو من أجل ضمان الرزق والحظ أو فيها يتضرع إلى الآلهة لذكر (ḏkr) عبادها . وتتبع أشكال الدعاء نموذجاً معيناً يذكر فيه عادة بعد اسم الإله اسم اثنين من الممتلكات الموروثة ، مثل : h ʾl ḥbk wddw ʾ n "يا إله لديك الود والراحة" . وفى الأغلب يمكن أن يدعى بـ nhy (تشكل فى العادة Nahīy وربما Nuhaiy و rḍw (Ruḍā, rḍ وأيضاً Ruḍāw) ، التى ذكرت من قبل Nuḫaiia و Ruldā ʾu بين خمسة آلهة ، التى أبعد سنحاريب صور عبادتها عن دومة الجندل (Adummatu)ولكن قد ذكر فى النقوش إله (ʾlh) واللات (ʾlt ولات أيضاً lt) ومناة (mnt ، ومناه أيضاً mnh) وكاهل (Khl) وبعض الآلهة الأخرى أيضاً ، من بينها أيضاً دثين (dṯn) تقريباً ، التى لم تعد معروفة فى الرواية المتأخرة .

لا يمكننا المضمون الفقير للمخربشات الثمودية والصعوبات الكثيرة عند شرحها إلا من معرفة ما هو أقل يقيناً عن لغتها . فالحركات الطويلة لا يعبر عن نطقها أيضاً فى الكتابة ، مثل : ʾ n (ʾanā (أنا)) أو اسم الإله rḍ (Ruḍā) ، وكذلك الأصوات المركبة ai و au (ـَ وْ ، وـَ ىْ) مثل tm (taim تيم) و qn (quin قين) خادم أو الاسم الشائع ʿ s (عوس) . وربما كتابات مثل ʿ ws عويس أيضاً ، و ḥbyb الاسم المصغر hubayyib حُبَيِّب . ويتماثل صوت n فى موقع الاتصال مع الصامت التالى ، مثل : ʾ t (فى العربية أنت) للمذكر ، و mgʿ t (٤) (فى العربية منجع موضع العلف) . ويصعب تحديد هل مع الشكل m الذى يظهر من خلاله أحياناً حرف mn فى الكتابة . يوجد تماثل أيضاً أم بديل لـ mn كما فى الأثيوبية mənna إلى جانب (-m ə) . ويمكن أن تشير كتابة b إلى bn (ابن) إلى غنة أيضاً . ويبنى باطراد نمط

الوحدة الصرفية af'al ' (أفعل) من الجذور المضعفة الوسط ، مثلما تبين أسماء الأعلام . šll' (Ašlal' فى مقابل فى العربية أشل ، وفى مضارع الجذر الدالى على السبب أيضاً لا يتحد كلا الأصلين المتماثلين فى مجموعة مضعفة ، مثال ذلك : yhbrr (yuhabrir فى مقابل yhbr ، yuhabirr فى السبئية) . وتكتب نهاية المؤنث t - دائماً : مثل : nqt (ناقة فى العربية) . ويكتب المثنى بالنهاية n- (/ain- ān-) ، مثل : hbkrtn ، كلتا الناقتين البكر ، (إلى جانب رسم لصخرة يرسم عليها جملان) .

ويبدو غلبة نمط الوحدة الصرفية أفعال فى الجمع ، مثل sṭr' (نقوش) وتكتب نهاية النسبة y- (- īy) مثل rhwy (Rahāwīy). وتظهـر الأداة فى شكل h- (ha)وربما مع تضعيف الصامت التالى كما فى العبرية) ، وما يزال لها معنى إشارى فى أحوال كثيرة ، مثل hgml (هذا الجمل) . لا تحذف h الأداة خلافاً للعبرية بعد الحرف ، مثل : lhmr't (حائل ٤) «للمرأة» . ويبنى المنادى أيضاً مع h- متقدمة (قارن فى العربية أى – ها) ، مثل : h'lt «يا إله» و hnhy «يا ناهى (أو يا نُهَىْ Nuhaiy) !» . لا توجد من النقوش أية أمثلة شديدة الوضوح ، تسوغ معرفة هل سابقة جذر الفعل الدال على السبب هو h- . ومع ذلك يمكن أن يعد ذلك مؤكداً من عدد من أسماء الأعلام ، مثل : yhṯ' (yuhaiṯi' ، فى السبئية yhyṯ') و yhš' (حائل ٤٧ ؛ yuhaši ، فى السبئية أيضا) . وتبنى الأفعال المبدوءة بالواو كالأمر (كما هى الحال فى العربية «الفعل المثال») بدون واو ، مثل hb ، هب من whb (وهب) ، أما الأفعال المنتهية بالياء ليس فيها كما هى الحال فى العربية (الفعل المعتل) ، فى موقع الأصل الثالث حركة طويلة ، بل تبنى (كما هى الحال فى العربية الجنوبية القديمة والأثيوبية) حسب نموذج الأفعال القوية (السالمة) ، مثل r'y «رعى».
يستشهد على ضمائر الشخص المنفصلة على المفرد المتكلم n'('anā) والمخاطب المذكر t' ('atta <'anta) ، ومن اللواحق غير المستقلة الدالة على الشخص y- (المفرد المتكلم) و k- (المفرد المخاطب) و h- (المفرد الغائب) و n- (المتكلمين) .

ولاسم الإشارة فى المفرد المذكر شكل ḏn (ḏān) وفى المفرد المؤنث الأشكال ḏn (ربما ḏīn)و ḏt (ḏāt) ومذكر الأخير ḏ (ḏā) يتضمن فى الظرف bḏ (bi-ḏā) «هنا» . أما الضمير الموصول فى المفرد المذكر ḏ (ḏū) وفى المفرد المؤنث ḏāt ، ḏ'l (ḏū'āl) يعبر عن تبعية لجذر ، وعلى الحروف فليس للحرف l- (- li) معنى «من أجل» و« التابع لـ »، بل يشير قبل الاسم فى بداية النقش أيضاً إلى مالك «من».أما الجدير بالملاحظة فهو الشكل الموسع lm(limā)(٤) مع بديل شائع nm (nimā) . ويمكن أن يشكل الحرفان l' (إلى) و l' (على ، وفوق) حسب العبرية el' و al' والعربية إلى أو على .

وبقدر ما يمكن التعرف على الصيغ فإن الأمر يتعلق مع أسماء الأشخاص بأبنية خاصة بالعربية الشمالية . وتشهد على التأثير الأجنبى سلسلة من الأسماء العربية الجنوبية التى صارت غزيرة لدرجة وصولها إلى مخربشات فى الجنوب – ويدخل فيها تقريباً Sʿdšms (فليبى Sa'dšams 21 t. أو b' ṯtr (فليبى cvgap) أو b' ṯrt (Js483) (Bi 'aṯirat) أو s'dm (فليبى ١٦٠ .n وكذلك saʿ-dum بتمييم العربية الجنوبية القديمة) . وفى الشمال تبين كتابات الأسماء مثل bḏmw (Badīmu) التأثير النبطى ، واسم الإله أيضاً dšr (Js658) يعكس الشكل الآرامى dwšr' لاسم الإله المأخوذ عن الأنباط ذو شرا Dusares .

٢-١-٢ اللحيانية (وضمنها الددانية):

ربما يعنى الذكر المتكرر لددان إلى جانب سبأ فى العهد القديم أن هذه الواحة العربية الشمالية الغربية والمحطة المهمة على ما يسمى طريق البخور قد وقعت فى النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد تحت حكم السبئيين ، ولكننا لا نملك عن هذا الزمن المبكر أية شواهد نقشية . ويصعب ترتيب النقوش الأولى التى يمكن أن تصنف بأنها ددانية والتى تذكر أيضاً ملكاً خاصاً بددان ، ترتيباً زمنياً ، فمن المحتمل أنها تمتد ، لتشمل فترة زمنية قصيرة نسبياً فقط ، حتى القرن الخامس ومن الممكن

حتى القرن السادس قبل الميلاد . ويؤكد ورود أسماء مثل yṯʿʾmr (yiṯaʿ ʾamar) و l'ḏr'l (Liʿadar'il) على كل حال ، شدة القدم ، إذ لا يستشهد بكلا الاسمين إلا فى السبيئة القديم جداً ، والأول وحده اسم حاكم عربى جنوبى فى فترة مبكرة جداً والثانى اسم ملك نجران حتى زمن الغزو السبئى .

ومما يشك فيه بوجه عام إمكان الفصل بين الدادنية بوصفها كتابة خاصة ولغة اللحيانيين المتأخرة – ومن الصعب أحياناً على كل حال التفريق بوضوح بين المخربشات الدادنية والمخربشات اللحيانية المبكرة أو العربية الجنوبية أيضاً، لأن الخط الدادنى يظهر مع ثلث حروفه فقط أشكالاً تبعد عن الأبجدية العربية الجنوبية القديمة، ولذا ينظر أيضاً إلى مجموع المادة اللغوية للنقوش الدادنية ، بقدر ما يمكن تصنيفها بوجه عام تصنيفاً مستقلاً، بشكل متباين حسب محيطها . ومن السبعين رقماً الذين عدها أ. فان دن براندن A.Van den Branden أيضاً ، لم يعد منها ف كاسكل W. Caskel ددانياً إلا النصف تقريباً . ولا يمكن أن يكتسب من المضمون الفقير للنصوص الدادنية التى تتعلق فى الغالب بمخربشات ، إلا معارف غير يقينية إلى حد بعيد عن اللغة . فقد كتبت الأصوات المركبة ، كما هى الحال فى العربية الجنوبية القديمة، مثل qyn (qain) «خادم» . وتظل موضع تساؤل مسألة أن يكون للأداة الشكل -h ، إذ لا يمكن الإتيان من أجل ذلك إلا بأمثلة من أسماء الأعلام التى يمكن أن يدور الأمر فيها كذلك حول سوابق جذر الفعل الدال على السبب . ويثبت بناء الجذر الدال على السبب حسب نمط hafʿala من خلال الفعل hnʿm «أنعم» ، و أسماء الأشخاص ، مثل : yhḏkr (yuhadkir) أو hḥyw (Haḥyaw) الذى يبين مقارنة بالفعل العربى (أحيا «وهبه الحياة») أن الأفعال المنتهية بياء لم تعامل على ما يبدو على أنها أفعال معتلة الآخر . و(أداة) النفى lʾ (ʾal) كما فى العربية الجنوبية القديمة . ويمكن أن يوجد مع الفعل bd (عمل) استعارة من الآرامية .

أما التكوين الرسمى التالى تحت حكم ملوك مستقلين فى واحدة ددان ، العلا اليوم فهم اللحيانيون . ويصعب أيضاً تحديد تأريخ لهذه الدولة تحديداً دقيقاً. فقد

نشأت فى وقت الاستيطان الاستعمارى للمعينين الذى كفل هذا الشعب التجارى فى أثناء فترة ازدهار المعينية العربية الجنوبية حيث خلفوا نقوشاً كثيرة صنفت على أنها معينية شمالية . وأقام اللحيانيون علاقات وثيقة بمصر وكانوا أرباء البطالمة ، حتى ملوكهم حملوا اسم tlmy (Tulmay < Ptalemaios) . ومع التناقص المستمر للتجارة الدولية ، ونهاية الدولة المعينية وسقوط البطالمة وزحف الأنباط كان قد حتم فى النصف الثانى من القرن الأول قبل الميلاد مصير دولة اللخميين كما يسميها بلينوس Plinius . ولم يوافق على محاولة كاسل ضغط تاريخ اللحيانيين فى فترة زمنية قصيرة وترتيب شواهدها المتأخرة نسبياً ، أى بين ١١٥ قبل الميلاد إلى ١٥٠ بعد الميلاد . وقد ألفت النقوش اللحيانية بأبجدية مشتقة من الددانية ، إذ تستند النصوص المبكرة جداً إلى الددانية بشكل وثيق للغاية . ويفرق المرء وفق معايير خاصة بالنقوش القديمة بين نمط الكتابة فى اللحيانية المبكرة واللحيانية المتأخرة . وقد نشأ انتقال طريقة الكتابة من الأقدم إلى الأحدث فى القرن الثالث قبل الميلاد – وفى الحقيقة تغلبت أيضاً من بين العدد المحدود للنصب التذكارية المكتوبة باللحيانية، المخربشات التى لا تتضمن إلا أسماء ، ولكن يوجد إلى جانب ذلك نقوش صخرية أيضاً، بل نصوص نفذت بعناية على لوحات من الحجر ، بعضها ثرى نسبياً ومضمونها قيم حقاً . ويوجد من بينها نقوش بناء ونقوش قبور ينبغى أن تؤكد حق ملكية مواضع الدفن . أما الإله المذكور فى الأغلب فى فترة ممتدة فهو (Ḏū Ġabat) ḏġbt «صاحب الغابة» ، ولكن دعى أيضاً إلى hnʿzy (han - ʿuzzay Js 58,3) فى العربية العزى وآلهة أخرى ، ويمكن أن تستنتج أسماء آلهة أخرى من الأسماء الدينية للأشخاص .

قبل كل شىء تقدم النصوص الغزيرة بعض نتائج عن لغة النقوش اللحيانية . فمن الحركات الطويلة لا تكتب فى الغالب الحركة الأخيرة ā - الموضحة فى الكتابة عادة من خلال h - ، مثال ذلك mh (mā) ، و'ḏh(ʾiḏā Js69,2) – بينما والحركة الطويلة ū و ī ، مع ضمير الموصول ḏ (ḏū) مثلاً ، ولكن يقارن المرء

ʾbhm (JS82,2) ʾabūhum مقابل ʾḫwhm (ʾaḫūhum Js79, 3) . ولا تكتب الأصوات المركبة ai و au إلا فى النهاية مثال ذلك مع ʿLh (Js73,5) = «عليه» (bait bt Js42,3) «بيت» أو أسماء الأشخاص مثل zd (زيد) و ʾs (أوس) تكتب ws بحيث يمكن أن تقرأ صيغة التصغير ʾuwais . ومع الأفعال المبدوءة بالواو أيضاً لا يعبر فى الكتابة دائماً فى الجذر الدال على السبب عن التتابع الصوتى au . مثال ذلك hdqt (Js62,3) «ضُمَّت»(إلى جوار hw dqw Js49, 5-6) . وتتماثل h فى موقع الاتصال مع الصامت التالى، مثل: ʾṯt (ʾaṯṯat < ʾanṯat, Js67,3) «امرأة» أو ṯtn (ṯittain < ṯintain U45,3) اثنتان (للمؤنث) . وتكتب نهاية المؤنث t- دائماً، مثال ذلك snt «سنة» . وللأداة شكل -h (ha-) مثل (Js35,1) ʿhṣn «الصانع» واحتفظت مع ذلك قبل الأصوات الحنجرية بالشكل الأصلى(han-hn-) ، مثل hnʾṣl (Js63,2) «الأصل» وقبل الصوت الحلقى q يوجد إلى جوار hqbr «القبر» hnqbr أيضاً (JS81, 23) . وما دامت لا تشترط هذه الكتابة من خلال توزيع الأداة والاسم على سطرين . ولا توجد الأداة hl (hal-) على الأقل فى اللحيانية ، إذ يدور الأمر فى كلا المثالين المسخرين لذلك فى المخربش JS158 سطر١ ، hlḥmqwśrb يصحح إلى ts g ، حول تدريب على كتابة الأبجدية ، الذى فى السطر ٢ مرة أخرى (wdr) فى البداية : hlhmy (يصحح إلى q) . ويبين هذا بالاشتراك مع المخربش المعينى الشمالى المنطوق بشكل مماثل تقريباً RES3809 وكذلك من محيط العلا أن تتابع الأبجدية المحدد الآن للعربية الجنوبية القديمة كان مألوفاً فى اللحيانية أيضاً. ومن الأمثلة المبكرة (JS62, 3-4, JS821) «هذا الصنم» يمكن كذلك أن نخلص إلى حالة تعريف قديمة بـ n- (ān-) ، كما هى الحال فى العربية الجنوبية القديمة . ويمكن أن تشير حالة الإضافة (Js79,1 banu) bnw كما هى الحال فى العربية إلى جمع مذكر سالم «بنون» . وفى الجموع الداخلية (التكسير) استخدم فى الأغلب نمط الوحدة الصرفية أفعال مثل : ʾym (ʾayyam) «أيام» . وبنى جذر الفعل الدال على السببية كما هى الحال فى السبئية والعبرية وفق

نمط الوحدة الصرفية haf ʿala الذى أزاحه مع ذلك تدريجياً نمط ʾafʿala . ويقارن المرء hqny (JS84,s) «وهب» وʿhmt (Js7,3) «أنقذ» ، بل hdqt (JS62,3) إلى جوار الأكثر شيوعاً ʾdq (من الجذر wdq) «ضحى» و hẓll إلى جوار ẓll و ẓl فى نصوص من العُذَيْب بمعنى حفر مجار لقنوات المياه المغطاة . ولا يستشهد على جذور الفعل الأخرى ذات السوابق فى ثقة إلا بالجذر ذى السابقة الانعكاسية (t) ، مثل tqt «نقش (أى اسمه)» ، والجذر (n-) مثل : nktb (JS255) سجل نفسه . وتعامل الأفعال المنتهية بياء معاملة الأفعال القوية (السالمة) ، مثل bny «بنى» . ويكتب المثنى من ضمير الشخص الغائب المتصل ، كما فى السبئية hmy - (humay) . ولضمير الإشارة المستقل الشكل ḏ (ḏū) وللمؤنث ḏt (ḏāt) ، ويؤخر ، مثل المذكر hsfrḏh[٥] ، النقش هذا ، والمؤنث ḏt hḫbrt (Js313,23) ويوجد بالنسبة للضمير الموصول إلى جانب الشكل المعتاد ḏ (ḏū) مع الأشخاص أيضاً mn (man) ومع الأشياء mh (mā) . أما البناء الجديد بالملاحظة الحرف) ʿdky (ʿadkai, Js72, 6 «حتى (إلى)» . ومع أدوات الربط فُرِّق بوضوح ، كما هى الحال فى العربية بين الفاء والواو .

وتؤكد سلسلة من المفردات أنها مستعارة من لغات أخرى، فتسمية شخصيات العبادة ، مثل ʾfkl والمؤنث ʾfklt (Js64,3) «كاهن، كاهنة» ، انتقلت من بلاد ما بين النهرين، وإلى هناك أيضاً ترجع fḥt «حاكم» (Js349 وفى البابلية المتأخرة /pā īḫātu التى تناهت فى عصر الفرس عبر الآرامية (آرامية الكتاب المقدس peḥā* وفى حالة الإضافة paḥat) إلى اللحيانيين . وكلمة مستعارة من الآرامية أيضاً هى الفعل ʿbd «عبّد، عمل ، صنع» بينما أتت mgdl (EDA 8,2) «برج» من الكنعانية . ويمكن أن يكون للاسم qnt (Js285) «مالك» وفق دليل من اسم عشيرة سبئى Bataʿ, bt فى النقش ذاته الجمع لـ qny السبئية «مِلْك» .ويستشهد باسم امرأة من ددان hršhnʿmt (Ḫaršhaniʿmat Gl 961,3) فى ما يسمى قائمة خدم المعبد من معين على اسم لحيانى بوضوح أيضاً فى جنوب بلاد العرب .

٢-١-٣ الصفوية (الصفتنية) :

عرفت مجموعة كبيرة من النقوش التى ألفت فى السلسلة الشمالية للخط العربى الجنوبية ، وفق الصفاء ، الحرة فى الجنوب الشرقى من دمشق . وتقع مناطق اكتشافها فى الصفاء والمناطق المتاخمة وتمتد فى الشرق حتى ما بعد دورا أوروبس فى وسط الفرات وفى الجنوب حتى وادى سرحان وحتى المناطق الصحراوية الشمالية فى المملكة العربية السعودية الحالية . ويتعلق الأمر مع هذه النصب التذكارية المنقوشة بشكل أو بآخر بمخربشات حفرت بعناية على حجارة بركانية ذات اتجاه متبادل فى الكتابة يستحق بالكاد تسمية نقوش . ويمكن أن يحدد زمن النصوص الصفوية بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الثالث بعد الميلاد تقريباً . ويصل عدد النقوش التى صارت معروفة إلى الآن، التى لم تنشر جميعها بعد ، فى أثناء ذلك حتى القرن الخامس إلى خمسة آلاف نقش . ويعد كتاب تلك النصوص القصيرة ، المشكلة بصورة كبيرة للغاية والمقتصرة على أنماط قليلة فقط ، التى تصاحبها رموزاً أيضاً ، بدواً فى الغالب أو عرباً شماليين يحيون حياة شبه بدوية . وأغلب المخربشات هى ما يسمى نقوشاً تذكارية، خلد مؤلفوها بوجه خاص أسماءهم فى الغالب مع اسم الأب وأحياناً أيضاً، حسب تقليد بدوى محض، بإضافة جزء آخر عن نسبهم . غير أن النقوش تخبر بالإضافة إلى ذلك أيضاً عن عمل كتابها وأحاسيسهم ، أى أن فلاناً بن فلان رعى إبله وغنمه وأنشأ منزلاً وبات فيه ومكث فى موطن معين وطارد الصيد وقام بغارة (ġzz) ، وشعر بالألم والحزن على الميت أو يفعم بالتشوق (tšwq) مذكراً بالموضوع التقليدى لافتتاح القصائد العربية القديمة ، عند العثور على (wgd) على آثار (ʼṯr) أشخاص قريبين منه . ويقابل المرء إلى جانب ذلك شواهد متفرقة على أن القفر (Oxtoby 113 ḫrt) تستخدم ملجأ لأولئك الذين هربوا (nfr) أو فروا من الانضمام إلى الجيش الرومانى (rm) وترقبوا مطارديهم . ويمكن أن تدلل سلسلة من النقوش على القبور أيضاً على ذلك . وتحدثت عن بركات على من لا يمس (sʻr) النقش (sfr) أو خط الكتابة (ḫṭṭ) على ربوة صخرية (rgm) ولعنات من كل لون

على من يهدمها (hbl) أو يطمسها (ʿwr) . وتُضرع فى صلوات قصيرة إلى الآلهة لتساعدهم (sʿd) أو تنقذهم (flṭ) وتحفظ عليهم الأمان والسلام (slm) ، وقد ضحى لهم أيضاً (šḥṭ, ḏbḥ فى WH 1062) ، وفى الغالب يتضرع إلى الآلهة اللات (ʾlt أو lt, Lāt) يعقبها الإله رُضوى (rḍw ، ورُضاى أيضاً rdy) وشَيْع ها القوم (š ʿhqm)، رفيق القبيلة . وتتمم بضع آلهة ترد نادراً ، مثل yitaʿ (ytʿ) الذى يقابلنا فى النصوص السبئية القديمة أيضاً ، وسلسلة من الإلهات التى نقلت من الشعوب المجاورة ، وكذلك آلهة لم يستشهد بها من جانب آخر ، مثل آلهة القبيلة (gdʿwḏ Gadd- Āwīḏ و Gadd-Ḍaif (gdḍf) ، كلها تتمم مجموع الآلهة الصفوية .

ولا يستشهد كذلك على اسم الإله السامى المشترك إلا فى أسماء الأعلام وفى الحقيقة خلاف الشكل ʾl- (ʾil) البديل l- أيضاً وبخاصة فى الجنوب ، والشكل ʾlh- (ʾilāh) مع البديل lh- ، مثال ذلك Sʿdʾl و sʿdl إلى جانب sʿdlh .

وفى مقابل العربية المتأخرة تظهر لغة النقوش الصفوية بعض خصائص لها . فلا يشار إلى الحركات الطويلة فى الكتابة، مثال ذلك ā فى dr (dār) دار و ū فى الضمير الموصول ḏ (ḏū) ، وī فى نهاية فى صيغة الأمر للمفرد المؤنث الذى لا يفترق لذلك فى الكتابة عن المذكر . ولا يشار إلى الحركات المركبة ai وau إلا فى حالات متفرقة ، مثل : ʿyr(ʿair, WH304y) «حمار» إلى جانب ʿr و ṣaif) ṣyf WH2327) «صيف» ، إلى جانب ṣf واسم القرية ḥwrn (WH3049) «حَوْران» إلى جانب ḥrn ، فهى فى العادة لا تكتب ، مثل bt (bait) «بيت ، خيمة» وmt (maut) «موت» ، ويمكن أن يستنتج من ذلك تقلص ai إلى ē وau إلى ō . وفى كلمات مثل my (māy) «ماء» و smy (Samāy) «سماء» وربما أيضاً فى mʿzy (miʿzāy) معاز، فـ y- ما تزال متوقعة اشتقاقياً دخلت فى موضعها فى العربية بعد ā همزة . ويتماثل صوت n الاحتكاكى وفى الحقيقة ليس باطراد مع الصوت التالى، مثل bt (bitt) «بنت» إلى جانب bnt (bint) و ʾfs(affus, WH1191) «شواهد» إلى جانب ʾnfs(ʾanfus WH587) . ولكن باستمرار مع الجذر

الانعكاسى مع صوت الحشو t فى wtẓr (Wa-ttaẓara < *Wa-ntaẓara) انتظر ، ترقب . ويتماثل أيضاً صوت n فى الحرف mn (من) دون قاعدة يمكن أن تتكشف ، فى العادة مع الصامت الأول للكلمة التالية (قارن العبرية) ، مثل mn rḥbt (min Ruḥbat WH 2066 إلى جـانب mrḥbt (mir-Ruḥbat, WH1900) . وتكتب نهاية المؤنث دائماً ، مـثل bkrt «فصيل» أما البدائل بالـ h- للأسماء التى تنتهى خلاف ذلك بـ t- فيبدو أنها توضح انتقال النطق من at- إلى ah- ، مـثل: W' lh (Wā'ilah, WH 1601) إلى جانب الشكل الأكثر شيوعا w'lt . وتنطق الأداة h- ومن الممكن مع تضعيف الصامت التالى باستثناء الأصوات الحنجرية ولها فى الغالب أيضاً معنى إشارى ، مثل hsfr (الـ/هذا النقش) وhgml (هذا الجمل)، ويحتفظ بها فى الغالب بعد الحروف المكونة من مقطع واحد، مثل (WH1682) bhdr «بالمريض» أو bh'bl (WH 325) «مع الإبل» . وأجـاز الشكل الأصلى للأداة ، على الأقل قبل الأصوات الحنجرية ، فى الصفوية وفى اللحيانية والحسائية أيضاً أن تنطق hn- (han-) . ويستنتج ذلك من الصحاف المفضضة المكتوب عليها التى عثر عليها فى تل المسخوطة .وقد وهبت للإلهة hn'lt (han ʾllāt)(٦) .وتجيز هذه الحال افتراض أن يكون من بين الواهبين ملك قيدار (mlk qdr) ، أى لذلك الشعب البدوى العربى الشمالى القديم الذى يغطى محيط القبيلة إلى حد بعيد منطقة انتشار المخربشات الصفوية المتأخرة . وفى النقوش الصفوية ذاتها لم تعد تجيز شاهداً للشكل hn- . ولا تبين أسماء مثل sh'l (Ausha'il) و sh'lh (Aushaìlāh) كذلك إلا الشكل h- للأداة . وفى الحـقيـقـة يسمح العنصر الدال على الإله الوارد فى نقوش الجنوب بوجه خاص lh - و lh- أيضاً وفق دليل من الكتابات الصوتية اليونانية أن يعكس allah - الله إذ يعاد تقديم whblh من خلال Ouaballas (WH نقوش يونانية، رقم٢) وبذلك تطابق Wahballāh « وهب الله » ، وربما يكون هذا ، وإن كـان أيضـاً فى اسم الله فقط ، الاستعمال الوحيد للأداة فى الصفوية . وتختتم الأسماء فى المثنى بـ n- ((ān(i)- أو(ain(i)-) ، مثل: n'mtn(طريقان) . ولا يستشهد للجمع السالم المنتهى

بـ n- ((ūn(a)- أو (in(a)-) باستثناء جمع snt (سنة snn (فى WH3094,ʾrbʿsnn)
إلا فى صيغة اسم الفاعل ، مثل hḍlln (3 ,ḍālilūn, LP 305 - (halḍ)
«الماضون» فى مقابل الكلمة العربية الضالون) . وإلا فإننا لا نقابل ، على الأقل مع
الاسم المذكر، إلا جموع تكسير، وبخاصة فى نمط الوحدة الصرفية ʾfʿl. وتبنى
الصفات المأخوذة من الأسماء بـ y (iy-) مثل : smwy (LP653 samāwīy)
سماوى ، وكذلك سلسلة من صيغ النسبة ، مثل zbdy (تقارن بمجموعة القبائل
لعربية مكابى* Zabadaioi 12,31/1) . ويتبع نمودج الوحدة الصرفية af al للجذور
المضعفة الوسط نموذج الجذور الثلاثية الأصول السالمة مثال ذلك فى أسماء الأعلام
gmm (Agmam فى مقابل الكلمة العربية (أجمّ)) أو ʾšll (Ašlal ، فى العربية
أشل) . ويبتدأ النداء من خلال الأدوات h- أو hy- الذى يسبقها فى الغالب f- أو w- ،
مثل:hlt أو fhlt «أيتها اللات» ومن المحتمل أن هذه الأدوات ، استنتاجاً من العربية
(أيهذا) أنها كانت تنطق ha- أو hayyu . ويفترق بناء الجذر الدال على السببية عن
الجذر الرابع(أفعل) فى العربية ، مثل : ʾašrq (ʾašraqa) «ذهب جهة الشرق»
والمضارع (الفعل غير التام) yšrq (yušriqu LP 180) . ونقابل مع الأفعال
المضعفة مثلاً الكتاب ḥl و ḥll (حل) متجاورين . ويمكن أن يوضح ذلك باعتبار أنه
تبادل بين الجذر الأساسى والجذر المضعف ، ولكنه يمكن أن يشير إلى أن هذه
المجموعة من الأفعال كما هى الحال فى الأثيوبية تقريباً بنيت أيضاً وفق قالب
الأفعال السالمة . وتكون الأفعال المبدوءة بالواو (المثال) صيغة الفعل غير التام بدون
الأصل الأول ، مثل : hb «هب» من whb . وتوجد الأفعال المبدوءة بالواو فى الجذر
من خلال الكتابة qm (CIs V2158) «قم» أو ḥr (WH2327) «رجع» ، ومع
فتوجد الأخيرة إلى جانب الأكثر شيوعاً ḥwr . ويغلب مع الأفعال التى وسطها ياء
(الجوف) كذلك إلى حد بعيد الكتابات بالأصل الأوسط ، مثل bt (CISV 3032)
إلى جانب byt (بات) وṣr إلى جانب ṣyr (رجع إلى المحل) و qẓ إلى جانب qyẓ
(قضى الصيف) . وربما يمكن أن يستنتج من أشكال الإعادة المتبادلة فى الكتابة، مثل

ḥwr إلى جانب ḥr أو byt إلى جانب bt النطق ḥōra أو bēta(كما فى الأثيوبية) . ويجوز أن يعد أساس الصيغة myt (مات) إلى جانب mt (كما فى العبرية mēṯ والآرامية mīṯ) بقية حالة الـثبات (Stativ) فى الأصل (mayit < *mawit «هو ميت») . أما الأفعال المعتلة فهى كما هى الحال فى تصريف الماضى (الفعل التام) تقترب فى العادة من الفعل الصحيح ، مثل : bny (بنى) و r'y (رعى) . وتبين صيغة mqw (CISV 406) أن الفعل الشائع ngy بمعنى «نجا، فر» لم تنقل إلى قسم الأفعال الثلاثية المنتهية بياء (المعتلة) ، بل ربما تعد بناء غير متعد na-giya < nagiwa – ومع ذلك فتجير أوجه الكتابة مثل tl (OISV 555) إلى جانب tly (JaS10)[٧] «تبع» أو št (CIS v681) إلى جانب šty (قضى الشتاء «شتى») الانتهاء إلى النطق talā أو šatā (شتى) كما هى الحال فى العربية . وتشير إلى ذلك النطق الأقدم فيما يظن أوجه الكتابة أيضاً بدون y فى أسماء الأعلام المركبة مع عنصــر دال على الإله 'l، مـثل: ḥm'l (Ḥamā 'il ، وفى العربية الجنوبية القديمة 'l hmy) أو fd'l (Fada'il قارن فى العربية الجنوبية القديمة 'lfdy) . ويوجد البناء المكون من أربعة أصول فى الاسم المشتق من الفعل qbll «مرحباً» الذى يمكن أن يكون الأصل الأخير فيه فى الأصل حرف الجر - L (كما هى الحال فى الآرامية الشرقية الحديثة yahbel (وهب له) . ومن ضمائر الشخص المنفصلة لا يستشهد باطمئنان إلا على المتكلم (المفرد y- CISV1418 والجمع n-) والغائب (المفرد h – والجمع هم) . أما ضمير الإشارة فهو لكلا الجنسين ḏ ، ومن المحتمل أنه يفترق من خلال التشكيل إلى ḏā و ḏī . ويمكن أن يوضع بعد الاسم أيضاً – ولما كان قد استعمل (ḏū) ḏ ضميراً للموصول وإلى جانب ذلك أيضاً mn (man) فإنه يعبر عن تبعية لعشيرة أو قبيلة . وتبدأ المخربشات المتضمنة باستمرار أسماء الأشخاص بصفة عامة تقريباً بالحرف l- التى تستخدم هنا بمعنى «صاحب» . ويمكن لكتابة الحروف 'l (على، فوق) و 'l(إلى، بعد) الأشكال 'al، و 'il ، ولكنها فى العربية تعكسها إلى وعلى أيضاً . ويمكن أن تذكر من الثروة اللغوية المميزة للصفوية الأفعال

ḫrṣ «ترقب شيئاً» و wgm وḥwb و'tm أحياناً بالحرف l «بكى على ، وحزن على» ويتبع الأخير اللفظ العربى المنفرد «مأتم» . وتظهر كلمات مثل mḏbr «صحراء» (فى العبرية miḏbār وفى الآرامية maḏbrā) nḫl «واد» (فى العبرية naḥal وفى الآرامية naḫlā) وmsrt «محل ومعسكر» (فى الآرامية mašrīṯā) أو dṣy (حسب رسوم صخرية) «وعل الجبل» (فى الآرامية – اليهودية dēṣā ، وفى السريانية dai-ṣā) سلسلة من العلاقات المعجمية بالسامية الشمالية الغربية . وتعد أسماء الأشخاص الواردة فى النقوش فى جزء كبير منها أبنية عربية شمالية صميمة . ومما يميزها سلسلة من الأسماء التى تبدأ بالحروف -l و -b أو -k ، مثل lšms (lišams) أو bnṣrh (Binaṣrih) أو k'mh (ka'ammih) .

ومن أسماء الأعلام المركبة مع عنصر دال على الإله l'بعض منها له ما يوازيه فى قائمة الأسماء العبرية (onomastikon) ، مثل : brk'l (LP663 فى العبرية Baraḵ'ēl) أو mgd'l (Damascus Maseum 13094B ، فى العبرية Magdî,'ēl) أو flṭ'l (فى العبرية Palṭī'ēl) أو zḇd'l (فى العبرية zaḇī'el ، عربى Zabdiel قابلتنا من قبل، مكابى ١/١١، ١٧) . ويوجد كذلك بالنسبة لبعض الأبنية الدالة على التدليل بعض أوجه التماثل ، مثل : zby (فى العبرية zabbay) ، وتوجد أبنية آرامية فى أسماء منتهية بـ ـُ ، مثل: ḥnn' (Ḥa/innānā) أو'bd'(Abdā' ، يطابق هذا الاسم مع الأداة الآرامية اللاحقة الاسم الصفوى ha- 'Abd, h'bd) . وتوجد أحياناً أيضاً أشكال كتابة أسماء الأعلام المميزة للنبطية المختومة بـw- ، مثل : bdw'('bdu) . وتظهر أسماء وفق العربية الجنوبية مثل yh'n (W1425 yuha'īn) أو wqh'l (waqah'il, CISV 532) ، والأسماء الرومانية مثل : tts (Titus), 'qlds (Claudius, WH837) ، ويظهر الاسم المشير إلى تدمر'ftny' اسماً يونانياً (WH 2833a aphthonios فى الكتابة الصوتية السريانية ptwny) . وتبين الكتابة المستشهد بها غالباً dšr إلى جانب ḏšr و ḏšry أن الإله ذو شرا Dusares قد انتقل من الأنباط ، ووجدت العبادة المنتشرة على نطاق واسع أيضاً (b'lsmn) إله السماء ، ربما من حوران المجاورة، مدخلاً إلى عرب الصفاء .

٢-١-٤ الحساتية (الحسائية):

تظهر سلسلة من النقوش التى عثر عليها فى الشمال الشرقى من المملكة العربية السعودية الحالية فى منطقة الخليج العربى – الفارسى والتى ألفت بالأبجدية العربية الجنوبية مع بعض خصوصيات قليلة فى الكتابة النقشية ، فى لغتها خصائص مغايرة للعربية الجنوبية، تسوغ أن تصنف على أنها مجموعة خاصة للعربية الشمالية المبكرة . وقد اقترح أ. جم A. Jamme أن تسمى الحساتية حسب الإمارة الشرقية (Hasaean) فى المملكة العربية السعودية ، التى من الأفضل أن تسمى الحسائية قياساً على الصفوية من الصفاء . ويدور الأمر من جهة العدد حوالى ثلاثين نقشاً منفذاً بعناية فى الغالب أو شذرات من تلك التى يمكن أن ترجع زمنياً إلى حوالى ما بين القرن الخامس إلى الثانى قبل الميلاد . إن المادة اللغوية التى تقدمها هذه النصوص ليست فقيرة فحسب من جهة محيطها ، وعلى الأقل أيضاً لم تحفظ إلا متقطعة، بل ذات جانب واحد أيضاً إلى حد بعيد ، إذ إنها تتعلق فى الغالب بنقوش القبور ، لا يذكر فيها إلا اسم المتوفى أو المتوفية ، واسم الأب والعشيرة أو القبيلة. ويمكن يستنتج من الكتابة المطردة من bnt (بنت) وكذلك من ‘nṯt(CIS IV 984, 4) «امرأة» أن n لا تتماثل فى موقع الاتصال مع الصامت التالى . ويستشهد بأسماء، مثل 'lt ’wshn(RES 4685, 2-3 'Aushan 'ilāt‘ ، وهو مـا يطابق الاسم العربى أوس اللات) ، و(g) rmhn’lt (Ja 1043,2) (G) rmhan'ilāt يطابق Garmdllāt, grm 'lt، فى نقوش هترا) و bn‘bd (Ja 1044, 2) Han‘abd، فى الصفوية b‘bd) على الأداة -hn (- han) ، التى استمرت حية فى العربية القديمة han (شىء) ، وربما فى الواقع بمعنى «الذى هناك» . هل يمكن فصل -hn أو -h كأداة فى الاسم hntsr فى نقش أوروك فاركا (CIS IV 699,2) أمر لا يمكن عمله بسبب الاشتقاق الغامض لهذا الاسم ، بحيث لا نستطيع أن نقول هل نطقت الأداة دائماً -hn (-han) أم قبل الأصوات الحنجرية كما هى الحال فى اللحيانية، وفى غير ذلك -h (-ha) ، ومن ضمائر الشخص المنفصلة لا يستشهد إلا بـ -(hā-)

h للمفرد المؤنث الغائب . وللضمير الموصول فى المفرد المذكر الصيغة ḏ (ḏū) وفى المؤنث ḏ't ، وفى الغالب مرتبطاً بـ 'l (ʾāl) لتحديد التبعية لعشيرة أو قبيلة . وليس من المؤكد من خلال الكتابة ḏ't كما هى الحال فى «ذات» العربية، أن يشار إلى الحركة الطويلة ā ، بل إلى صيغة ḏa't (u) التى يمكن أن يستنتج منها أيضاً فى نص غير مشكل فى العبرية zōṯ (*Za't > * Zāt>) «هذه» . أما المفردات المستشهد بها فى الأغلب من قائمة المفردات الفقيرة فهى nfs/wqbr «موضع (القبر) والقبر فى بداية النقوش أو wgr/wqbr «شاهد (القبر) والقبر» . (قارن wgr فى النقوش الآرامية من كرك بالمعنى نفسه) . وعلى الرغم من بعض أوجه الغرابة فى قائمة الأسماء يتبين أن جزءاً طيباً من أسماء الأعلام عربى شمالى بشكل واضح ، ويمكن أن يذكر من أمثلة ذلك ḥnbl (Ḥanbal, Ja1056, 1)(٨) أو ḥmydt (Ḥumaidat Ja 2129,3)(٩) أو ḥrṯt (Ḥāriṯat) الموجودة على عملة من بلاد العرب الشمالية الشرقية فى ذلك الوقت) . وتقابلنا مرتين التسمية المأخوذة من بلاد ما بين النهرين لشخص مبجل "ʾfk" (كاهن) ، بينما تشير الصيغة السحرية wdʾb وربما m'db (Ja 1052,3) التى تعبر عن علاقة تبعية إلى العربية الجنوبية . ولما كان قد عثر على نصين مكتوبين بالحسائية ، والآرامية فلا يمكن أن يستنتج من ذلك أنه يمكن أن تكون الكتابة بهمزة أخيرة ʾ- (كما فى الصفوية) فى أسماء مثل ly (Cornwall 1,1-2) وšmtʾ (Ja1046,2 ، وفى نقش آرامى أيضاً رقم ١٦ من تيماء) قد تأثرت بالآرامية .

٢-١-٥ ما هو عربي شمالي في *النقوش العربية الجنوبية القديمة* :

على الرغم من أوجه الاتفاق فى قائمة الأسماء العربية الشمالية القديمة والعربية الجنوبية القديمة التى تجعل الفصل الدقيق بين كلتا اللغتين أمراً غير ممكن فإنه يمكن أن يفترض بالتأكيد أنه يمكن أن ترد أسماء عربية شمالية فى بعض المواضع فى النقوش العربية الجنوبية القديمة . فمما لا يشك فيه أن هذه هى الحال فى قوائم ما يسمى خدام المعبد فى معين ، حيث ذكرت أماكن أو مناطق عربية شمالية

مواضع انحدار نسوة قدمن فى هذه الوثائق ، مثل : ytrb (يثرب التى سميت فيما بعد المدينة) أو ddn (ددان) أو qdr (قيدار) . ولكن تمكن النقوش المعينية بوصفها مجموعة من أقصى الشمال من النصب التذكارية العربية الجنوبية القديمة المكتوبة خلاف ذلك أيضاً أوجه تواز لافتة للنظر لمنح الأسماء العربية الشمالية . ويصدق هذا بصفة خاصة على النقوش والمخربشات التى عثر عليها فى واحة ديدان العلاء التى صنفت على أنها معينية شمالية (RES 3338 - 3382; 3695-3852) . ويمكن أن يتعلق الأمر بوضوح مع أسماء مثل zyd (زيد) أو ʾsd (أسعد) أو hnʾ (هانىء) أو ʾslm (أسلم) أو klyb (كُلَيْب) أو sʿyd (RES 3357,3 سعيد) مع غياب التمييم المميز للمعينية، بأسماء عربية شمالية .

وقد كانت حضرموت فى فترة ما قبل الإسلام منطقة ذات قسم كبير من شعب منظم قبلى ، بحيث إنه ليس أمراً غير مألوف أن ترد بكثرة أسماء خاصة بالعربية الشمالية فى النقوش الحضرمية أو النقوش السبئية أيضاً التى تخبر عن حملات إلى حضرموت، مثل qysm (قـيسُ) أو wʾlm (وائـلُ) أو gšm (جُـشْمُ) أو ʿfṣyʾ (عفصى) أو rbʿt (ربيعة)[١٠] . ولكن يوجـد فى غـيـر هذا المكان فى النصـوص السبئية شواهد عربية شمالية . وقد كانت الدول العربية الجنوبية القديمة من أجل الحفاظ على مرور القوافل حتى البحر المتوسط تحتاج بشكل محتم إلى علاقات طيبة بالقبائل المتاخمة فى الشمال التى كانت بالنسبة لها ذات أهمية بوصفها موردة للإبل أيضاً . وكانت أهم هذه المجموعات القبلية قبيلة Amīr التى سكنت فى المنطقة بين مأرب ونجران التى وهبت خارج أرض قبيلتهم أيضاً إلهاً ḏsmwy (ذو سماوى) نقوشاً. ومن السمات المميزة للتسمية الأميرية خلافاً للأسماء المركبة السائدة فى العربية الجنوبية ، الأسماء المفردة فى أبنية كثيرة حسب النمط fuʿail و ʾafʿal ، مثل : nmyrm (نمير) أو slymm (سليم) أو bydm (عبيد) أو ʾsʿd (أسعد) أو ʾslm (أسلم)[١١] . وكذلك أسماء مركبة مع العنصر الدال على الإلهة lt(Lāt «اللات») ، وفى حالات مفردة أيضاً مع mnt (Manāt «مناة») ، مثل : whblt

(وهب لات) و whbmnt (وهب مناة) . إن النصوص التى لأتباع أمير ما علاقة بمنشئيها ألفت فى الحقيقة بالسبئية، ومع ذلك تمكن أحياناً من معرفة أوجه العدول عن المعيار العربى الجنوبى القديم وأوجه الاتفاق مع العربية الشمالية المبكرة، وذلك من خلال كتابة اسم الإشارة المؤنث ḏt (فى مقابل فى السبئية ḏt، مثل RES 3605 bis, 11; RES 4763, 1; Mu2,3) [١٢]، ومن الممكن أن تعكس ḏt ، كما فى الحسائية ḏa'tu* أيضاً، ما دام لم تستخدم الهمزة هنا ، كما هى الحال فى الكلمة العربية ذات كحرف طباعة للحركة الطويلة ā . أما الخواص الأخرى فهى استعمال الاسم gwr (بمعنى مطابق لما فى العربية جار) ، مولى حيث يتوقع خلاف ذلك فى السبئية mr' أو الرابط إذ (Kortler 4,3 بدلاً من bkn السبئية، ولا يستشهد بـ إذ خلاف ذلك إلا مرة أخرى فقط فى CISV 547, 4 فى نقش من نقوش من Haram، التى تظهر كذلك خواص نحوية ومعجمية، تجيز معرفة العلاقات الوثيقة بالعربية الشمالية، كما فى استعمال (أداة) النفى lm (لم) مع مجزوم تال. ويظهر مع دخول المحاربين الفرسان البدو إلى الجنوب أيضاً ألقاب مميزة لتنظيم القبائل فى النقوش السبئية المتأخرة ، مثل sdt (CIS IV 597,2 ، سادة) و swd (Ry509,10) قواد أو شيوخ القبيلة ، و mr's (mar'as أو marā'is) أو wz' (wāzi') ، الآمر (محارب القبيلة) ، . ويستشهد بالنسبة لأسماء الأشخاص والقبائل ، التى تشير إلى وسط بلاد العرب بالأداة -'l ('al-) التى حذفت همزتها فى حالة الربط الإضافى وبعد أداة الربط -wa ، مثل 'lḥrt(Ja2110,8; إيريانى رقم ١٦، الحارث) خلاف mr'lqs (Ja576,2 امرؤ القيس) ، و'l'sd(Ja635, 37 ، الأَسْد التى عرفت فى وقت متأخر من خلال صيغة الأَزْد) ، و mlkl'sd [١٣] (ملك الأَسْد) وġsm/wl'sd [١٤] (غسان والأَسْد) (حالة إضافة) . وفى نقش من قرية الفاو (alFa'w) يعقب صيغة الفعل السبئى hqny «وهب» اسم الإله 'l'zy (متحف الرياض ٣٠، ٢ العُزَّى ، حيث صارت فى العربية العُزَّى) فى الصيغة العربية الشمالية وليس فى الصيغة العربية الجنوبية 'zyn('uzzayān) .

الهوامش والتعليقات

١) ى. افعل I . Eph'al, Arabs in Babylonia in the 8 th Century B.C. In: JAOS 94 (1974) 108 115 .

« العرب » فى بابل فى القرن الثامن قبل الميلاد .

٢) ج. جربينى Garbini : Le iscrizioni proarabe. In Annali dell' Istituto: Orientale di Napoli 36 (1976) 165 - 175 .

النقوش العربية الأولى

٣) انظر فينت وريد Winnett and Reed (1970) 93 - 108.

حيث استقيت أغلب الشواهد فى هذه الفقرة

وف. ف. فينت A Reconsideration of some Inscriptions from the: Tayma Area - In : Proceedings of the seminar for Arabian Studies 10 (1980) 133 - 140 .

إعادة اعتبار لبعض النقوش من منطقة تيماء

٤) حائل ٦٦ ، انظر برتيوس Berytus 22 (1973) 72 .

٤ أ) قارن فى العبرية lәmō لـ ه‍ا فى أيوب ٢٧ ، ٢٤ وغيره .

٥) وادى المعتدل، انظر : Bulletin of the Institute of Archaeology 10 (1973) 36 .

٦) ى . راينوفيتس I. Rabinowitz : Aramaic Inscriptions of the Fifth century B.G.E. from a North - Arab Shrine in Egypt. In: JNES 15 (1956) 1-9.

نقوش آرامية فى القرن الخامس قبل الميلاد من مقام عربى شمالى فى مصر.

وله نفسه Another Aramaic Record of the north - Arabian Goddes
han - I lat : in JNES 18 (1959) 154 - 155.

سجل آرامى آخر للإلهة العربية الشمالية « اللات ».

٧) انظر : Oriens Antiquus 6 (1967) 205

٨) قراءة حسب صورة فى : An introduction to Saudi Arabian Antiquities
o. O. 1975. 139.

مدخل إلى الآثار القديمة فى المملكة العربية السعودية

٩) انظر سومر Sumer 25 (1969) 150

١٠) أغلب الشواهد استقيت من النقش السبئى لدى م. ع . الإيرانى : فى تاريخ اليمن، القاهرة ١٩٧٣ ، قرم ٣٢، فقرة ٩.

١١) ترجع الشواهد إلى النقوش Kortler ٣٩٢، انظر W.W. Müller : Sabäische
Felsinschriften von der Jemenitischen Grenze zur Rubʿal - Ḫāli In:
Neue Ephemeris für Semitische Epigraphik 3 (1,78) 113 - 136.

نقوش صخرية سبئية من الحدود اليمنية للربع الخالى .

١٢) انظر ف . ف مرلر W.W. Müller : Ein Gramonument aus Nağrān
als Zeugnis für Frühnordarabische In : Neue Ephemeris für
Semitische Epigraghik 3 (1987) 149 - 157 .

نصب على قبر من نجران شاهد على العربية الشمالية البكرة .

١٣) أ.هـ . شرف الدين : اليمن «بلاد العرب العربية »، تعز ١٩٦١، ٤٤ سطر ١٠.

١٤) زيد عنان : تاريخ حضارات اليمن القديم ، القاهرة ١٣٩٦ / ١٩٧٦، رقم ٧٥.

٢ - ١ - ٦ قائمة المصادر والمراجع

المختصرات

CIs IN = Corpus lnscriptiomun Semiticarum. Pars IV. Inscriptiones ḥimyariticas et sabacas continens. 3 Bde. Paris 1889. 1911. 1929.

CIS V = Corpus Inscriptiomun Semiticariun. Pars V. Siehe 2.1.6.4.

EDA = D.H.Müller: Epigraphische Denkmäler aus Wien 1889 (Denkschriften der Kaiserlichen Akademie der Wissen- sehaften. Philosophisch - Historische Classe. Bd . 36,2)

GI = altsüdarabische Inschriften der Sammlung Eduard Glaser, vgl. zu der oben zitierten Inschrift : K.Mlaker : Die Hierod- ulenlisten von Maʿīn nebst Untersuchungen zur altsüdara- bischen Rechtsgeschichte und Chronologie. Leipzig 1943 (Sammlung Orientalistischer Arbeiten 15).

Ha'il = F.V.Winnett (1973), siehe 2.1.6.2.

Ja = altsüdarabisehe Inschriften, publiziert von A. Jamme. Die oben zitieren Inschriften Ja 576,635, 1031end 2110 finden sich in : A Jamme : Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqis (Mârib). Baltimore 1962 (publications of the American Foundation for the Study of Man Vol.3) : A Jamme (1966), siehe 2.1.6.5 ; B.Doe and A.Jamme : New Sabaean Inscriptions from South Arabia . In : IRAS 1968. 2-28.

Js = Jaussen et Savignac (1909 - 1914), siehe 2.1.6.1.

Lp = E. Littmann (1943), siehe ; 1.6.4.

Philby = Van den Branden (1956), siehe 2.1.6.2.

RES = Répertoire d'Épigraphie Semitique. Die oben zitierten Inschriften RES 3809 and 4685 finden sich in Tome VI und VII. Paris 1935. 1950.

Ry = altsüdarabische Inschriften. publiziert von G.Ryckmans. Die oben zitierte Inschrift Ry 509 findet sich in: G.Ryckmans : Inscriptions sud-arabes. Dixieme serie. In : Le Museon 61 (195) 267-317.

WH = F.V.Winnett and G.L.Harding (1978) , siehe 2.1.6.4.

٢ - ١ - ٦ - ١ مراجع عامة عن العربية الشمالية المبكرة

franz ALTHEIM und Ruth STIEHL : Die Araber in der Alten Welt, 5 Bde. Rerlin 1964 - 1969.

Giovanni GARBINI : Storia e prolemi dell' epigrafia semitica. Napoli 1979 (Supplemento n. 19 agli Annali Vol. 39)

G. Lankaster HARDING : Prelimary Survey in N.W. Arabia 1968. Part II. Epigraphy. The Thamudic and Liḥyanite Texts. In: Bulletin of the Institute of Archaeology 10 (1972) 36 - 52.

G. Lankaster HARDING : An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions. Toronto 1971 (Near and Middle East Series 8).

Maria HÖFNER: Die vorislamischen Religionen Arabiens. In: Hartmut Gese, Maria Hofner, Kurt Rudolph : Die Religionen Altsyriens, Altarabiens und der Mandäer. Stuttgart 1970 (Die Religionen der Menschheit. Bd. 10,2) 233 - 394.

A. JAUSSEN et R.SAVIGNAC : Mission archéologique en Arabie. Bd. 1 und 2. Paris 1909 - 1914.

Mark LIDZBARSKI : Ephemeris für Semitische Epigraphik. Bd. 1-3. Giessen 1902 - 1914.

Enno LITTMANN : Thamūd und Ṣafā. Studien zur altnordarabischen Inschriftenkunde. Leipzig 1940 (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes Bd. 25,1).

Hans P. ROSCHINSKI : Sprachen, und Inschriften in Nordwestarabien. In : Bonner Jahrbücher 180 (1980) 155 - 180 155 - 180.

Frederick Victor WINNETT : A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscriptions. Toronto 1937 (Toronto University Srudies. Oriental Series No . 3).

F.V.WINNETT and W.L.REED, with contributions by J.T Milik and J.STARCKY : Ancient Records from North Arabia Toronto 1970 (Near and Middle East Series No. 6).

٢ - ١ - ٦ - ٢ الثمودية

Albert Van den BRANDEN : Les inscriptions thamoudéennes. Louvain 1950 (Bibliothèque du Museon, Tome 25) .

Albert Van den BRANDEN : Les textes thamoudéennes de Philby, Vol. I. Inscriptions du sud. Vol. II. Inscriptions du nord. Louvain 1956 (Bibliothèque du Muséon. Tome 36m41).

G. Lankaster HARDING and Enno LITTMANN : Some Thamudic Inscriptions from the Hashemite Kingdom of Jordan. Leiden 1952.

F.V. WINNETT : The Ḥā'il Inscriptions. In : Berytus 22 (1973) 62-94.

٢ - ١ - ٦ - ٣ اللحيانية (وضمنها الددانية)

Alberr Van den BRANDEN : Les inscriptions dédanites. Beirut 1962 (Publications de l' Université Libanaise. Section des Études Historiques Vol. 8).

Werner CASKEL : Lihyan und Lihyanisch. Köln-Opladen 1954 (Arbeitsgemeinschaft für Forschung des Landes Nordrhein-Westfalen Geisteswissenschaften Heft 4).

٢ - ١ - ٦ - ٤ الصفوية

CORPUS Inscriptionum Semiticarum. Pars V. Inscriptiones saracenicas continens. Ed. G.Ryckmans. Paris 1950.

Walter W.MOLLER : Some Remarks on the Safaitic Inscriptions. In : Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 10 (1920) 67 - 74

Enno LITTMANN : Safaitic Inscriptions. Leiden 1943 (Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions 1904 - 1905 and 1909. Division IV- Semitic Inscriptions. to Syria m Section C).

Willard Gurdon OXTOBY : Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin. New Haven, Conn. 1968 (American Oriental Series No. 50

Frederick Victor WINNETT : Safaitic Inscriptions From Jordan. Toronto 1957 (Near and Middle East Series No. 2).
F.V.WINNETT and G.Lankaster HARDING : Inscriptions from fifty Safaitic Cairns. Toronto 1978 (Near and Middle East Series No. 9).

٢-١-٦-٤ الحسائية

A. JAMME : Ḥasaean Inscriptions from Northeastern Saudi Arabia. In : Sabaean and Ḥassean Inscriptions from Saudi Arabia. Rom 1966 (Studi Semitici 23) 63 - 82.

A. JAMME : New Ḥasaean and Sabaean Inscriptions from Saudi Arabia. in : Oriens Antiquus 6 (1967) 181 - 187.

Christian ROSIN: Monnaies provenant de l'Arabie du Nord-Est. In: Semitica 24 (1974) 83 - 25 (besonders 112-118 : les inscriptions haséennes).

٢ - ٢ العربية القديمة في نقوش فترة ماقبل الإسلام

فالتر ف. مولر (ماربورج)

عناصر المقالة



٢-٢ العربية القديمة فى نقوش فترة ما قبل الإسلام

فالتر ڤ . مولر (ماربورج)

٢-١-١ ما هو عربى لدى الانباط

كان الأنباط قبيلة عربية تقطن فى شمال الحجاز، ويستدل باطمئنان على وجودها منذ سنة ٣١٢ قبل الميلاد ، وشكلت حتى سنة ١٠٦ بعد الميلاد دولة مزدهرة تعيش على التجارة إلى حد بعيد ، عاصمتها بترا. وقد خلفوا لنا من المنطقة التى تمتد من شبه جزيرة سيناء فى الغرب حتى حائل فى الشرق ومن دمشق فى الشمال حتى هجرا (مدائن صالح) فى الجنوب ، وكذلك بطول طرق التجارة نقوشاً كثيرة يرجع العدد الأكبر منها إلى القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد . ووضعت النصوص الأكثر ثراءً على أبنية قبور رائعة، ينبغى أن تؤكد ملكيتها لمؤسسها وخلفائه. إن خط هذه النصوص ولغتها آرامية، بينما كانت اللغة المنطوقة لهجة عربية شمالية ، عثر منها على آثار كثيرة من النقوش . وليس فقط كل أسماء الأشخاص وآلهة هيكل (بانثيون) الأنباط تقريباً الواردة فى النصوص تبوح بأصلها العربى، بل أشكال من الاستعارة أيضاً من اللغة المنطوقة فى لغة الكتابة.

ولما كان المحتوى الفونيمى الآرامى ليس ثرياً مثل ذلك المحتوى الفونيمى للعربية فإن بعض رموز الكتابة تستخدم لتقديم صوتين عربيين مختلفين . وفى ذلك عبر عن الوحدات الصوتية غير الواردة فى الأبجدية الآرامية من خلال الأصوات المطابقة اشتقاقياً للأصوات العربية ، فينتقل الصوت العربى ḏ (ذ) من خلال d (د) ، كما هى الحال مثلاً فى اسم أهم إله لديهم dwšr' (ذو شرا) ، Dusares ، وفى حالات فردية من خلال z (ز) أيضاً . وينقل الصوت العربى t (ث) من خلال t (ت) ، كما هى الحال مثلاً فى اسم الملك ḥrtt (حارثة)، و ẓ (ظ) من خلال ṭ (ط) كما فى الاسم العلم ḥnṭlw (Ḥanẓalu) «حنظلة، مثلاً، و ḍ (ض) من خلال s (ص) ، مثل :ṣryḥ' (ḏarīha) «ضريح، و ḫ (خ) من خلال ḥ (ح) ، مثل: nsḥt (CIS II 209, 9 ، نسخة) و ġ (غ) من خلال ' (ع) ، مثل 'yr (غير) . وينقل

صوت شين/سين بالسين العربية فى أسماء الأشخاص ʾwšw(ʾAusu) «أوس» وqyšw (Qaisu, CISII249) «قيس» مثلاً أو بالشين العربية فى أسماء الأشخاص šǵw (Js219 ، شجاع و škrw (Js317 شاكر) .

وكما هو معتاد فى كتابة الآرامية فإنه يعبر أيضاً من خلال أسماء الأعلام والكلمات ليس عن الأصوات المركبة ai و au فقط ، بل عن الحركات الطويلة أيضاً ī و ū من خلال الياء أو الواو (مثل : mnwʿt ، manūʿat أو Hīnat, hynt) . ويبين نقل نهاية المؤنث فى أسماء الأعلام من خلال t - فى الوقت ذاته إلى أن هذه التاء يجب أن تكون قد نطقت أيضاً . وتجيز كتابة اسم الإله dwšrʿ (ذو شرا) وʾlʿzʾ (العزى) أن نخلص إلى أنه قد ورد مع الصوت المركب ai- فى النهاية عملية تحويل إلى صوت مفرد (قارن فى الصفوية أيضاً ḏšry ذو شرا وفى العربية الجنوبية القديمة ʿUzzay-ān, ʿzyn) و šyʾʾlqwm (Šaiʿ ʾal - qaum) وفى الصفوية šʾhgm و (Šai ʿha(q) - qaum) . وربما ورد أيضاً اسم الإله اللات ، هيرودوت (III, 8) ، يمكن أن يتبع نبطياً من منطقة الساحل، إذ كانت kadytis (غزة) تخضع فى ذلك الوقت لملك العرب؛ ومن ثم فإن ʾlt يمكن أن تشكل بالنسبة لهذا المجال اللهجى -ʾal lāt أو ʾAllāt (من اللات) واسم الله ʾlh ، كما فى العربية كذلك الله ، وكما فى أسماء الأعلام مثلاً whblhy (وهب الله) أو šʿdʾlhy (سعد الله) . وتزود بعض أسماء الأشخاص أيضاً بـ - ʾl ، مثل ʾlʾgmw(CISII1541 ، الأجم، كما فى العربية، أى مع نمط الوحدة الصرفية ʾafʿal من الجذور المضعف (الوسط) يحتفظ بالمجموعة المضعفة أو ʾlwʾlt(CIS II 1143 ، الوائلة) . ومع ذلك فإن الأداة العربية -ʾal أحياناً تحل محلها الأداة الآرامية اللاحقة ʾa(-ā) كما هى الحال فى أسماء الأعلام مثل : ʿbdʾ(عيدا) أو kalbʾ (كلبا) بدلاً من العبد أو الكلب ، وفى أسماء المدن دائماً مثل hgraʾ (هجرا) بالنسبة لـ ʾl-hgrw(الهجرو) . وتوضع الأسماء العربية خاصة أيضاً فى حالة التوكيد الآرامية . ويكتب العدد الأغلب من أسماء الأعلام النبطية سواء أكان فى العربية مصرفاً أو ممنوعاً من الصرف أو يتعلق بصيغ مضارعة (مثل

(yzydw, y'mrw) فى نهاية الكلمة بالواو (مثل Ḥāriṯu, ḥrtw (حارث) .
ويستثنى من ذلك فقط أغلب أسماء الأعلام المنتهية بنهاية التأنيث، تقريباً كل الأسماء المبنية حسب نمط الوحدة الصرفية 'f'l ، والأسماء المركبة، والأسماء ذات الأصل الأجنبى . وتوجد أمثلة مبكرة لهذه الخصوصية الإملائية فى نحميا ٦، ٦ (*) حيث كتب اسم العربى جُشَّمُ خلاف ذلك فى وثيقة رسمية يظهر جَشْمو (ومن المؤكد فى العربية جُشَمُ) وفى الاسم qynw (قينو) و ʿbdʿmrw (عبد عمر) على صحاف فضية وجدت فى مصر ذات نقوش آرامية من القرن الخامس قبل الميلاد (1) . ومن الأسماء الدينية تنتهى بوجه خاص تلك التى يكون عنصرها الثانى 'lh- (الله) فى العادة بـ(y-) ، مثل ʿbd'lhy (عبد الله) أو 'wš'lhy (أوس الله) . ومما لا شك فيه أن هذه الكتابات تعكس فى أثناء ذلك تصريف الحالات الإعرابية، وهو w- (و) حالة الرفع المختوم بضمة ، وقياساً على ذلك حالة الإضافة y- المختوم بكسرة . غير أنه من المحتمل أنه قد أقلع فى النبطية - العربية فى الفترة التى يرجع إليها الكم الأساسى للنقوش، عن تصريف الحالات الإعرابية إذ يمكن أن يحتفظ فى الأسماء الواقعة فى حالة إضافة أيضاً بالنهاية w-،مثل اللقب mlk nbṭw ،ملك النبط، و šrkt tmwdw شركة (تجمع) قبيلة ثمود (نص ثنائى اللغة يونانى - نبطى على معبد روّافة) وفى أسماء الأعلام مثل : tym yt'w (Taimyiṯa) خادم يثع أو ʿbdʿmrw (عبد عمر) . ويمكن بذلك ألا يبقى على الكتابات المنتهية بـ y- وفى الغالب w- التى لم تعد تستخدم بصورة صحيحة إلا باعتبار أنها إملاء تاريخى، ولم تعد تعكس اللغة المنطوقة آنذاك . وتعبر عن العلاقات اللغوية الحقيقية أى الفقدان الطارئ لتصريف الحالة الإعرابية، كتابات دون w- أو y- . وفى النبطية نقابل أيضاً ، وفى الحقيقة فى الأسماء العربية، كتابات أحياناً بالواو، حيث يتوقع ألف فى النطق؛ تلك النقول ربما تشير إلى أن ō بديلة لـ ā لم تكن معروفة فى هذه اللهجة أيضاً ، مثل: ʿdnwn (ʿdnōn ، فى العربية عدنان) أو فى اسم الإلهة mnwtw دائماً (Manōṯu، فى العربية مناة) التى انتهت بالنهاية w أيضاً بشكل لافت للنظر .

وقد نُقِلَتْ من قائمة مفردات اللهجة العربية الشمالية التى يتحدثها الأنباط بعض مفردات أيضاً إلى لغة الكتابة . ويمكن أن يذكر من بينها خلال ما ذكر من قبل الأسماء l'(آل) ، bn'(ابن)، وأحياناً فى البنوة، wld (ولد) ، وhlt (Js13,2 خالة)وnsyb (نسيب) و gr (جار) «موكل،مَحْمِى، وwgr' (wagrā) قبر صخرى، وgwḥ' (guuḥā) «حفرة القبر» ، وgb' (gubbā) بئر ، جب، والعدد المؤنث hdy (ihdai) «إحدى» ، والأفعال rhn (رَهَنَ) و ʿyr (غَيَّر) و lʿn (لَعَنَ) فى الماضى للتعبير عن أمنية واسم المفعول mdkwr (مذكور) بدلاً من الكلمة الآرامية dkyr (ḏkīr) «ذُكِر» وأداة الربط -f (الفاء) .

وبعد أن صارت دولة الأنباط بعد ذلك أيضاً فى سنة ١٠٦ بعد الميلاد ولاية عربية تابعة للدولة الرومانية ، ألفت كذلك نقوش نبطية ، ويؤرخ آخر نص معروف حتى الآن بسنة ٣٥٥/٣٥٦ ميلادية.

٢-٢-٢ ما هو عربى فى تدمر :

من المحتمل أن المدينة المستقلة إدارياً فى الواحة الواقعة على طريق القوافل المهم بالميرا (تدمر) ، التى وصلت إلى أقصى ازدهار لها فى سنة ٢٧٣ بعد الميلاد قبل تدمير الرومان لها بقليل ، ذات تأسيس عربى فحسب، بل تظهر كذلك أن القسم الكبير من الشعب كان عربياً، وهو الذى لا يكون العنصر الحامل لاسم الدولة فحسب، بل يشكل أحياناً أيضاً الأسرة الحاكمة، واستخدمت الآرامية فى تدمر لغة للكتابة، وهى التى كتبت بأبجدية تدمرية خاصة متفرعة عن الكتابة الآرامية الوسطى. وترجع النقوش التى وجدت فى تدمر غالباً إلى القرن الأول قبل الميلاد، غير أنها فى الحقيقة تعود إلى القرن الثانى والثالث بعد الميلاد. ويعد نصيب الكلمات التى تثبت أنها عربية بلا شك فى قائمة مفردات النقوش التدمرية ليس ثرياً جداً.

ويدور الأمر حول أوجه من الأخذ التى وردت فى الغالب فى المجال الدينى والاجتماعى والسياسى ، مثل skr' وškr' (شاكر) (من العربية شكر (الله) وmʿd

(فى العربية معيد) و gr (CISII 4218,5) «موكل، مَحْمِى» (فى العربية جار) ، وpḥd (فى العربية فخذ) إلى جانب pḥz التى تمكن من معرفة محاولة نقل صوت العربى ḏ (ذ) و gbl «اجتماع» (فى اللحيانية أيضاً، من العربية جِبْل «جماعة من الناس»، أمة») و rz'yn «نفقات»(كما فى السبئية rz' (أنفق) وفى العربية ruz' (رزء) خسارة، ضرر. وفى هيكل آلهة تدمر نقابل الآلهة العربية lt'، ربما اللات (وليس llāt) و mnwt (حيث تشير الكتابة إلى نطق manōt ، ما دام لا ينبغى أن توجد قاعدة إملائية حسب النموذج الآرامى بالنسبة لـ «مناة» العربية) والآلهة التوأم rṣw'(Arṣū') و zyzw'(Azizu') ؛ ففى rṣw' ينقل الصوت العربى ḍ (ض) من خلال ṣ (ص) ، وفى zyzw' نقابل أيضاً طريقة كتابة الاسم العربى، المستشهد به مراراً خارج النبطية ، ذى النهاية w- فى الأصل المشيرة إلى حالة الرفع .

وتظهر قائمة المفردات التدمرية كذلك إلى جانب الأسماء الآرامية والأسماء اللاتينية واليونانية الغزيرة جداً أسماء أشخاص كثر لها أصل عربى . ويتبع ذلك بخاصة أسماء الأعلام البنية وفق أنماط الوحدة الصرفية 'f'al و fu'ail أو fu'aila ، مثل 'gdm (CaB4 ، أجذم) أو 'hmr (CaC6 ، أحمر) أو 's'd (StaD3 ، أسعد) أو khylw (كُهَيْلٌ) أو bydw (عُبَيْدٌ) أو dynt (عُذَيْنَةَ) ، ومع الأسماء المركبة مع عنصر دينى lt - (-Allat) «اللات» ، مثل whblt (وهب اللات) أو nṣrlt (نصر اللات) وأسماء أخرى أيضاً مثل y't : (يغوث) أو 'mrs' (Inv. Iv24 ، اسم التدليل لـ (امرأ سعد)) . وثمة شواهد للأسماء العربية فى قوائم كتيبة روما التدمرية بالكتابة اللاتينية، مثل sadalathus (سعد اللات) أو Asadus (أسد أو أسعد) أو Soe-mus (سُهَيْم) . وتوجد أيضاً بعض أسماء أعلام عربية فى النقوش الآرامية لهترا، مثل: nsrw (نصر) أو tymlt (تيم اللات) أو wyd lt ، (عويذ اللات) وفى النقوش السريانية القديمة لاديسا، مثل : w'l (وائل) أو m'nw (معن) أو 'bdlt (عبد اللات)(٢) .

٢-٢-٣ نقوش عربية قبل الإسلام

تشهد بضع نصب تذكارية نقشية قليلة أنه قد كتبت العربية قبل نشوء خط عربى خاص أيضاً بأبجديات أخرى. فقد ألف نقش JS71 من الخريبة (ديدان) فى الواقع بخط لحيانى ، يظهر فى بعض حروفه صيغاً مغايرة للخط المعتاد فى غيرها، وليس فى اللغة اللحيانية، بل إن الأسطر من ٤-١٠ تجيز التعرف على عربية كلاسيكية تقريباً. ومن المحتمل أن يتعلق الأمر بنقش قبر لرجل قدم الحماية والحراسة للقوافل (ẖfr) . وفى الحقيقة إن اسم القبيلة المبدوء بـ ḏ'l (ذو آل) مزود كذلك بالأداة اللحيانية hnʾḥnkt (han-ʾAḥnikat) ، ولكن تسمية المكان يحمل الأداة العربية blḥgr (bil-Ḥigr) . وثمة نقش آخر صنف من المؤكد دون وجه حق حسب اللغة أيضاً بأنه لحيانى ، هو المخربش القصير المكون من ثلاثة أسطر JS384 . وليس مميزاً فيه لاسم فقط nfs (nafs) «موضع قبر» الذى لا يستشهد به فى اللحيانية إلا فى معنى «روح» ، بل ضمير الموصول العربى للمؤنث المستشهد به هنا للمرة الأولى ʾlt(ʾallāti) «اللاتى» .

وتمكن بعض النقوش المتأخرة المؤلفة بخط نبطى كذلك من معرفة كيف حلت العربية تدريجياً محل الآرامية – النبطية وأدخلت بشكل متزايد كلمات وصيغاً عربية فى النصوص . ويندرج تحتها نقش أم الجمال فى حوران القصير المزدوج اللغة نبطية – يونانية (RES 1097) ، الذى يذكر فيه جُذَيمة الذى حكم حوالى ٢٧٠ بعد الميلاد، ملك تنوخ، أحد الحكام اللخميين الأوائل. وكتبت فى هذا النص الأسماء الواقعة فى حالة الإضافة nfšw (nafsu) «موضع قبر» والكلمة الآرامية rbw (rabbu) «مُرَبٍ» بـ W- . ويظهر نقش القبر JS 17 المؤرخ نسبة ٢٦٧ من هجرا خصائص عربية كثيرة جداً، يمكن أن تنظم على أنها نبطية أيضاً. ولا ترد الأفعال ṣnʿ «صنع» و nlkt «هلك» ، والحرف fy (فى) وأداة الاستثناء ḥšy (hāšai) «حاشا» فى غير النقوش النبطية مطلقاً، كما أنه لا يأخذ اسم المكان هِجْـر وحده الأداة (ʾlḥgrw) ، بل الكلمة «قبر» أيضاً (ʾlqbrw) . واستخدم ضمير الموصول dʾ (ذا) .

وكونت جملة صلة بلا ضمير فى السطر الأول qbrw ṣnʿh «قبر ، صُنِع» . وعند نقل الحرف الأخير w- فى أسماء الأعلام يسود عدم الاتساق ؛ فنكتب k'bw, ḥrtt و ʿbdmnwtw كما فى النبطية . ويظهر اسم العلم المؤنث rqwš على العكس من ذلك بلا نهاية .

ومما لا شك فيه أن أهم وأشهر النقوش العربية قبل الإسلام هو نقش قبر (RCEA1) اكتشف سنة ١٩٠١ فى النمارة ، على بعد ١٢٠ كم فى الجنوب الشرقى من دمشق يرجع إلى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد للملك المتوفى امرئ القيس بن عمرو (mr'lqys br'mrrw) . وتقترب لغة هذا النص المؤلف بخط نبطى أيضاً، وما تزال قراءته وشرحه الفيلولوجى مؤكدين تماماً على أية حال من الأحوال، اقتراباً شديداً من صيغ لهجة مفردة للعربية الأدبية المتأخرة (القديمة) .

ونقابل فى نقش النمارة ضمير الإشارة المؤنث (المثبت فى أثناء ذلك فى السبئية أيضاً - t ضميراً للموصول) ty (تى) «هذه» وضمير الموصول المذكر (dū)dw «ذو» . ويعبر عن الحركات الطويلة (ī) و (ū) ، كما يبين هذان المثالان أو الأسماء mdynt (مدينة) أو 'lšʿwb (الشعوب)، فى النبطية أيضاً من خلال y أو w .
وربما اختفت همزة واقعة بين الحركة القصيرة (a) وصامت يختم المقطع من خلال امتداد الحركة السابقة مثل : Ṯāg < Ṯa'g) tg ، حسب تفسير م. أ. غول) ، و Māḥig < *Maʿḥig) mḥgw بالنسبة لـ Maḏḥig مَذْحِج؟) .

وتختتم أسماء الأشخاص والقبائل ʿmrw (عمرو) و nzrw (نزار) و mḥgw (مهج) و mʿdw (معد) ، وهى مصرفة كلها فى العربية، على الرغم من أن أيا منها لا يقع فى حالة الرفع، بالحرف الأخير w- ، وتعد كتابة الاسم عمرو فى العربية بالواو من بقايا ذلك الإملاء . أما الكلمة التى وردت مرتين ʿkdy فهى رابط بمعنى «حتى» ويطابق ʿdky فى اللحيانية وفى النقش العربى من قرية الفاو .

قرية الفاو بلد يقع على بعد ٢٨٠ كم تقريباً من شمال نجران، وقد كانت فى

القدم مركزاً مهماً على طريق التجارة المؤدى إلى شمال شرق بلاد العرب. أما اسمها القديم المستشهد به فى النقوش السبئية فهو qrytm ḏt (Qaryatum ḏāt kāhilim) khlm سميت حسب الإله كاهل الذى حمل كهنته اللقب المعروف فى المنطقة العربية الشمالية afkal' (أفكل) ، ويبين ذلك كل من fkly/kḥl' فى Ja 2122 (٤)، نقش من قريبة الفاو الذى يعد حسب خطة سبئياً وحسب لغته عربياً أيضاً . ولقب حاكمان هناك مذكوران فى النقش، يحملان اسم rb't (ربيعة) و m'wyt (معاوية) ، ملك كندة وقحطان (Ja 635, 26) أو ملك قحطان ومَذْحِج (٥).

ومن قرية الفاو عرفت بعض نقوش سبئية، حفريات نفذت هناك فى زمن مبكر جداً، كشف من خلالها عن منشآت مؤرخة بالقرن الرابع بعد الميلاد، وزيدت المادة النقشية من خلال اكتشافات جديدة، ويوجد من بينها أيضاً نقش قبر مكون من عشرة أسطر يحتفظ به الآن أيضاً فى متحف الرياض(٦)، يعد دليلاً مبكراً مهماً للعربية بخط عربى جنوبى قديم . وقد كتب الفعل المعتل الآخر، مثل : بنى (فى Ja2122 ، كما هى الحال فى السبئية أيضاً bny) bn (سطر رقم ١) ، الذى ربما يحيز أن يفضى إلى النطق banā – ويستشهد ضمن ما يستشهد على صيغ فعلية أخرى بالجذر الرابع (أفعل) ḏ'(سطر رقم ٥ ، أعاذ) إلى جانب ḥdṯ'(2122 ، أحدث ، فى السبئية hḥdṯ) وكذلك اسم الفاعل من الجذر الثامن mrthnm (سطر رقم ٧ murtahinum (مرتهنٌ)) . واستخدم التمييم العربى الجنوبى القديم هنا أيضاً للإشارة إلى التنكير ، مثل : wwnym/'zzm (سطر رقم ٦، azīzum ' wa-wāniyum) «أقوى وأضعف» ، ومع المفعول الظرفى (فيه) أيضاً توجد النهاية m- ، مثل : bdm'(سطر ٧، ʾabadam) «أبداً» . أما الأداة فهى l'(ʾal-) التى حذفت همزتها بعد أداة الربط ، مثل : wl'rḍ (سطر ٩–١٠، والأرض) و wlh (سطر ٩، والله) ، وبخلاف الاسم المذكور أخيراً تتماثل لام الأداة على الأقل مع الأصوات الصفيرية s (س) و š(ش)) كذلك ، مثل : 'smy(سطر٩، ʾas-samāy، السماء) و 'ṯr / 'šrq (سطر ٥–٦ ʿAṯṯar ʾaš - Šāriq) للإشارة إلى ذلك الشكل لآلهة الفلك التى تعرف من السبئية بأنها ʿṯtr/šrqn ʿAṯṯar Šariqān .

ويقدم هذا الشاهد الأخير فى الوقت نفسه مثالاً على التماثل من ṯt إلى ṯṯ ، ويؤكد تفسير ʿaṯṯarī (أرض) الذى تروى صناعياً بأنها أرض عثتر (عشتار) . ويبدو أن النون (n) خلافاً لذلك لا يقع فيها تماثل. ويمكن أن يستنتج ذلك من mnsb (manṣab,Ja 2122) التى تقع موازية لكلمة mḏqnt التى تشير إلى مكان العبادة. وربما كانت كلمة mnṣb المكان الذى توضع عليه الأنصاب، أى حجارة الأصنام. وتوجد الكلمات التى تكتب فى العربية بهمزة تابعة للحركة الطويلة (a) ، مثل samāʼ (سماء) وnisaʼ (نساء) و ḥarāʼir (حرائر) فى الكتابة smy (سطر ٩) «سماء» و nsy- (سطر ٤) «نساء» (جمع لـ mr't ، سطر ٢-٣ mar'at (امرأة) ، و ḥryr (سطر ٤) «حرة» . وتبين السبئية والأثيوبية أن فى smy الشكل الذى يتوقع من اشتقاق الكلمة . ومن الممكن فى كلتا الحالين الأخريين أن تشترط الكتابة y من خلال الحركة التالية ī ، مثل : ḥarāyir أو nisāyihim (فى حالة الإضافة) . ويكمن التمسك بطريقة الكتابة السبئية فى أنه لا يعبر فى الخط ليس الحركة الطويلة ā فقط، بل الحركات الطويلة ī و ū أيضاً . ويمكن مع تسمية للقبيلة، ḏwʾl (سطر ٤) أن يوجد فى ḏw صيغة الجمع . ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أن الرابط ʿdky (سطر ٨ ، ʿadkaī ، حتى ، ما دام ، معروف بوصفه حرفاً ʿdky «حتى» من اللحيانية ، بل من القتبانية أيضاً (ʿdkm «إلى أن») . ويمكننا اسم العلم qysmnwt (Qaismanōt (Ja 2122) (إلى جانب Nasaʾmanat, ns'mnt) فى مخريش ، من معرفة أن هذه الكتابة المأخوذة من النبطية (وربما نطق manōt أيضاً) لم تكن مألوفة فى اللحيانية فحسب، (قارن Tahna'manat,thn'mnwt ، و ʿAbdmanōt bdmnwtw فى النص العربى المؤلف بخط نبطى JS17 من هجرا) بل كانت قد زحفت حتى الجنوب من وسط بلاد العرب. وثمة اسم دينى آخر مركب مع bd (عبد) هو على سبيل المثال الاسم الموجود فى المخريشات التى رفعتها بعثة فليبى ريكمنس ليبنس Philby Rychmans Lippens - ʿAbd-alʿuzzay,ʿbdlʿzy : مع البديل ʿAbdhalʿuzzay,ʿbdhlʿzy [٧] ، حيث يقدم شاهد على الصيغة المبكرة

hl- (hal-) للأداة. هل ينبغى للمرء أن يبحث عن تسمية لتلك النصوص التى ترجع إلى قرية الفاو بخط سبئى، فربما تقدمه التسمية قحطانية، وهو مفهوم، اقترح من جانب آخر أيضاً فى هذه الأثناء للشعب الذى خلف لنا فى منطقة اليمن الشمالى وجنوب المملكة العربية السعودية مخربشات بالأبجدية العربية الجنوبية القديمة(٨) .

وفى مقابل النصب التذكارية النقشية المقدمة إلى الآن تبدو النقوش الأولى المؤلفة بخط عربى وفق محيطها ومضمونها مناسبة تماماً ، فأهميتها بالنسبة لتطور الخط العربى يجب أن يقدر فى الحقيقة أيضاً تقديراً أكبر من تلك التى يمكن أن يدعى أنها شواهد مبكرة على اللغة العربية . وتبين مخربشات ثلاثة غير مؤرخة من معبد على جبل رم شرق العقبة، ربما تكونت فى منتصف القرن الرابع بعد الميلاد، فى وضوح تام للغاية انتقال الخط النبطى إلى الخط العربى قبل الإسلام . ويمكن أن يؤرخ نقش بلغات ثلاث، وهى العربية والسريانية واليونانية (RCEA2) من زَبَدَ بالقرب من حلب، لا يضم إلا أسماء، بسنة ٥١٢ ميلادية وفق النص اليونانى. وفى نقش مكون من أربعة أسطر من جبل عُـزَيز فى الجنوب الشرقى من دمشق يخبر أن ʾbrhym (إبراهيم) br mʿyrh (بن مغيرة) lʾwsy (الأوسى) قد أرسله الملك الغسانى الحارث (ʾlḥrṭ) فى سنة ٥٢٨ فى مهمة عسكرية . أما النقش الثالث من النقوش المؤرخة، وهو نقش بناء باليونانية – والعربية (RCEA 3) فيرجع إلى اللجا بالقرب من حوران ، وقد وضع فى سنة ٥٦٨ . وقد استخدم كذلك كما هى الحال فى النصوص المتقدمة اللفظ الآرامى br (ابن) ، وتوجد أيضاً كتابة أسماء الأعلام المعروفة من النبطية بـ -w فى النهاية . ويرجع نقش آخر (RCEA4) إلى أم الجمال أيضاً، ربما يؤرخ بالقرن السادس الميلادى، ولكنه فقير فى مضمونه ، ويصعب شرحه. أما الخاصية اللافتة للنظر للغاية فى هذا النص فهى أنه إلى جانب كتابة الحركة الطويلة ā فى آخر الكلمة من خلال ألف فقد عبر للمرة الأولى فى الكتابة عن الحركة الطويلة ā فى الوسط من خلال ألف ، كما يبين المثال kʾtb (كاتب) .

الهوامش والتعليقات

١) ا. رابينوفيتس I. Rabinowitz, in : JNES 15 (1956) 1-9

٢) انظر بالإضافة إلى ذلك هـ.ج ، و. درايفرز : H.J.W. Drijvers

نقوش (الاديسا) :old Syriac (Edessean) Inscriptions. leiden 1972

سريانية قديمة (Semitic Study Series No.3) .

٣) بيتسون - فينت Beeston - Winnett (1973)

٤) Jamme (1967) 182

٥) دليل رقم ٧

٦) دليل رقم ٦

٧) انظر : ج. ريكمنس J. Rychmas, in : Studia Islamica 5 (1956) 11

٨) أنظر: ك . روبن Chr. Robin; Quelques graffites préislamiques de al-Ḫazā'in (Nord-Yémen) In: Semitica 28 (1978) 106 f.

بعض مخربشات ما قبل الإسلام فى الخزائن (اليمن الشمالى) .

٢ - ٢- ٤ قائمة المصادر والمراجع

المختصرات

CaB = J. Cantineau : Textes funéraires palmyréniens. In : Revue Biblique 39 (1930).

CaC = J. Cantineau : Textes palmyréniens provenant de la fouille du temple de Bäl. In : Syria 12 (1931)116 - 141.

CIS II = Corpus Inscriptionum . Pars II. Inscriptiones aramaicas continens. Paris 1902 - 1907.

Ja = altsüdarabische Inschriften, publiziert von A.Jamme; die hier zitierte Inschrift Ja 635 findet sich in : A.Jamme: Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqis (Mârib). Baltimore 1962 (Publications of the American Foundation for the Study of Man. Vol.3).

Js = Jaussen-Savignac (1909 - 1914), siehe 2.1.6.1

RCEA = Répertoire Cbronologique d'Épigraphie Arabe. Kairo 1931.

RES = Répertoire d'Épigrapbie Sémitique. Tome II. Paris 1914. Dort findet sich die oben zitierte Inschrift.

StaD = J. Stareky : Insciptions archaîques de Palmyrene. In : Studi orientalistici in onore di G. Levi Della Vida, II. Rom 1956. 509 - 528.

٢ - ٢ - ٤ - ١ العربية في تدمر ولدي الانباط

Jean CANTINEAU : Le nabatéen. 2 Bde. Paris 1930. 1932 (Nachdruck : Osnabrück 1978).

Jean CANTINEAU : Grammaire du palmyrénien epigraphique. Kairo 1935 (Publications de l'Institut d'Études Orientales de la Faculté des Lettres d'Alger 4) : (besonders 149 - 152).

Werner DIEM : Die nabatäischen Inschriften und die Frage der Kasusflexion im Altarabischen. In: ZDMG 123 (1973) 227 - 237.

Julius EUTING : Nabatäische Inschriften aus Arabien. Berlin 1885. 73 - 80: Th. NÖLDEKE : Noten zu den nabatäischen Inschriften.

J.K. STARK : Personal Names in Palmyrene Inscriptions. Oxford 1971.

٢ - ٢ - ٤ - ٢ نقوش عربية قبل الإسلام .

Franz ALTHEIM und Ruth STIEHL : Die Araber an der oströmisch- persischen Grenze im4 . Jahrhundert. In :Dieselben : Die Araber in der Alten Welt. Bd. II. Berlin 1965. 312 - 332. (Die Inschrift von an - Namāra)

A.F.L BEESTON, F.V. WINNETT (u.a) : The Inscription Jaussen - Savignac 71. In : Proceedings of the Sixth Seminar for Arabian Studies held at the Institute of Archaeology. London 1973. 69-72.

A.F.L BEESTON : Nemara and Faw. In : BSOAS 42 (1979) 1-6.

Werner CASKEL : Die Inschrift von en-Nemāra - neu gesehen. In: Mélanges de l'Universite Saint- Joseph 45 (1969) 367 - 379.

DALĪL al-maʿriḍ aṯ-ṯānī li-āṯār minṭaqat Qaryat al-Fa'w. Ar-Riyāḍ 1397/1977.

Werner DIEM : Some Glimpses at the Rise and Early Development of the Arabic Orthography. In : Orientalia 45 (1976) 207-257.

Werner Diem : Untersuchungen zur frühen Geschichte der arabischen Orthography. In : Orientalia 48 (1979) 207 - 257.

René DUSSAUD: L'inscription nabatéo - arabe d'en - Nemāra. In:Revue Archéologique (1902) 409 - 421.

Adolf GROHMANN : Arabische Paläographie. Teil 2. Wien 1971 (Österreichische Akademie der Wissenschaften. Phil.-hist Klasse. Denkschriften 94,2) 7-33 : Ursprung und Herkunft der arabischen Schrift.

A. JAMME : New Ḥasaean and Sabaean Inscriptions from Saudi Arabia. In : Oriens Antiquus 6 (1967) 181 - 187.

Mark LIDZBARSKI : Ephemeris für Semitische Epigraphik. Bd. 2. Giessen 1908. 23-48 und 345 - 379 : Altnordarabisches. RÉPERTOIRE Chronologique d'Épigraphie Arabe, Tome 1. Publié par Et. Combe, J. Sauvager et G.Wiet. Kairo 1931.

٢ - ٣ العربية القديمة فى رواية إسلامية

العربية الكلاسيكية الفصحى

فولفديتريش فيشر (ارلانجن)

عناصر المقالة



٣-٢ العربية القديمة فى رواية إسلامية*

العربية الكلاسيكية (الفصحى)

ڤولفديتريش فيشر (ارلانجن)

يوصف بالعربية الكلاسيكية (الفصحى) ذلك الشكل من العربية القديمة الذى دونه ووصفه علماء اللغة فى الكوفة والبصرة فى القرن الثامن الميلادى / الثانى الهجرى. أما أقدم عرض نحوى فهو ببساطة معالجة الفارسى سيبويه (المتوفى ١٧٧هـ/٧٩٣م) المسماه «الكتاب» . فهى تقدم فى ٥٧٤ فصلاً مجموعة ضخمة من كل الظواهر اللغوية للعربية Arabiya ، لغة شعر القبائل العربية الشمالية. التى أنزل بها القرآن الكريم أيضاً، واكتسبت أهمية شملت القبائل العربية باعتبارها لغة حضارة المسلمين وثقافتهم. بيد أن كتاب سيبويه لا يحوى جمعاً شبه كامل للمادة اللغوية، بل كل العناصر الأساسية المهمة للنظرية النحوية فى النحو العربى أيضاً . وترجع أول محاولة للعثور على مبدأ تنظيمى لعرض الثروة اللغوية العربية - الفصحى، ومن ثم بداية تأليف معجمى منظم للعربية إلى الخليل بن أحمد (١٠٠هـ/٧١٨م حتى ١٧٠هـ/٧٨٦م) . وقد خولفت فى الحقيقة فيما بعد الأسس الاشتقاقية التى أوضحها فى كتابه « العين » لتنظيم الثروة اللغوية حسب صوامت الجذور، ولكنها ما تزال إلى اليوم فعالة.

وجمع علماء لغة آخرون مثل الأصمعى (١٢٣هـ/٧٤٠م - ٢١٣هـ/٨٢٨م) الثروة اللغوية ورتبوها حسب الموضوعات . ودون علماء اللغة فى الوقت نفسه بجانب جهد الفهم النحوى والمعجمى للعربية مادة الثقافة اللغوية لقبائل البدو. فجمعت حتى ذلك الحين فى العادة أشعار وأمثال وطرائف (نوادر) وحكايات الأبطال التى رويت

(*) هذا هو المبحث الثالث من الفصل الثانى من كتاب فيشر : الأساس فى فقه اللغة العربية، وعنوانه : Das altarabische in islamische Überlieferung : Das klassische Arabisch .

شفاهةً. وكان فى هذا الأمر أقدم جامع لها ، حماد الرواية (المتوفى ١٥٥هـ/٧٧٢م) أو المفضل الضبى (المتوفى ١٧٥هـ/٧٩١م) أو خلف الأحمر (المتوفى حوالى ١٨٠هـ/٧٩٦م) وهو رواية أكثر منه عالما . فهم يعدون العناصر الأخيرة فى سلسلة المورثين الذين نقلوا مادة الثقافة اللغوية للعرب من جيل إلى جيل ، وهم أنفسهم قد أثروها أيضاً . وهم يُعَلِّمون مرحلة فُقِد فيها ارتباط الطبقة العليا العربية فى دولة الخلفاء بالمجتمع القبلى للبدو ، ومعه أيضاً الإرث الحى والمعرفة المباشرة بلغة الشعر العربية القديمة . تلك التى وجب على النحاة وفقهاء اللغة أن يحفظوها ويعلموها .

استخدم علماء اللغة فى القرن الثامن الميلادى أساساً لوصف النحو العربى الكلاسيكى وتحديده ، فى المقام الأول ، مجموعة المادة اللغوية التى جمعوها هم أنفسهم، نصوصاً شعرية عربية قديمة، يؤرخ تكوينها فى الفترة ما بين بداية القرن السادس الميلادى وبداية القرن الثامن الميلادى. ويرتبط الحكم على العلاقات اللغوية قبل القرن التاسع بغموض قدمت وفقاً له المعلومات النحوية والمعجمية والنصوص أيضاً من خلال إخبار علماء اللغة العرب فقط وفى شكل قاموا بتهذيبه. ويضاف إلى ذلك أن أغلب مادة المصادر لم يحتفظ بها فى صورتها الأصلية ، على نحو ما دونها الجيل الأول من جامعى اللغة، بل إن القاعدة هى معلوماتها التى لا تتوفر إلا فى مؤلفات أجيال متأخرة، أى من خلال اليد الثانية أو الثالثة . أما الشواهد النصية المباشرة للعربية من زمن ما قبل القرن التاسع الميلادى فهى موجودة فى البرديات والنقوش والكتابات على العملات ، غير أن عددها ليس كبيراً جداً ، ولا تسهم تبعاً لخصائص الإملاء العربى إلا بالقليل لمعرفة العلاقات اللغوية آنذاك . وتفتقر كما هى الحال فى أغلب النصوص المكتوبة بالعربية إلى العلامات المساعدة الإملائية والحركات التى طورها علماء اللغة ، وبدونها لا يمكن أن يُتَحَقَّق من الواقع اللغوى الأساسى باطمئنان كاف .

يمتد تدوين نظام العربية الكلاسيكية (الفصحى) إلى الأصوات والصرف بوجه خاص . وبذلك أقصيت اللغة فى هذين المجالين عن أى تغير ، وظلت إلى اليوم دون

تغير فى شكلها الخارجى ، ويعد العرب الكلاسيكية (الفصحى) من شواهدها النصية القديمة إلى اليوم وحدة . ويعالجها البحث الحالى بوصفها وحدة إلى حد بعيد . فما تزال البحوث التى تقصد الاستعمال اللغوى فى فترات محددة أو التحليلات اللغوية لنصوص مفردة، ما تزال إلى اليوم نادرة، لدرجة أن العرض التالى يجب أن يقتصر على مواضع قليلة. فهو يتبع التمهيد الذى اقترحه ف. فيشر (١٩٧٢) لتاريخ اللغة الكلاسيكية إلى فترة ما قبل الكلاسيكية، والكلاسيكية وما بعد الكلاسيكية[٢].

٢ - ٣ - ١ فترة ما قبل الكلاسيكية

يشكل تعليم نظام نحوى يمكن تعلمه بشكل مدرسى ، كما أنجزه النحاة العرب فى أواخر القرن الثامن الميلادى ، بداية مرحلة حاسمة فى تاريخ العربية الكلاسيكية. فالنصوص التى ترجع إلى الفترة الواقعة قبل ذلك ، لم تكن قد وقعت بعد تحت تأثير معيارى للنحو المدرسى. ومن ثم تقدم لغتها تنوعاً أكبر سواء فى بناء الصيغ والنحو أو فى المجال الصوتى أيضاً . ولذا تبرز بوضوح من خلال النصوص العربية الكلاسيكية فترة «ما قبل الكلاسيكية» ، التى تصل حتى منتصف القرن الثامن الميلادى تقريباً . إن مؤلفى نصوص هذه الفترات هم بلا شك عرب، كانوا على اتصال مباشر أيضاً بالإرث اللغوى للمجتمع القبلى البدوى، وتضم فترة ما قبل الكلاسيكية النصوص التالية :

١ - الشعر العربى القديم أى شعر ما قبل الإسلام والشعر الإسلامى المبكر (فى صدر الإسلام) .

٢ - القرآن .

٣ - مادة ثقافة لغوية للقبائل ، أى أمثال ونوادر وحكايات الأبطال وأخبار عن الحروب (أيام العرب) وروايات مشابهة . وفى الغالب دونت هذه النصوص لحكايات إطاراً لقصائد مفردة معها فى الوقت نفسه .

٤ - أجزاء من تراث صدر الإسلام (الحديث وأخبار تاريخية) ، ما دامت قد رويت هذه النصوص فى نصها الأصلى . ويعد منها كذلك أجزاء من التراث النثرى الأقدم مثل سيرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم لابن إسحق (المتوفى ١٥١هـ/٧٦٨م) . وتظهر لغة هذه المجموعة النصية فى النحو خاصة سلسلة من الخواص لفترة ما قبل الإسلام ، بينما تتطابق من الناحية الصرفية مع النموذج المدرسى للفترة الكلاسيكية إلى حد بعيد .

ويمكن أن نشير بالنسبة للغة هذه النصوص إلى الظواهر التالية ، التى يمكن أن تعد مميزة بوجه خاص .

أ - المورفولوجيا (الصرف) :

أفعال الجذر الخامس (تفعل) والسادس (تفاعل) مع السابقة -(i) t بدلاً من -ta المطردة: تَزَيَّنَ- اتْزَيَّنَ* ، ﴿ازَّيَّنَ﴾ (سورة يونس/٢٤) ، وتثاقل - اتثاقل* ، ﴿اثّاقل﴾ (سورة التوبة/ ٣٨) . تلك الأبنية ترد فى القرآن خاصة ، وأحياناً فى نصوص أخرى أيضاً . فهى لا يمكن الاستشهاد عليها إلا مع تماثل التاء مع الصوت التالى : ت، ث، د، ذ، ز، س، ص، ط [٤].

أفعال تقع خلاف الجذر الفعلية الخمسة عشر المطردة مثل اِزْعَوَى - يَزْعَوِى أو هَرَقَ - يُهَرِق ، يُهْرِق مع السابقة الدالة على السببية -ha [٥].

الصيغ المختصرة ظِلْتُ ، ظِلْتَ أو ظَلْتُ ، ظَلْتَ (من ظلّ) التى ترد باطراد بالنسبة لظَلَلْتُ وظَلَلْتَ .

توسيع للأمر فى بعض الأحيان من خلال نهاية التوكيد -an : افتحن.

ويمكن أن يشار داخل مجال بناء الاسم إلى صفة النسبة فقط يمانٍ، شآمٍ بدلاً من الصيغ المطردة يمانى وشآمى .

ب - التركيب (النحو)

تتصرف الصفة فى الغالب فى الجمع مع أسماء مجموعة ، حتى وإن تتعلق الأمر بتسمية أشياء (موضوعات)(٧).

يواصل الفعل غير التام فى الغالب حكاية بدأت فى الماضى . ويمكن أن يكون للماضى (الفعل التام) وظيفة ثابتة بخلاف الوظيفة الزمنية (٨).

(إنّ) يمكن أن تتقدم جملة حال متقدمة . تتقدم إذ الجملة الأساسية أو تتأخر(٩).

(إن) ترد فى بداية الجملة الرئيسية فى وظيفة إن (إن المخففة لدى النحاة العرب) .

إما وإن لا (إلا) تردان أدوات فى مطلع جملة الشرط .

وقد سجل ت - نولدكه (Th. Nöldeke) (١٨٩٧) خصائص كثيرة لنصوص ما قبل الكلاسيكية . ويمكن أن يذكر كذلك مكملة له دراسات خصصت لبعض الشعراء مثل دراسات ب شفارتس (١٩٠٩) وك . بتراتشك (١٩٦٠) وأ. بودو لاموت (١٩٦٤)(١٠) . وعلى الرغم من أن هـ. ريكندورف قد أكد فى تمهيد كتابه «النحو العربى» (١٩٢١) : «ويندرج ضمن المهام الملحة للدراسات العربية الآن النظرة التاريخية للنحو العربى ، والتفريق بين أنواع الأساليب واختبار السؤال التالى وهو كيف تختلف القبائل القديمة فى لغتها» ، تعالج أغلب الدراسات للمشكلات المفردة فى النحو العربى ظواهر العربية الكلاسيكية دون تفريق زمنى وأسلوبى ضروريين ، وإن استقيت فى حالات كثيرة مادة الاستشهاد الغالبة من نصوص فترة ما قبل الإسلام(١١) . ومع ذلك فإن بعض أعمال حديثة فى النحو تستند إليها بوضوح(١٢) . ويبدو من اللافت للنظر إلى حد بعيد التاريخ الداخلى للعربية الكلاسيكية من خلال التطور الدلالى . لكنه لم تستكمل البحوث لفهم الفترة المبكرة لهذا التطور كبحوث تيودر لولدكه وفريدريش جيسه وآخرين إلا بشكل ضئيل(١٣) . وقد بحث

ف.فيشر (١٩٦٥) مجال ألفاظ الألوان مرتبطة بالصيغ المبنية على وزن أفعل أيضاً. وكان ينبغى أن يظل معجم اللغة العربية الفصحى الذى خطط له أوجست فيشر مقتصراً أصلاً على لغة الشعر العربى القديم . فمن جهة الشكل الذى تحقق فيه المؤلف منذ ١٩٥٧ على يد كل من يورج كريمر وهـ. خيتيه ثم مانفريد أولمان وأنطون شبيتالر ، لقيت فكرته الأصلية توسيعاً كبيراً، امتدت فيه سلسلة النصوص التى استقيت منها الثروة اللغوية حتى فترة ما بعد الكلاسيكية . وبغض النظر عن ذلك فهو يشكل أول معجم عربى كلاسيكى بنى على شواهد نصية ، الأساس لفهم التطور التاريخى للثروة اللغوية العربية.

وفى القرآن الكريم تظهر لغة الشعر العربية القديمة للمرة الأولى فى عمل نثرى. ولم يعد أحد يشارك الفهم الذى مثله ك. فولرز K. Vollers (١٩٠٦) وهو أن النص القرآنى ربما دُوِّن فى البداية بلهجة مكة، ثم نقحه فيما بعد علماء اللغة العرب وناسبوا بينه وبين معايير العربية الكلاسيكية (الفصحى) ، بشكل جاد إلا قلة قليلة. وكذلك التقاليد التى استعان بها پ. كاله P. Kahle (١٩٤٧) ، وذكر فيها أن قراء القرآن الكريم تلوا القرآن بالإعراب I'rāb'، أى بنهايات الإعراب المميزة للغة الكلاسيكية (الفصحى) ، يمكن ألا تسخر أدلة على هذه الفكرة[١٥]. إن كتابات مثل : <'mrw> و <'mry> و <'mr'> لـ (امرؤ وامرئ وامرأ) على التوالى أو <šrk'whm> و <šrk'yhim> و <šrk'hm> لـ (شركاؤهم، شركائهم، شركاءهم) تشير بوضوح إلى تصور عربى كلاسيكى للنص . وبالإضافة إلى ذلك تبين بعد صيغ الفواصل مثل : إنشاء إلى جانب أبكاراً وأتراباً (الواقعة من ٣٤-٣٧) أن الهمزة كانت منطوقة ، على الرغم من أن علماء اللغة العرب أنكروا على العربية الحجازية وجود الهمزة فى داخل الكلمة، ومن ثم تطابقاً مع ذلك لا يعبر الإملاء فى العادة عن الهمزة[١٦]. ومنذ مقالة تيودور نولدكه (حول لغة القرآن ١٩١٠) التى تعرض أيضاً اعتراضاً على ما قاله فولرز ، كانت الخصائص اللغوية للقرآن الكريم مراراً موضوعاً للبحوث[١٧]. إلا أنا ما نزال بعيدين جداً عن بحث عن الحد الواضح لهذه الخصائص .

٢ - ٣ - ٢ اللهجات العربية القديمة

كان الشعر العربى القديم هو الميراث الثقافى المشترك للقبائل العربية الشمالية . أسهم فيه ليس قبائل البدو وحدها بل العرب الذين عاشوا فى منازل أيضاً، مثل يثرب (المدينة فيما بعد) أو الطائف ومكة . وقد وصل إشعاعهم فى الشمال حتى الفرات، حيث جذب بلاد الأمراء اللخميين فى الحيرة الشعراء . حتى الغسانيين الذين كانوا فى خدمة الدولة الرومانية عدوا بالاتصال بهم . وبالنظر إلى عدد القبائل المشاركة فيه والمحيط الزمنى الممتد لثلاثة قرون دام خلالها نشوء النصوص المروية، فقد وقعت برغم بعض فروق فى التفاصيل الوحدة اللغوية الكبيرة نسبياً للشعر العربى القديم. وتجعل البحوث الحديثة محقة تأليف القصائد الحادث شفوياً فى العادة ونقلها الشفوى من قبيلة إلى قبيلة ومن جيل إلى جيل مسؤولاً عن نشوء بنية متجاوزة لهجات القبائل ونحوية فى حد ذاتها للغة الشعراء المحافظة . ولذا فمن المؤكد إذن أن الشعراء أنفسهم وكذلك رواة القصائد كانوا قد اشتركوا أساساً فى توحيد لغة الشعراء، ولذا يصعب أن نقدر مدى إسهام علماء اللغة الذين دونوا القصائد وهذبوها وشرحوها فى شكل النصوص التى وصلت من خلالها إلينا . وتشير الحالات الكثيرة لألفاظ غريبة وصيغ وأشكال إعراب أطلق عليه بوجه عام خصائص أسلوبية (Idiomatismen) أو صيغ لهجية (luġāt) أو تنسب إلى الاستعمال اللغوى لقبائل معينة ، ويستشهد بها علماء اللغة العرب فى أبيات أيضاً، تشير إلى اتساع ضخم لتنوع لغة الشعر القديمة. ومن الجدير بالذكر أن تلك تخلو من صيغ منحرفة عن المعيار فى الغالب فى دواوين محققة من الناحية الفيلولوجية، حيث وضع محلها بدائل موافقة للمعيار[١٨] . بيد أن ذلك لا يصدق أيضاً بوجه عام ، كما يبين العدد الكبير بشكل لافت للنظر من الخصائص اللغوية فى قصائد عمر بن أبى ربيعة (اختفاء الهمزة، واختفاء الحركات الأخيرة وبخاصة الفتحة)[١٩] أو صيغ الفعل فُعُلَ بدلاً من فَعِلَ وفُعَلَ بدلاً من فُعِلَ المميزة للأخطل .

إن المعلومات الخاصة باللهجات العربية القديمة بعد أن فقدت كلية تقريباً

المؤلفات القديمة جداً التى خصصت لهذا الموضوع، موزعة فى كل المصادر العربية فى (فقه) اللغة . فهى موجودة فى الغالب فى المؤلفات الجامعة المتأخرة ، مثل لسان العرب لابن منظور ، (المتوفى ٧١١هـ/١٣١١م) أو المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى (المتوفى ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، ففيهما رويت أهم مادة . أما سبب الاشتغال باللهجات فتقدمه ليس فقط المفردات والصيغ الغريبة المذكورة فى الشعر، بل قراءات القرآن الكريم (qirā'āt) أيضاً . ومن ثم تضم تفسيرات القرآن أيضاً، مثل : البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى (المتوفى ٧٤٥هـ/١٣٤٤م) معلومات عن هذا الموضوع لا نجدها فى مكان آخر .

ويعد الحكم على تلك الأخبار عن اللهجات العربية القديمة مثقلاً فى الغالب بكم من المشكلات ، ففى حالات كثير لا يخبر إلا بوجود لغة دون أن يحدد بدقة نسبتها إلى قبيلة ما . وكذلك أيضاً حين تذكر قبائل معينة لا تتعارض المصادر نادراً. ويجب أن ننبه أيضاً للحذر إلى أن المؤلفين المتأخرين قد ينسبون ظواهر إلى قبائل معينة، فى حين تكتفى المصادر القديمة بمجرد تحديد أنها لغة – ونجد أيضاً لدى مؤلفين متأخرين ميلاً إلى أشكال التعميم غير المبرر . ومن الأمثلة النمطية على ذلك زعم السيوطى تغير صوت الهمزة إلى عين (ʾ>ʿ) فى لهجات قيس وتميم وقبائل أخرى، وكذلك تغير صوت الحاء إلى عين (ḥ > c) فى لهجة هذيل . ويقوم الزعم الأول على خبر للنحوى الفراء (المتوفى ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) وهو أنه فى سلسلة من القبائل العربية تنطق الأدوات أن وأنّ : عن وعنّ(٢١) . ويقوم الزعم الثانى على قراءة ابن مسعود وهى عتى حين بدلاً من حتى حين (سورة يوسف/٣٥) . ومما يُشْكِل فى الحكم على المادة اللهجية فى مؤلفات علماء اللغة العرب نظرتهم غير التاريخية أساساً للعربية أيضاً التى جعلت السؤال مفتوحاً وهو هل ترتبط المعلومة المعطاة بعلاقات فى فترة ما قبل الإسلام أم بحال معاصرة لهم .

بيد أنه حين يُمَكِّن شاهد الشعر من تحديد اللهجة (اللغة) زمنياً، فإنه يظل موضع تساؤل : هل يتعلق الأمر بانعكاس صيغة خاصة محلية للغة الشعر العربى

القديم أو بحال مفردة للهجة حقيقية ، تسربت إلى لغة الشعراء ؟ أخيراً يطرح أحياناً أيضاً السؤال التالى وهو هل لا يعد انحراف عن معيار العربية الكلاسيكية (الفصحى) أقرب إلى حرية شعرية متوقفة على القافية أو الوزن منه إلى لهجة . من البدهى أن العلماء العرب يعرفون أيضاً مبدأ الضرورة (ḍarūra) فى الصيغة الشعرية واستخدموها لشرح أوجه عدم الاطراد اللغوى . بوجه عام يجوز أن يفترض أن الشاعر لا يلجأ تحت اضطرار القافية والوزن إلى أبنية اعتباطية ، بل إلى مفردات وصيغ فحسب، يثق السامع فيها من مستويات أسلوبية أخرى أو على الأقل ترد بشكل معروف . من المؤكد أن هذا يصدق بصفة خاصة للغاية على شاعر الرجز الذى لا يقاس إنتاجه بمعيار أدبى رفيع مثل الذى يقاس به شعر القصائد ، بحيث وجدت لديه خاصة خصائص لغوية كثيرة (٢٣) .

استقرت تعبيرات شعبية لتمييز طريقة نطق بعض القبائل، تلك التى نُقِلَت أيضاً فى مؤلفات العلماء . ففى كتاب الكامل للمبرد (المتوفى ٢٨٥هـ/٨٩٨م) توجد نوادر مشهورة ، تعنى أن العربية الفضلى لا بد أن تخلو من فراتية العراق وكشكشة تميم وكسكسة بكر وجَمْجَمة قضاعة وطمطمانية حِمْيَر . وفى المصادر المتأخرة وسعت أكثر قائمة تلك الخواص اللغوية والنطقية من خلال العنعنة والتلتلة واللخلخانية وغيرها أيضاً ، ومع ذلك لا يتفق المؤلفون فى ذلك على نوع ومحيط الخصائص المقصودة بذلك(٢٤) . ويفهم من الكشكشة أو الكسكسة نطق kiš – ši – أو kis – بالنسبة لضمير الشخص المفرد للمخاطبة الذى يلحق بالكلمة (ki-) ، وهى ظاهرة يصفها سيبويه دون أن يذكر حقيقة هذه المصطلحات . وقليلاً ما استخدم سيبويه أيضاً مصطلح تلتلة حيث ناقش الظاهرة المنسوبة إلى تميم وقبائل أخرى قائلاً إن سوابق الفعل غير التام (المضارع) تظهر فيه الحركة i (الكسرة) بدلاً من a (الفتحة) (نِعْلَم، نِسْتَعِين)(٢٥) . وأشارت مصطلحات مثل طمطمانية ولخلخانية فى الأصل بالأحرى إلى تلعثم ولكنة قبائل بربرية قبل أن تنسب لها خصائص لهجية معينة . ويعكس العدد المتزايد من تلك ، المصطلحات اللهجية، لدى المؤلفين المتأخرين الميل إلى

تنظيم المادة المروية . فقد عبروا أيضاً فى تلك النظرية عن سبع لهجات أنزل بها القرآن الكريم(٢٦) .

ومع كل الحذر الذى أظهر مع المعلومات عن اللهجات العربية القديمة فإنه يجب أن يقرر أنها تتضمن مادة قيمة للغاية بالنسبة لتاريخ اللغة العربى، فبعض الظواهر اللهجية المروية تقرب العربية من اللغات المجاورة السامية اقتراباً شديداً ، وبعضها الآخر يوضح أن اللهجات العربية الحديثة لها جذورها فى اللهجات العربية القديمة . فمنذ ساروف Chr. Sarauw (١٩٠٨) يتحدث المرء عن انقسام اللهجات العربية إلى مجموعة غربية ومجموعة شرقية ويمثل للأولى بلهجة الحجاز وللثانية بلهجة تميم . بل يجب أن نمعن النظر فى أن الحجاز وتميم يمكن أن يعدا أيضاً ممثلتين للمقابلة بين قبيلتين حضرية وبدوية .

وتعد الخصائص اللهجية التالية ضمن غيرها مميزة للهجة الحجازية :

١ - اختفاء الهمزة حيث يرد بين الحركات فى الغالب ياء أو واو بديلة، وفى حالات أخرى تقصر الحركات أو تمد (يسأل > يَسَل ، سَأَل > سال، رُءُوس > روس، شَأْنى > شانى ، الرئم > الريم)(٢٧) ، ٢ - حركة الفعل غير التام الفتحة ، حيث تظهر فى لهجات أخرى كسرة (نعلم، نستعلم) ، ٣ - عدم تماثل حركة الضمير الغائب مع الكسرة أو الياء المتقدمة (بدارهُ ، بدراهُمْ) . وتعد الصيغ العربية الكلاسيكية (الفصحى) فى النقطتين ١ و ٣ تميمية . أما الخصائص اللهجية الأخرى التى تنسب إلى تميم فهى على سبيل المثال : ١ - سقوط الكسرة فى المقطع المفتوح (فَعِل > فَعْلَ وفُعِلَ > فُعْلَ ، مُنْطَلِقٌ > مُنْطَلْقٌ وفَخِذٌ > فَخْذٌ إلخ) ، ٢ - تماثل الفتحة مع الكسرة أو الياء التالية ما دام يوجد بين كلتا الحركتين صوت حنجرى (ذَهِقَ > ذِهِقَ ، وبَعيرٌ > بِعِيْرٌ) ، ٣ - بناء المبنى للمجهول من الفعل المثال بالواو (قُول ،قِيل،) . ويعنى هذا فى لهجة بكر بن وائل أنها تبنى الماضى (الفعل التام) من الأفعال المضعفة دون حذف التضعيف مع إدخال حركة مساعدة (رَدَدْتُ أو رَدْدات ، فى موقع الصيغة

الفصيحة رَدَدْتُ)[٢٨] . ودون إلحاق بلهجة معينة يذكر بالنسبة لهذا القسم من الأفعال أيضاً طريقة البناء المطابقة للعربية الحديثة والآرامية استناداً إلى الفعل المعتل الآخر (قصيت فى موضع قصصت الفصحى) . ويستشهد بشكل طيب على سلسلة من الخصائص اللهجية لطيء : ١ - فى موضع iya أو uwa تدخل مع الاسم والفعل باطراد الحركة الطويلة (l) (بَقَى بدلاً من بَقِيَ، ونَهَى بدلاً من نَهِيَ، وجاراةً بدلاً من جَاريةً، ومُغَناة بدلاً من مُغَنيةً، وتَرْقَاة بدلاً من تُرْقُوة) ، ٢ - ضمير الموصول (ذو) ، ٣ - أداة التعريف (أم) (فى لهجات أخرى أيضاً) ، ٤ - أداة هِن ذات الصوت h كما فى العبرية بدلاً من إن . ويستنتج من بعض ملحوظات النحاة العرب عن نطق الحركة الطويلة (ā) على نحو مختلف وجود الحركة الطويلة (ō) و (ē) . ومع ذلك فإن المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع ليست دقيقة حتى نؤكد تلك البدائل لحال الوحدة الصوتية (ā) ، فهى تبدو جزئياً ترتكز على تفسير الخواص الإملائية أيضاً (الكتابة القرآنية (صلوٰة) بدلاً من صلاة و(زكوٰة) بدلاً من زكاة، وكلمات أخرى مماثلة)[٢٩] .

وحول الفروق اللهجية فى المعجم تضم المؤلفات المعجمية للعلماء العرب مادة غزيرة . فهى تجمع المفردات ذات المعانى المتماثلة ، والنطق المشابه وتفسير الفروق الصوتية بينها إلى حد ما بشكل واضح على أنها فروق لهجية[٣٠] . ولما كان المعجم العربى قد غذته كل اللهجات فهو يضم بناء على ذلك مادة لفظية ثبت من خلال فروق صوتية أنها تتبع لهجات مختلفة (مثل ثُجْل ،ثقل وزن الجسم، ترجع إلى الجذر ث - ق - ل) . ومع ذلك فإنه ما يزال يفتقر كلية إلى بحوث منظمة فى هذا المجال .

٢ - ٣ - ٣ *الفترة الكلاسيكية (الفصحى)*

سار تبنى ا لشعوب الواقعة تحت حكم عربى فى دولة الخلفاء، اللغة العربية، منذ البداية على مستويين ؛ مستوى الاتصال اللغوى بين إنسان وآخر، ومستوى استعمال العربية لغة للعبادة والإدارة والأدب . وثمة خطوة مهمة فى نفاذ العربية لغة

للثقافة هى إدخالها لغة للإدارة بدلاً من اليونانية والفارسية فى عهد عبد الملك بن مروان (٦٨٥ - ٧٠٥هـ) . ومع تحويل الرواية اللغوية للقبائل العربية إلى تدوين وتعلم الأدب بطريق التلقين، وكانت بدايات ذلك قبل منتصف القرن الثامن الميلادى، دخلت العربية لغة للثقافة والحضارة فى مرحلتها الكلاسيكية . وفى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى تغلبت العربية الكلاسيكية (الفصحى) إلى حد بعيد لدرجة أن غير العرب استطاعوا أن ينافسوا العرب بنجاح ليس فى مجال النثر فقط ، بل الشعر أيضاً، وشكلوا الأدب العربى بوصفه تعبيراً عن مجتمع إسلامى عالمى . وكان الشرط الجوهرى لتلك الوظيفة العالمية للعربية الكلاسيكية هو وجود نموذج لغوى، لزمته معايير العرب وغير العرب على حد سواء . وكان هذا النموذج قد تشكل فى الوقت نفسه مع نفاذ غلبة العربية لغة للثقافة فى دولة الخلفاء، وُيَعلِّم أقدم كتابة نحوية للعربية الكلاسيكية (الفصحى)، كتاب سيبويه (المتوفى ١٧٧هـ/٧٩٣م) إتمام تعلم لغة نموذجية عربية - كلاسيكية (فصحى) ، ظلت معاييرها فى كل النقاط الجوهرية فيما بعد دون تغير . وظهر النموذج اللغوى للفترة الكلاسيكية بوضوح فى النصوص التى تكونت بعد منتصف القرن الثامن الميلادى . وبينما تحمل السيرة النبوية لابن إسحق (المتوفى ١٥١هـ/٧٦٨م) فى حد ذاتها كثيراً من ملامح لغة فترة ما قبل الكلاسيكية ، يفتقر إلى ذلك فى نثر أبى مخنف (المتوفى ١٥٧هـ/ ٧٧٤م)[٣١] كليـة تقـريبـاً . بل هناك كـاتب إيرانى الأصل ، وهو ابن المقـفع (المتـوفى ١٤٢هـ/٧٥٩م) يعد ممثلاً للغة النموذجية فى الفترة الكلاسيكية[٣٢]. إن لغته ولغة الكتاب الآخرين فى تلك الفترة تطابق بدقة إلى حد ما ما وصفه نحاة عصرهم بأنه استعمال لغوى حسن ، ورفعوه بذلك إلى النموذج الكلاسيكى .

وتبعاً للوضع الذى استرشدنا به على تاريخ نشوء العربية الكلاسيكية بمعلومات علماء اللغة العربية ، يكاد يكون اعتماداً كلياً عليها تقريباً ، يصعب تحديد نصيبهم فى توحيدها وجعلها نموذجية وهو ما مرت به العربية عند انتقالها من فترة ما قبل الكلاسيكية إلى الفترة الكلاسيكية (الفصحى) . ففى الأساس عد علماء اللغة كل

ظاهرة يستدل عليها فى نصوص فترة ما قبل الكلاسيكية ، أى فى الشعر العربى القديم والقرآن الكريم، مقبولة، وعلى الرغم من ذلك فإن اللغة النموذجية للفترة الكلاسيكية تقسم بتضييق التنوع الأصلى فى بناء الصيغ والنحو والثروة اللغوية . ويبدو أن وجهات النظر حول الشيوع وإمكانية القياس (qiyās) ، وكذلك التقدير الأعلى من مبادئ الاختيار قد مثلت الدور الأعظم(٣٣) . ويمكن أن يشار كمثال للاختيار حسب مبدأ الشيوع إلى ضمير الإشارة ، حيث بقى من كم وفير من الصيغ العربية القديمة مثل ذا وهذا (للمفرد المذكر، وذه وهذه، وتى وته وتا (للمفرد المؤنث) وأولى وأولاء وهؤلاء للإشارة إلى القريب ، بقيت الآن السلسلة هذا وهذه وهؤلاء مع استعمال ذا أحياناً . ويقع مثل ذلك تماماً للعلاقات مع صيغ الإشارة إلى البعيد . وربما مثل مبدأ القياس عند اقتصار الجذر الخامس والسادس من جذور الأفعال على الصيغ المبنية مع السابقة (تَ -) (تَفَعَّل ، يَتَفَعَّلُ) دوراً ، على الرغم من أن ثمة شواهد على البدائل اَفَّعَّل ، يفّعّل (<* اتفعّل ، *يتفعّل) فى القرآن الكريم وغيره بشكل طيب. وربما كان هذا المبدأ نفسه أيضاً أساس (محك) زوال سلسلة السوابق المكسورة مع الماضى (الفعل التام) لصالح تنفيذ موحد للسلسلة المفتوحة فى صيغ المبنى للمعلوم من جذور الأفعال الأول (فعل) والخامس حتى الخامس عشر (تفعّل، تفاعل ، انفعل، افتعل، افّعّل، استفعل، افعالّ...) . وبينما ناسب تقرير سلسلة السوابق المفتوحة مع الماضى (الفعل التام) الاستعمال اللغوى الحجازى ، فقد أوثر فيما يخص استعمال الهمزة الاستعمال اللغوى لتميم. فقد قدر استعمالها القديم بحفاظها على الهمزة تقديراً كبيراً بشكل واضح. وبلا شك أن لعلماء اللغة أهم نصيب فى نمذجة (وضع نماذج) العربية الكلاسيكية عند تحديد الصيغ . فقد فحصوا كل المعجم وحددوا لكل كلمة التصويت «الكلاسيكى» النموذجى حتى يحولوا دون تسرب الكلمات الشعبية والصيغ . وبهذه الطريقة أبعد عن الثروة اللغوية للعربية الكلاسيكية أى تغير صوتى . وبحث علماء اللغة بناءً على ذلك أيضاً مبادئ بناء الكلمات ووضعوا لذلك قواعد ، بحيث ظل نشوء كلمات جديدة مرتبطاً بمعايير الثروة اللغوية الكلاسيكية . ولا تتضمن المؤلفات

النحوية للنحاة العرب إلا معايير النموذج اللغوى للفترة الكلاسيكية، بل وصفوا أيضاً بشكل أو بآخر وصفاً مفصلاً أشكال العدول (الانحرافات) عن هذا النموذج، كما فى ترد فى نصوص فترة ما قبل الكلاسيكية . وعالجها أيضاً فى إثرهم النحاة الأوربيون للعربية الكلاسيكية، لغة كلتا الفترتين على أنهما وحدة واحدة. ويعد الوصف النحوى للغة النثر فى الفترة الكلاسيكية من أهم الثغرات التى يجب سدها فى هذا المجال .

وتوصف نصوص الفترة الكلاسيكية من خلال أنه قد تحققت فيها المعايير التى وضعها النحاة، فلغتها تضع إذن النموذج العربى الكلاسيكى الذى قيس عليه باستمرار الأسلوب والاستعمال اللغوى فى الأزمنة الأخيرة . ويصعب إذا سرنا قدما إلى الأمام أن نفصل الفترة الكلاسيكية زمنياً بشكل واضح . والحق أنه يمكن أن تنسب إليها بوجه عام نصوص النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى ونصوص القرن التاسع الميلادى، وكذلك القسم الأكبر من القرن العاشر الميلادى، بل يوجد فيما بعد باستمرار مؤلفون يقتربون من النماذج اللغوية للفترة الكلاسيكية، كما يوجد على العكس من ذلك فى وقت مبكر جداً مؤلفون يتجاهلون فى حالات فردية المعايير الموضوعة .

٢ - ٣ - ٤ فترة ما بعد *الكلاسيكية*

كان الحفاظ على عربية صحيحة ، سليمة من أى فساد يعد بالنسبة لعلماء اللغة العرب أهم دافع لجهودهم لتدوين العربية الفصحى . وفى الحقيقة فقد تحقق من خلال وضع النحو والمعجم مكتوباً أن ظلت اللغة مبعدة على التحول الصوتى وأى تغير فى المجال الصرفى إلى حد بعيد . ومع أنه وضعت القوة المعيارية لنظام النحو الملقن بشكل مدرسى حدوداً. مع ذلك لم تسلم العربية الكلاسيكية أيضاً من التغيير والتبدل . وقبل كل شىء كان المقصود من ذلك تلك المجالات التى لا يسوغ بسهولة وضع معايير لها من خلال نظريات ، والتى تند لذلك فى الغالب عن اهتمام المعلمين والدارسين . ولذا ظهرت فى وقت مبكر جداً أوجه عدول عن النماذج الكلاسيكية فى النحو والأسلوبية ، ولم يسلم بناء الصيغ أيضاً من أشكال التجديد . وقد وقعت بعض

هذه التغيرات تحت تأثير لغة الحديث العربية المعاصرة ، ولكن يمكن أن تفهم بعضها على أنها تطورات داخلية مستقلة أيضاً للغة الفصحى العربية الكلاسيكية . ومن البدهى أن تنعكس مواءمة المعطيات الاجتماعية والثقافية المتغيرة فى المقام الأول في تغيرات الثروة اللغوية ، بل لزم ألا يدخل هذا الجانب هنا ، لأنه لا يختص بنظام اللغة، فى الاعتبار(٣٤) .

وهكذا فمن الواضح أن قسماً كبيراً من الأدب العربى فى العصور الوسطى له لغة، تحمل قياساً على معايير فترة الكلاسيكية فى القرن التاسع الميلادى ملامح «ما بعد الكلاسيكية» بشكل واضح . ولذا فمن الصعوبة بمكان أن تنفصل زمنياً عن فترة ما بعد الكلاسيكية داخل تطور العربية الكلاسيكية . وتوجد أوجه العدول عن النموذج العربى الفصيح فى نصوص معينة ، فى فترة مبكرة، فمثلاً ظهور أوجه عدول وأشكال تجديد بوجه عام يعد مسألة تطور زمنى أكثر من كونها مسألة مستوى أسلوبى . لقد تمسك مؤلفو المؤلفات فى علوم الدين الإسلامى بكل دقة بالمعايير الملقنة أكثر مما فعل المؤلفون فى العلوم الدنيوية . وبمرور القرن العاشر الميلادى تبين فى نصوص كثيرة الميل إلى الانفصال عن نماذج الفترة الكلاسيكية . بل يمكن للمرء أن يعد برغم كل النقد الذى وجهه عالم اللغة المتشدد إلى لغة ذلك العصر(٣٥)، القسم الغالب من المؤلفات من الفترة الكلاسيكية . ومنذ القرن الحادى عشر صارت أشكال التجديد فى النحو والأسلوب تدريجياً معتادة لدرجة أنه يمكن أن يتحدث منذ ذلك الزمن على الأكثر عن «فترة ما بعد الكلاسيكية» . فهى تصل حتى القرن التاسع عشر الميلادى ، غير أنها لا تمثل فى ذاتها وحدة مستقلة ، لأن تعبير المؤلفين الذين يكتبون بالعربية - الكلاسيكية فى أثناء هذه الفترة الزمنية الطويلة يظهر فروقاً كبيرة جداً. وعند الحكم على لغة مؤلفات فترة ما بعد الكلاسيكية يجب أن يراعى أيضاً أن عدداً كبيراً من نصوص فترة ما قبل الكلاسيكية والفترة الكلاسيكية يتبع جزءاً متمماً للبناء اللغوى لكل أولئك الذين قد تعلموا اللغة الفصحى العربية - الكلاسيكية . وظلت هذه النصوص مؤثرة باستمرار بوصفها نماذج أسلوبية وسادت الاقتباسات الصريحة

أو الضمنية منها فى مؤلفات الأزمنة المتأخرة عليها . ولذا لا يجوز للمرء أن يتعجب من ظهور مؤلفين باستمرار يقتربون فى لغتهم من الاستعمال اللغوى الكلاسيكى اقتراباً شديداً .

والأوضح مما استخدم فى النصوص العربية الكلاسيكية لفترة ما بعد الكلاسيكية نفوذ لغة الحديث الراقية فى مجموعة نصية لغتها يطلق عليها العربية الوسطى (لغة وسط) (انظر ما يلى فقرة ٣ - ١ - ٣) . ففى العربية الوسطى تظهر العربية الكلاسيكية مختلطة بعناصر من العربية الحديثة . وتؤثر لغة الحديث (العربية الحديثة) فى نصوص العربية الوسطى ، ليس فى الثروة اللغوية فحسب، كما فى الأسلوب والنحو، بل فى بناء الصيغ بوجه خاص . وقد جلب الوضع غير المرضى للبحث فى عربية ما بعد الكلاسيكية معه أنه ليس نادراً ما تستخدم المصطلحات «عربية ما بعد الكلاسيكية» و«العربية الوسطى» دون خلاف حول كل نوع من العدول اللغوى عن معايير العربية الكلاسيكية . وحتى يمكن فصل العربية الوسطى عن العربية الكلاسيكية لفترة ما بعد الكلاسيكية ينبغى على المرء أن يضيق مصطلح «ما بعد الكلاسيكية» على لغة النصوص التى تفى إلى حد كبير من الناحية الصرفية بالمعايير الكلاسيكية ، ويقتصر العدول عن النموذج العربى - الكلاسيكى بوجه عام إذن على ظواهر النحو والتركيب . ويحتفظ بمصطلح «عربية وسطى» للغة تلك النصوص التى يتبين فيها بشكل مطرد أبنية صيغية «دراجة» ، أى عربية حديثة وتبين بذلك أيضاً على هذا المستوى تأثير لغة الحديث المعاصرة للمثقفين (نموذج العربية الوسطى) ، حين لا يصعب مطلقاً معرفة (نموذج العربية الوسطى) للهجات العربية الحديثة المبكرة . (انظر ما يلى فصل ٣ - ٢ -١) .

ما تزال الخصائص اللغوية لنصوص فترة ما بعد الكلاسيكية بالكاد موضوع بحوث أجريت لذلك بالذات . وتوجد ملاحظات متفرقة لدى فلايشر (١٨٨٥) وبخاصة لدى فوك (١٩٥٠) ، وكذلك أحياناً فى مقالات خصصت لمشكلات نحوية خاصة فى العربية الكلاسيكية . ولذلك فإنه ليس للملاحظات التالية إلا طبيعة

لافتة، ويمكن أن تشير إلى الاتجاه فقط الذى يمكن أن تبحث فيه تلك الخصائص ، إذ تقع فى مجال بناء الصيغ أشكال تجديد مع ما يسمى صفات النسبة : لا تحذف نهاية المؤنث باستمرار قبل iy – (ىّ) : مكاوى بدلاً من مكى ، لا يتم عـدم التـمـاثل للحركات ī و ai إلى a فى مقطع الجذر المتقدم īy – : مديني بدلاً من مدنى(٣٦). ومن المميـز أيضاً العـدد المتزايد لصفات النسبـة بـ ānī – ، مـثل : رُوحـانى وجسمانى(٣٧)، وتسميات الوظيفة المبنية حسب صيغ الجمع ، مثل كُتُبى – ويوجد أيضاً إدخال نهاية المؤنث فى الجذر مع جمع ما بعد الكلاسيكية : سنوات جمع سنة . وبالنسبة لنحو نصوص ما بعد الكلاسيكية تعد خصائص نص معنية فى تركيب الجمـل الفرعـية مميزة : ما فى معنى ما دام ما الديمومية التى توضح من خلال (دام) التى تظهر غـالباً فى الروابط أيضاً فى «مـا المصدرية»، المستـخدمـة فى بناء الروابط ، وحيث يكون الحرف فى غير موضعه تنشأ توسيعات مثل حينما . وتعير الروابط الأخرى معناها الوظيفى : فتفقد (إذ) وظيفتها الزمنية وتأخذ معنى «ذلك أن، لأن» . ويسرى مثل ذلك فى الغالب أيضاً على «لما» ، وأزحيت «إذا» أكثر فأكثر عن كونها أداة صدارة فى جملة الشرط. ومع «بينما» يلى فى نصوص الفترة الكلاسيكية غالباً المبتدأ مع خبر (فعل تام «ماض») أو اسم فاعل . وفى لغة ما بعد الكلاسيكية ترد بدلاً من ذلك جملة فعلية ذات فعل متـقدم فى الزمن التام . ومع جمل (أن) يحدث أن تقصى (أن) باستمرار (أن) حتى لم يستخدم أخيراً لدى الجبرتى (المتوفى ١٨٢٥م) سوى إن . وفى مجال الأسماء يجدر أن يذكر إضافة ما بعد الكلاسيكية لأداة التعريف على النافى الاسمى : الأشياء الغير ثابتة . ويندرج فى التركيب أيضاً ظواهر مثل المعنى الناشئ عن تحول فى معنى التكوين النحوى لـ حتى أو الاستعمال غير المألوف للذى بمعنى «أن» فى الاستـخدام القولى الحمد لله الذى ...(٣٨)، وما يجـمع بين كل هذه الظواهر التى ذكرت مـثالاً على الاستـعمال اللغوى لما بعد الكلاسيكيـة، والتى لا يمكن مع ذلك أن يدعى فيهـا التنظيم هو أنها لا توجد فى نصوص تطابق نموذج الفترة الكلاسيكية . فهى تصور بذلك أوجه عدول عن هذا

النموذج . ومع ذلك فقد قبلت في زمنها بشكل مطلق على أنها عربية كلاسيكية (فصحى) ولم تقيم على أنها أشكال خرق لقواعد العربية الكلاسيكية (الفصحى) . ومن البدهى أن بعض العارفين بالنحو يعترضون على التجديد الأول أو الآخر ، دون أن يؤثر ذلك فى معاصريهم بشكل كبير ، ويحدث كذلك أن يخطئ النحوى نفسه سهواً كلمة فى تركيب ما ويكون قد وقع هو فيها بالفعل .

وقد عرفت الثروة اللغوية فى فترة ما بعد الكلاسيكية توسعاً ضخماً، فهى تتوقف على التعريب المستمر للشعوب وعلى الإنتاج الأدبى فى مجالات جديد باستمرار للموضوعات ، التى تمتد من الفلسفة والنحو حتى فن الحرب واللغة الخاصة للأفاقين والشحاذين . ويمثل الاختلاف الاقليمى فى توسيع الثروة اللغوية دوراً ثانوياً، إلا الأندلس فإنها تتميز منذ وقت مبكر بتطورات خاصة فى الثروة اللغوية . وتعد متنوعة كذلك مثل مجالات الموضوعات التى ينتج فيها بالعربية ، المصادر التى درت عليها اللغة كلمات ودلالات جديدة : أشكال الاستعارة والترجمات المقتبسة من لغات ثقافة زمن وقتذاك وبخاصة من اليونانية، واستقاء كلمات ومعان جديدة من لغة الحديث العادى ومن لغات تخصصية مختلفة أيضاً ، حيث عربت استعارات غزيرة من لغات الشعوب الخاضعة ، وليس آخراً استمرار بناء الثروة اللغوية الموروثة . ولما كان المعجميون العرب يهتمون اهتماماً كبيراً تقريباً بالثروة اللغوية لفترة ما قبل الكلاسيكية والفترة الكلاسيكية – يشكل المعرب للجواليقي (المتوفى ٥٤٠هـ/١١٤٥م) حول الكلمات المعربة من الآرامية والإيرانية استثناءً كبيراً [٣٩]– فإن مؤلفاتهم تفتقر إلى الثروة اللغوية الخاصة بفترة ما بعد الكلاسيكية ، وكذلك المعاجم القائمة على هذه المؤلفات مثل معجم جوستاف فيلهلم فرايتاج G.W. Freytag (١٨٣٠ - ١٨٣٧) . ومعجم إدوارد وليم لين E.W. Lane (١٨٦٣ - ١٨٧٤) . فقد ازداد عدد تحقيقات النصوص وتهذيبها والدراسات التى فيها ملاحظات معجمية مهمة حول الثروة اللغوية العربية لما بعد الكلاسيكية، فى القرون الأخيرة ازدياداً يصعب حصره . وقد لخص رينهارت دوزى R.Dozy فى كتابه ملحق المعجمات العربية

Supplément au dictionnaires arabes (١٨٨١) حـالة البـحث فى السبعينيات من القرن الماضى، وسجلها ؛ ومنذ ذلك الوقت يفتقر إلى إنجاز مشابه للمادة التى أضفيت بعد ذلك . وتوجد فى الغالب ملحوظات معجمية مهمة حول الثروة اللغوية لما بعد الكلاسيكية على هامش الأعمال البحثية المتصلة بتاريخ الثقافة، ومنتشرة فى معالجة مشكلات موضوعية خاصة[٤٠] . أما الأعمال المختصة بفكرة بحثية معجمية محددة فهى نادرة [٤١]. ولكن توجد سلسلة كاملة من الدراسات حول لغات متخصصة معينة ، مثل دراسات الأطباء وعلماء الطبيعة والفلاسفة[٤٢] .

الهوامش والتعليقات

١) حول نصيب القبائل المختلفة فى الشعر العربى القديم، قارن : ك. بروكلمان (١٩٥٤) ٢١٥ .

٢) قارن أيضاً ف . فيشر : Die Perioden des Klassischen Arabisch

فترات العربية الكلاسيكية In : Abr - Nahrain 12 (1972) 15 - 18

٣) سقط هامش ٣ فى الأصل .

٤) يفترض ك . بروكلمان (١٩٥٤) ٢١٩ أن صيغ الفعل غير التام ابتداءً قد نشأت من خلال حذف a (Yatazayyanu > *Yatzayyanu > Yazzayyanu)
وأنه ربما اشتقت منها بشكل ثانوى صيغ الفعل التام، قارن أيضاً رابين C. Rabin (١٩٥١) ١٤٧ .

٥) حول السابقة - ha قارن هنرى فليش H. Fleisch (١٩٧٩) ٣٨٣ وحول ارعوى، الكتاب السابق ٣١٦ .

٦) الصيغة الباقية فى القرآن تنطق ظَلْتَ، بينما تسود من قبل فى الشعر صيغ بالكسرة (ظِلْتُ ، ظِلْتَ الخ) ، ومع ذلك رويت الأخيرة على أنها بدائل للقراءة القرآنية أيضاً . قارن رابين C. Rabin (١٩٥١) ١٦٣ .

٧) ا. كاله E. Kahle : Studien zur Syntax des Adjektivs im vorklassischen Arabisch - Erlangen 1975 . 111 دراسات حول نحو الصفات فى عربية ما قبل الكلاسيكية .

٨) بالنسبة للاستعمال اللغوى القرآنى يشار إلى مقاله رويشل : وكان الله عليماً رحيماً . In : Studia Orientalia in memorian Caroli Brockelmann . Halle / S. 1968 - 147 - 153.

٩) قارن ف . فيشر (١٩٧٢) ص ٤٠٧ هامش ٢ .

١٠) ك. بتراتشيك K. Petraček : Morphologisches aus dem مسائل صرفية

فى ديوان الأحوص الأنصارى Diwan des al - Aḥwaṣ al - Anṣārī Syn- taktisches aus Dīwān des al - Aḥwaṣ al- مسائل نحوية فى ديوان Anṣārī . In : Ar Or 28 (1960) 67 - 71, 174 - الأحوص الأنصارى : 180 لم تنشر للأسف بحوث الماجستير التى أجريت فى جامعة القاهرة عن لغة بعض الشعراء (مثل كعب بن زهير، وطرفة، وعمر بن قميئة ، والمتلمس وغيرهما) . وعالج بودو لاموت A. Boudot - Lamotte : lexique du la poésie guerrière dans le Dīwān de ʿAntara b. Šaddād al -ʿAbsi. معجم شعر الحرب فى ديوان عنترة بن شداد العبسى In . Arabica 11 .(1948) 1 - 105 .

١١ - يصدق هذا إلى درجة معينة على أعمال مثل عمل فيشر A. Fischer Grammatisch schwierige Schwur- und Beschwōrungs - formeln des klassischen Arabisch. صيغ القسم والحلف المشكلة نحوياً فى العربية الكلاسيكية (الفصحى) In : Der Islam 28 (1948) 1 - 105. ، على الرغم من أن مادة شواهده فى الغالب قد استقيت من نصوص ما قبل الكلاسيكية . وقد عالج هـ . بيركلاند H.Birkeland مشكلة صيغ الوقف فى العربية القديمة فى Altarabische Pausalformen : Oslo 1940 (Skrifter utgitt av Det Norske Videnskaps Akademii Oslo)

١٢- ك . آرتون K. Aartun : Zur Frage altarabischer Tempora وا . كاله أيضاً هامش ٧ . ,Oslo 1963

١٣ - انظر مقالات فى كتاب تيودور نولدكه Th. Noldeke (١٩٠٤) و (١٩١٠) وكذلك فريدريش جيسه : F. Giese : Untersuchungen über die Aḍdād auf Grund von Stellen in altarabischen Dichtern. Berlin (B) 4 دراسات حول الأضداد على أساس مواضع فى الشعر العربى القديم . وقارن كذلك د. كوهين D.Cohen : Aḍdād et am bigūité linguistique en arabe. In : Arabica 8 (1961)1-29. الأضداد والغموض اللغوى فى العربية.

وأسهم أ. فيشر A . Fischer فى بحوث حول مشكلات فردية فى المعجم
ويشار هنا إلى Pfeile aus Nab'- Holz. In : ZDMG 58 (1904) = 877
887 - سهام من خشب النبع و Ausdrucke per merismum in
Arabischen - In : Streitberg - Festgabe. Leipzig 1924 - 46 - 58
ويعالج ف. ف شفارتسلوزه F.W. Schwarzlose : Die Waffen der alten
Araber. Leipzig 1886 (أسلحة العرب القدامى) (قارن أيضاً أ . بودو لاموت
كما فى هامش ١٠) و ا. برونليش E. Braunlich : The Well in ancient
Arabia In : Islamica 1 (1985) البئر فى بلاد العرب القديمة، ودرس م.
أولمان M. Ullmann (١٩٦٦) الثروة اللغوية لشعر الرجز .

١٤) سقط هامش ١٤ فى الأصل .

١٥) يضاف إلى ذلك أيضاً ا. بك E.Beck : 'Arabiyya, Sunna und 'Āmma
in der Koranlesung des 2 Jahrhunderts. In : Orietalia N. S. 15
(1946) 180 - 224 . العربية والسنة والعامة فى قراءة القرن الثانى . وكذلك
يوهان فوك J. Fück (1950) 3: وبروكلمان Brockelmann (١٩٥٤)
٢١٦ هامش ١ .

١٦) يعبر ك . بروكلمان بما يشبه ذلك فى C. Brockelmann : Grundriss der
Vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen I . Berlin
1908 . 460 الأساس فى النحو المقارن للغات السامية. وحول مسألة الهمزة
انظر ف . فيشر فى : ZDMG 117 (1967) 57

١٧) جـ . برجشتراسر G. Bergsträsser : Verneinungs - und Frageparti-
keln und Verwandtes in Kur'ān. Leipzig 1914 (Leipziger Semi-
tistische Studien 4.5) أدوات النفى فى الاستفهام وقريباتها فى القرآن.
ومصطفى شويمى Houstafa Chouémi : Le verbe dans le Coran, Ra-
cines et formes . Paris 1966 .

الفعل فى القرآن ، الجذور والصيغ، وف : ليمهوز F. Leemhuis : the D
الجذور الدالية والهائية and H stems in Koranic Arabic . Leiden 1977
فى عربية القرآن ، واندرية ميكول André Miquel : La particule innamā
الأداة إنما فى القرآن، dans le Coran . In : JA 248 (1960) 483 - 499.
وله نفسه أيضاً : La particule hatta dans le Coran. In : BEO 21 (
الأداة حتى فى القرآن وب . شفارتس : 1968) 411 - 436 : P. Schwarz
Der sprachgeschichtliche Wert einiger alterer Wortschreibungen
القيمة التاريخية اللغوية in Koran In : ZA 30 (1915 - 16) 46 - 59
لبعض كتابات المفردات القديمة فى القرآن . وريناته تيتس : Renate Tietz
Bedingungssatz und Bedingungsausdruck im Koran. Dissertation
جملة الشرط والتعبير الشرطى فى القرآن. Tubingen 1963

١٨ – ك . رابين : C. Rabin in EI^2 I 5656 فقد حذفت مع ذلك بشكل محتمل بعض الخصائص المحلية والركامية فى الأشعار على يد الناشرين ، وبالنسبة لها ، ليس من النادر أن نجد أن بيتاً اقتبسه النحاة لشئ خاص، بينما هو غير موجود فى ديوان الشاعر، فقد أعيدت صياغة البيت فى استخفاف ، .

١٩) ب شفارتس P. Schwarz (1909) 93 ff.

٢٠) قارن قائمة تلك المؤلفات لدى ك . رابين (١٩٥١) ٦ . كما فى مجالات أخرى للتراث العربى فى فقه اللغة توجد الحصيلة الأساسية فى معلومات فى كتاب سيبويه .

٢١) اقتبس اللسان مجلد ١٧/١٦٨ = (١٩٥٥) ١٢، ٢٩٥ أ ، ١٥ خبر الفراء، وقارن أيضاً : السيوطى : المزهر ١/٢٢٢ ، ١٣ (النوع الحادى عشر) .

٢٢) السيوطى : المزهر ١/٢٢٢ ، ٣ ، قارن أيضاً ك . رابين (١٩٥١) ص ٨٤.

٢٣) وعلى النقيض من ذلك يرى مانفريد أولمان M. Ullmann (١٩٦٦) سبب الخصائص اللغوية فى شعر الرجز يتوقف من جهة على القافية والوزن .

٢٤) قارن رابين (١٩٥١) ٢١، حيث تذكر كذلك بدائل أخرى .

٢٥) حول الكشكشة قارن مقالة ف. فيشر K > Š in den südlichen Semitis-chen Sprachen (Kaškaša) . In : Mũnchener Studien zur Sprach-wissenschaft 8 (1956) 25 - 38 . ك ، ش فى اللغات السامية الجنوبية (الكشكشة) ، وحول التلتلة قارن أ . بلوخ A. Bloch : The Vowels of the Imperfect Preformatives in the Old Dialects of Árabic . In : ZDMG 117 (1967) 22 - 29 الحركات فى سوابق الفعل غير التام فى اللهجات القديمة للعربية .

٢٦) قارن السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن (١٩٥١) ١/٤٥ ومابعدها . (النوع السادس عشر، المسألة الثالثة : فى الحروف السبعة التى نزل القرآن عليها) وص ٤٧ وما بعدها (القول العاشر : أن المراد سبع لغات) .

٢٧) ب . شفارتس (١٩٠٩) ١٠٦ وما بعدها .

٢٨) هـ . كوفلر (١٩٤١) ص ٦٤ .

٢٩) يتحدث سيبويه ٢/٤٥٢ عن ألف التفخيم ، وهو مافسر ك . سارو (١٩٠٨) ٤٢، وك رابين (١٩٥١) ص ١٠٥ ومابعدها بأنها (ة) .

أ . شبيتالر A. Spitaler : Zur Schreiburg des Types < ṣlwt > im Koran. In : WZKM 56 (1960) 212 - 226 . حول كتابة نمط ‹ صلوٰة › فى القرآن ، يرى فيها بوجه خاص ظاهرة إملاء تاريخى ..

٣٠) يفسر يشرح أبو الطيب اللغوى (المتوفى ٣٥١هـ / ٩٦٢م) التغير الصوتى فى كتابه الإبدال فى الغالب من خلال فروق لهجية .

٣١) ف . فيشر : نثر أبى مخنف W. Fischer : Die Prosa des Abū Miḫnaf. In Islamwissenschaftliche Abhandlungen zum sechzigsten Ge-burtstag . Wiesbaden 1974. 98 - 105 .

٣٢) حول النقد الموجه إلى ابن المقفع، قارن ى . فوك (١٩٥٠) ٣٤ .

٣٣) يتحدث كورينت Corriente (١٩٧٦) ٧٠ عن «عملية انعزال الجزء المركزى من اللهجات العربية القديمة ، ونمذجتها وتقنينها بوصفها لغة أدبية ليس غير» .

٣٤) توجد أغلب مادة عربية مابعد الكلاسيكية فى كتاب فوك (١٩٥٠) حيث الملاحظة الرئيسة موجهة إلى التطور المعجمى. ويتحدث فوك فى هذا السياق غالباً عن «عربية وسطى» ، حيث يستخدم هنا مصطلح «مابعد الكلاسيكية» .

٣٥) قارن حول النقد الموجه إلى لغة المتنبى، ى. فوك (١٩٥٠) ص ٥٥ ومابعدها .

٣٦) يستشهد بذلك البناء فى حال رديني «نوع خاص من الرماح المرنة» فى فترة ما قبل الكلاسيكية .

٣٧) ى . فوك (١٩٥٠) ١١٤ .

٣٨) أ . شبيتالر : الحمد لله الذى وقريباتها A. Spitaler : Ein Beitrag zur mittel - neuarabischen Syntax In : Oriens 15 (1962) 97 - 114 .

٣٩) أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى : المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمود شاكر، القاهرة ١٣٧١ / ١٩٥٢ وتعد الهوامش الموضحة فى النشرة المتقدمة كذلك ذات أهمية : معرب الجواليقى. ونشره ادوارد زخاو Ed. Sachau حسب مخطوط ليدن مع شروح ، ليبزج ١٨٦٧ .

٤٠) يمكن أن يشار ، من بين عدد كبير من المقالات والدراسات التى تتضمن ملحوظات قيمة عن الثروة اللغوية العربية لفترة ما بعد الكلاسيكية، ولايمكن أن نوردها هنا بالتفصيل، على سبيل المثال إلى أعمال ، مثل : هـ. جروتسفلد H. Grotzfeld : Das Bad im arabisch - islamischen Mittelalter. Wies baden 1970 الحمام فى العصور الوسطى العربية الإسلامية .

R. Mielck : Terminologie und Technologie der Mullerور.ميلك
und Backer in islamischen Mittelalter. Gluckstadt - Hamburg
1913 مصطلحات وتقنية الطحان والخباز فى العصور الوسطى الإسلامية .

Fr. Rosenthal : Humor in Early Islam Leiden 1956 : وف . روزنثال
الفكاهة لدى المسلمين الأوائل (الإسلام المبكر) وكليفورد ادموند بوزورث .C
E. Bosworth : The Mediaeval Islamic Underworld. the Banū Sā-
sān in Arabic Society and Literature . 2 Bde. Leiden 1976

صورة الإسلام للجحيم فى العصور الوسطى ، بنو ساسان فى المجتمع والأدب
العـربيين . J.Sadan : Le Mobilier au proche orient médiéval.
Leiden 1976 وج . سادان الأثاث فى فترة العصور الوسطى .

٤١) يشار فى هذا السياق إلى كلا المعجمين اللذين أعدهما م.ى دى جويه M.J. de
Goeje : Bibliotheca Geographorum Arabicorum Bd. IV. Leiden
1879. مكتبة الجغرافيين العرب

Annales autore Abu Djafar Mohammed Ibn Djarir, At - Tabari

Introductio, Glossarium, Addenda et Emendanda Leiden 1901 .

حوليات المؤلف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

وتتضمن تحقيقات أخرى كثيرة للنصوص قائمة بالمفردات وفهارس حول الثروة اللفظية للنصوص المنشورة . لايشار هنا على سبيل المثال إلا إلى ابن الأُخُوَه : كتاب المعالم الكبرى، تحقيق ر.ليفى ، كمبردج ١٩٣٨ أو ابن جبير : كتاب رحلة ابن جبير، تحقيق م . ى. دى جويه ، ليدن ١٩٠٧ .

أما الإسهامات الأخرى فى علم المعاجم للثروة اللغوية فى فترة مابعد الكلاسيكية :

أ . فون كريمر A.von Kremer : Beiträge zur arabischen Lexikographie
Sitzungsberichte der kaiserl. Akademie der Wissenschaften.

Wien) . Wien 1883 إسهامات فى علم المعاجم العربى phil. - hist. classe, 1884.

Enno Littmann : Zigeuner - Arabisch, Wortschatz undGram- وانوليتمان matik der arabischen Bestandteile in den morgenländischen

Zigeuer - Sprachen nebst einer Einleitung عربية الغجر، النحو والمعجم: über das arabische Rotwalsch und die Namen der morgenländischen Zigeuner. Bonn - Leipzig 1920 .

F.Viré : Falconaria Arabica, Glanures philologiques. In : وف. فيرا Arabica 8 (1961) 273 - 293,9 (1962) 37 - 60 und 152 - 192 .

٤٢) قارن كذلك أيضاً أ . بن حمودة A. Benhamouda : les noms arabes des étoiles . Essai d'identification. In : Annales de l'Instittut d'Études Orientales 9 (195) 76 - 210h الأسماء العربية للنجوم .

وج بيلوسكى J.Bielawski : Deux Peroides dans le formation de la terminologie scientifique arabe فترتان داخل تشكيل المصطلحات العلمية العربية In : Rocznik Orientalistyczny 20 (1956) 262 - 320 وتتضمن أيضاً مادة غزيرة عن الثروة اللغوية فى علوم الطبيعة العربية .

مقالات ١ . فيده مان E. Wiedemann : Beiträge zur Geschichte der Naturwissenschaften واسهامات فى تاريخ علوم الطبيعة

وفى الكتاب نفسه : Aufsätze zur arabischen Wissenschaftsgeschichte. 2 Bde . Hildesheim 1970 (mit Indizes)

مقالات فى تاريخ العلم العربى .

٢-٣-٥ قائمة المصادر والمراجع

٢-٣-٥-١ مراجع عامة حول تاريخ العربية الكلاسيكية .

Alfred BLOCH : Vers und Sprache im Altarabischen . Metrische und syntaktische Untersuchungen. Basel 1946 (Acta Tropica. Supplementum 5)

Carl BROCKELMANN : Das Arabische und seine Mundarten In : Handbuch der Oriertalistik. Hrsg. von Bertold Spuler. Band 3. Semitistik. Leiden 1954 - 207 - 245.

Anwar G. CHEJNE : The Arabic Language . Its role in history. Minneapolis 1969.

Federico CORRIENTE : From Old Arabic to Classical Arabic through the pre - Islamic Koine. Some notes on the native grammarians' sources, attitudes and goals. In : JSS 22 21 (1976) 62 - 98.

Wolfdietrich FISCHER : Farb - und Formbezeichnungen in der Sprache der Altarabischen Dichtung. Wiesbaden 1965. Wolfdietrich FISCHER : Grammatik des Klassischen Arabisch. Wiesbaden 1972 (Porta Linguarum Orienalium N.S. 11)

Henri FLEISCH : Traité de philoolgie Arabe. 2 Bde. Beirut

1961. 1979 (Recherches Collection publiée sous la direction de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de l'Université Saint - Joseph).

Heinrich L. FLEISCHER : Kleinere Schriften . 3 Bde Leipzig 1885 - 1888.

Johann FÜCK : Arabiya. Untersuchungen zur Arabischen Sprach - und Stilgeschichte . Berlin 1950 (Abhandlungen der Sechsischen Akademie der Wissenschaften zu Leipzig. Philologisch - historische Klasse. Bd. 45, Heft 1).

Paul KAHLE : The Qur'an and the Arabiya. In : Ignace Goldziher Memorial Volume . Bd. I. Budapest 1948. 163 - 182 .

Paul KAHLE : The Arabic Readers of the Koran. In : JNES 8 (1949) 65 - 71 .

Theodor NÖLDEKE : Zur Grammatik des Classischen Arabisch. Wien 1896 (Denkschriften der Kaiserlichen Akademie der Wissenschaften, phil. - hist. Classe, Bd. 45) . - (Neudruck) Im Anhang : Die handschriftlichen Ergänzungen in dem Hand exemplar Theodor Nöldekes. Bearbeitet von A. Spitaler . Darmstadt 1963.

Theodor NÖLDEKE : Beiträge zur Semitischen Sprachwissenschaft. Strassburg 1904.

Theodor NÖLDEKE : Neue Beiträge zur Semitischen Sprachwissenschaft. Strassburg 1910 .

Chaim RABIN : The Beginnings of Classical Arabic. In :Studia Islamica 4 (1955) 19 - 37 .

Anton SPITALER : Arabisch. In : G. Levi Della Vida : Linguistica semtica Presente e futuro . Rom 1961 9 Universita di Roma.

Istituto di Studi del Vicino Oriente. Centro de Studi Semitici. Studi Semitici no. 4).

Manfred ULLMANN : Untesuchungen zur Ragazpoesie. Ein Beitrag zur arabischen Sprach - und Literaturwissenschaft. Wiesbaden 1966 .

٢-٣-٥-٢ اللهجات العربية القديمة .

Ahmad ʿAlam ad Dīn al ǦUNDĪ : Al- Lahaǧāt al -ʿ arabīya fi t-turāṯ 2 Bde. Kairo 1974 .

Hans KOFLER : Reste altarabischer Dialekte. In : WZKM 47 (1940) 61 - 130, 233 - 262; 48 (1941) 52 - 88, 247 - 274; 49 (1942) 15 -30 .

Ġālib Fāḍil al - MUṬṬALIBĪ : Lahǧat tamīm wa - aṯaruhā fi l - ʿarabiya al - muwaḥḥada. Bagdad 1978.

Chaim RABIN : Ancient West - Arabian. London 1951 .

ʿAbduh ar - RĀǦIHI : Al - Lahaǧāt al -ʿarabiya fi l - qirāʾāt al - qurʾānīya . Kairo 1968 .

Chr. SARAUW : Die altarabische Dialektspaltung. In : ZA 21 (1908) 31 - 49 .

Paul SCHWARZ : Der Diwan desʿUmar Ibn Abi Rebiʿa. Heft 4. ʿUmars Leben, Dichtung, Sprache und Metrik. Leipzig 1909 .

Karl Vollers : Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien . Strassburg 1906 .

٢-٣-٥-٣ علم المعاجم

Soheil M. AFNAN : Philosophical Terminology in Arabic and Persian. Leiden 1964.

Soheil M. AFNAN : A Philosophical Lexicon in Persian and Arabic. Beirut 1969.

Régis BLACHERE, Moustafa CHOUÊMI, Claude DENIZEAU : Dictionnaire arabe - français - anglais (Langue classique et moderne). Paris 1967 ff.

Reinhart DOZY : Supplément aux dictionnaires arabes. 2 Bde. Leiden - Paris 1881 .

Reinhart P. A . DOZY : Dicitionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes. Amsterdam 1845 .

Edmond FAGNAN : Additions aux dictionnaires arabes. Álger 1923.

Georg Wilh.FREYTAG : Lexicon Arabico - Latinum praesertim ex Djeuharii Firuzubadiique et aliorum libris confectum. 4 Bde. Halle 1830 - 1837 .

I. FRIEDLANDER : Der Sprachgbrauch des Maimonides. Ein lexikalischer und grammatischer Beitrag zur Kenntnis des Mittelarabischen. I. Lexikalischer Teil. Frankfurt a. M. 1902 .

A. M. GOICHON : Lexique de la langue philosophique d'Ibn Sīnā (Avicenne) . Paris 1938.

Georg GRAF : Verzeichnis arabischer kirchlicher Termini. Louvain 1954 (Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium Vol. 147. Subsidia 8) .

Farid JABRE : Essai sur le lexique de Ghazali. Beirut 1970 (publications de l'Université libanaise. Section des Études Philosophiques et Sociales No. 5).

Jörg KRAEMER : Theodor Nöldeke's Belegwörterbuch zur klassischen arabischen Sprache. Fasc. 1 und 2. Berlin 1952 - 1954 .

Poul KUNITZSCH : Untersuchungen zur Sternnomenklatur der Araber. Wiesbaden 1959 .

Edward William LANE : Maddu - l - Kamoos, An Arabic- English Lexicon derived from the best and the most copioun eastern sources.. Part 1 - 5. London 1863 - 1874. - Part 6-8. Ed. by Stanley Lane Poole. London 1877 - 1893 .

Louis MASSIGNON : Essai sur les Origines du Lexique Technique de la Mystique Musulmane. Paris 1968.

Paul NWYIA : Exégèse Coranique et Langage Mystique . Nouvel Essai sur le Lexique Technique des Mystiques des Mystiques Musulma - nes. Beirut 1970 (Recherches publiés sous la direction de l'Institut des Lettres Orientales de Beyrouth, le Série Vol. 49) .

Elisabeth SCHMITT : Lexikalische Untersuchungen zur Arabischen Ūbersetzug von Artemidors Traumbuch. Wiesbsaden 1970 (Akademie der Wissenschaften und der Literatur. Verōffentlichungen der Orientalischen Kommission Bd. 23).

Werner SCHMUCKER : Die Pflanzliche und Mineralische Materia Medica im Firdaus al - ḥikma des Ṭabarī. Bonn 1969 (Bonner Orientalistische Studien N . S. 18).

A. SIGGEL : Arabisch - deutsches Wōrterbuch der Stoffe aus den drei Naturbereichen, die in arabischen alchemistischen Handschrifen vorkommen. Nebst Anhang : Verzeichnis chemischer Gerāte. Berlin 1950 (Institut fūr Orientforschung 1) .

Mohamed SOUISSI : Langue de Mathématique en Arabe. Tunis 1968 .

WŌRTERBUCH der Klassischen Arabischen Sprache. Begrūndet von Jōrg Kraemer und Helmut Gātje. In Verbindung mit Anton Spitaler beareitet von Manfred ULLmann. Bd. I. II. Wiesbaden 1970 ff.

٢ - ٤ لغة الكتابة العربية في الوقت الحاضر

شتيفان فيلد (بون)

عناصر المقالة

٢-٤ لغة الكتابة العربية فى الوقت الحاضر*

شتيفان ڤيلد (بون)

٢ – ٤ – ١ علاقتها بالعربية الكلاسيكية

صاغ الوحى القرآنى فى لغة عربية ، المكانة التى اكتسبتها العربية بوصفها وسيطاً إلهياً فى عيون أغلب العرب والمسلمين ، والعربية وبخاصة العربية المكتوبة، طوال تاريخها بأكمله . وما تزال هذه الصياغة مؤثرة إلى اليوم ، إذ يمكن بوجه عام أن توجد فى مجالات موضوعية معينة ، وهى الدين أو الخطب، نصوص ينظر إليها على أنها صعبة ، سواء أنشئت فى الوقت الحاضر أو قبل قرون . ويصدق مثل ذلك على تلك القصائد العربية التى تخضع فى الوقت الحاضر أيضاً فى وزنها وبنائها وموضوعها للقانون القديم . ويتوقف هذا الجمود على عمومية لغة الكتابة العربية الكلاسيكية ، كما سجلت بشكل معيارى فى مدرسة تعليم النحو العربى ، غير أنه قد استمر تفضيلها من خلال مكانتها الاحتكارية أيضاً فى تركيا العثمانية بوصفها لغة الإدارة فى الإمبراطورية العثمانية .

إن مصطلح العربية الفصحى الحديثة، الذى استعمل بشكل واضح تماماً بعد سنة ١٧٩٨ ، وهى سنة احتلال نابليون لمصر أبقى على هذه الإشكالية من جهات كثيرة . الجديد أنه قد زادت إمكانية إعادة طبع النصوص بشكل لم يسبق له مثيل من خلال انتشار الطباعة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وأنه قد دخلت إلى جانب الكتاب فى الوقت نفسه بوصفه وسيلة اتصال وسائل لا تدوم طويلاً، ولكنها حية وأكثر فى عدد الطبعات مثل المجلة والصحيفة . وفى القرن العشرين وسع التطور التقنى من خلال الإذاعة والفيلم والتليفزيون إلى حد بعيد مجال العربية المنطوقة

(*) هذا هو المبحث الرابع من الفصل الثانى من كتاب فيشر : الأساس فى فقه اللغة العربية، وعنوانه بالألمانية: Die arabische Schriftsprache der Gegenwart .

وليس اللهجية . فقد نشرت التقنية التعبير اللغوى المنطوق المطابق لمعيار العربية الفصحى بشكل مكثف ومستمر ، وأفاد من ذلك التعبير اللغوى المطابق للفصحى فى مجالات سيطرت عليها حتى الآن اللهجة . فالكلمة العربية الفصيحة زحفت إلى مواضع كانت محجوبة عنها إلى الآن : فالنساء اللاتى لا يشتركن فى الحياة العامة يمكنهن استقبال الراديو والتليفزيون ، وفى خيمة البدو أيضاً يوجد جهاز راديو صغير . وقد زاد شيوع انتشار التعبيرات الشفوية فى شكل العربية غير السائرة بشكل نسبى إلى إمكانات تقنية حديثة . وأخيراً لا نُغْفَل صناعة الطبع ووسائل الاتصال الحديثة والأشكال الفنية الأدبيبة الجديدة ، مثل الدراما والرواية والقصة والقصة القصيرة ، دون نماذج غربية .

وقد انبعثت من حركة التجديد اللغوية والأدبية فى القرن التاسع عشر الميلادى (nahḍa) صعوبات فى التحدث فى المشكلات بوسيلة العربية الكلاسيكية المروية، المهددة بالتحجر والتضييق ، تلك المشكلات التى وجب على الكتاب والشعراء والصحفيين آنذاك أن يتغلبوا عليها . كان القرن التاسع عشر زمن البعثات الدراسية إلى أوربا، والحوار العقلى للأفكار الأوربية والاحتكاك المادى بسياسة السيطرة والسياسة الاستعمارية الأوربية . وكان لهذا الحوار عبر ما هو لغوى وأدبى نغمة عليا سياسية لا يمكن تجاهلها : فقد كانت مواجهة العلم والفن الأوربيين والإيدلوجيا السياسية فى الإمبراطورية العثمانية المتداعية فى القرن التاسع عشر الميلادى التى ضمت مراكز الثقافة واللغة العربيتين ، لا تنفصل ذلك عن الربط بقهر القوى الاستعمارية الاقتصادى والسياسى . وعن هذا الحوار نجمت العربية الفصحى الحديثة.

وبدأ المثقفون العرب الذين تعلموا الفرنسية أو الإنجليزية تحت ضغط هذا الحوار فى استخدام العربية لمضامين وصيغ لم تستخدم لها إلى ذلك الوقت مطلقاً. وترجمت كتب فى شكل متزايد من اللغات الأوربية إلى العربية . وهاجر كتاب وصحفيون وشعراء عرب وكتبوا فى الهجرة مؤلفات بالعربية صارت فى وطنهم مدرسة (مدرسة

المهجر) . ولذا وقع إلى جانب التداخل الخاص من قديم الزمان بين اللغة الفصحى ولغة الحديث تداخل ثان بين اللغة الفصحى واللغات الأوربية ، التى يتحدثها ويكتب بها النخبة المثقفة وبخاصة الانجليزية والفرنسية . ويعد تأثير هذه اللغات بشكل واضح أقوى من تأثير الفارسية أو التركية العثمانية على لغة الكتابة العربية . وقد اتخذ تأثير اللهجات من جهة واللغات الأوربية من جهة أخرى فى مناطق من المنطقة اللغوية العربية المعاصرة أشكالاً وقوة دفع متباينة . ولذلك لا توجد أو لا يمكن أن تقدم لغة كتابة عربية موحدة بشكل تام من المغرب إلى العراق. ومما يبرز بشكل قوى التطور الخاص الإقليمى فى المغرب تحت تأثير ممتد وقوى للفرنسية – ولكنه مع ذلك ما يزال لا يمكن التحدث عن شكل خاص مغربى للغة الكتابة العربية .

٢-٤-٢ الازدواجية فى المنطقة اللغوية العربية

استخدمت العربية الفصحى الحديثة بوجه عام فى التعبير الكتابى وأسلوب الكلام الرسمى . وعلى النقيض من ذلك تستخدم فى الموقف اليومى غير الرسمى لغة الحديث، وهى يمكن أن تكون لهجة مستخدمة متجاوزة المحلية أو لهجة محلية. وكون المنطوقات اللغوية اللهجية فى المنطقة اللغوية العربية لا يمكن كتابتها أمر لم يعد يتمسك به نظراً لشعبية هذا الجنس (من الكلام) ونموه فى مناطق معينة (فى مصر ولبنان) ، ولكن ما يزال يَصْدُق دائماً أن هذا الأدب يقتصر على أجناس خاصة للغاية (المسرح والتمثيلية والشعر الشعبى والنكتة) ، وقد انتشر بالإضافة إلى ذلك بشكل غير متناسب فى المنطقة اللغوية العربية (قارن الفقرة ٣-٣-٣) .

ويؤدى تجاور شكلين لغويين ذوى تدرج قوى فى المكانة مع انحصار بارز فى الوظائف ، إذ ينحصر كل شكل على موضوعات أو مواقف معينة ، إلى ظواهر تداخل وبناء أشكال لا تتبع فى حد ذاتها ذلك المستوى اللغوى ولا الآخر. هى أشكال خليط وهى صحيحة تماماً إذا ما قيست بمعايير اللغة الفصحى ، ترد إلى جانب أبنية مبالغ فى صحتها، مفرطة فى التحضر . وأدى الموقف اللغوى التى أطلق عليه فيرجسون Ferguson (١٩٥٩أ) ازدواجية ، كذلك فى إطار القيود الخاصة للإرث الثقافى

الإسلامى إلى تصورات نمطية (مميزة) لدى المتحدث بالعربية المثقف العادى عن لغته الخاصة والعلاقة بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة . ومن ضمن تلك التصورات العامة : التفوق الخاص للغة العربية على أساس بنيتها «المنطقية» وثروتها اللغوية الأغنى من اللغات الأخرى، والرأى القائل بأن العربية الفصحى هى العربية «الحقيقية» الوحيدة ، حيث ينظر فى الغالب إلى اللهجة الخاصة – ولهجة البدو بشكل أكثر ندرة – على أنها تقع بعد العربية الكلاسيكية (الفصحى) ، ويفرق فيرنر ديم W.Diem (١٩٧٤) الذى ندين له بالفضل فى الوصف الأساسى للازدواجية العربية المعاصرة، بين لغة فصحى (محض) ، ولهجة فصحى مع تداخل لهجى ، ولغة خليط من اللهجة واللغة الفصحى مع إسهام قوى بشكل مماثل تقريباً لكلا المكونين اللغويين ، ولهجة مع تداخل اللغة الفصحى ، واللهجة المحضة[١] . أما بلانك Blanck فيفرق بين لهجة محضة «خالصة» (plain colloquial) التى تتفرع مرة أخرى إلى لهجة غير رسمية ولهجة رسمية سهلة، ولغة للحديث متجاوزة المحلية (koineized colloquial) ، ولغة للحديث شبه أدبية (elevated أو colloquial semi - literary) ، وعربية فصحى معدلة (modified classical) وعربية فصحى كلاسيكية (stardard classical)[٢] . ويصف السعيد محمد بدوى أخيراً الموقف فى مصر ، ويفرق بين لغة فصحى كلاسيكية (فصحى التراث) وعربية فصحى حديثة (فصحى العصر) ، ولغة عامية للمثقفين (عامية المثقفين) ولغة عامية للمتنورين (عامية المتنورين) ولغة عامية للمتعلمين (عامية المتعلمين)[٣].

إن تحديد عدد المستويات اللغوية المختلفة ليس أمراً جوهرياً، إذ تتفق كل الملاحظات فى أنه نادراً ما يحافظ خارج سياق لهجى محض، بشكل مجرد ، على مستوى لغوى واحد على امتداد منطوقات لغوية طويلة. فأغلب المتحدثين يخلطون – فى الغالب داخل الجملة – بين مستوى لغوى وآخر، بحيث أنه «يعد الوصف الأسلوبى الموحد لوحدة تركيبية معينة فى منطوق لغوى أمراً معقداً وصعباً، يتطلب أكثر من التقنيات العادية فى الوصف اللغوى»[٤] .

يرتبط إذن استخدام العربية الفصحى فى اللغة المنطوقة الحالية بوظائف أو مواقف معينة ، مثل الصلاة فى المسجد ، أو خطاب الافتتاح الاحتفالى أو المحاضرة العلمية أو نشرات الأخبار فى الإذاعة . وتتوقف العربية الفصحى المنطوقة على التعليم الدراسى للمتحدث والعروض ا لمكتوبة، فهى تعد فى الغالب أيضاً نصوصاً مقروءة إلى حد كبير . بل تخلق الإذاعة والتليفزيون باستمرار مواقف جديدة، يطمح فيها على الأقل إلى استخدام العربية الفصحى .

٢-٤-٣ خصائص *العربية الفصحى الحديثة*

من السهل وصف العربية الفصحى متصلة بالعربية الكلاسيكية وفيما يلى الحديث عن الشكل المنطوق لهذه اللغة بشكل استثنائى فحسب، بل الملاحظة الجوهرية موجهة إلى الشكل المكتوب للمنطوق اللغوى . أين تقع الخصائص المهمة للعربية الفصحى الحديثة فى مجال الصرف والنحو والمفردات والأسلوب ؟

يصح بوجه عام أن العربية الفصحى الحديثة تعد مفتوحة على الكلاسيكية (الفصحى) فيما يتعلق بكل الجوانب اللغوية الأربعة ، أى أن كل شكل عربى فصيح، وكل تركيب وكل مفردة وكل شكل أسلوبى يمكن أساساً أن يستخدم فى لغة الكتابة الحديثة. فالحصيلة الكلاسيكية الكلية يمكن أن تستدعى فى كل وقت، حتى حين يصعب الفهم، أى حتى حين تظل الكلمة المستعملة غير مفهومة للقارئ العادى (المتوسط) . ويؤدى هذا الانفتاح على الماضى اللغوى إلى أن اللغة العربية الفصحى الحديثة فى مجال المعجم والتركيب لم تقنن إلا بشكل أقل مما هو موجود فى أغلب اللغات الأوربية .

أ) الصرف

الصرف بلا شك هو ذلك المجال الذى حافظ على العلاقات القديمة غير منتهكة إلى حد بعيد ، فقد استمر دفع صيغ أكثر ندرة فى العربية الكلاسيكية إلى الخلف – مثل صيغ التوكيد من الفعل . ومع ذلك يوجد لدى الكتاب المتأثرين

بالكلاسيكية عن وعى مثل طه حسين تلك الصيغ أيضاً . واحتفظ كذلك بصيغ تخلو منها اللهجات كلية أو أحياناً مثل : المبنى للمجهول ، والفعل المسند إلى ألف الاثنين والجذر الرابع للفعل ... إلخ .

ب) النــحو

ابتعد النحو بقدر أكبر من الصرف عن المعيار الكلاسيكى[٥] . ولا يقع الميل للتغيير على القواعد النحوية الرئيسة بل يظهر فى القواعد الفرعية نوعاً ما . مثال ذلك توسيع حالة الربط الإضافى من خلال اسم حاكم آخر . ويطلق على الكتاب المشهور لادواد وليم لين E.W.Lane : The Manners and Customs of Modern Egyptians فى الترجمة العربية «عادات وأخلاق المصريين المحدثين» (بدلاً من عادات المصريين ... وأخلاقهم، حسب قواعد النحو الكلاسيكى) . مثل تلك التراكيب تلاحظ فى عربية ما بعد الكلاسيكية بشكل استثنائى ، وهى فى العربية الوسطى شائعة جداً هناك تحت تأثير يمكن إثباته للنماذج التى ترجمت إلى العربية . وهى ترجع بالتأكيد إلى الأمثلة الأوربية المحتذاة . ويخرق الخطاب فى الرسائل «عزيزى فلان» قواعد النحو الكلاسيكى إذ لم يكن فى الأصل الربط المباشر للصفة بضمير شخص لاحقة ممكناً فى هذه الوظيفة، ومن الواضح أنه توجد هنا أيضاً محاكاة مباشرة للنموذج الأوربى . ويسرى مثل ذلك أيضاً على استخدامات مثل : مجلة نصف شهرية أو جريدة شبه رسمية ، وكذلك أيضاً المصطلحات المركبة مثل: لاسلكى، ولا سامى واللاسامية . وليس من المصادفة أن الربط المذكور أخيراً لا + صفة أو لا + اسم مجرد قد أُوثر ابتداء فى لبنان وسوريا ، وبخاصة لدى كتاب المهجر (mahğar) الأمريكى فى العشرينيات والثلاثينيات الأخيرة ، وثبت فى مصر فى أثناء أو بعد الحرب العالمية الثانية[٦] .

جـ) المفردات

لا يبالغ المرء إذا تحدث فى مجال الثروة اللغوية العربية الفصحى الحديثة عن

تغيير جوهرى للغة العربية . فقد كان على الكتاب والعلماء والصحفيين الذين يكتبون بالعربية أن يخلقوا ثروة لغوية يستخدمونها أداة مناسبة للتعبير عن مفاهيم العالم الحديث . وكان السؤال الذى طرح باستمرار صراحة أو ضمنياً هو نفسه دائماً : كيف يمكن أو ينبغى للمرء أن يكتب بالعربية الآن المفهوم فى لغة من اللغات الأوربية(٧) ؟ ولم يوجد ولا يوجد – ولا يتوقع شىء آخر – إجابة موحدة على هذا السؤال الرئيسى للثروة اللغوية العربية الحديثة .

وقد حاول العلماء والأكاديميون اللغويون بطرق مختلفة ومتعارضة فى الغالب أن يؤثروا فى التطور اللغوى من خلال قوائم مفردات وأحكام شكلية . ولكن كما هى الحال دائماً يجاب عن السؤال أيضاً بتفصيل ، فلا تكمن قوة الانفجار اللغوية فى الكلمة المنعزلة وفى الإحجام بشكل كبير أو ضئيل عن المفردات الكلاسيكية ، بل فى تحريك المستوى المقصود إلى مستوى أوربى(٨) . ومن البدهى هنا أيضاً أن يظل محافظاً الانفتاح على الاستعمال اللغوى للإرث الخاص، حين يعتمد أيضاً فى سياقات مختلفة اختلافاً شديداً على لغة السياسة والأدب العلمى – التقنى اعتماداً يكاد كلياً على نماذج لغوية أوربية ، وعلى العكس من ذلك ما يزال يمكن أن يحس فى قصيدة مدح حاكم شبه جزيرة العرب فى منتصف القرن العشرين فى الأسلوب والمفردات الإحساس نفسه فى قصيدة المدح المروية (الموروثة) .

وتعد الثروة اللغوية الدخيلة تبعاً لذلك ضخمة للغاية . فقد استعيرت مفردات غير قليلة فى شكلها الصوتى الأجنبى بوصفها مفردات محض أجنبية : سينما (فى الفرنسية cinéma) وديموقراطية (فى الفرنسية democratie) . ودمجت مفردات أخرى فى بنية الجذر فى العربية ، ويمكن أن تسمى كلمات دخيلة : بنك (فى الفرنسية banque) وفيلم (فى الفرنسية filme) مع صيغ الجمع المنطوقة المعتادة فى غير ذلك فى المفردات العربية بنوك أو أفلام. ووجد حول هذه المفردات جدل شديد داخل السياسة اللغوية العربية ، ومناقشات شارك فيها المتخصصون من الأكاديميين العرب اللغويين والسياسيين والصحفيين أيضاً . ولقى انتباهاً ضئيلاً للغاية

للغاية البناء المحاكى المنتشر إلى حد كبير والمسترق نوعاً ما ، للنموذج الأجنبى من خلال بناء جديد فى أصوات وصيغة عربية : تنويم وفق كلمة hypnotisme ، ومظاهرة وفق الكلمة الفرنسية manifestatin أو من خلال ترجمة استعارية : وزارة ظل . ومن الشائع أيضاً نقل معنى كلمة أوربية إلى كلمة موجودة من قبل ، وهو الذى يوسع الكلمة الموروثة لتضم المعنى المستعار، قارن : تيار بتوسيع المعنى وفق الكلمة الانجليزية water / electric (current) ،تيار مائى / كهربائى، والآن أيضاً ،التيار (الكهربائى) ، . ويستخدم بشكل غير نادر المعنى المستعار الاستعمال الأكثر شيوعاً الذى يمكن أن يزيح كلية أيضاً المعنى الموروث : استعمال ،عميد التى تعنى من تعتمد عليه وقت الشدة إلى معنى عميد (كلية / الآدب) حسب الكلمة الانجليزية (dean) ، بناء على استعمال عميد السلك الدبلوماسى أيضاً بمعنى "Doyen" وكذلك فى سلسلة الألقاب العسكرية . ويمكن أن يؤدى هذا التطعيم بمعانٍ جديدة إلى أشكال جادة من سوء الفهم وعدم الفهم(٩) .

ويمكن أن يفرق فى بناء الكلمة المستعارة أيضاً بين استناد شكلى إلى النموذج فى التكوين المستعار : شبه جزيرة وفق الكلمة الفرنسية péninsule,presqu'île (يمكن أن تحسب من ذلك أيضاً الأبنية المذكورة فيما سبق ذات السابقة لا) وبناء جديد محاكٍ للنموذج بوسائط بناء الكلمة العربية . وفى تلك الأبنية الجديدة المستقلة عن النموذج التى لا تسبب فيها الكلمة الأجنبية إلا باعثا للخلق الاستعارى يمكن أن يستنفد الصرف العربى الثرى : مع أسماء المكان فى صيغة مَفْعَل أو مَفْعِل، وأسماء الآلة فى صيغ مِفْعَل ومِفْعَال وفِعَّال وأسماء المهنة فى صيغة فعال والصفات المجردة ذات النهاية (ى) والأسماء المجردة المشتقة منها المنتهية بـ (ى) : مقهى ومطبعة ومجهر ومملاه . ويوضع باستمرار أوجه خلق (استقاء) استعارى لتسمية الآلات الأكثر ضخامة وتعقيداً بوجه خاص وفق صيغة فعَّالة: سيارة ، طيارة، برادة (ثلاجة)(١٠) . كما تحدد النسبة ، بناء الصفة بـ (ىّ)، الذى كان فى العربية الكلاسيكية (الفصحى) مقصوراً إلى حد كبير على أسماء الأماكن والبلاد والقبائل

والجماعات، إمكانية استخدام غيرمقيدة فعلياً . وتوجد هنا فى مجال لغة العلم علاقات خاصة باعتبار أنه بعد مرحلة الترجمة العظيمة فى العصر العباسى من الكتابات اليونانية إلى العربية (وأحياناً عبر السريانية) بنى عدد كبير من المفردات بياء النسبة، مثل كمية (فى اليونانية posótēs) . والتقى تيار مثل تلك المفردات الفنية مع ميل شائع فى الكلاسيكية (الفصحى) إلى توسيع مجال النسبة ، فى بناء أسماء المهن التى ينكرها باستمرار أصحاب النقاء اللغوى (المتشددون)، من خلال النسبة إلى صيغ الجمع مثل : كُتُبى . وفى العربية الفصحى الحديثة تعد النسبة إمكانية مريحة ومتنامية تقريباً لترجمات استعارية من كل نوع : الحرب العالمية حسب querre mondiale (دُوَلى) ، وغالباً أيضاً (دَوْلى) ، وأخيرا السلسلة اللانهائية تقريباً من أبنية مجردة منتهية بـ ى «ذات أسس أشد اختلافاً ، مثل: هُوية (من «هو») عرفت فى الفلسفة العربية ولاهوت العصور الوسطى مصطلحاً فلسفياً واستعارةً من الإرث القديم. وفى العربية الحديثة أخذ الكلمة عبر بطاقة الهوية حسب "carte d'identité" أيضاً معنى «بطاقة شخصية» . ويدخل ضمن ذلك أيضاً: موضوعية من بناء أساس موضوع، وغالبية من اسم التفضيل أغلب ، ولا دينية من البناء المركب لا دينى، وأخلاقى من أخلاق .

وتكمن سمة خاصة للاصطلاحات العلمية فى العربية الفصحى الحديثة فى أن الكلمات الفنية اليونانية – اللاتينية التى تشكل العمود الفقرى للنموذج العلمى للأوربيين يمكن أن يكون قد استقيت بشكل استثنائى فقط باعتبار أنها «ألفاظ أجنبية»، مثل : جيولوجيا . وفى أغلب الأحوال يحل لفظ عربى محل جذر الكلمة اللاتينى أو اليونانى حيث أزيلت مرة أخرى أحياناً اختلافات مهمة مثل الاختلاف بين -tie risch حيوانى من حيوان ، وzoologisch حيوانى من علم الحيوان ، فى العربية حيوانى ليس غير .

د) علم الأسلوب والتراكيب

يصدق هنا ما قيل فى المعجم . فقد أكره ضغط نماذج أوربية فى المقالة العلمية وقسم الأخبار والمقالة الرئيسة فى الصحيفة على تطورات عربية موازية: هناك، وهنالك وثمة، حيث أمكن أن يمهد الطريق لتعبيرات لهجية مثل: فيه بمعنى

(يوجد darin ist, aus, es gibt) القاهرية أو (فى تونس) فمة (يوجد ، ثمة) ؛ تحويل الجمل الاسمية غير المعروفة فى اللغات الأوربية إلى جمل فعلية ذات أفعال مثل: مثّل ، وألّف وشكّل ، بمعنى ‹يكوّن› ، وكـ فى معنى إضافى "als" فى خاصية von (comme أو as) . وتجد النماذج الأوربية فى لغة الصحافة والإدارة ما يوازيها فى أشكال ميل العربية الفصحى الحديثة إلى : توسيع استعمال المصادر (احتمال منع صدور الجريدة) ، وكذا العدد المتزايد من الأبنية الظرفية، مثل: رسمياً، وإطلاقاً وحديثاً . وتنقل الظروف الشائعة فى اللغات الأوربية من خلال الباء + اسم كثيراً: بلطف ، بشدة، بهدوء وعلى العكس من ذلك فإن الاستعمالات القديمة الجناسية، مثل : ضربه ضرباً ، صارت بوضوح على طريق الاستعمال المهجور . ويتصل بذلك استعمالات كلامية أكثر شيوعاً ، مثل : بكل معنى الكلمة، سيداتى سادتى، وطلب فلان يد فلانة أزاحت الكلمة الكلاسيكية خطب .

وتوثر علامات الوقف المأخوذة من أوربا فى النحو : ففى أسطر عناوين الصحف يمكن أن توضع النقطتان موضع فعل القول، ويجوز أن تربط شرطة بين جملة ونتيجة ، ونقطتان وثلاثة نقاط على السطر يمكن أن يكون نبرة تهكمية غير ملزمة. ويتخلى عنوان الكتاب العربى الحديث عن العنوان المزخرف المسجوع التقليدى، الذى ساد حتى القرن التاسع عشر، ويحاكى كل أنواع عنوان الكتاب الأوربى (وغيرها) . وعن تتابع النموذج الكتابى : يذكر المؤلف والعنوان والناشر ومكان النشر ، كل منها تحت الآخر، دون ربط تركيبى دقيق – خلافاً للنمط العربى المتعارف عليه، الذى يذكر عنوان الكتاب أولاً ، ويضاف إلى المؤلف (لـ –) – حتى الهوس بالعنوان الفرعى الشارح ، ولكن غالباً ما يضيف جديداً ، مثل (بين الماضى والمستقبل) أو فى السير (الرجل وآثاره إلخ) .

تطابق العربية الفصحى الحديثة إذن العربية الكلاسيكية تطابقاً كاملاً من الناحية الصرفية ، ويظهر النحو بعض تغيرات وإن كانت ذات أهمية أيضاً ، يفسر من خلال التداخل بين اللغة المنطوقة وتأثير لغات أوربية . أما على المستوى المعجمى والتركيبى والأسلوبى فإنها أخيراً قد طبعت بالنماذج الأوربية بشكل عميق وحاسم .

الهوامش والتعليقات

١) ديم (١٩٧٤) ٢٥ - ٢٦ و٦٧ - ٨٧ .

٢) بلانك (١٩٦٠) ٨٥ .

٣) بدوى، السعيد محمد (١٩٧٣) ٨٩.

٤) بلانك (١٩٦٠) ٨٥ .

٥) يشتمل عملا بلاو فى (١٩٧٣ و ١٩٧٦) على كم من الشواهد والملاحظات المهمة ، فهو يحاول أن يفصل تأثير العربية الوسطى (Middle Standerd Arabi) المستوى المتأثر تأثراً أكثر عمقاً بلغة الحديث(Middle Substandard Arabic) عن تأثير اللغات الأوربية (Standard Average European) . ويمكن أن أفترض فى حالات كثيرة يظن بلاو أنها تأثرت بنحو العربية الوسطى، أنها تأثير مباشر للغة الحديث أو تأثير أوربى، إذ إننى أقدر خارج الآداب الخاصة للعربية المسيحية والعربية اليهودية التأثير المعيارى المدرسى للعربية الوسطى تقديراً أقل ضآلة من تقدير بلاو .

٦) ستتكفتش (١٩٧٠) ص ٥٤ .

٧) فى اللغات الأوربية ذاتها توجد فى مجالات كثيرة للأسلوبية والتركيب حركة تقارب تجيز التحدث عن أوربية نموذجية (Standard Average Europe-an) . وفى حالات كثيرة لا أهمية لأن يعتمد تركيب العربية الفصحى الحديث أو الاستعمال الكلامى على نموذج انجليزى أو فرنسى أو ايطالى . قارن حول تأثير النموذج الأوربى على العبرية الحديثة : حاييم بلانك : Haim Blanc Hebrew in Israel . Trends and Problems . In : Middle East Journal 11 (1957) 400f. العبرية فى إسرائيل ، الاتجاهات والمشكلات.

٨) من المفيد أن نقارن العربية الفصحى الحديثة فى هذه النقطة بالعبرية الحديثة - قارن : شتيفن فيلد : S.Wild : Sprachpolitik and Nationalismus. Arabisch und Ivrit. Leiden 1975 (Oosters Genootschap in Nederland 6)

السياسة اللغوية والقومية . العربية والعبرية و ى. بلاو. Ṭhiyyat ha - ʻvrit ha - sifrutit (نهضة العبرية ونهضة العربية) we Thiyyat ha-ʻarvit : Akademie der Hebraischen Sprache . Texte und Studien 9) . Jerusalem 1976 .

٩) من المبالغة قليلة الجدوى أن يوضح أن عربياً مثقفاً ثقافة أوربية يقرأ الترجمة العربية للكتابات الماركسية مثلاً ، يمكن أن يكمل المضمون لأنه يستطيع أن يخمن المفاهيم الأصلية خلف الأبنية العربية الجديدة للمفردات. ويظل النص المترجم بالنسبة للعربى المثقف ثقافة إسلامية كتاباً مبهماً. طيبى (١٩٧٢) ٥١٨.

١٠) أ. أ. أ مبروس : A.A.Ambros : Die Zukunft des arabischen Nomen : مستقبل اسم الآلة العربى-Instrumenti. In : ZDMG Supplementa ICX-VII. Deutscher Orientalistentag ... TI . 2 (1969) 689 - 696 .

٢-٤-٤ قائمة المصادر والمراجع

٢-٤-٤-١ المراجع العامة

Saʻīd Muhammad BADAWI : Mustawayāt al - ʻarabīya al - muʻāṣira fi Miṣr. Baḥt fi ʻalāqāt al - luġa bil - ḥaḍāra. Kairo1973.

Haim BLANC : Stylistic variations in spoken Arabic : A sample of interdialectal educated conversation . In : Charles A. Ferguson (Hrsg.) : Contributions to Arabic Linguistics. Cambridge, Mass. 1960 (Harvard Middle Eastern Monographs 3) . 79 - 161.

Joshua BLAU : On Pseudo - Corrections in some Semitic Languages. Jerusalem 1970 (The Israel Academy of Sciences and Humanities).

Anwar G. CHEJNE. The Arabic Language. Its role in history . Minneapolis 1969 .

Werner DIEM : Hochsprache und Dialekt im Arabischen. Untersuchungen arabischen Zweisprachigkeit. Wiesbaden 1974 (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes 41,1).

Charles A. FERGUSON : Diglossia. In : Word 15 (1959) 325 - 340.

Charles A. FERGUSON : Myths about Arabic. In : Richard S. Harrell (Hrsg.) Report of the Tenth Round Table Meeting on Linguistics and Language Studies. Washington D.C. 1959 (Monograph Series on Languages and Linguistics 12 (1959), Panel II, The Teaching of Arabic) . 75 - 82 .

Wolfgang S. FREUND : Religion und Sprache im Entwicklungsproze B der arabisch - islamischen Welt. In : Derselbe: Das arabische Mittelmeer - Entwicklungsprobleme. Hintergrundstudien zum Nahostkonflikt. München 1974. 89 - 110.

Vincent MONTEIL : L' Arabe moderne. Paris 1960 (Études Arabes et Islamiques. Études et Documents 3).

Jaroslav STETKEVYCH : The Modern Arabic Literary Language. Lexical and Stylistic Development. Chicago - London 1970 (publications of the Center for Middle Eastern Studies 6) .

Bassam TIBI : Sprachentwicklung und sozialer Wandel . Die Diskussion uber Sprache und Kultur im arabischen Orient. In : Die Dritte Welt 4 (1972) 518 - 548 .

Hans WEHR. Entwicklung und traditionelle Pflege der arabischen Schriftsprache der Gegenwart. In : ZDMG 97 (1943) 16 - 46 .

Hans WEHR : Modern written Arabic . In EI Vol. (1960) 571 - 573.

٢-٤-٤-٢ دراسات في النحو والمعجم

Joshua BLAU : Remarks on some syntactic trends in Modern Standard Arabic. In : Israel Oriental Studies 3 (1973) 172 - 231 .

Joshua BLAU : Some additional Observations on syntactic trends in Modern Standard Arabic : In : Israel Oriental Studies 6 (1976) 185 - 190 .

Vicente CANTARINO : Syntax of Modern Arabic Prose. 3 Bde. Bloomington - London 1974 - 175 (Asian Studies Research Institute Oriental Series 4) .

L. DROZDÍK : Compounding as a second - order word - formational procedure in modern written Arabic. In : Asian and African Studies 3 (Bratislava 1967) 60 - 97.

Regina HARTMANN : Untersuchungen zur Syntax der Arabischen Schriftsprache. Eine generativ-transformationelle Darstellung. Wiesbaden 1974.

Charles ISSAWI : European Loanwords in contemporary Arabic Writing. A case study in modernization. In Middle Eastern Studies3 (1966 - 1967) 110 - 133 .

Günther KRAHL : Verbale Neubildungen im Arabischen. In : Asien in Vergangenheit und Gegenwart. Berlin 1974. 371 - 382.

Lorenz KROPFITSCH : Der französische EinfluB auf die arabische Schriftsprache im Maghrib. In : ZDMG 128 (1978) 39 - 64.

Lorenz KROPFITSCH : Zu Fragen der Verbalkongruenz im Neuho-

charabischen . In : ZAL 1 (1978) 32-45 .

Lorenz KROPFITSCH : Semantische Tendenzen im Neuhocharabischen . In : ZAL 5 (1980) 118 - 136 .

Ernst MAINZ : Zur Grammatik des modernen Schriftarabisch. Dissertation Hamburg 1931 .

Majed F. SAʿĪD : Lexical innovation through borrowing in Modern standard Arabic : Princeton 1967 (Princeton Near Eastern Papers 6)

D. V. SEMENOV : Sintaksis sovremennogo arabskogo jazyka. Moskau - Leningrad 1941 .

Hans WEHR : Die Besonderheiten des heutigen Hocharabischen . In: Mitteilungen des Seminars fur Orientalische Sprachen Berlin 37,2 (1937) 1 - 64 .

Hans WEHR : Arabisches Wörterbuch für die Schriftsprache der Gegenwart. Leipzig 1950. Wiesbaden 1958.

Hans WEHR : A Dictionary of Modern Written Arabic, translated by J. Milton Cowan. Ithaca 1961 - Fourth Edition Considerably enlarged and amended by the author. Wiesbaden 1979.

٢ - ٥ بنية العربية الكلاسيكية (الفصحى)

ادولف دنتس (ميونخ)

عناصر المقالة



٢-٥بنية العربية الكلاسيكية (الفصحى)*

أدولف دنتس (ميونخ)

ملحوظات أولية

على الرغم من أن العربية الكلاسيكية (الفصحى) بالنسبة إلى أخواتها اللغات السامية لم تحدد كتابياً إلا فى فترة متأخرة جداً، أى فى القرن السابع الميلادى، فقد حافظت مع ذلك على بنية غاية فى القدم تجعلها فى مصاف الأكادية والأوجريتية. ولا يظهر قدمها فى حفاظها على حالات الإعراب السامية القديمة للاسم، بل يتجلى فى المجال الصوتى بوجه خاص : فقد احتفظت بحصيلة الصوامت كاملة تقريباً باستثناء الأصوات الصفيرية، وتعكس الوحدات الصوتية للحركات أيضاً فى أمانة العلاقات الصوتية السامية القديمة ، إذ إنه تبعاً لبنية المقاطع التى لم تتغير إلا تغيراً طفيفاً فى مقابل السامية الأولى فقد طرأ على العربية الكلاسيكية تقليص محدود للحركات، ومن ثم قارن علم اللغة السامى المقارن كثيراً ولمدة طويلة أشكال التصريف والإعراب فى العربية بأشكال التصريف والإعراب فى السامية الأولى.

إن البحث السامى الحديث قد أخضع بشكل دائم البنية اللغوية التى أبرزت بشكل أكثر وضوحاً للأكادية لرؤية جديدة، وأوضح أن العربية يمكن الزعم بأن مكانتها هى اللغة السامية الأقدم والأنقى فى أفضل الأحوال داخل اللغات السامية الغربية والجنوبية. وقد أشار بعض الباحثين بحق إلى النمط اللغوى التى تمثله الأكادية بأنه النمط السامى القديم، ووضعوا فى مقابله اللغات السامية الأخرى بما فيها العربية بوصفها لغة سامية مبكرة . ويثبت البناء المنظم تنظيماً نادراً والواضح للصرف العربى باستمرار نتيجة أبنية قياس وعمليات موازنة ، حل من خلالها تنظيم

(*) هذا هو المبحث الخامس من الفصل الثانى من كتاب فيشر : الأساس فى فقه اللغة العربية، وعنوانه بالألمانية: Die Struktur des klassischen Arabisch .

أكثر صرامة لطريقة البناء محل تنوع أصلى للصيغ . ويظهر نظام الفعل العربى الكلاسيكى (الفصيح) النمط السامى المبكر كامل النمو فى شكل الظاهرة المبكرة جداً الخاصة به. فقد استمر الماضى وحده (iprus) فيما يسمى المجزوم (ya/f'al) حياً من بين صيغ الزمن السامية القديمة . وبالطبع ليس إلا فى وظائف شكلية معينة . وعلى النقيض من ذلك فقد اختفى كلية المضارع القديم (iparras) بخلاف الأثيوبية حيث خلف أثراً له فى حالة الرفع للفعل غير التام (المضارع) . وحل محل الماضى السامى القديم (الدال على جهة التمام) الفعل التام (فَعَلَ) الذى يوجد أصله الشكلى فى حالة الثبات (Stativ) القديمة . وقد أزاح بناء جديد ناشئ من الاسم القديم وهو (yaf'alu) الفعل المضارع (الدال على جهة عدم التمام) فى السامية القديمة . ومما يميز نظام الفعل فى العربية الكلاسيكية (الفصحى) أيضاً أنه قد تقهقر الفعل المنصوب (يفعل) ، إذ يقتصر استعماله الحر فى مقابل الفعل غير التام المرفوع على حالات قليلة . ونشأ بشكل واضح تماماً ميل أن يحدد استعماله بعد أدوات معينة . ومُدَّ المبنى للمجهول المبتغى فى الكنعانية والآرامية إلى كل جذور الأفعال وكل الصيغ الفعلية المتصرفة فى العربية ، بحيث ورد إلى جانب المبنى للمعلوم تصريف للمبنى للمجهول كامل البناء (النمو) . ويمكن أن يكون المثنى أيضاً لم ينقل إلا بشكل ثانوى إلى الضمائر والفعل ، إذ تمثل اللغات السامية الأخرى الحالة الأصلية ، فلم تبنَ صيغ مثنى إلا مع الأسماء .

إن العربية قد أتمت أشكال تجديد مهمة فى مجال بناء صيغ الاسم . فقد طور بناء الجمع المعجمى الموجود أيضاً فى اللغات السامية الجنوبية الأخرى من خلال وحدات صرفية خاصة للجذر (جمع التكسير) تطويراً كبيراً، وتغلب بقوة على الجمع المطرد (القياسى) المبنى بواسطة نهايات تصريفية . وحل كم من الوحدات الصرفية متطور تطوراً ثرياً مشابهاً مع مصادر الجذر الأساسى محل الوحدات الصرفية المصدرية السامية القديمة (فى الأكادية parāsum) ، وعلى العكس من ذلك استمرت طريقة البناء القديمة مع مصادر الجذور المشتقة مع التتابع الحركى i-ā

(ـِ - L) (فِعالٌ ، وأَفْعالٌ ونِفْعالٌ إلخ) . ومما يميز بناء الكلمة فى العربية تقييد الصفات الفعلية (المشتقة) القديمة (فَعَلَ وفَعِل وفَعُل) ، وإحلال أبنية الوحدات الصرفية (فعيل وفعول) محلها التى كان قد احتفظ بها من قبل مع الاسم .

يرغب العرض التالى لأسس الأصوات الوظيفية والصرف والنحو فى العربية الكلاسيكية (الفصحى) أن يصف بنية هذه اللغة وصفاً تركيبياً صارماً . ولا تراعى فى ذلك وجهات النظر التاريخية ، إذ يتعلق الوصف بذلك الشكل اللغوى للعربية الكلاسيكية (الفصحى) الذى تكون فى القرنين السابع والثامن الميلاديين وعده النحاة العرب أيضاً النموذج الكلاسيكى (الفصحى) . ولا يريد ذلك العرض أن ينقل معرفة الحقائق فى النحو العربى . بل إنه يتجه إلى غير الباحث فى العربية المهتم لغوياً، الذى يريد أن يقوم باطلاع على بنية هذه اللغة ، ولكن من جهة أخرى من خلال الباحثين فى العربية الذين لا يثقون فى المناهج اللغوية لكى يقدموا له إمكانية معرفة التشكيل اللغوى للنحو العربى . ويهتم فى ذلك اهتماماً خاصاً بالوصف التركيبى للنحو. ولا يمكن فى إطار تخطيط لمدخل أن تعالج التفاصيل وإشكالية مثل ذلك الوصف التركيبى أيضاً معالجة دقيقة .

٢-٥-١ الأصوات

٢-٥-١-١ مجموع *الوحدات الصوتية*

الوحدات الصوتية للحركات (a, i, u, ā, ī, ū فتحة وكسرة وضمة وألف وياء وواو) . ولا يمكن أن تفرق المقابلة الكمية (فتحة : كسرة وفتحة : ضمة وكسرة : ضمة) ولا المقابلة الكيفية أيضاً (فتحة : ألف وكسرة : ياء ، وضمة : واو) ولا المقابلة الكمية – الكيفية المتآلفة (فتحة : ياء وكسرة : ألف إلخ) بين اللكسيمات (الوحدات المعجمية) ! فوظيفتها تستنفد فى خدمة بناء الصيغ ، أى بناء مقولات (أقسام) نحوية. ولما كان الصوت الأخير فى الكلمة حركة قصيرة فى الوقف لا ترد فإن المقابلة الكمية تُزَال هناك . ولذلك تكتسب المقابلة الباقية بين ألف : ياء وألف: واو خاصية محض كيفية والكم أمر جزافى .

وحين ينطلق المرء لتحقيق الوحدات الصوتية للحركات على نحو ما ينطقها العرب اليوم فإنه يمكن أن يقدم لكل وحدة صوتية ثلاثة بدائل صوتية (ألوفونات) : ١- قبل وبعد الصوامت الحلقية والمفخمة (المستعلاة) نطق مائل إلى الحنك اللين و٢- قبل وبعد الصوامت الغارية نطق مائل إلى سقف الحنك الأمامى و٣- قبل وبعد كل الصوامت الأخرى ما يسمى نطقاً «عادياً» . وربما تظهر قبل وبعد الهمزة والهاء والعين والحاء الحركات العليا انخفاضاً يسيراً للسان .

وتوجد قاعدتا تقييد ، وهما : الحركات لا يمكن أن تقع فى بداية المقطع، ولا يمكن أن تتبع الحركة حركة أخرى (دون صامت) .

أما الوحدات الصوتية للصوامت فهى :

ب : صوت شفوى مجهور انفجارى .

و : صوت شفوى مجهور غير مفخم ، ومن المحتمل مع تحريك للسان للخلف فى وضع علوى* .

ف : صوت شفوى أسنانى مهموس غير مفخم* .

م : صوت شفوى أنفى مجهور .

د : صوت أسنانى لثوى مجهور انفجارى* .

ت : صوت أسنانى لثوى مهموس انفجارى* .

ن : صوت أسنانى لثوى أنفى مجهور .

ر : صوت لثوى تكرارى مجهور .

ذ : صوت مما بين الأسنان مجهور احتكاكى غير مفخم .

ث : صوت مما بين الأسنان مهموس احتكاكى غير مفخم .

ض : صوت أسنانى لثوى مجهور مفخم انفجارى .

ط : صوت أسنانى لثوى مهموس مفخم انفجارى .

ظ : صوت مما بين الأسنان مجهور مفخم احتكاكى .

ل : صوت أسنانى لثوى مجهور جانبى غير مفخم* .

ز : صوت لثوى مجهور احتكاكى غير مفخم .

س : صوت لثوى مهموس احتكاكى غير مفخم .

ص : صوت لثوى مهموس احتكاكى مفخم .

ش : صوت لثوى حنكى مهموس احتكاكى غير مفخم .

ج : صوت لثوى حنكى مجهور انفجارى مفخم* .

ى : صوت وسط حنكى مجهور مفخم* .

ك : صوت أقصى حنكى مهموس انفجارى غير مفخم .

غ : صوت أقصى حنكى مجهور احتكاكى مفخم *.

خ : صوت أقصى حنكى مهموس احتكاكى مفخم* .

ق : صوت لهوى مهموس انفجارى* .

ء : صوت حنجرى مهموس* انفجارى (فى العربية همزة) .

هـ : صوت حنجرى مهموس غير مفخم .

ع : صوت حنجرى* شبه مجهور مفخم *.

ح : صوت حنجرى غضروفى مهموس مفخم* .

ويرد كل صوت فى امتداد مهم فونولوجياً (مطل الانفتاح الشديد (المرقق) أو الإبقاء مدة أطول على البناء المفخم) ، لا يؤدى مثل طول الحركة إلا وظيفة مورفولوجية وليست دلالية . ويمكن أن تشغل كل وحدة صوتية مواقع صامتية أولى

وأخيرة داخل المقطع وإن لم يكن أيضاً فى جوار عشوائى . ومع ذلك لا تجيز قواعد الإملاء والترقيم معرفة دقيقة بنطاق التقييد بناءً على خاصيتها المورفوفونولوجية . ولذا لا تقدم أية معلومات عن مدى التفخيم داخل المقطع أو الكلمة .

٢-٥-١-٢ *المقطع والنبر*

توجد فى الدرج أنماط المقاطع ص ح و ص ح ح وص ح ص ، ومع الجذور الثنائية المضعفة يضاف نمط ص ح ح ص، وفى الوقف بالنسبة لكل الجذور ص ح ح ص و ص ح ح ص ص . أما المقطع همزة + حركة + همزة فغير جائز ، ويظهر بدلاً من ذلك همزة + حركة طويلة . وثمة قيود حول تتابع المقاطع على النحو التالى: و و ى بعد مقطع مفتوح منه بفتحه ، أى - awa - أو -aya-(٤) وكذلك فإن تطابق الصوامت التى يبدأ بها الجذر والصوامت التى يبدأ بها المقطع الثانى ، أى ب–ب ، ود – د إلخ غير مسموح به .

لم يرو شىء عن نوع نبر الجملة والكلمة والمقطع ولا عن موقعه . وتنبر اليوم العربية القديمة حسب قواعد لهجاتها . ولم يكن للنبر وظيفة فارقة، إذ لا توجد ثنائيات اكتسب كل منها معانى مختلفة حسب طول النبر .

٢ – ٥ – ٢ الصرف

٢-٥-٢-١ *الضمير*

أ) ضمائر الشخص المنفصلة

أنا		نحن	
أنتَ	(مذكر)	أنتم	(مذكر)
أنتِ	(مؤنث)	أنتن	(مؤنث)
		أنتما	(مثنى ، مذكر ومؤنث)
هو	(مذكر)	هم	(مذكر)

هى	(مؤنث)	هن	(مؤنث)
هما	(مثنى ، مذكر ومؤنث)		

كما يلاحظ المرء لا تتفرع الصيغ مورفولوجيا إلا مع المخاطب والغائب إلى مفرد وجمع ومثنى، وتقدم المتقابلات أنتَ / أنتِ/ أنتم/ أنتما/ أنتن الوحدات الصرفية (المقيدة) تَ، تِ، تم، تما، تن، حيث يمكن ألا ينسب إلى العنصر ʾan(أن) أية وظيفة أو معنى يمكن تحليله . وبذلك لا يوجد مطلقاً ما يميز السامية ، أى المقابلة بين اللكسيمات الصامتية وأصغر وحدة صرفية ذات حركة . ويسرى مثل ذلك أيضاً على الضمائر التالية :

ب) ضمائر الشخص اللواحق :

نى/ ى – ى	(مذكر ومؤنث)
كَ/ – كِ	(مذكر ومؤنث)
هُو / ها	
نا	(مذكر ، ومؤنث)
كم / كنَّ	(مذكر ، ومؤنث)
كما	(مثنى مذكر ومؤنث)
هم / هنَّ	(مذكر ومؤنث)
هما	(مثنى مذكر ومؤنث)

ولا يمكن أن يتفرع هنا إلا كُما وهُما فى كُم / هُم + ا للمثنى . ويجب أن تعد ك/ك/كم/كن غير متركبة من الناحية الصرفية ، إذ وجب فى غير ذلك أن تستعمل الوحدات الصرفية k (ك) المخاطب وفتحه للمذكر المفرد وكسرة للمؤنث المفرد و ـُم لجمع المذكر و ـُ نَّ لجمع المؤنث، و h- (هـ) الغائب وضمة طويلة للمفرد المذكر وفتحة طويلة للمفرد المؤنث، (ذاك) تحليل ، لا علاقة له بأى نظام آخر .

جـ) ضمائر الإشارة

هذا	هذه
هذان	(للمذكر فى حالة الرفع)
هذين	(للمذكر فى حالتى النصب والجر)
هاتان / هاتين	(للمؤنث)
وهؤلاء	(جمع)

ويوجد إلى جانب ذلك صيغ دون (ها) ، بحيث تنتج العناصر ذا، ذِهِ إلخ. ويمكن للمرء أن يحاول أن يفرع صنيعاً مثل ذان تان مرة أخرى إلى ذ/ت + نهاية المثنى āni (انِ) وتحول نتيجة ذلك وهى استعمال (ذ) عنصراً إشارياً للمذكر و(ت) عنصراً إشارياً للمؤنث دون ذلك التحليل .

د) ضمائر الموصول

الذى	التى
اللذان/ اللذين	اللتان / اللتين
الذين	اللاتى / اللواتى

يؤدى التفريق بين الجنس والحالة والعدد هنا أيضاً وسائل فونولوجية تارة ووسائل مورفولوجية تارة أخرى. ولا يجوز أن تنتظم المقابلة d:t (ذ : ت) فى شكل مورفولوجى . ويظهر المثنى الوحدات الصرفية الاسمية (انِ - يْنِ) والجمع الوحدات الصرفية (ـِ ينَ و -l)،والباقى مع ذلك مع اللذ / اللذ غير مورفيمى .

هـ) ضمائر الاستفهام

من ؟ وما؟ وأىٌّ ؟ ولا تقبل الكلمات الثلاثة التحليل ، فالحركات مثل الصوامت تقريباً مرتبطة بالجذر .

٢-٥-٢-٢ الاسم

باستثناء مجموعة غير مهمة فى عددها يمكن أن يحلل كل اسم فى العربية (اسم، صفة، اسم تفضيل، عدد) إلى نمطين أو ثلاثة أنماط من الوحدات الصرفية : وهذه الأنماط الثلاثة هى : ١- الوحدة الصرفية الجذر التى ينسب إليها المعنى المعجمى. ٢- وحدة التصريف الصرفية (الداخلية المحللة فى الجذر أو الخارجية فى شكل لواحق) التى يسند إليها تحديد الوظائف النحوية للعدد والجنس والحالة الإعرابية والحالة التركيبية . ٣- الوحدة الصرفية الاشتقاقية (الداخلية والخارجية) التى تقوم بعمل اشتقاقات الكلمة من الجذر ذاته . وفى ذلك يمكن أن تكون عناصر موفولوجية معينة كلا حسب الدرج ووحدات التصريف الصرفية والوحدات الصرفية الاشتقاقية . ولذا يستخدم التضعيف فى (فلّاح) اشتقاق الجذر ف-ل-ح ، وعلى العكس من ذلك فى (كُتّاب) مفردها كاتب، يستخدم التصريف(٤) .

أ) الوحدة الصرفية الجذر

لا تتكون الوحدات الصرفية الجذر إلا من صوامت . ويمكن أن تقسم حسب بنائها ومسلكها الفونولوجى فى التصريف إلى ستة أقسام : ١- جذور قوية من ثلاثة أو أربعة صوامت مختلفة . ٢- جذور المضعف مكونة من ثلاثة صوامت حيث يتطابق الثانى والثالث . ٣- جذور مهموزة، تعرف التغيرات حسب معاملة الهمزة فى بناء المقطع . ٤- جذور واو/يائية، يمكن أن تسقط فيها هذه الأصول الأولى . ٥-جذور جوف واوية/يائية تقع فيها فى أنماط معينة للكلمة حركات طويلة بدلاً من الأصل الأوسط. ٦- جذور معتلة واوية / يائية تقع فيها فى أنماط معينة للكلمة حركة طويلة أو همزة بدلاً من الأصل الثالث .

ب) الوحدة الصرفية التصريفية

١ - تتكون الوحدات الصرفية التصريفية الداخلية من أ- حركة وب- تتابع حركى بين الأصول، وجـ - تتابع حركى- صامتى، ود - تضعيف صامت الجذر

باستثناء الأول . كل حسب وقوع هذه المصادر داخل الجذر يتحدث عن الموقع الأول أو الثانى أو الثالث أو الرابع ، أى أن الوحدة الصرفية التصريفية تقع حسب الصامت الأول أو الثانى أو الثالث أو الرابع . ومع التضعيف يكون الموقع موقع الصامت المضعف. ٢ - تظهر الوحدات الصرفية التصريفية الخارجية فى شكل سوابق ولواحق على الجذر، وتتكون أ- من حركات أو ب- تتابع حركة + صامت أو صامت + حركة أو جـ - حركة + صامت + حركة .

جـ) الوحدة الصرفية الاشتقاقية

تتطابق فى بنيتها وموقعها مع الوحدات الصرفية التصريفية ، ولكن لها بالإضافة إلى ذلك نمط الشكل حركة + صامت + حركة + صامت (على سبيل المثال الوحدة الصرفية للتصغير ـُـ يـْ (-uway-) .

د) أنماط الاسم

ينتج عن تأليف وحدات صرفية تصريفية واشتقاقية مع الوحدة الصرفية للجذر أنماط الكلمة التالية . ونمثل من خلال الجذر ف-ع-ل: ١ - موقع ١ تشغله حركة قصيرة، أما موقع ٢ و٣ فغير مشغول ، وتنتج الأنماط التالية فَعْل، وفِعْل، وفُعْل. ٢- موقع ١و٢ تشغله حركات قصيرة ، مع الأنماط فَعَل، وفَعِل، وفَعُل وفِعُل وفِعَل وفُعُل. ٣- موقع ١ تشغله حركة طويلة وموقع ٢ حركة قصيرة : فاعَل وفاعِل أو بدلاً من الحركة الطويلة ـَـوْ / ـَـ يْـ ay/aw مع فَوْعل وفَيْعل. ٤- موقع ١ تشغله حركة قصيرة وموقع ٢ حركة طويلة أو ـَ يْـ ay مع فَعَال وفِعَال وفُعَال وفَعِيل وفَعُول وفُعُول وفُعَيل. ٥- كلا الموضعين مشغول بحركة طويلة أو ـَ يْـ ay فى موقع ١ ، مثل فَاعُول وفَيْعَال وفَيْعُول . ٦- بتضعيف الأصل الثانى: فَعّل وفُعَّل وفِعَّل وفَعَّال، وفِعَّال وفُعَّال وفِعِّيْل وفَعُّول وفُعُّول وفُعَّيْل وفُعَّوْل . ٧- بتضعيف الأصل الثالث: فِعَلّ، فِعِلّ وفُعُلّ وفَعَالّ .

أما الأنماط الرباعية الأصول فهى : فَعْلَل وفِعْلِل وفُعْلُل وفِعْلَل وفُعْلَل وفِعْلِيل وفُعْلُول وفِعْلَال وفُعْلَال وفِعْلِلّ وفُعْلُلّ وفِعْلَلّ فَعْلَلِيل وفَعَلّ وفُعَلّ وفُعَلِّيل وفِعَّلّ وفُعَّلّ وفُعَلِيل وفُعَالِيل وفُعَيْلِل وفَعَالِل وفَعَالِيل وفَعَلَّل وفَعَيْلَل .

أنماط الاسم ذات السوابق

يوجد مع السوابق الاسمية : تَـ ، تِـ، تُـ : تَفْعَل وتُفْعَل وتِفْعَل وتَفّعَل وتُفَعُل وتِفِعَّل، ومَـ ومِـ ومُـ: مَفْعَل ومَفْعِل ومِفْعَل ومَفْعُل ومُفْعُل ومِفْعَال ومِفْعِيل ، وءَ ، ءِ وءُ: أَفْعَل وإِفْعِل وأُفْعُل وإِفْعِلّ وأُفْعُلّ وأَفِعَل ، ويَـ : يَفْعَل ويَفْعُل ويَفْعِل ويَفْعُول.

أنماط الاسم ذات اللواحق

توجد من خلال إلحاق الوحدات الصرفية ـَ تـ/تـ وا و اء وان وـِيْ وـُت تلك الصيغ الاسمية المميزة مثل : فَعَلَاة وفَعْلَا وفَعْلَاء وفَعْلان وفُعْلِى وفَعَلُوة .

أنماط الاسم للجذور الضعيفة

تسرى قاعدة التبديل التالية على الجذور المضعفة : يجب أن ينطق الاساس حسب الجذور القوية (الصحيحة) - فَعَل وفَعِل وفَعُل، فيظهر بدلاً من ذلك - فَعْل وفِعْل وفُعْل ، أى مَحَلّ = مَفْعَل من ح - ل - ل ، وأَقَلّ = أَفْعَل من ق - ل - ل، وأَسِرَّة = أَفْعِلَة من س-ر-ر - وتتبع كل الأنماط الأخرى البناء القوى (الصحيح) .

ومع الجذور الجوف (واوية / يائية) للأنماط فَعْل وفِعْل وفُعْل مَفْعَل ومَفْعِل بدلاً من الأصل الأوسط + حركة حركةُ طويلة : خال = فَعْل من خ - و - ل، ومِيْتَة = فِعْلَة من م - و - ت ، وسُوْق = فُعْل من س - و - ق ، مُقَام = مُفْعَل من ق - و - م ، مَسِير = مَفْعِل من س - ى - ر. وتطابق فال بناء فَعَل وفَعِل وفَعُل : طاعة = فَعَلَة من ط - و - ع ، وطَاع = فَعِل من ط - و - ع - كل الأبنية الأخرى مطردة ، أى تبنى بالواو والياء باعتبار أنها أصول قوية .

ومع الجذور المعتلة بالواو / الياء يسرى ما يلى: فحيث يجب أن ترد التتابعات (-awun/ - auun, - awin/ - ayin, awan/ - ayan) يقع -an : عَصًى = فَعْلٌ / فَعْلٍ / فَعْلاً عن ع - ص - و ، وفَتًى = فَعْلٌ / فَعْلٍ / فَعْلاً من ف - ت - ى. وبدلاً من (-iwun/ - iyun, - iwin/ - iyin) يقع -in = عمٍ = فَعِلٌ من ع-م-ى . وبدلاً من (-aya-) يقع -ā- : رُمَاة = فُعَلَةٌ من ر - م - ى وأخيراً ترد

همزة بدلاً من و/ى w/y ، حين يشغل الموقع الثانى بحركة طويلة : سماء = فَعَال من س-م-و ، ومِقْراء = مِفْعَال من ق - ر - ى .

هـ) تصريف الاسم

العدد : توجد ثلاثة أعداد ، مفرد ومثنى وجمع . ويشتق المثنى من المفرد غالباً بواسطة لواحق ، والجمع يشتق إما من المفرد أيضاً (الجمع السالم) أو من نمط اسمى آخر (الجمع الداخلى أو جمع التكسير) . والأخير هو أكثر الملامح لفتاً للأنظار فى الاسم العربى على الإطلاق .

المفرد : يفرق هنا بين قسمين تصريفيين ، الأول مع علامة التنكير وثلاث حالات إعرابية (Triptosie المصرف) والثانى مع علامة التنكير وحالتين إعرابيتين (Diptosie الممنوع من الصرف) .

القسم الأول	القسم الثاني
فى حالة الرفع : قَصَّابٌ	أَسْوَدُ
فى حالة الجر : قَصَّابٍ	أَسْوَدَ
فى حالة النصب : قَصَّاباً	أَسْوَدَ

ولا يسرى هذا الفرق عند ربط بالأداة (التعريف) وقبل لاحقة الملكية وفى التركيب الإضافى . ففى تلك الحالات يكون لكلا القسمين حالات إعرابية ثلاثة وإسقاط التنوين : القَصَّابُ = الأَسْوَدُ ، والقَصَّابِ = الأَسْوَدِ ، والقَصَّابَ = الأَسْوَدَ ، وقَصَّابُهُ = أَسْوَدُهُ ، وقَصَّابُ الملكِ = أَسْوَدُ الملكِ .

المثنى : يوجد هنا قسم تصريفى مع حالتين إعرابيتين وصيغتين لعلاقات التعريف :

فى حالة الرفع : قَصَّابان ، وفى حالتى الجر والنصب : قَصَّابَيْن، وكذلك مع الربط بأداة التعريف ، ولكن مع إسقاط النهاية نِ قبل لاحقة الملكية وفى التركيب الإضافى : قَصَّاباه أو قَصَّابا الملكِ .

الجمع : الجمع السالم . وكما هى الحال مع المثنى تشتق صيغتان لاحقيتان للحالتين الإعرابيتين وحالتان من المفرد :

فى حالة الرفع	قَصَّابون	قصابو -
فى حالتى الجر والنصب	قَصَّا بِيْنَ	قصابى -

الجمع الداخلى : تكون العلاقات هنا كما هى الحال فى المفرد ، أى يوجد مصرف أو ممنوع من الصرف فى حالة التنكير : كُتُبٌ جمع كتاب، بخلاف خُلَفَاء جمع خليفة .

الجنس : يوجد جنسان ؛ المذكر والمؤنث . أما المذكر فلا يوجد تحديد له بوحدة صرفية . وأما المؤنث فيشتق إما بدون سمة أيضاً (أى لا يمكن معرفته إلا من التطابق أو المعنى) وإما بمعاونة اللواحق أو التصريف الداخلى . وتقاس الحالات الإعرابية وعلاقات الحالة على المذكر .

ونهايات المؤنث هى : ـَ ةٌ / ـَ ةُ و ـا (ى) و اءُ متصرفة، و ـَ ةُ ممنوعة من الصرف . ولا تتحدد النهايتان الأخيرتان بأية نمط اسمى. وينطق المثنى بالإضافة إلى ذلك ـَ تانِ و ـَ تا ـَ تَيْنِ ـَ تَىْ ، والجمع ـ ا تٌ ، ـ ا تٍ أو ـ ا تُ ، ـ ا تِ.

ولا ترد النهاية (ـا) فى العادة إلا عند الربط بأنماط اسمية فَعْل وفِعْل وفُعْل: سَكْرَى ، ذِكْرَى وحُبْلَى . أما نهاية الحالات الإعرابية فغير ممكنة هنا لأسباب صوتية . ويقع المثنى وبناء الجمع الظاهر ، وفيهما يحل ـَ ىَ محل ـا من اللواحق : ذِكْرَى / ذِكْرَيَان .. إلخ .

وتدخل نهاية (الممنوع من الصرف) اءُ على صيغة الاسم فَعْل : صفراء وصحراء . أما بناء الجمع الظاهر فليس مألوفاً هنا ، والمثنى يشتق من فَعْلَاو : مثل : صفراوان .

و) جمع التكسير

يقصد بمصطلح «التكسير» بناء الجمع ، الذى لا يعرف له أساساً وحدات صرفية خاصة للجمع ، بل تقوم فيه صيغة معينة للاسم بوظيفة الجمع . ولذا فإن جمع كتاب مثلاً «كُتُب» . وتعد الحالات الإعرابية وبناء الحالة لكلتا الصيغتين واحدة، أى التصريف والتنوين وحالة التعريف . ويظل تتابع الحركة هو السمة الوحيدة الفارقة بينهما . ولكن التتابع ـُ ـُ u-u- ليس وحدة صرفية مميزة للجمع (قارن مثلاً عُنُق بالجمع أعناق) . ولا يمكن للمرء تبعاً لذلك إلا أن يقرر أنه فى حالة (كتاب) تقوم صيغة الاسم (فُعُل) بوظيفة الجمع . ويسلك طبقاً لذلك ذلك المسلك أيضاً ، حين تتقدم وحدة صرفية إضافية من التتابع الحركى المتغير : فالجمع من المفرد قريب هو أقرباء، فهى صيغة إذن للنمط أفعلاء مع وحدة صرفية إضافية سابقة (أ) ووحدة صرفية إضافية لاحقة (ا ء) ومنع من الصرف . ولكن لا شىء من ذلك وحدة صرفية مميزة للجمع . فالتقابل وحده بين كلا النمطين فَعِيل : أَفْعِلَاء يصنع الاختلاف فى العدد . ومع أنماط الاسم الثلاثية الأصول غير الموسعة لا يوجد أى تنبوء عن صيغة الجمع التابعة . فبعض الصيغ الأكثر شيوعاً هى : ١- فُعْل مثل حُمْر جمع أَحْمَر، ٢- فُعُل مثل كُتُب جمع كِتَاب، ٣- فِعَل مثل قِطَع جمع قِطْعَة، ٤- فُعَل مثل أُمَم جمع أُمَّة، ٥- فِعْلَة مثل فِتْيَة جمع فَتَىً، ٦- فُعَلة من المنقوص، مثل قُضَاة جمع قَاضٍ، ٧- فِعَال مثل قِدَاح جمع قِدْح، ٨- فُعَال مثل تُوَام جمع تَوْأَم، ٩- فُعُول مثل مُلُوك جمع مَلِك، ١٠- فَعِيل مثل عَبِيد جمع عَبْد، ١١- فُعَّل مثل سُجَّد جمع سَاجِد، ١٢- فُعَّال مثل كُتَّاب جمع كَاتِب، ١٣- أَفْعُل مثل أَرْجُل جمع رِجْل، ١٤- أَفْعِلَة مثل أَرْغِفَة جمع رَغِيف، ١٥- أَفْعَال مثل أَصْحَاب جمع صَاحِب، ١٦- أَفْعِلاء مثل أَقْرِبَاء جمع قَرِيب ، ١٧- فَعْلَى مثل جَرْحَى جمع جَرِيح، ١٨- فُعَلَاء مثل شُعَرَاء جمع شَاعِر، ١٩- فِعْلَان مثل غِلْمَان جمع غُلَام ، ٢٠- فُعْلَان مثل فُرْسَان جمع فَارِس .

وعلى العكس مما سبق فإنه يمكن أن توضع قاعدتان لبناء الجمع تاليتان

للأسماء المكونة من أربعة أصول أصلاً والأسماء التى صارت لها أربعة أصول إن صح التعبير من خلال الإلحاق: ١- للكلمة التتابع المقطعى ص ح ص ص ح ص ، فتشغل مواقع الحركة الثلاثة الممكنة بالتتابع - a - ā - i - (فتحة ، فتحة طويلة ، كسرة) : جُنْدُب / جَنَادِب ، وأُنْمُلَة (أُفْعُلَة) / أَنَامِل ، وأَكْبَرُ / أَكَابِر، وتَجْرِبَة/ تَجَارِب ومَنْزِل / مَنَازِل . ٢- ولكن مع التتابع الحركى نفسه كما فى ١ بحركة طويلة فى المقطع الثانى يستعمل التتابع الحركى -a-ā-i (فتحة، فتحة طويلة، كسرة طويلة) : تَصْرِيف / تَصَارِيف، ومِفْتَاح / مَفَاتِيح. وكلا النمطين للجمع ممنوع من الصرف.

٢-٥-٢-٣ الفعل

يخضع الفعل فى العربية للتصريف والاشتقاق ، أما الأول فيفرق بين العدد والجنس والشخص والجهة والصيغة وجنس الفعل. وأما الثانى فينتج بناء الجذر . وتقسم الأفعال حسب البناء الفونولوجى والمسلك المرتبط بذلك فى التصريف والاشتقاق إلى :

١ - أفعال سالمة ثلاثية الأصول أو رباعية .

٢ - مهموزة .

٣ - مثالية .

٤ - مضعفة .

٥ - جوف .

٦ - معتلة.

٧ - أفعال ذات حرفى علة .

أ) بناء جذر الفعل السالم المكون من ثلاثة أصول[٥] .

يتكون الجذر من أساسين للجهة (أساس الفعل التام / وأساس الفعل غير التام) - باستثناء الفعل (تفعل وتفاعل) ذى الأساس الواحد لكلتا الجهتين - يعدان أساس التصريف . أما وسيلة البناء فهى بالنسبة :

١ – لنوع شغل المواقع ذات الحركة داخل الجذر الصامت . أساس الفعل التام هو الصيغ فَعَل ، فَعِل ، فَعُل ، وأساس الفعل غير التام هو الصيغ – فعْل و – فعِل و – فعُل . وبينما يمكن أن يلحق كل أسس الفعل غير التام بأساس الفعل التام فَعَل (كَتَب / ـَ كْتُب ، جَلَس/ـَجْلِس، ودَفَع / ـَ دْفَع) ، يتبع فى العادة فَعِل بـ ـَ فْعَل (سَمِع / ـَ سْمَع) وفَعُل بـ ـَ فْعُل (حَسُن / ـَ حْسُن) بعضهما بعضاً .

٢ – تضعيف الأصل الأوسط ، يعمل أساساً الجهة من موقع الحركة ـَ : ـِ فى الموقع الثانى : فَعَّل – / ـُ فَعِّل . (عَرَّف ، يُعَرِّف)*.

٣ – إطالة الحركة الأولى وخلاف ذلك كما الحال فى المضعف : فَاعَل / ـُ فَاعِل . (نَاقَش / يُنَاقِش) .

٤ – إلحاق أ بالنسبة لأساس الفعل التام ، وصيغة الأمر أساس الفعل غير التام : –فْعِل: أَفْعَل / – فْعِل وبالنسبة لصيغة الأمر أَفْعِل (أَكْرَم ـُ كْرِم / أَكْرِم) .

٥ – تضعيف الأصل الأوسط وإلحاق تاء، لا يوجد اختلاف فى الجهات : تَفَعَّل / ـَ تَفَعَّل (تَخَرَّج / يَتَخَرَّج) .

٦ – مد الحركة الأولى وإلحاق تاء، لا يوجد اختلاف فى الجهات : تَفَاعَل / ـَ تَفَاعَل (تَقَاسم / يَتَقَاسَم) .

٧ – إلحاق ن ، واختلاف الجهة بمساعدة المقابلة بين ـَ : ـِ : انْفَعَل / ـَ نْفَعِل (انْقَسَم / يَنْقَسِم) .

٨ – إضافة التاء حشواً بين الأصل الأول والأصل الثانى وخلاف ذلك كما فى ٧ : افْتَعَل ، يَفْتَعِل (انْتَصَر ، يَنْتَصِر) .

٩ – تضعيف الأصل الثالث ، وموقع الحركة الأول غير مشغول مع أساسين للفعل التام والفعل غير التام : أفْعَلّ ، يفْعَلّ / – افْعَلّ – يَفْعَلّ (احْمَرَّ/ يَحْمَرّ...) ، حيث يغير ذلك الأساس الثانى الجهة .

١٠- إلحاق است قبل ـَ فْعَل للفعل التام و ـَ فْعِل للفعل غير التام: اسْتَفْعَل / يَسْتَفْعِل (اسْتَعْمَر / يَسْتَعْمِر) .

١١- مد حركة الموقع الثانى وتضعيف الأصل الثالث ، موقع الحركة الأول غير مشغولة بثنائية الجهة ، مثل ٩ : افْعَالّ ، افْعَالَل / يَفْعَالّ، يفْعَالِل (اشْهَابّ ، يَشْهَابّ) .

هذه هى الجذور المألوفة . أما الجذور النادرة فهى ١٢- افْعَوْعَل (اغْدَوْدَن) و١٣- افْعَوّل (اجْلَوّذ) و١٤- افْعَنْلَل (اقْعَنْسَس) و١٥- افْعَنْلَى (اسْلَنْقَى) .

تتطابق الأفعال رباعية الأصول مع الجذر الثانى أو الخامس من الأفعال ثلاثية الأصول : كَبْكَب / يُكَبْكِب = فَعَّل / يُفَعِّل ، وتَزَلْزَل / يَتَزَلْزَل = تَفَعّل / يَتَفَعّل .

ب) التصريف

تتكون وحدات التصريف من سوابق ولواحق تعين أسس الجهة . المقابلة وحدها بين المبنى للمعلوم : والمبنى للمجهول تتحدد من خلال التتابع الحركى للأسس . وتنشأ صيغ الفعل التام والأمر من خلال وضع لواحق، وصيغ الفعل غير التام والحالة من خلال وضع لواحق وسوابق .

الفعل التام ذو الأساس فَعَل

١ – المتكلم المفرد	تُ	:	فَعَلْتُ
٢ – المخاطب المفرد	تَ	:	فَعَلْتَ
٢ – المخاطبة المفردة	تِ	:	فَعَلْتِ
٣ – الغائب المفرد	ـَ	:	فَعَلَ
٣ – الغائب المفردة	ـَتْ	:	فَعَلَتْ
١ – المتكلمون	نَا	:	فَعَلْنَا

٢ – المخاطبون	تُم :	فَعَلتُم
٢ – المخاطبات	تُنَّ :	فَعَلتُنَّ
٣ – الغائبون	و[1]:	فَعَلُوا
٣ – الغائبات	نَ :	فَعُلْنَ
٣ – المثنى الغائب	ا :	فَعَلَا
٣ – المثنى الغائبة	َ-تا :	فَعَلَتَا

يقع التتابع u-i (ضمة – كسرة) أى فُعِلْتُ إلخ بدلاً من التابع a-a (فتحة– فتحة) أو a-u (فتحة – ضمة) أو a-i (فتحة – كسرة) .

الفعل غير التام ذو الأساس َ- فْعَل

١ – المتكم المفرد	أ – ـُ :	أَفْعَلُ
٢ – المخاطب المفرد	تَ – ـُ :	تَفْعَلُ
٢ – المخاطبة المفردة	تَ – ينَ :	تَفْعَلِينَ
٣ – الغائب المفرد	يَـ – ـُ :	يَفْعَلُ
٣ – الغائبة المفردة	تَـ – ـُ :	تَفْعَلُ
١ – المتكلمون	نَـ – ـُ :	نَفْعَلُ
٢ – المخاطبون	تَـ – ونَ:	تَفْعَلُونَ
٢ – المخاطبات	تَـ – نَ :	تَفْعَلْنَ
٢ – المثنى المذكر المخاطب	تَـ – ا نِ:	تَفْعَلَانِ
٣ – الغائبون	يَـ – ونَ:	يَفْعَلُونَ
٣ – الغائبات	يَـ – نَ :	تَفْعَلْنَ

٣ – المثنى المذكر الغائب يَـ – ا ن : يَفْعَلَان

٣ – المثنى المؤنث الغائبة تَـ – ا ن : تَفْعَلَان

ومن اللافت للنظر أن وظائف الشخص ولاعدد والجنس ليست موزعة بأية حال على السوابق واللواحق توزيعاً منتظماً فيفرق فى الجنس فى المفرد الغائب مثلاً من خلال سوابق وفى المفرد المخاطب وجمع المخاطبين على العكس من ذلك من خلال لواحق .

ويبنى المبنى للمجهول بشكل موحد لكل صيغ المبنى للمعلوم الثلاثة ذات الأساس فَعَل مع سوابق مضمومة بدلاً من مفتوحة ، أى أُفْعَل ، وتُفْعَل ... إلخ .

الصيغ

تنشأ صيغ الفعل غير التام من خلال إسقاط اللواحق أو تغييرها وهى: ١–صيغة الجزم حيث تختفى فيها اللاحقة ـُ (الضمة) أو تفقد النهايات ينَ ، ونَ ، ان النون (نَ/ نِ) مع الأفعال الخمسة : أَفْعَلْ، تَفْعَلْ ، تَفْعَلِى، تَفْعَلُوا إلخ) . ٢– صيغة النصب، حيث تحل فيها الفتحة محل الضمة وتسقط النون (نَ ، نِ): أفعل وتفعلوا إلخ. ٣– صيغة التوكيد الأولى ، وتحل فيها محل الضمة ـَنَّ، وـِنَّ محل ينَ، وـُنَّ محل ونَ، وانِّ محل ان : إِفْعَلَنَّ ، تَفْعَلِنَّ ، تَفْعَلُنَّ إلخ . ٤– صيغة التوكيد الثانية، وتحل فيها محل الضمة ـَ نْ ، وـِ نْ محل ينَ و ـُ نْ محل ونَ ، ولا يوجد المثنى فى هذه الصيغة وكذلك المثنى والجمع .

صيغة الأمر

يتطابق أساس صيغة الأمر مع أساس الفعل غير التام ، ويبنى العدد والجنس ، بمساعدة اللواحق .

المخاطب المفرد المذكر ϕ: افْعَل (أو فْعُل ، فْعِل)

المخاطبة المفردة المؤنثة ى : افْعَلِى

المخاطبون	و (١) : افْعَلُوا
المخاطبات	ن : افْعَلْنَ
المثنى المخاطب/ المخاطبة	ا : افْعَلا

يُزال نطق صامتين فى بداية الكلمة، حيث تستخدم الكلمة المنتهية بحركة لبناء مقطع ممتد، مثل : قال افعل = قا – لف – عل أو حين لا يكون ذلك ممكناً ؛ فإن كانت الضمة هى الأساس يضاف إليها همزة (وصل) مضمومة . أما إن كانت الفتحة والكسرة الأساس يضاف إليها همزة مكسورة : اُكْتُبْ ، اِسْمَعْ واِجْلِسْ .

المصـدر

لا يشتق مصدر الجذر الأول (فَعَل) مثل صيغ جموع التكسير ، ولذا يجب أن يستقى من المعجم .

اسما الفاعل والمفعول

أساس اسم الفاعل فَاعِل وأساس اسم المفعول مفعول . ويحدث بناء العدد والجنس حسب نموذج الاسم المتصرف مع الجمع الظاهر (السالم) .

تصريف الجذور المشتقة من ٢ : ١٢

للجذور ٢ (فعّل) و ٣ (فاعل) و ٤(أفعل) سلسلة السوابق ذات الحركة الضمة (أُ – تُـ ... إلخ) بدلاً من سلسلة السوابق ذات الحركة الفتحة، ويشتق المصدر واسما الفاعل والمفعول بشكل قياسى، أى بالنسبة للجذر الثانى : تَفْعِيل وُمَفَعِّل، وللجذر الثالث : فِعَال ومُفَاعِل . وللجذر الرابع : افْعَال ومُفْعَل ، والخامس (تَفَعَّل) : تَفَعُّل وَمَتَفَعِّل والسادس (تَفَاعَل) : تَفَاعُل ومُتَفَاعِل ، والسابع (انْفَعَل) : انْفِعَال ومُنْفَعِل ، والثامن (افْتَعَل) : افْتِعَال ومُفْتَعِل ، والتاسع (افْعَلّ) : اِفْعِلَال ومُفْعِل ، والعاشر (اسْتَفْعَل) : اسْتِفْعَال ومُسْتَفْعِل، والحادى عشر (افْعَالّ) : افْعِيلَال، مُفْعَال، والثانى عشر (افْعَوْعَل) : افْعِيلَال ، مَفَوْعِل . وتتخذ الصيغ الاشتقاقية المبنية للمجهول من خلال إحلال فتحة محل الكسرة .

جـ) الأفعال المهموزة

طبقاً لقاعدة أنه يجب أن يحل المقطع همزة + حركة طويلة محل همزة + حركة قصيرة + همزة، تنشأ الصيغ التى لم يعد فيها الحد الخالص بين الجذر والوحدات الصرفية التصريفية أو الوحدات الصرفية الاشتقاقية ممكناً ، مثل : آكُلُ > أَأْكُلُ، وآكَلَ > أَأْكَلَ وايتمَرَ > إِإتمر (افتعل من أ-م-ر) إلخ . وفى هذه الصيغ لا يمكن أن يستمر فى تحليل الحركة الطويلة مورفيمياً .

د) الأفعال المثالية بالواو والياء

يبنى فى الجذر الأول (فَعَل) أساس الفعل غير التام وصيغة الأمر ، ما داما يبقيان على الكسرة[١٥] ، من أصلين بسقوط الصوت الأول الواو/ الياء: وَرَد ، يَرِد، رِدْ، وَلَدَ، يَلِد، لِدْ. وفى الجذر الرابع (أَفْعَل) تصرف الأفعال المثالية بالياء فى حالة الفعل غير التام قياساً على الأفعال المثالية بالواو : يُوْقِظ < يُيْقظ مثل يُوْقد (الجذر وقد) . وفى الجذر الثامن (افتعل) يتحقق التماثل بين التتابع wt, yt (يتـ ، وتـ) إلى tt (تّـ) : اتَّعَد بدلاً من اوتعد من الجذر وَعَد .

هـ) الأفعال المضعفة

يتحقق بناء الجذر والصيغ بقوة (فك التضعيف) حين تكون لاحقة التصريف صوتاً صامتاً : فَرَرْتُ ، يَفْرِرْنَ ، أَحْبَبْنَا إلخ . ويرد التضعيفُ مع لواحق التصريف المبدوءة بحركة ، وفيها إما أن تسقط حركة الموقع الثانى مثل : فَرَّ أو أن تقع فى الموقع الأول مثل يَفِرُّ ، أَحْبَبْتُ ، ويفك التضعيف فى كل صيغ الجذرين الثانى (فَعَّل) والخامس (تَفَعَّل) : قَرَّر / يُقَرِّر ، تَقَرَّرَ ، يَتَقَرَّر. ويعرف الجذر الثالث (فاعل) صيغة غير مضعفة إلى جانب الصيغة المضعفة قارّ / قارَر (ظل هادئا) - وبشكل قياسى يوجد فى الجذر الأول (فَعَل) إلى جانب صيغ الفعل غير التام وصيغ الجزم : أَرْدُدُ، أُرْدُدْ صيغ مضعفة مثل : أَرَدُّ / أَرَدَّ ، رُدَّ / رُدَّ / رُدِّ من ر - د - د.

و) الأفعال الجوف الواوية / اليائية الأصل

إن الجذور (فعّل، وفاعل، وتفعّل، وتفاعل، وافعلّ، وافعالّ) قياسية، وتقوم الواو والياء بوظيفة الصوامت العادية، أى قوّم وقاوم وعوّر إلخ . وفى الجذور افعل وأفعل واستفعل يقع بدلاً من التتابع حركة واو/ ياء ضمة، فتحة طويلة (ألف) لأساس الفعل التام وكسرة طويلة (ياء) لأساس الفعل غير التام تقصران فى المقطع المغلق، مثل: أقامَ/أَقَمْتُ/ يُقِيم/ يُقِمْنَ من ق – و – م (على وزن أفعل) ، وفى الجذرين (انفعل وافتعل) لأساس الفعل غير التام أيضاً فتحة طويلة (ألف) أو فتحة قصيرة : اخْتَار / اخْتَرْتُ / يَخْتَار / يَخْتَرْنَ من خ – ى – ر (على وزن افتعل) . وفى الجذر الأول (فَعَل) يمكن أن تلحق الأسس الثلاثة للفعل غير التام (ا ، و ، ى) الأساس (ا) للفعل التام : قام / يقوم ، خاف / يخاف ، سار / يسير . وإذا وجب تقصير الحركة الطويلة (الألف) عند دخول لواحق صامتية ، فإنه تقع مع الأفعال ذات الأساس (و) للفعل غير التام ، حركة قصير (ضمة) ومع الأفعال ذات الأساس (ا) أو (ى) للفعل غير التام، حركة قصيرة (كسرة) ، مثل : قام / يقوم / قُمْتُ ، خاف / يخاف / خِفْتُ ، سار ، يسير ، سِرْتُ .

ز) الأفعال المعتلة بالواو / الياء

يجرى التصريف على نحو الأفعال السالمة ١ – إذا وردت باستمرار إمكانية التتابع uwa- و iya (قَضِىَ ، يَغْزُو ، يَرْمِيَان ، ٢ – عند دخول لواحق شخصية مبدوءة بصامت فى الفعل التام (غَزَوْتُ ، رَمَيْنَا) ، أما كل الأبنية الأخرى فهى ضعيفة (تعامل معاملة المعتل) ، فيها تكون الصيغ إما ثنائية الأصول (يَرْمُون = يَ + رم + ون) أو تظهر حركة طويلة بدلاً من الأصل الثالث ذى اللاحقة الحركية (رَمَى = فَعَلَ ، يَرْمِى = يَضْرِبُ) ، وتقصر فى صيغة الجزم أو الأمر (يَرْم = يَضْرِبْ) أو تبين أخيراً تتابعاً مورفيمياً حركة – صامت لا يمكن أن يحلل (يَرْضَوْنَ = يَفْعَلُونَ، يَرْضِيْنَ = يَفْعَلِيْنَ ، رَمَوْا = فَعَوْا) . ولا تعامل الجذور المشتقة إلا معاملة الفعل المعتل بالياء .

٢ - ٥ - ٣ النحـــو

٢- ٥ - ٣ - ١ نحو الكلمة

أ) الحالات الإعرابية

حالة الرفع

لها ثلاث وظائف لوصف الفاعل والخبر الاسم والمسند إليه ، مثل : جاء رجلٌ، هو رجلٌ، كلُّ الناس أَقْدِرُ أرضيهم بالنسبة أَقْدَرُ أرضى كل الناس، وزيدٌ مات أبوه .

حالة الجر

هذه الحالة مقيدة تقييداً شديداً، ولا ترد إلا بعد حروف الجر والأسماء . ولما كان يستخدم فى موقع بعد الحروف ليس بناء على وظيفة خاصة ، ولا تقع أيضاً فى مقابل حالة إعرابية أخرى فإنه ليست لها هنا وظيفة مستقلة، فهى تشير بعد الأسماء بمعنى أوسع إلى تحديد أكثر دقة (مزيد من التفصيل حول ذلك ما يلى) .

حالة النصب

هى الوظيفة الأغنى وظيفياً، ومن ثم تلعب دوراً مهماً فى النحو . وتعالج طرق استخدامها النحوية وفق أساس هذا العمل فى فقرات تراكيب موسعة اسمية أو فعلية .

ب) تراكيب موسعة اسمية

أداة التعريف

تستخدم المقابلة تنوين : الـ + حالة تعريف ، أى بيتٌ : البيتُ فى التعبير عن التقابل بين نموذج جنس نكرة : معرفة ، أى بيتٌ : البيتُ . ولا تعرف العربية صيغة خاصة لمفهوم الجنس . وتقدم صيغة التعريف على غيرها ، مثل : كان النبى يعود المرضى .

البدل

اسم يوضع بعد آخر بشكل مباشر، يحدد الأول بطرق مختلفة، وهى أ- تحديد المقدار: ثوبٌ ذراع ، ب - تحديد المادة : الخاتم الحديد ، جـ - تحديد الجزء : حبل أرماث ، د. تحديد الصفة : الموازين القسط ، هـ - تحديد المقارنة : رجل مثل زيد .

الوصف

إذا ركب اسم وصفة فى تركيب وصفى فإنه تسرى القواعد التالية: ١- التطابق فى التعريف / التنكير ، ٢ - التطابق فى الجنس ، ٣ - التطابق فى العدد، ٤ - وقوع الصفة فى الموقع الثانى (أى بعد الاسم) ، أى إمامٌ عادلٌ / الإمامُ العادلُ / الإمامِ العادلِ ... إلخ ، ويدخل مؤنث مفرد على جمع التكسير الدال على شىء غير عاقل : جبالٌ راسيةٌ .

الوصف من خلال حرف + متعلق

الكتابُ بالحق ، ذريتُك من بعدك ، بنتٌ له .

الوصف بواسطة اسم مفعول لغير الشخص مع حرف جر تابع ولاحقة، ويكون بناء اسم المفعول من كل الأفعال ، وهى إما لازمة أو متعدية ، وتجيز اللازمة مكملاً حرفياً، ممكناً مع حرف جر مناسب ولاحقة فى وظيفة وصف. ويتحقق التطابق فى ذلك بين المشتق فى الحالة الإعرابية والتعريف والاسم الموصوف : رجلٌ موثوقٌ به ، الرجلُ الموثوقُ به . ويعد هذا التركيب أصلاً جملة موصول بلا رابط . ومع ذلك تؤكد خصيصة الحالة الإعرابية وخصيصة التعريف طبيعة الوصف فيها . وبذلك فقط يفهم أيضاً أنه حتى خصيصة الجنس يمكن أن ترد: امرأةٌ مغشيةٌ عليها.

التركيب الإضافى

١ - تركيب إضافى محض

يتكون هذا التركيب من اسم فى حالة الإضافة واسم تال فى حالة جر، وإذا

كان الأخير نكرة فإن الربط كله كذلك، وطبقاً لذلك يكون الربط معرفاً حين يعرف المضاف إليه بأداة التعريف أو لاحقة أو مضاف إليه آخر : بنت مالك ، غير بنت الملك وبيت أخي ، وبيت أخي صديقه ، وأجمل النساء . وكما يلاحظ المرء يستخدم تركيب الإضافة هذا في تحديد أدق بوجه عام للغاية . وترصد تراكيب أخرى مثل : كريمُ خُلقِه ، وصاحبُ صدقٍ . وإذا ما أراد المرء أن يعامل هذه التعبيرات معاملة : بنت الملك فإن هذا يعني أن كريم خلقه الجزء الكريم من خلقه في مقابل الجزء غير الكريم منه ، وأن صاحب صدق : شخص مصاحب للصدق ، أي بدلاً من علاقة مخصصة، فإننا نجد علاقة مساواة : كريم = خلق وصاحب = صدق . وإذا وسع الجزء الأول من تركيب الإضافة من خلال الوصف فإنه يمكن أن يظهر هذا الجزء الأول بعد المضاف إليه : بنت الملك الجميلة .

٢ - تركيب إضافي غير محض

يتكون هذا البناء من صفة في حالة إضافة أو حالة تعريف مع مضاف إليه معرفة تال : أحسنُ الوجهِ أو الحسنُ الوجهِ . ومن الناحية الشكلية المحضة ينفصل التركيب الإضافي المحض عن غير المحض إذن من خلال سمتين : الأولى : يمكن أن يقبل العنصر الأول أداة التعريف ، والثانية : يجب أن يكون صفة دائماً . ومع ذلك يكمن الفرق الأهم في الوظيفة النحوية . فالمضاف إليه التالي للصفة لا يقدم تحديداً أدق للصفة ، أي أن الوجه لا تشير إلى وجه معين لـ (حسن) ، بل تقدم محيط الصلاحية، أي جميل في محيط الوجه ، وليس الجمال = الجزء الجميل للوجه ولكن الفرق الجوهري يكمن في تبعية نوع الكلمة . فالتركيب بيت الملك تتساوى ككل في الاستعمال النحوي مع الاسم ، ولكن يتساوى حسن الوجه على العكس من ذلك مع الصفة. ولذلك أيضاً فإن إمكانية التعريف : « رجلٌ حسنُ الوجهِ ، الرجلُ الحسنُ الوجهِ »، تتطابق مع علاقات التعريف في الصفة تطابقاً تاماً . ومثل الاسم يمكن أن يصير ذلك التركيب أيضاً اسماً : الحسنُ الوجه .

التركيب المنصوب

يقوم المنصوب النكرة فى العادة بعد الاسم بسلسلة من الوظائف التى يمكن أن توجز بالكاد بسبب تنوعها تحت مفهوم عام . أما أكثر الحالات شيوعاً فهى : ١- بعد اسم التفضيل يشير المنصوب إلى صاحب الصفة المذكورة فى التفضيل : أعظمُ الناسِ نسباً، وأشدُّهم تواضعاً ، وأشدُّ بياضاً . ٢ - بعد الاسم يشير المنصوب إلى أ - المادة، جبتُك خزاً ، ب- مضمون المقدار : ثلاثُة أرطالٍ نبيذاً، وج - مضمون الكم : أسبوع يوماً، ود - الخبرية : دعوت الله سميعاً ، وركبت الفرس مسرجاً، وكذا أيضاً بعد أسماء الأعلام والحروف مع لاحقة: انتهوا إليه جالساً، ومررت بزيدٍ جالساً ، وترك ابنه عروة صغيراً فى حجر عمه ، وبعد الأفعال : بعثتم ميسرين . وأخيراً بعد أسماء الإشارة واللواحق : هذا عنباً أطيب منه زبيباً ، ويدخله ناراً خالداً فيها .

جـ - الفعل

الفعل التام (الماضى)

يشير إلى واقعة (حدث) مضت بالنظر إلى قيمة زمنية قائمة فى أثناء الكلام (= قيمة علائقية) ، وإذا كانت نقطة الحاضر تعد للمتكلم (الكاتب) قيمة علائقية فإن الفعل التام (الماضى) فعل تبعاً لذلك يعبر عن ماض بسيط : جاء . ومع أفعال الإحساس والظن للفعل التام ، لأسباب تاريخية ، وظيفة حالية : علمت ، ووددت، والذين آمنوا . وإذا استخدمت أفعال القول فى حالة التطابق الزمنى فإنها تقع أيضاً فى زمن الماضى، إذ إنه مع نطق الجملة يكون الحدث الذى يشير إليه الفعل قد تم ، أى قد مضى زمنياً : حلفت ، بعتك هذا .

إذا عد زمن الجملة الأساسية قيمة علائقية فى ماض بسيط ، فإنه ينتج عن ذلك تقدم زمن فى الماضى ، الماضى البعيد . وذلك فى كل الجمل الظرفية الزمنية التى تبدأ بـ : لما ، حين ، بعدما ... إلخ : فلما قدم الخزرجيون ، وكذلك فى جمل الموصول والجمل الظرفية فى زمن سابق : وقد ساءه ما خاطبه أباه به ...

ويفهم الفعل التام فى الأقوال العامة مثل : أنجز حر ما وعد ، بوصفه تعبيراً عن خبرة بحقيقة فى الماضى . وربما تكون الترجمة المناسبة : يحافظ النبيل دائماً على ما وعد به .

وفى الجمل الزمنية التى تبدأ بـ «ما» ترتبط فَعَلَ بالمستقبل من خلال قيمة علائقية، ولذا فإن « ما دمت » تعنى ما دمت حياً. (ربطت ما الفعل دام بالمستقبل) .

ويسرى مثل ذلك على الاستخدام فى مستوى الإخبار والدعاء : لعنه الله ، لا فعلت هذا .

ولذلك يوضع الفعل التام فى جمل الشرط أنه ليس زمن واقعة الشرط قيمة علائقية ، بل ذلك الزمن الذى يتضح من خلاله صحة الشرط أو عدمها . وبالإضافة إلى ذلك يتقدم دائماً الشرط أى إنْ سرق [حين يتضح أنه سرق] بالنسبة لكل المراحل الزمنية الثلاثة .

ويصعب أن نربط وظيفة فَعَلَ بوصفها تعبيراً عن واقعة مضت بجمل اعتراضية مثل : عَزّ وجَلّ ، وتَعَالىٰ . وإذا أراد المرء البحث فى هذه الحالات أيضاً عن إمكانية التقدم الزمنى ، وألا يرى فيها بقايا نظام وظيفى آخر فإنه ربما يكون التوضيح هنا أيضاً خبرة عامة بالماضى .

الفعل غير التام (المضارع)

يشير إلى واقعة (حدث) ما تزال مستمرة بالنظر إلى قيمة زمنية قائمة فى أثناء الكلام ، ولذا فهو تعبير عن الحاضر بالنسبة لكل المراحل الزمنية الثلاثة، بالنسبة للماضى فى الجمل الظرفية الزمنية مثلاً : بينا أنا أتجهز بمكة للحوق بأبى، لقيتنى هند. وفى الجمل الظرفية : فطالت الشكوى وهو يبكى أحر بكاء ، وفى جمل الموصول: وعابوا عليهم ما يصنعونه ، وبعد أفعال الإدراك الحسى - المعنوى (accusativus cum verbo finito) قد سمعت أمى فاطمة بنت حسين تحدثنا بهذا الحديث ، وفى الجمل الصيغية (تحديد القول) خرج بين رجلين تخط رجلاه

الأرض، ويعد أفعال الابتداء والاستمرار والانتهاء والإمكان والإرادة : وجعل المسلمون يعملون ... ويشير الفعل غير التام إلى الحاضر فى أثناء زمن ماض فى جمل الغاية : فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم . وفى غير جمل الغاية تقع السين أو سوف عادة قبل الفعل غير التام : وبشر خديجة ... أنه سيؤذى ويكذب .

إن الفعل غير التام بوصفه تعبيراً عن الحاضر صيغة الحدث الحاضر بالمعنى الحقيقى للكلمة ؛ وليست هناك حاجة لذكر أمثلة على ذلك، ولكن ربما يلاحظ فقط أن أحداثاً عامة أيضاً ما دامت ترد جملة أساسية يعبر عنها من خلال الفعل غير التام : ... أن المنافق يسىء كل يوم فلا يعتذر . ويعد خلاف ذلك : من خرق حجاب الشبهات يوشك أن يقع فى المحرمات ، إذ يتطلب هنا تضمن (معنى) الشرط استخدام الفعل التام .

ولم يدرس دراسة منظمة دور الفعل غير التام فى أداء وظائف صيغية، مثل وظائف الإمكان والانبغاء والجواز والاحتمال إلخ . التى يمكن التعبير عنها من خلال أفعال مناسبة مع فعل غير تام بلا رابط أو أن + منصوب ، أمثلة ذلك : أيقتله؟، ما أقرأ؟ ، كيف تقول ؟ ، أدخل، تعترض للعير فتميلها إلى أهل البادية .

وإذا لم يوجد سبب خاص لعرض أحداث مستقبلية على أنها قد تمت فإنه يستخدم لذلك يفعل مع سوف / السين أو بدونهما : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ، ويتم نعمته عليك ﴾ .

المشتق

يجب أن يعد المشتق ضمن نظام الفعل ما دام يرد مسنداً . وفى ذلك تعد له وظائف مختلفة إلى درجة أنه من غير الممكن أن ينطلق من وظيفة أساسية ، يمكن أن يشتق منها ذلك التعدد . وما يزال من غير الواضح بداية متى يكون استعماله إجبارياً ومتى يكون اختيارياً . ولذلك لم يعد ممكناً فى الوقت الحاضر تقديم حصر

بالوظائف التى يلاحظ أنها أكثرها شيوعاً التى يمكن أن تتفرع دون مراعاة المرحلة الزمنية – يستخدم المشتق فى كل المراحل الزمنية – إلى وظائف حقيقية وصيغية وتامة .

١ - وظائف حقيقية

المقصود بذلك الاستخدام فى الجمل الخبرية التى يمكن أن تقع فيها ، كما يبدو على الأقل، على نحو صيغة الفعل المتصرف : كل نفس ذائقة الموت، والكفار ما هم بخارجين من النار ، و .... أنه كائن فى هذ الأمة نبى .

٢ - وظائف صيغية

مثل : إن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه ، وإنا قاطعوها ... وأفهادم ما قد بنيت ؟

٣ - وظائف تامة

مثل : فأتى الحسين ذريحاً وقومه وهم مجتمعون ، فأقام رسول الله والمسلمون وعدوهم محاصروهم ، وعبد المطلب قائم يدعو ، وجاءنى جبريل وأنا نائم .

الصيغ المركبة

ما يزال تحديد نولدكه مع استثناءين يسرى بالنسبة لإمكانات تأليف الصيغ من (كَانَ) مع صيغ من (فَعَلَ) (انظر حصر لدى ريكندورف (١٩٢١) ص٢٩٧ وما بعدها) ،ليس فقط أشكال الربط المتحدث عنها هنا بل المسهبة المألوفة أيضاً ، تلك التى تحدد الزمن المطلق أو النسبى تحديداً دقيقاً ، تفقد – من خلال أنه يمكن أن تؤيدها طريقة التعريف البسيطة ، التى تعد أكثر شيوعاً بشكل ما – قيمتها أساساً ، نولدكه (١٨٩٦) ٧٤ . أما هذا الاستثناءان فهما :

١ - كان يفعل

لا تقع المقابلة فَعَلَ: كان يفعل فى الزمن أو الجهة بل إنها تحدد التقابل المعنوى

بين أحداث فردية وأحداث عامة – متكررة: فعل ، كان يفعل . وبالنظر إلى جريان الزمن لكلتا الصيغتين الوظيفة ذاتها هى المضى (الاستمرار) فى الزمن: كان المأمون يقرأ القرآن على الكسائى، كان النبى يعود المريض ويتبع الجنازة ويجالس الفقراء.

٢ - كان قد فعل / قد كان فعل

تشير هذه الصيغة إلى حدث فى خلفية حكى فى زمن سابق ، ولا يمكن أن تحل محلها فى هذه الوظيفة صيغة بسيطة : وقد كان أيوب اتصل قبل مهلكه بالملوك . وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل أن يأخذه الدهقان .

الصـــيغ

١ - *الجــزم*

بعد لم ولما وإنْ فى جمل شرط حقيقية وفى جملة جواب الأمر المتضمنة معنى الشرط يقوم الجزم بوظائف دالة على عرض (تصور) : لم يفعل ولما يفعل ، وإن يفعل ، ارحم ترحم .

وبعد اللام (لا من الأمر) (المتضمنة وَلْـ ، فَلْـ ،َولِـ ، فَلِـ) ولا الناهية يؤدى (يفعلْ) وظائف دالة على نتيجة : لِيفعلْ ، ولا تفعلْ ، ولا يفعلْ .

وكما يلاحظ تكمن خصيصة هذه الصيغة فى أن الجزم لا يمكن أن يستخدم بحرية بل لا يمكن أن يرد إلا فى تركيبات معينة .

٢ - *النصب*

تشير صيغة يفعلَ إلى واقعة (حدث) يرغب (لا يرغب) فى تحققه أو أن ذلك ممكن، فلها إذن دائماً علاقة حالة زمن تال بزمن قائم فى أثناء الكلام. ومن ثم تقع يفعل بعد نواصب دالة على غاية (أن) (ألا)، وكى ولـ وحتى وفاء السببية وأو فى معنى إلى أو إلا : يمكن أن تفهم لن يفعلَ على أنها ليست نفياً لـ (سوف) يفعل، بل إمكانية أو احتمال منفى .

٣ - *التوكيد*

فى العادة تتضمن يفعلَنْ / يفعلَنَّ مزجاً شديداً للإخبار مثل لـ يقولَنَّ، ولترونَّ، وليت شعرى وأشعرَنَّ. ويعثر على أثر له قليلا فى الواقع فى جمل الشرط إما تَرَيِنَّ من البشر أحداً فقولى ، و و إما تخافَنَّ من قوم خيانة .

د - مكملات الفعل

المفعول

يشير المفعول المنصوب إلى مفعول مباشر لأفعال متعدية : ذكر ثأراً ، وفلق قلبَه . ولا تعد المنصوبات بعد أفعال مثل ذهب وقدم ودخل مفعولات بل هى محددات دقيقة للمكان والاتجاه ، أى منصوبات ظرفية . وتأخذ دلالة السببية وسلسلة من أفعال أخرى مفعولين منصوبين : المنزل الذى تسكنينه ، أو ليس قد أعطانى الأمان، علم الإنسان ما لم يعلم – ويمكن أن يعبر عن المفعول الثانى الدال على شىء من خلال الباء أيضاً : فأخبرهما بعزمه ، سمعت أمه ... تحدث بهذا الحديث . وإذا بنيت هذه الأفعال ذات المفعولين للمجهول فإن المفعول الدال على شخص يصير نائب فاعل ويظل المفعول الدال على شىء منصوباً : سماه محمداً ، سمى محمداً .

التعبير الحرفى

يمكن أن تضم سلسلة من الأفعال مكملات من خلال حرف ومتعلق فقط . ويجب أن تفصل هذه الحالات من الإضافات الحرفية، التى تعنى تحديداً دقيقاً لكل نوع ، ولا يجب أن توضع بشكل حتمى مع الفعل . ونعنى هنا تعبيرات مثل : احتاج إلى، وغرب فى ، ونام عن ، ونظر إلى ، وإذن فى ، وأمر بـ ، وفى بـ . ويستخدم التعبير الحرفى أحياناً للتعبير عن المفعول غير المباشر : أذن لـ ، وأشار إلى ، وصلى على ، وسمى لـ ، وأكثر على ... إلخ .

الفعل غير التام بلا رابط

الأفعال التى تشير إلى مرحلة معينة للحدث، مثل الابتداء والاستمرار تستكمل مضمونياً من خلال فعل تام تال بلا رابط : أخذ / ابتدأ / جعل يفعلُ ، ما زال يفعلُ وظل يفعلُ ومكث يفعلُ .

هـ - محددات دقيقة للفعل

المنصوب (المنصوبات)

لما كانت العربية لا تملك القسم الكلامى المسمى الظرف (على نحو ما هو موجود فى اللغات الأوربية)* . فإنه يجب أن يعبر بوسائل أخرى عن المحددات الدقيقة الظرفية . ويستخدم لذلك بشكل أكثر شيوعاً المنصوب (المنصوبات) فهو يشير إلى :

١ – المكان : انتصر على العدو براً وبحراً .

٢ – الاتجاه : دخل الشام .

٣ – الزمن : يوماً، ليلاً، أحياناً ، سنةً ، آخر الدهر .

٤ – السبب ، العلة : حباً ، خوفاً ، إكراماً، نُعاساً، تواضعاً، غضباً.

٥ – المقدار : إن الله لا يظلم مثقال ذرة، ما عدا عيسى ما قلت هذا العود.

٦– النوع : يصبر صبراً حسناً، وأخرجوا إخراجاً عنيفاً ، وذهبت شرقاً ، وأخذت القصد جهدك ، ولا تسير فينا سيرتك فى إخواننا .

٧ – مجال الصلاحية (التمييز) : طاب نفساً، وزاد عشقاً، وبلغ طولاً.

التعبير الحرفى

ليس المقصود به الوضع الإجبارى لحرف، بل إمكانية أن يحدد معنى الفعل من خلال حرف أو عدة حروف تحديداً أدق . وتستخدم الحروف تبعاً لمعناها، ولا

تربط بالفعل، مثل : ضرب ، ضرب على، وضرب بـ ... والأمثلة الأخرى من فضل القول . أما أى الحروف هو موضع الحديث فإنه يجب أن تستقى من المعجم . وربما يجدر أن يذكر عادة أيضاً أن الأفعال اللازمة الدالة على الحركة تصير مع ربطها بالباء أفعالاً متعدية : خرج وخرج بـ ، وقام وقام به، وذهب وذهب بـ وجاء وجاء بـ . ويبدو أن الفرق بين هذا التركيب والتركيب الدالة على السببية (ذهب بـ / أذهب) فى أنه فى الجذر الأساسى الفاعل يجب أن ينفذ الحدث بينما فى حالة الدلالة على السببية لا يعبر إلا عن علة دون وجوب تحقيق الفاعل الحدث ذاته : ذهب بـ تعنى ذهب المرء بشىء أى أنه هو نفسه يذهب أيضاً ، وأذهب تعنى أنه دفع إلى الذهاب شىء دون وجوب أن يذهب هو نفسه .

٢-٥-٣-٢ نحو *الجملة*

إن الجمل العربية حسب خاصية محمولها هى إما فعلية أو اسمية، وحسب إمكانية ورودها جمل أساسية أو فرعية ، وتعد الجمل الفرعية حسب طبيعة ربطها جمل ذات رابط أو جمل بلا رابط . وبينما لا يمكن للمرء أن ينسب إلى الجملة الأساسية أية وظيفة خاصة بشكل محدد ، تقوم الجملة الفرعية بكل الوظائف التى يمكن أن تأخذها المحددات الاسمية الدقيقة أيضاً لتعبير اسمى أو فعلى . ويكمن الفرق الوحيد فى شكلها.

أ - *الجملة الفعلية*

فى العادة يكون تتابع المفردات هو مسند مسند إليه (فعل ، فاعل) : قال النبى، وعند التأكيد أو الوضع المضاد يرد المسند إليه قبل الفعل : أن العاقل يتعظ بالأدب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب . وللإشارة إلى الفاعل الضمير يمكن أن يستخدم المنفصل أو الضمير الشخصى المعتمد على إن ، ويقع دائماً قبل الفعل : لو هم مكثوا ، إن هو فعل ذلك . ويعد الضمير الشخصى المنفصل فى الجمل الزمنية والظرفية ضرورياً لتوازن الزمن (انظر ما يلى جمل الشرط) ، مثلما هى الحال بعد إذا لإدخال

ما يدرك عقلياً أو حسياً : نظرت إلى المقتول فإذا هو الضحاك ، أخبرته أنه ابنه وإذا هو قد نزع عليه فى صورته .

التطابق

لا يتم التطابق بين المسند إليه (الفاعل) والمسند (الفعل) فى العدد والجنس إلا حين يذكر المسند إليه أولاً . ويقع قبل الاسم الذى سيذكر باستثناء ضمير الغائب المفرد المذكر ، ويتعلق الأمر بمفرد أو مثنى لشىء مؤنث ، أى جاء مسلم ، جاء مسلمون، جاء رسالة ، خلاف جاءت مسلمة، جاءت مسلمتان ، وترتبط أسماء القبائل، بشرط ألا يشار إليها ، بـ فَعَلَتْ : فلما رأت قريش ... عرفوا ... فاجتمعوا له فى دار الندوة ... التى كانت قريش لا تقضى أمراً إلا فيها (لوحظ عودة ضمير الغائبة المفردة فى كانت تقضى) .

ب - *الجمل الاسمية*

ينبغى على المرء أن يتوقع حسب النموذج فعلَ : يفعلُ ؛ التقابل فى الجهة «جرى، يجرى» أن المقابل لكان الفعل غير التام يكون ؛ بيد أنه لا توجد بشكل غريب جملة تكون علاقة التزامن للجمل غير الفعلية، بل ترد بدلاً من ذلك جملة اسمية : كان حسناً / هو حسن . ولا تعبر جملة ، يكون حسناً ، إلا عن زمن تال أو تقوم بوظائف الجمل الفرعية ، مثل أنا أبعث إليك بنيه يكونون معك فى الرواق . وتقع الجمل الاسمية تبعاً لذلك حيث تقع جملة الفعل غير التام فى المحمول الفعلى ، وتكون جملة أساسية وجملة فرعية باستثناء حالة أن يشير الفعل غير التام إلى زمن تال .

ويمكن أن يكون محمول (خبر) الجملة الاسمية اسماً مثل هو ملك ، وصفة : هو حسن وعدد : الشهداء خمسةٌ ، وتعبير حرفى (شبه جملة) : هو فى البيت، وضمير شخصى: هذا هو ، وضمير استفهام : كيف أنت ؟

جـ - تتابع الجملة بلا رابط

الجمل المصاحبة

١ - للتحديد

مثل : أتاه خبر أبيه أتاه به رجل من عجل ، وكان قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحىً، وقتل ثابت قتله رجل من ...

٢ - بعد ما لـِ / ما بالُ(٧)

مثل : ما لى لم أسمع بك ؟ ما بال عينك منها الماء ينسكبُ ؟ وما لك لم تدعى أباك ؟

الجمل التابعة

١ - المسند إليه (الموضوع)

مثل : أكون فى غُبَّار الناس أحبُّ إلىّ، وتسمعُ بالمعيدى خيرٌ من أن تراه ، وحتى كان آخر ذلك أسمع الأشعث .

٢ - المفعول

مثل : أرادوا يقبرونه ، وأمر بها تسد ، وألا أذنت لى أنزل ؟

٣ - مفعول ثانٍ بعد أفعال الظن الحسية والمعنوية والقصد

مثل : سمعته يقول، وأراك تشفق عليه ونظر إلى حمار الطحان يدور الرحى ، فظن لصاً يدخل الدار ، ولو خالها تخفى على الناس .

٤ - مضاف إليه

أ - بعد تعبيرات الزمن

مثل : على حين لا أمشى ، وليلةَ صاحوا ، ويوم لقوا ذؤيبة .

ب – بعد الحروف

مثل : يبصرون بأيكم المفتون ، ولو أن الأمم تنافروا على أيهم شر.

٥ – للتحديد

مثل : فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروا إياه ، و فخفف الله بذلك عن بنيه ... لا يسمع شيئاً مما يكرهه ... إلى أن فرج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس ... ، وخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض .

٦ – جملة غائية

مثل : وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرون قدوم عدوهم عليهم، و فاستدعى سميراً يحدثه ، وما خرجت التمس الدنيا .

٧ – جملة صفة بعد كلمة متصدرة نكرة

مثل : لعل الله أن يهب لك ولداً تقر به عينيك ، ولَقَبٌ لُقِّبَ به ، ورأت أنه خرج منها نورٌ رأت به قصور بصرى من أرض الشام . إذا تكون المسند تلك الجملة الصفة من صفة أو مشتق ، فإنه يرد فى بداية الجملة ، ويتطابق مع الكلمة المتصدرة فى الحالة الإعرابية : بفمٍ عَذْبٍ ريقُه ، ورأينا دوابَ مختلفةً ألوانُها . وخلافاً للجمل الفعلية الصفة التى يجب أن يتصدرها ضمير موصول حين تكون الكلمة المتصدرة معرفة فإن هذه الجمل الاسمية تزود بأداة تعريف . فلا يقول المرء إذن رأينا الدواب التى ألوانُها مختلفةٌ ، بل رأينا الدوابَ المختلفةَ ألوانُها . وبدهى أنه يجب أن تظل الصفة / المشتق نكرة حين تقوم بوظيفة المحمول (المسند) : ترد المرء قافلة يداه ، أما : ترد المرء القافلة يداه فتعنى تجعل المرء الذى يداه قافلة ... فغاب المفعول الثانى المحمول (المسند) .

د - تتابعات جملية بلا رابط

الجمل الاسمية

يمكن أن تشغل جملة أنَّ كل موقع اسمى فى الجملة ، وتبعاً لذلك توجد :

١ - الجمل المسند إليه : مثل : وقد بلغنا أنَّ رجلاً خطب عفراء ، ويسرك أنْ يكون لك مائة ألف درهم ... وعزيز عليه ما عنتم .

٢ - الجمل المسند : مثل : أتدرى ما حقهم عليه ... قال أنْ لا يعذبهم ، وذلك أنَّ الله لم يكن أذن لرسوله فى الحرب، وليس البر أنْ تولوا وجوهكم .

٣ - الجمل الصفة : مثل : إنى قد جمعتكم لخيرٍ أنَّه قد أتانى كتاب هذا الرجل، وحذار المنية أنْ يعطب واليقين أنِّى مبعوث .

٤ - الجمل المنصوبة : مثل : لقد خشيت أنْ يموت قيس ، وعلم أنَّه لا ينفعه قرابة ، ووعداه أنْ لا يحدثا حدثاً .

٥ - الجمل المضاف إليه : مثل : مقالة أنْ قد قلت ، بشرط أن يقدم عليهم أمير المؤمنين ، وفى كل ما زاحفوهم .

٦ - جمل أن بعد الحروف : أ - مفعول حرفى : مثل : أعلم بأنهم بنو عمنا، ولا تحسبينى بأنى ندمت ، ب - مسند حرفى : مثل : وذلك قبل أن تفرض عليهم الحرب ، والشمس قبل أن تظهر ، جـ - تحديدات ظرفية للزمن والسبب والنوع : فكان على الحيرة إلى أن مَلَّك كسرى، وثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ، وذلك لأن الله لم يكن مغيراً نعمة ، ولأنهم يصفون ، وفمشوا كما تمشى جمال الحيرة، وفأطعنى الآن كما كنت أطعيك .

هـ - جمل الربط

الجمل الزمنية

تحتوى جمل الزمن المحض إما على أحداث تسبق أو تواكب أو تعقب زمنياً

حدث الجملة الأساسية أو تقدم البداية الزمنية والنهاية الزمنية واستمرار زمن حدث الجملة الأساسية – وتعد من أهم روابط تقدم الزمن : أول ما وحين ولمّا وبعد أن ، والتواكب الزمنى (التزامن) : بينا وبينما وتأخر الزمن : قبل أن ، وروابط البداية : منذ، مذ ، وروابط النهاية : حتى ، إلى أن ، وروابط الاستمرار ما ، طول ما .

وفى العادة تتحكم هذه الروابط فى ذلك الزمن الذى يعبر بناءً على وظيفة الجهة الخاصة به عن الوضع الزمنى المناسب ، أى مثلاً فَعَلَ بعد لما ويفعلُ بعد بينا ويفعلَ بعد حتى . ولكن يمكن أن تكون الاستعمالات فى حالة مفردة خلاف ذلك . وما يزال لم يوضح بعض منها هنا . ومما يصعب الوضع أن هذه الجمل تكون فى الأغلب جمل سببية أو شرطية مستترة أو تعكس بوجه عام أحداثاً لها قوانينها الزمنية الخاصة .

جمل القصد

أهم حروف الربط فيها : أن وحتى وكى ولـ مع منصوب : لما ... اتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها ، واحتل عليه حتى تقتله .

جمل الموصول ذات الرابط

يجب أن يتصدر ضمير موصول جملة الموصول التى تصف كلمة متقدمة عليها معرفة، ويتطابق الضمير والكلمة المتقدمة، ما دامت المقولات النحوية موجودة، فى العدد والجنس، أى الرجل الذى، الرجال الذين، الرجلان اللذان، المرأة التى ... إلخ ، وإذا تطلب تركيب جملة الموصول تبعية حرف للضمير الموصول فإن هذا يحدث على نحو أن يوضع أولاً الضمير ، ثم يعقبه حرف الجر مع اللاحقة المناسبة : البيت الذى فيه ، الرجال الذين عندهم . ويعبر قياساً على ذلك عن علاقة الإضافة بين الكلمة المتقدمة والضمير، وذلك من خلال وضع الضمير مع لاحقة ملكية تالية : الرجل الذى بيته ، وتتصدر جمل الموصول الاسمية من وما والذى : وكنا نكتم ما معنا ... أمرنا ، وعلم الإنسان ما لم يعلم ، والذى أعدو بطيره .

جمل الحال

إن الأحداث التى تبرز الوقائع المهمة فى الخط الأساسى للحكى ، ولكنها لأسباب مختلفة لا يمكن أن تشكل أجزاءً عادية من ذلك الحدث (أى لا يمكن أن تدمج بوصفها جملة أساسية أو فرعية).ولذا تضاف إلى النص بشكل اعتراضى إن صح التعبير فى صورة جمل حالية دالة على تقدم فى التقدم أو تزامن . ويشار إلى تقدم الزمن من خلال ، و(قد) فعل ، تبعاً لوظيفة الجهة فى الفعل التام : وجاء وقد بلغ العطش منهما إلى العين . (محاولة تقسيم تلك الجملة المقحمة على أنها جملة أساسية أو فرعية فى الحكى تجلب فروقاً غير صحيحة وغير مرغوب فيها . وإذا افترض أنها تعنى : وبعد أن أنهكه العطش بشدة جاء إلى العين ، فإن ذلك الربط الزمنى المحض يعطى معنى آخر أو أن العطش أنهكه بشدة ، حينئذ جاء إلى العين ، وذلك أيضاً يعنى شيئاً آخر) ، ثم أتاه يوماً آخر وقد اشتد وجده به فسلم ، فانصرف قيس وقد ساءه ما خاطبه أبوه به فأتى أمه .

أما جمل الحال الدالة على التزامن فهى إما فعلية ، فيكون لها شكل وهو يفعلُ / فاعلٌ أو اسمية ويكون شكلها وهو + مسند (محمول) اسمى: فأتى الحسين ذريحاً وقومه وهم مجتمعون ، و فأطالت الشكوى وهو يبكى أحر بكاء، و كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد وهو بالحيرة يأمره . أما ما يورد كأمثلة لجمل الحال فى زمن تال فهى بلا استثناء جمل قصد ، مثل : ثم نزعت ثيابها تغسل ، وخرجت أنا وأبى نتصيد (فيشر [١٩٧٢] ص ٤٣١) .

من الناحية النظرية المحضة لا يوجد سبب لئلا تقدم جمل الحال فى زمن تال نمطاً مثل: ترك البلاد ولا ينبغى أن يعود. فالتساؤل ربما يكون هو كيف يجب أن تبدو تلك الجملة فى العربية . ويُتساءل كذلك عن الفعل غير التام فقط ، الذى ربما لم يعد واضحاً ، بل يمكن أن يعبر حسب السياق والمقام عن تزامن تارة وعن زمن تال تارة أخرى ، فالجمل مثل : وهو يفعل فى وظيفة زمن تال ما تزال لا تجد مكاناً عندى . ومن المحتمل أيضاً أن يكون التركيب : وهو سيفعل تركيباً لا شاهد عليه إلى الآن.

وثمة مجموعة أخرى من جمل بدون الواو ، عدت خطأ من جمل الحال هى محددات للكلام ، أى أفعال غير تامة بلا ربط ، تحدد المضمون الفعل تحديداً دقيقاً: أقبلوا تعنق بهم خيولهم (فيشر [١٩٧٢] ص ٤٣١جـ) و ... إلا فرج الله عنه بها .. تلبثه وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس، وخرج بينا رجلان تخط رجلاه الأرض (ريكندورف [١٩٢١] ص ٢١٩ ، ٢) .

ويجب أن تصحح ملاحظة ريكندورف ([١٩٢١] ص ٢٢١) ، وهى أنه فى عدد من الحالات ترتبط فيها جملة الحال حسب قواعد معينة ، تلحقها مع ذلك استثناءات كثيرة ، إلى أن جمل الحال الحقيقية يجب أن تتصل بها واو دائماً ، وخلاف ذلك لا تكون جمل حال بل جمل قصد أو محددات للكلام (الفعل غير التام الصيغى) .

جمل الشرط

١ – حقيقى (إمكانى) يعبر عن الفروض المشروطة التى يمكن أن تصدق أو لا تصدق ، عادة من خلال إن مع فعل تام أو مجزوم وعند النفى من خلال إن لم مع المجزوم، دون الاكتراث بتلك العلاقة الزمنية لمضمون الشرط بنقطة الحاضر للمتكلم. وعند استخدام صيغ فعلية أخرى (كان يفعل ، كان فعل، كان فاعل) يظل من غير الواضح إذا ما كان يقدم بذلك فارقاً وظيفياً أو أسلوبياً . على كل حال لا يتغير شىء فى طبيعة بنية الشرط . فإن عاد لى خاطباً أجبته ، إن كان قميصُه قُدَّ من قُبلٍ فصدقت ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له ... فإنا نخاف إن لم يسع أبوه فى هذا أن يكون عاراً وسبة علينا .

٢ – إذا لم يكن يصدق الفرض المشروط أو عد عدم تصديقه أمراً محتملاً ترد (لو) مكان (إنْ) (الشرط الامتناعى) : واصنع ما كنت صانعاً لو مت فى علتى هذه . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ومع كان : لو كان آل جعفر طاوعونى لم يذق الشراب .

وتنفى هذه الجمل من خلال لولا / لو لم : لولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً . وطالوهم لولا جعل الملك يستعجله . ولو لم تصبيه لقام لك زماناً .

جمل الاستثناء

١ – الخبر مثبت وله شكل الجملة التامة ، فإن المستثنى يقع إذن منصوباً : جاء القوم إلا زيداً .

٢ – الخبر منفى وله شكل الجملة التامة ، فإن المستثنى يعرب بالإعراب الذى يتطلبه الفعل أو الحرف : ما جاء القوم إلا زيد أو ما مررت بأحد إلا زيد (أى على أنه بدل فى الأغلب) .

٣ – الخبر منفى وغير تام ، إذ لا يذكر المستثنى منه . فإن المستثنى يعامل معاملة الحالة الثانية : ما مررت إلا بزيد . (الاستثناء المفرغ) .

٤ – يتقدم المستثنى على المستثنى منه ، فيقع المنصوب عادة أيضاً فى جمل منفية : ما لى إلا زيداً صديقٌ . وربما يكون الرفع هنا ممكناً أيضاً .

٥ – إذا تبع المستثنى جنساً آخر غير المستثنى منه ، فيقع عادة منصوباً : ما جاء أحدٌ إلا حماراً .

الهوامش والتعليقات

١) يعد هذا الاستخدام للمصطلح أساس تكنيك التحليل الآتى: يطلق على وحدات المعنى التى ترد مستقلة سميمات (وحدات دلالية صغرى) (كتاب، وملك)، إذ إنها تتركب من لكسيمات (= معنى/مضمون الجذر ك - ت - ب/ م - ل - ك) ومورفيمات (= عناصر بناء الكلمة = سابقة، حشو، لاحقة، تتابع حركى، تضعيف، إلخ). وتبعاً لذلك فالمقابلة ليست لفظية فقط بين كِتَاب: مَلِك، بل تعد المقابلة بين كتاب: ملك أيضاً مقابلة دلالية، بيد أن الأولى تعد بالإضافة إلى ذلك أيضاً معجمية (ك ت ب/ م ل ك)، والثانية على العكس من ذلك ليست إلا مورفيمية (ـِـ ـَـ ا ـ : ـَـ ـِـ ـ) مع الوحدة المعجمية ذاتها.

٢) وهو النطق المصرى. ولما كانت المقابلة الصوتية الأصلية بين ض/ظ فى كل اللهجات يتخلى عنها لصالح الصوت الصفيرى (ظ) أو الصوت الانفجارى (ض) فإن ذلك لا يجيز قول شىء عن نطق هذين الصوتين بالنسبة للعربية الكلاسيكية (الفصحى). مقالة فيشر: W. Fischer موقع الضاد فى النظام Die Position vonضPhonemsystem الصوتى للسامية المشتركة des Gemeinsemitischen In: Studia Orientalia in memorian Caroli Halle /Saale 55-63, 1968. Brockelman

يريد أن يقيم الـ ض صوتاً مفخماً لـ š̆ = š .

٢أ) تُقدم الوحدة الصوتية الموصوفة هنا من خلال الشكل ḏ (ض) فى فقرات أخرى فى هذا العمل كما هو معتاد من الناحية التقليدية من خلال Ẓ (ظ)؛ فالكتابة الصوتية Ẓ تتطابق ونطق مدن كثيرة التى تحقق ḏعلى أنه صوت مفخم لـ Z (ز)، أى Ẓ (ظ).

٣) باستثناء صيغ معينة من الجذور المعتلة الوسط (الجوف) بالواو أو المعتلة الآخر بالياء مثل: استوت، مستويات الخ.

٤) تقتبس الأسماء لأسباب التبسيط فى صيغ الجمع، حين تكون صيغة الدرج فى سياق الظاهرة المتحدث عنها غير مهمة.

٥) توجد هنا فرصة معالجة مسألة صعبة ومهمة على حد سواء حول تبعية جذور إلى أقسام دلالية. ويبدو لى أن ما دُرس إلى الآن قاصر عن أن يُستَخدم أساساً لأقوال عامة، بغض النظر كلية عن أن السؤال: إلى أى مدى توجد أوجه الإلحاق تلك بوجه عام، لم يُوضَّح بعد. انظر مناقشة ڤ. فيشر لدراسة ليميوس: F. Leemhuis: The D und H stems in Koranic Arabic, in: ZAL 4 (1980) 90 - 91. (الجذور الدالية والهائية فى عربية القرآن الكريم).

٥أ) تصير الكسرة فى أسس الفعل غير التام تلك قبل العين أحياناً فتحة: وضَع / يضَع/ ضَع.

٦) انظر هـ. ڤاينريش :

H. Weinrich Tempus. Bepsrochene und erzählte Welt (Sprache und Literatur 16). Stuttgart 1964. 156 ff.

الزمن، عالم السرد والقص.

٧) ليس من الواضح هنا دائماً، إذا ما كان الأمر يتعلق بجمل مصاحبة بلا رابط أو بجمل استفهام قياساً إلى لـ + ما + جملة، انظر ركندورف: Reckendorf (1921) S 193, 16 und S 218, 2.

٢-٥-٤ قائمة المصادر والمراجع

٢-٥-٤-١ المراجع العامة والعروض النحوية الكلية

A.F. L. BEESTON: Written Arabic. An approach to the basic structures. Cambridge 1968.

Carl BROCKELMANN: Arabische Grammatik, Paradigmen,

Literatur. Übungsstücke und Glossar. 14. Aufl. besorgt von Manfred Fleischhammer. Leipzig 1960.

Carl Paul CASPARI: Dr. C.P. Caspari's Arabische Grammatik. 5. Aufl. bearbeitet von August Müller. Halle 1887.

Wolfdietrich FISCHER: Grammatik des Klassischen Arabisch. Wiesbaden 1972 (Porta Linguarum Orientalium, N. S. 11).

Henri FLEISCH: L'arabe classique. Esquisse d'une structure linguistique. Nouv. éd. Beyrouth 1968.

Henri FLEISCH: Traité de Philologie arabe. Vol. I Préliminaires, Phonétique, Morphologie nominale. Vol. II Pronoms, Morphologie Verbale, Particules. Beyrouth 1961. 1979.

Maurice GAUDEFROY-DEMOMBYNES et Régis BLACHÈRE: Grammaire de l'arabe classique. Paris 1937, [3]1952.

ʿAbbaas ḤASAN: An-naḥw al-wāfī maʿa rabṭih bi-l-asālīb ar-rafīʿa wa-l-ḥayāh al-al-luġawīya al-mutaǧaddida. 4 Bde. Kairo 4 1071

Mortimer Sloper HOWELL: A Grammar of the Classical Arabic Language, translated and compiled from the works of the most approved native or naturalized authorities. Parts I-IV. Allahabad 1883-1911.

Theodor NÖLDEKE: Zur Grammatik des Classischen Arabisch. Wien 1896 (Denkschriften der Kais. Akademie der Wissenschaften, Phil. hist. Classe. Bd. 45, 2) -: Im Anhang: Die handschriftlichen Ergänzungen in dem Handexemplar Theodor

Nöldekes, bearbeitet und mit Zusätzen versehen von Anton Spitaler. Darmstadt ²1963.

Hermann RECKENDORF: Die syntaktischen Verhältnisse des Arabischen. Teil 1. 2. Leiden 1895- 1898.

Hermann RECKENDORF: Arabische Syntax. Heidelberg 1921.

Antoine Isaac: Silvestre de SACY: Grammaire arabe à l'usage des élèves de l'ecole spéciale des langues orientales vivantes. Paris ² 1831.

William WRIGHT: A Grammer of the Arabic Language. Translated from the German of Caspari and edited with numerous additions and corrections. Third edition revised by W. Robertson Smith and M.J. de Goeje. Tome I. II. Cambridge 1986-1898.

N. V. YUSHMANOV: The Structure of the arab Language. Translated from the russian by Moshe Perlmann. Washington 1961.

٢-٥-٤-٢ دراسات متخصصة

Jussi ARO: Der maṣdar al-mīmī und seine Funktion im Arabischen. Helsinki 1964 (Studia Orientalia 28).

Haim BLANC: "The Sonorous" vs. "Muffled" Distinction in Old Arabic Phonology. In: To Honof Roman Jakobson. The Hague 1967. 295-308.

Max Meir BRAVMANN: Studies in Arabic and General Syntax. Kairo 1953 (Pubications de l'Institut Français d' Archéologie Orientale du Caire).

Max Meir BEAVMANN: The Arabic Elative, A new approach. Leiden 1968 (Studies in Semitic Languages and Linguistics 2).

Marius CANARD: La forme arabe "faʿāli". In: Annales de l'Institut d'Etudes Orientales, Faculté des Lettres de l'Université d'Alger 1 (1934/35) 5- 72.

Jean CANTINEAU: Études de linguistique arabe. Mémorial J. Cantineau. Paris 1060.

Federico CORRIENTE: Porblematica de la pluralidad en Semitico. El Plural Fracto. Madrid 1971.

Adolf DENZ: Strukturanalyse der pronominalen Objektsuffixe im Alltsyrischen und Klassischen Arabisch. Dissertation München 1962.

August FISCHER: Auflösung der Akkusativrektion des transitiven Verbs durch die Präposition li im Klassischen Arabisch.

In: Berichte über die Verhandlungen der Kgl. Sächsischen Gesellschaft der Wissenschaften zu Leipzig, Phil.-hist. Kl. 62, 6. Leipzig 1910. 161- 188.

August FISCHER: Das Geschlecht der Infinitive im Arabischen. In: ZDMG 60 (1906) 839-859; 61 (1907) 241-243.

Wolfdietrich FISCHER: Silbenstruktur und Vokalismus im Arabischen. In: ZDMG 117 (1967) 30-77.

Henri FLEISCH: L'aspect de la phrase arabe classique. In: Studia Biblica et Orientalia 3 (1959) 78-94.

Henri FLEISCH: Mağhūra Mahmūsa. Examen critique. In: MUSJ 35 (1958) 193 - 234.

Helmut GÄTJE: Strukturen der Genitivverbindung. Untersuchungen am arabischen Genitiv. In: Die Sprache 11 (1965) 61 - 73.

Jan KURYLOWICZ: Le diptotisme et la construction des noms de nombre arabe. In: Word 7 (1951) 222 - 226.

N. K. LEWKOEICZ: Topic- Comment and Relative Clause in Arabic. In: Language 47 (1971) 810 - 825.

Charles PELLAT: Allaḏī et sa série dans un ouvrage d'al - Ǧāhiẓ. In: Mélanges offerts au R.P. Henri Fleisch. Bd. I. Beirut 1976. 177 - 202.

Fabrizio A. PENNACCHIETTI: La natura sintattica e semantica dei pronomi arabi man, mā e'ayyun. In: Annali dell'Istituto Universitario Orientale di Napoli 14 (1966) 57-87.

Arthur SCHAADE: Sibawaihi's Lautlehre. Leiden 1911.

Arthur SCHAADE: Attributive,appositionelle und anknüpfende Relativsätze im Arabischen und Syrischen. In: Islamica 2 (1926) 488 - 504.

Anton SPITALER: Šattāna. In: Mélanges offerts au R. P. Henri Fleisch. Bd. I. Beirut 1976. 97 - 135.

Hans WEHR: Starre syntaktische Schemata als affektische Ausdrucksformen im Arabischen. In: ZDMG 101 (1951) 107-124.

Hans WEHR: Zur Funktion arabischer Negationen. In: ZDMG 103 (1953) 27 - 39.

Hans WEHR: Der arabische Elativ. Wiesbaden 1953 (Akademie der Wissenschaften der Literatur in Mainz, Abhandlungen der Geistes - und Sozialwissenschaftlichen Klasse, 1952, 7).



الفصل الثالث

العربية الحديثة ولهجاتها

٣ ـ ١ شواهد مبكرة للعربية الحديثة

فولفديتريش فيشر (ارلانجن)

عناصر المقالة

٣ - العربية الحديثة ولهجاتها*

٣-١ شواهد مبكرة للعربية الحديثة

ڤولفديتريش فيشر (ارلانجن)

٣-١-١ *العربية القديمة والعربية الحديثة*

إن العربية الحديثة* هى أحدث مرحلة فى تطور العربية ، تبرز بشكل أكثر وضوحاً حقاً فى اللهجات العربية فى الوقت الحاضر، وهى ترجع بالتأكيد إلى أزمنة شديدة القدم . ففى بنيتها اللغوية ظهرت أوجه اتفاق غزيرة مع اللغات السامية الأحدث وبخاصة الآرامية . فقد اختفت فى العربية الحديثة كما هى الحال فى تلك الأخيرة النهايات الإعرابية (الحركات القصيرة) مع الاسم والفعل، وكانت النتيجة فقد النظام القديم للحالات الإعرابية والصيغة، فقد كان هناك حيث ربطت وظائف الحالات الإعرابية والصيغة بنهايات ثابتة صوتياً ، كما فى المثنى وجمع المذكر مثلاً ، أنقصت أنظمة الإعراب الأصلية . كما أنها يمكن كذلك أن تحدد أوجه التوازى الصوتى بين الآرامية والعربية الحديثة ، غير أنه ليس من السهل دائماً معرفة هل كان المسؤول عن الاتفاق تأثير تحتى مباشر للآرامية أم أوجه ميل متقاربة للتطور.

وفى الغالب حلت أبنية تحليلية فى العربية الحديثة محل الأبنية التركيبية فى العربية القديمة . فقد ضَيَّقَ فقدُ نظام الحالات الإعرابى الموقعَ الحر للفاعل والمفعول[1]. وحل محل تتابع الكلمة المميز للعربية القديمة : فعل – فاعل مع خصوصية عدم التطابق بين كلا العنصرين تتابع عادى : الفاعل – الفعل. واختفت مع نظام الحالات الإعرابية وظائف ظرفية ووصفية كثيرة للمنصوب، فقد وجب أن

(*) هذا هو المبحث الأول من الفصل الثالث من كتاب فيشر : الأساس فى فقه اللغة العربية، وعنوانه بالألمانية: Das Neuarabisch und Ihre Dialekte .

يحل محلها أشكال تعبير تحليلية . أما الربط الوثيق بين المضاف والمضاف إليه فى التركيب الإضافى فلم نفقده فقداً كلياً ، غير أنه قد خفف من خلال فصل الإضافة ، وهى ظاهرة تربط كذلك العربية الحديثة بالآرامية . وأخذت نهاية المؤنث أيضاً بعد سقوط نهايات الحالات العربية التطور ذاته فى الآرامية، إذ صارت فيها ah أو a (هاء)، وحافظت بذلك الشكل الخاص at/-it – (التاء) فى حالة الإضافة على بقية النظام القديم .

واختفت أيضاً ارتباطاً بنهايات الحالات الإعرابية علامة التنكير (n- التنوين) . ففى المقابلة بين الكتاب : كتابٌ فى الواقع إطناب ، إذ لم يدل فقده فى العربية الحديثة (الكتاب : كتاب) على أى تغير تركيبى . ومن الجدير بالملاحظة أن التنوين قد استمر حياً فى سلسلة من اللهجات البدوية ، وأخذ هناك وظيفة ربط مكملات وصفية : بنتٌ عمٍ له .

وأدى سقوط حركات الإعراب الأخير مع الفعل إلى تطابق صيغ الفعل غير التام. وبالنسبة لنظام الفعل ككل فقد ظل مع ذلك دون نتائج عميقة الأثر، لأنه قد اقتصر وظيفياً وفى تراجع على الجزم والنصب الموجودين فى العربية الكلاسيكية. ومن ثم يمثل اقتصار نظام الفعل على المقابلة بين فعل غير تام : فعل تام ، بالأحرى تصفيته من اللاتماثل التركيبى عن أن يكون خرقاً للنظام . وكثيراً ما نُكِص عن التبسيط من خلال أبنية جديدة . ودخلت على الفعل غير التام ، ونادراً على الفعل التام، سوابق معدلة تستخدم فى التفريق بين وظائف الجهة والزمن . وقصر الفعل غير التام البسيط بلا سابقة فى جزء من العربية الحديثة على وظيفة المنصوب(٢) .

وعلى الرغم من تطابق المتكلم المفرد والمخاطب المفرد مع الفعل التام باختفاء الحركات الأخيرة فى تُ و تَ فلم يظهر هنا أى تغير فى البنية . إن تطابق لاحقة الفاعلية يمكن أن يعوض عنه ذكر ضمير الشخص المنفصل إن كان ذلك ضرورياً، وقد اتقى التطابق بين المذكر المخاطب والمؤنث المخاطبة من خلال مد الحركة ت إلى تى . وقد تخلى تماماً مع ذلك فى الجمع عن التفريق فى الجنس فى بعض لهجات المدن.

وتبعاً للموقع الاجتماعى للمرأة الذى يتراجع فى الحياة العامة خلف موقع الرجل، فقد أخذت صيغة المذكر أيضاً وظيفة أشكال المؤنث(٣) . ولا تبنى العربية الحديثة مع الفعل وضمير الشخص أية صيغة للمثنى. ويبدو أنه فى هذه الحال أيضاً قد حوفظ على الحال الأصلية . فهى تطرح تجديداً فى العربية الكلاسيكية لأن الأكادية أيضاً لا تعرف المثنى مع الفعل أو ضمير الشخص – ولصيغ المثنى فى العربية الكلاسيكية فى كلتا الحالتين علامات واضحة بطريقة بناء ثانوية فى حد ذاتها : إضافة لاحقة إلى نهايات المثنى الاسمية ā أو āni إلى المفرد أو الجمع (كتبتا ، كتبتما ، يكتبان وأنتما وهما) .

وانتقلت جذور الفعل العشرة فى العربية القديمة إلى العربية الحديثة دون تغير أساسى. غير أن الجذر الرابع (أفعل) فقط قد اختفى من لهجات كثيرة، وهناك أيضاً حيث حوفظ عليه (فى بعضها) لم يبن لأسباب صوتية إلا بناء ضعيفاً . وعلى النقيض من ذلك حافظت لهجات مصر وشمال أفريقيا فى (اتفعل) على طريقة بناء قديمة للمبنى للمجهول الانعكاسى من الجذر الأساسى ، يوازيها فى الآرامية eṯ pʿel غير أنه قد أزاحتها فى العربية الكلاسيكية صيغة افتعل. وفى حالات مفردة لم تحافظ أشكال التجديد التى ظهرت فى مجال بناء جذر الفعل فى أى مكان على معنى منتظم. وإذا غض النظر عن التطور الخاص على حافة المنطقة اللغوية العربية فى موريتانيا(٤)، فقد اختفى المبنى للمجهول الداخلى بوصفه مقولة شكلية يمكن بناؤها بحرية. ولم يفرق بين المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول إلا مع المشتق، ومع ذلك لا يكون ذلك أيضاً مع كل جذور الفعل . ففى حالات فردية كذلك يمكن أن تشهد بقايا معجمية ملموسة للبناء الداخلى للمبنى للمجهول على وجوده السابق. وترد فى موضع المبنى للمجهول الداخلى بوجه عام جذور الأفعالية المبنية للمجهول الانعكاسية VII (انفعل) و VIII (افتعل أو اتفعل) ، ويعنى فقد مقولة المبنى للمجهول التى يمكن بناؤها بحرية تضييقاً جذرياً للإمكانات النحوية .

أما التغيرات المميزة فتوجد أيضاً فى الأدوات النحوية، فقد تخلى عن التفريق

بين أنْ وأنّ(٥) . فلا توجد أيضاً إلا صيغ ترجع إلى أنّ / وإنّ . ولم يعد يبقى من روابط العطف ، و وفـ وثم ، إلى حد بعيد إلا الواو . ويصعب أن يحكم بوضوح على إذا ما كان ورود الفاء فى حالات فردية يعزى إلى تأثير اللغة الفصحى وحده ... ومن اللافت النظر الافتقار إلى أبنية خاصة مع الروابط الفرعية أيضاً . وهنا أيضاً تغلب أشكال الاستقاء من اللغة الفصحى ، وهو ما يفسر من خلال استعمال مفضل للعربية الحديثة باعتبارها لغة الحديث. ومن أدوات النفى القديمة «لا ولم ولن وما» غابت لم ولن مع الجزم أو النصب اللذين يرتبطان بهما، كما أن «لا» قد قصرت على وظائف خاصة. ويقوى النفى المطرد فى العربية الحديثة من خلال «ما» فى أماكن كثيرة بالشين (من شيء ويمكن مقارنته بالنفى فى الفرنسية ne ... pas) . وخفف تعدد المعنى لـ ما القديمة أبنية جديدة لاسم الاستفهام «ما ؟» . وينتشر بشكل واسع جداً إيش؟ التى ترجع إلى أى شيء ؟ ، وتستعمل ما أيضاً كما هى الحال من قبل اسم موصول. وحلت أدوات غير متغيرة للصلة (اللى ، الـ) وفى شمال أفريقيا أيضاً (ادى، دى، د) محل ضمائر الموصول العربية الكلاسيكية الذى، والمؤنث التى مع أشكال التصريفية المختلفة. وظلت بنية جملة الصلة وكذلك التفريق بين جملة الوصل ذات الرابط وبلا رابط لم تمس .

وفى المجال الصوتى تقدم اللهجات العربية صورة متغيرة للغاية، فيمكن للمرء أن يزعم على أساس مناسب أنه نادراً ما توجد ظاهرة صوتية فى تاريخ اللهجات السامية، لا شاهد لها أيضاً فى لهجة من اللهجات العربية، ولذا توجد لهجات حافظت على حصيلة الصوامت فى العربية القديمة بلا تغير تقريباً ، إلى جانب تلك التى تبدو أقرب صوتياً إلى الآرامية نتيجة نقل الأصوات الاحتكاكية بين الأسنانية إلى أصوات انفجارية (ذ > ، وث > ت ، و ظ > ض) . ويمكن أن يشار إلى ظاهرتين تشترك فيهما العربية الحديثة، على الرغم من أنه يوجد هنا أيضاً استثناءان(٦): تطابق الظاء والضاد القديمتين(٧) مع الظاء أو الضاد فى تلك اللهجات التى نقلت الأصوات بين الأسنانية إلى أصوات انفجارية ، ٢ – اختفاء الهمزة بوصفهما وحدة صوتية مستقلة

وحلول الياء والواو محلها أو مطل الحركة . وبينما لا يمكن أن توجد شواهد على الظاهرة الأولى إلا فى فترة إسلامية مبكرة، فإن مهمة الهمزة قديمة جداً، وأبرزها نحاة العربية على أنها خاصية لعربية الحجاز القديمة*. وينطلق تأثير عميق الأثر من التغيرات فى بنية المقاطع . وبينما لا تحتمل العربية القديمة المقاطع المغلقة بحركة طويلة وأوجه شيوع الصوامت ، تقبل اللهجات العربية الحديثة كليهما ، حتى حين يجب أن تقرر فروق كبيرة جداً بالنظر إلى الحساسية تجاه أوجه شيوع الصوامت . ويرتبط بذلك أن حذف الحركات القصيرة المعروف فى العربية القديمة فى المقاطع المفتوحة يجب أن يوجد فى كل العربية الحديثة، ومن المحتمل أن يعد خاصية مرحلة التطور هذه للعربية . فالمعالجة المتباينة للحركات القصيرة، اختفائها أو بقائها تشكل بقدر كبير صورة الظاهرة فى اللهجات العربية الحديثة .

وعلى الرغم من الفروق الكبيرة والواضحة بين لهجات العربية الحديثة ومن تنوع هذه اللهجات يمكن أن تعود العربية الحديثة ككل إلى نمط موحد نسبياً . فكل الفروق اللهجية تقريباً تفهم على أنها اختلافات ثانوية فى هذا النمط الأساسى الموحد. ولا توجد الظواهر اللغوية التى يمكن ألا تعد من هذا النمط الأساسى إلا فى لهجات شبه الجزيرة العربية تقريباً، التى استمرت فيها بشكل مباشر الفروق اللهجية للعربية القديمة. وفيها على سبيل المثال لهجات – ك فى اليمن التى تظهر فيها لواحق فاعل الفعل التام ك بدلاً من ت المألوفة فى غيرها [٨]. وتنطق أداة التعريف فى عسير وفى غـيـر هذا المكان أيضـاً فى جنوب بلاد العـرب أم / إم [٩]. ويستشهد على كلتا الظاهرتين حسب أخبار النحاة العرب فى العربية القديمة[١٠] . ويجب أيضاً أن يعد شكل بناء جذر الفعل المذكور فيما سبق انفعل من الظواهر التى لا يجوز أن ترجع إلى نمط أساسى موحد، بل إنه يمكن أن يفسره تأثير تحتى للآرامية . ولغالبية اللهجات الحديثة فى كل أقسام الفعل حركة سوابق الفعل غير التام i أو ə (باستثناء المتكلم المفرد) . ويمكن أن يفسر هذا على أنه تعميم للسابق u (الضمة) فى العربية القديمة بإحلال غالب لـ i أو ə محل u القديمة . غير أن هذا يمكن أن يربط أيضاً

بالظاهرة التى ذكرها النحاة العرب المسماة التلتلة ، حيث يظهر وفقاً لها فى لهجة تميم سابقة i (الكسرة) فى أقسام فعلية معينة(١٢) . وفى تلك اللهجات العربية الحديثة التى فيها السابقة a (الفتحة) تنطق أداة التعريف أيضاً فى الغالب al كما فى العربية الكلاسيكية وليس il كما هى الحال فى أكبر عدد من اللهجات . ويمكن أن يقال باطمئنان بناءً على أسس تاريخية بسيطة إن العربية الحديثة لا تنحدر مباشرة من ذلك الشكل من العربية القديمة الذى وصفه النحاة العرب بأن اللغة النموذجية (المشتركة)، إذ يلاحظ بوجه عام عدد من الخصائص اللهجية العربية القديمة استمر فى العربية الحديثة، ومن البدهى أنه ضئيل جداً ، وفى نقاط جوهرية يمكن أن يشتق النموذج الأساسى للعربية الحديثة من الشكل الكلاسيكى للعربية القديمة . ويوجد فارق لافت للنظر إلى ما ذكر من قبل فى طريقة بناء جذر الفعل الخامس (تفعّل) والسادس (تفاعل) ، حيث يتقابل الجذران تفعّل وتفاعل فى العربية الكلاسيكية مع اتفعّل واتفاعل فى العربية الحديثة. ومع ذلك فإن الفروق على وجه الإجمال تدخل إلى حد ما فى الحسبان بحيث يمكن للبحث فى العادة أن ينطلق من العربية الكلاسيكية حتى يفهم من خلالها تطور العربية الحديثة . وفى الحقيقة يجب على المرء أن يكون حذراً من أن ينسب الخاصية الموحدة نسبياً للعربية الحديثة إلى نشأتها عن شكل لغوى قريب جداً من العربية الكلاسيكية فقط. فالحقيقة أن اللهجات الحالية فى مركز منطقة انتشارها تظهر صورة أكثر توحداً مما عليه من الأطراف ، حيث مضى التطور بعيداً جداً عن النمط الأساسى مما يجيز الظن بأنه تسهم عوامل أخرى أيضاً فى توحيدها. فقد أسهمت إلى جانب ذلك الوحدة الاتصالية التى حافظت عليها العربية بتأثير اللغة الفصحى المشتركة، والتأثير المستمر للغة الفصحى ذاتها بقدر جد جوهرى. ويتفق مع هذا أن لهجات المدن التى تعرضت لتأثير العربية الفصحى بشكل أقوى تقدم صورة أكثر توحداً من لهجات القرويين والبدو(١٢) .

٣-١-٢ نشوء *العربية المولدة* وموقف الازدواجية في فترة إسلامية مبكرة:

توجد من بين الأخبار عن أبى الأسود الدؤلى (المتوفى ٦٩هـ/٦٨٨م) وبدء

انشغاله المرتبط باسمه بمسائل النحو العربى، حكاية، مضمونها أن أبا الأسود قد صحح لابنته جملتها ما أجمل السماءُ إلى ما أجمل السماءَ . فقد كانت تريد بذلك كما حكى، أن تتعجب من جمال السماء، وهو ما يجب أن ينطق فى عربية كلاسيكية صحيحة : ما أحسن السماءَ . فالأب بوصفه شاعراً ، ومن ثم عارفاً خبيراً بهذه اللغة يجب أن يفهم الجملة لأنها تعنى فى تلك الصيغة (التى نطقت بها ابنته) ما أجمل شيء فى السماء ؟ . ومن ثم أجاب بـ (نجومُها)[١٣] . وإذا أراد المرء الحكم على تاريخية هذه الحكاية كما هى الحال دائماً فإنها تجعل على أية حال من الواضح أنه بالنسبة للإرث الفيلولوجى للعرب يرتبط نشوء النحو العربى ارتباطاً وثيقاً بالوعى بتجاور صياغتين للعربية ، العربية الكلاسيكية (الفصحى) والعربية الدارجة . وتشير الحكاية بالإضافة إلى ذلك إلى أن المرء يعد السمة الأساسية للغة الدارجة هى غياب نظام الحالات الإعرابية الخاص بالاسم . ويعزى فقد نظام الحالات الإعرابية إلى تأثير غير العرب (الأعاجم) ، الذين انضموا إلى المجتمع العربى بعد انتصار الإسلام. ويرتبط بهذا النمط (القالب) المستحكم للبديهية اللغوية للعرب أن المرء قد وصف هذا النظام للحالات الإعرابية أو الحركات النهائية التى تعبر عنها بأنه إعراب Arabi-sierung[١٤] . ومن ثم فمن المدهش أنه يوجد بين الأخبار المذكورة حكاية أيضاً، وهى أن أعرابياً لقن الإعراب الخاطي حيث قرظ فى غير ذلك الموضع الأعراب باعتبار أنهم المثال أو النموذج فى مسائل العربية . ولذا ينبغى أن تكون الجملة الملحونة لأعرابى، وهى : توفى أبانا وترك بنون . قد حركت والى العراق، زياد بن أبيه للموافقة على الاشتغال النظرى باللغة العربية . وتوضح كلتا الحكايتين كيف انطلق فقهاء اللغة العربية بداهة من موقف الازدواجية فى فترة إسلامية مبكرة[١٥] .

تعد قضية إذا ما كان نشوء العربية المولدة يُعزى إلى تأثير غير العرب الداخلين فى الإسلام أو أن فقد الإعراب لم يحدث حقيقة فى فترة مبكرة، من المشكلات الخلافية فى الدراسات العربية . فالإجابة عنها لذلك من الصعوبة بمكان لأن الوثائق المكتوبة القليلة التى بقيت من فترة ما قبل الإسلام والفترة الإسلامية المبكرة لا تطلعنا على صورة واضحة عن الواقع اللغوى الأساسى ، لأن علامات

الإملاء العربية لا تقدم أية معلومة واضحة عن السؤال المحورى الخاص بوجود الإعراب أو عدم وجوده . ويضاف إلى ذلك أن أخبار فقهاء اللغة العرب حول العلاقات اللغوية فى الفترة المبكرة يرجع أقدمها إلى منتصف القرن الثامن الميلادى وأغلبها ليس فى صيغتها الأصلية ، بل لم تصل إلينا إلا من خلال اقتباسات فى أعمال مؤلفين متأخرين ، وهكذا فإن هذه الأخبار للعرب عن العلاقات اللغوية فى فترة ما قبل الإسلام والفترة الإسلامية المبكرة يرتقى إليها الشك، ويقتصر المرء بالنسبة لمشكلة التحديد الزمنى للعربية المولدة على الظن والاستنتاج إلى حد بعيد.

وفى الحقيقة تتمثل فى مسألة نشوء العربية المولدة نظريتان : الأولى: فحتى زمن النبى محمد صلى الله عليه وسلم أظهرت عربية الشعر ولغة الحياة اليومية، بغض النظر عن الفروق اللهجية ، نمطاً عربياً قديماً واحداً ، أى أن الأعراب وأهل الحاضرة فى الحجاز تحدثوا عربية قديمة حافظت على الإعراب بكامل وظائفه . وبدءاً من تغير المجتمع القبلى العربى الذى أحدثته الفتوحات الإسلامية فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى، كان من نتائجه فقد الإعراب بتأثير من غير العرب الداخلين فى الإسلام . ويمثل هذا الموقف كل من تيودور نولدكه[١٦]، ويوهان فوك[١٧]، ويوشع بلاو[١٨] وغيرهم . أما حقيقة أن علامات الإملاء العربية فى فترة ما قبل الإسلام وفى الوثائق الإسلامية المبكرة ضرورة تقدم نهاية المؤنث من خلال «هاء» ، أى ليس فى شكلها العربى القديم (– ة) ولكن بالأحرى فى شكلها العربى الحديث (– ه) ، وأنه كذلك يتجاهل فى تطابق مع العربية الحديثة نهاية التنكير (النون) ، فيعارضها نولدكه قائلاً إن كل كلمة يجب أن تسجل فى صيغة الموقف الخاصة بها، لأن النصوص كان تملى على الكاتب ببطء فى كلمات مفردة . ويتطابق فهم نشوء العربية الحديثة بتأثير المواطنين الجدد غير العرب فى دولة الخلفاء والبديهية اللغوية الموروثة للعرب ، حيث لا يوجد ابتداءً تبعاً لذلك إلا شكل واحد للعربية، هو العربية الكلاسيكية (الفصحى) .

وليس كل أوجه العدول عن النموذج الكلاسيكى وبخاصة الإعراب الخاطئ

أكثر من إفساد دارج للعربية . وفى مناقشة مع ف. كوريندت أكد يوشع بلاو مؤخراً موقفه : كانت اللهجات العربية المركزية المشاركة فى العربية من نمط عربى قديم ، وربما عربية الأنباط أيضاً ... ونشأت الازدواجية (اللغوية) العربية متأخرة فى القرن الهجرى الأول فى مدن الدولة العربية ممتدة امتداداً عظيماً نتيجة للفتوحات العربية الكبرى، دون تدخل مباشر للغة المشتركة . ولكنه مع ذلك يقرر فى مقابل كوريندت إمكانية أنه يمكن أن تكون عربية نمط العربية الحديثة قد وجدت فى فترة ما قبل الإسلام لدى قبائل لم يكن لها أى نصيب فى العربية لغة الشعر العربى القديم(١٩) .

الثانية : يمثل مع النظرية الثانية الرأى القائل بأنه قد كانت قبل زمن النبى محمد صلى الله عليه وسلم العربية المنطوقة، اللغة اليومية ، وهى عربية نمط العربية المولدة، على الأقل فى مكة والمدينة، بل إنه من المحتمل أنها كانت لدى البدو فى نجد والحجاز . وعلى النقيض منها كانت لغة الشعر العربى القديم لغة فنية ، وفصحى تبعد كثيراً عن اللغة اليومية، وحافظت لغة الصفوة الشديدة القدم على النمط اللغوى العربى القديم . فقد حافظت وحدها على مستويات أسلوبية معينة ، وهى مستويات الشعر التقليدى، وأقوال الكهان (مفردها كاهن) وخطب المناسبات (مفردها خطبة) وما استخدم طبقاً لذلك فى القرآن الكريم الذى يذكر فى ثناء أنه ذِكْر بلسان عربى مبين(٢٠) . وقد مثل هذه النظرية بوجه خاص كل من أوغست فيشر وكارل بروكلمان(٢١) . وقد دعمتها إلى حد بعيد حجج كل من فرانتس روزنثال وانطون شبتيالر وهانزفير بسبب مناقشتهم لكتاب يوهان فوك العربية (١٩٥٠)(٢٢). وعلى العكس من ذلك لم يستطع أن يوفق كارل فولرز بنظريته المتجاوزة ذلك القائلة إن القرآن الكريم قد دون ابتداءً فى عربية مكة، أى حسب رأيه فى لغة تمثل نمط العربية الحديثة، وفى مرحلة متأخرة ناسب تنقيح فيلولوجى وبخاصة من خلال إضافة الحركات وعلامات القراءة الأخرى ، بينه وبين النموذج اللغوى للشعر العربى القديم(٢٣). وقرر فيرنر ديم (١٩٧٣) فى دراسته لمادة الأسماء العربية فى النقوش النبطية أنه يجوز أن يكون انهيار نظام الحالات الإعرابية الخاص بالأسماء لدى

هؤلاء العرب قد وقع إذن فى حافة المنطقة اللغوية العربية فى القرن الأول قبل الميلاد.

وأبدى كل من م. زويتلر (١٩٧٨) وف. كـورينت (١٩٧١، ١٩٧٣-٧٤، ١٩٧٥) أيضاً مؤخراً تأييداً للنظرية الثانية أساساً، أى لنشوء مبكر نسبياً للعربية الحديثة. فقد اتخذ كورينت فى ذلك موقفاً وسطاً ، افترض فيه أنه لم يتخل عن النهايات الإعرابية (الإعراب) المميزة للعربية القديمة ابتداء إلا فى الحافة الشمالية (نبطية - عربية) ، وأن هذا الشكل الفاقد للإعراب من العربية قد امتد تدريجياً جهة الجنوب حتى شمل أخيراً فى القرن التاسع الميلادى لهجات البدو العربية فى الوسط أيضاً. إنه يتحدث عن وجود متزامن للهجات الإعراب واللهجات الفاقدة للإعراب، ويرى أن الشكل الفاقد للإعراب من العربية لم يجد انتشاره العام إلا بعد فتح العرب المسلمين للمنطقة الشمالية المتاخمة . واتخذ فولفديتريش فيشر حديثاً موقفاً وسطاً بين النظريتين وهو : «أثر بسط العرب أيديهم على الشرق الأدنى بلا شك تأثيراً عميقاً على العربية. ومن الجائز أن كثيراً من الملامح المميزة والخواص التى نعثر عليها اليوم فى اللهجات العربية الحديثة ، لم تتكون إلا فى ذلك الوقت . ويجب أن تختلف العربية المنطوقة فى القرون الماضية عن تلك اختلافاً جوهرياً : ففى الحقيقة ربما فقدت نهايات الإعراب من قبل ، ومن المؤكد أنه ما نزال نقترب فى الثروة اللغوية والتراكيب والنحو اقتراباً شديداً من اللغة التى نعرفها فى الوثائق الموروثة من عصر ما قبل الإسلام والفترة الإسلامية المبكرة[٢٤] . وفى الحقيقة تدل حجج كثيرة ، من بينها خصوصيات الإملاء العربى وطبيعة لغة الشعر قبل الكلاسيكى بوصفها لغة فصحى متجاوزة لهجات القبائل ، على نشوء النمط اللغوى العربى الحديث قبل ظهور الإسلام بزمن طويل، بل يجب أن يقرر أن شواهد حقيقية مميزة لظواهر عربية حديثة لم ترد إلا فى العصر الإسلامى . ولكن يصدق على العربية الكلاسيكية أيضاً أنها لم تتضح إلا فى رواية العصر الإسلامى . وما دام لا توجد من فترة ما قبل الإسلام والفترة الإسلامية المبكرة إلا وثائق أصلية قليلة مكتوبة بالعربية ، فإنه يجب أن تظل كل

الأقوال عن تاريخ نشوء العربية الحديثة وعلاقاتها باللغة الفصحى العربية الكلاسيكية تأملية بشكل أو بآخر .

٣-١-٣ *العربية الوسطى*

يقدم شعر الرجز فى الفترة الإسلامية المبكرة أقدم شواهد على وجود لغة حديث عربية، فيها الملامح الجوهرية للعربية الحديثة . فالرجز بوصفه شعر ارتجال لموضوعات ترتبط بأشكال الجدل اليومى، لم يتطلب من جهة الأسلوب اللغة المستوى العالى ذاته الذى يتوقعه من الشعر الفنى، ولذلك يوجد فى الرجز اقتباسات من لغة الحديث. وربما يحتم ورودها فى حالة خاصة ، كما يرى م. أولمان (١٩٦٦) ، ضرورة الوزن والقافية . ومع ذلك فشكل تلك الاقتباسات لا يجوز أن يستنبط من الوزن والقافية ، بل إن شكل العربية الحديثة خاصة لا يمكن أن يفهم إلا حين تقتحمها لغة الحديث المعاصرة لها . فالمرء يهاب مثلاً أن يزود الكلمة الدارجة، السائرة حِر (فَرْج) بالإعراب المرتبط بالمستوى الأسلوبى العالى، بحيث يكون سقوطه مع هذه الكلمة هو المعتاد [٢٥]. ويتضمن البيت الذى يستشهد به كثيراً : لما رأى أن لا دعه ولا شبع، دعه، وهى كلمة ذات شكل مميز للعربية الحديثة له نهاية المؤنث فى الدرج[٢٦]. وكذلك يستشهد بالاسم العلم عائشة فى شكل لغة الحديث فى بيت : أنعم بعائشه عيشا[٢٧]. ويرجع إلى لغة الحديث أيضاً «وإسمى» فى بيت رجز لعكبر بن جدير الأسدى، حيث يعامل الصوت الأول (ألف وصل مكسورة (١) سم)، وهو فى العربية القديمة حركة مساعدة، معاملة جزء ثابت من الكلمة فى العربية الحديثة[٢٨].

وبينما لا تظهر لغة الأدب والإدارة فى القرون الإسلامية الأولى أوجه عدول قليلة للغاية عن النموذج الكلاسيكى – العربى، فيمكن أن تثبت الوثائق الخاصة خصائص كثيرة لعربية حديثة . وينعكس التطابق المميز للعربية الحديثة للضاد والظاء فى الوحدة الصوتية ḍ الضاد المعبرة عنهما فى تبادل كلا الحرفين . ويوجد أقدم شاهد على ذلك فى بردية ترجع إلى سنة ٧٢٠ بعد الميلاد[٢٩] . ويبين نص البردية المكتوبة فى منتصف القرن التاسع الميلادى PSR Heid Arab 23 ، على الرغم

من أنها تدور حول نص أدبى، أن اختلال صيغة الفعل غير التام كان غريباً على الكاتب[٣٠]. وقد انتهى س. هوبكنز فى دراسته للغة المواثيق والبرديات العربية فى القرن الثلاثة الأولى للهجرة إلى نتيجة مفادها : إن أهم نتيجة هى بلاشك إدراك أنه فى كل حال تقريباً تنحرف فيها لغة البرديات العربية عن العربية الكلاسيكية ، فإنها تنحرف بلا خطأ فى اتجاه العربية الوسطى المماثلة نمطياً لأغلب اللهجات الحديثة[٣١].

ومنذ أن ظهرت إلى جانب العربية الكلاسيكية لغة حديثة مختلفة عنها هى اللغة الدارجة، شكلت سيادة اللغة الفصحى الكلاسيكية العربية قضية الثقافة والوضع الاجتماعى. فقد كانت القدرة على استعمال صحيح للعربية الفصحى شرطاً للتبعية إلى الطبقة العليا لدولة الخلفاء . وفى المقام الأول كان هناك العلماء والكتبة والأدباء المسلمون الذين تعلموا اللغة الفصحى الكلاسيكية العربية وعنوا بها. واكتسبت العربية الكلاسيكية من خلال الإرث الثقافى الذى أسسته هذه الطبقة مكانة سائدة لدرجة أنه قد منعت كتابة اللهجات المنطوقة منعاً تاماً تقريباً . ويعد بقاء نصوص لهجية حقيقية حتى الوقت الحاضر استثناء نادراً[٣٢]. قد كتب المرء حين كتب عربية ليس بالعربية الكلاسيكية وحدها، ففى التعامل التجارى وفى الرسالة الخاصة وفى الحكايات والقصائد التى شغلت بجمهور غير مثقف ثقافة أدبية، وفى معالجات الأطباء وعلماء الطبيعة وفى الكتيبات التى هى محددة لذوى الخبرة العملية كالمحتسب مثلاً ، وباختصار فى كل المجالات التى تقع خارج النماذج الثقافية للعلماء المسلمين، توجد نصوص كثيرة فى عددها تحمل لغتها بشكل أو بآخر ملامح لغة الحديث. فكتابها لم يتمكنوا من النموذج الكلاسيكى العربى تمكناً كافياً أو لا يعيرون قيمة للأداء الدقيق للمعيار اللغوى الذى وضعه فقهاء اللغة، لأن الموضوع ومحيط القراء يظهر ذلك على أنه ليس ثمة حاجة إليه[٣٣]. أما الثقافة غير الكافية أو الفقيرة فى اللغة الفصحى فيمكن أن يلحظ لدى المسيحيين واليهود بوجه خاص الذين لم يشتركوا بالقدر ذاته الذى اشترك به الغالبية المسلمة فى الإرث الثقافى الكلاسيكى – العربى ولم يتخذوا

العربيـة الفصحى مـثالاً لغوياً مثل أولئك إلا بقدر محـدود للغاية . وفى كتاباتهم ، وترجماتهم للكتاب المقدس وما أشبه تعد تأثيرات لغة الحديث العربية المعاصرة لهم أى اللهجات العربية الحديثة فى زمانهم ، على وجه الخصوص كثيرة .

ويطلق منذ هـ . ل . فلايشر على اللغة الواقعة بين اللغة الفصحى واللهجة المنطوقة لتلك النصوص، وهى التى تقدم فى تبادل منوع صيغاً كلاسيكية وشبه كلاسيكية ودارجة أى عربية حديثة «العربية الوسطى»[٣٤] إن هذا المصطلح قد أسىء فـهمه بشكل ينبئ عن اختلاف حوله ، إذ قصد به مرحلة لغوية وسطى تقع بين العربية القديمة والعربية الحديثة[٣٥] . إنه من الناحية اللغوية لا يمثل مع ذلك الانتقال من العربية القديمة إلى العربية الحديثة إلا خطوة تطور وحيدة، بحيث أنه يجب أن تلحق كل صيغ المفردات الدارجة فى نصوص العربية الوسطى بالعربية الحديثة. ومن البدهى أنه لا تتطابق العربية الجديدة فى العصور الوسطى مع عربية اللهجات الحالية. ومن ثم من المفيد أن توصف تلك العربية التى شكلت مكونات العربية الدارجة فى نصوص العربية الوسطى من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر الميلادى كما وصفها ى. بلاو «بالعربية المولدة المبكرة» (قارن ما يلى فقرة ٣-٢) .

وتمثل النصوص المكتوبة بالعربية الوسطى منذ ازدهار الأدب العربى فى القرن التاسع الهجرى مصدراً جوهرياً للعربية المنطوقة فى ذلك الوقت. وهى تعد بذلك المصدر الأساسى إن لم يكن الوحيد لتاريخ اللغة العربية حتى الوقت الحاضر. ولا يمكن أن يتوقع نظراً للتوزيع الزمانى والمكانى الممتد لهذه النصوص أن للعربية الوسطى خاصية موحدة، إذ تختلف خصائص نصوص مسيحية عربية مبكرة من فلسطين[٣٦] اختلافاً كبيراً عن تلك النصوص التى وضعت فى مصر فى العصر المملوكى. ويمكن أن تلحق بها ظواهر خاصة بعربية اليهود، بينما يجوز أن يثبت هذا المصدر أيضاً خصائص عربية الأندلس فى نصوص العربية الوسطى. وعلى الرغم من أن البحث قد أخرج عدداً كبيراً من نصوص العربية الوسطى فإنه ما يزال العرض الشامل للعربية الوسطى يراعى فيه بشكل منظم الاختلافات الزمنية

والمكانية، بعيد للغاية .

وقد رأى ممثلو المثال الثقافى العربى – الإسلامى فى العربية الكلاسيكية كما وصفها وحددها النحاة وفقهاء اللغة فى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، العربية الوحيدة والحقيقية . وعدت كل أوجه الانحراف عن المعايير المحددة، بل ويعدها أصحاب النقاء اللغوى إلى اليوم أغلاطاً، ولكن لما جلب التمكن من اللغة الفصحى الكلاسيكية العربية معه مكانة اجتماعية أيضاً وخصت بالتوبيخ طريقة الكلام الخاطئة المقللة منه شأن الشخص اجتماعياً، مثلت قضايا الاستعمال اللغوى الصحيح أكثر من أن تكون مشكلات تخصصية لعلماء اللغة ، بل يمكن أن تعد المؤلفات التى استهدفت تعريف القارئ المتكلم بالاستعمال اللغوى الصحيح والجيد، ضمن اهتمام الطبقة العليا (الخاصة) . ومن هذه المؤلفات الرائعة فى هذا اللون كتاب إصلاح المنطق للعالم اللغوى ابن السكيت (المتوفى ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م أو ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) ، وكتاب أدب الكاتب للعالم الشامل ابن قتيبة (٢١٣هـ/٨٢٨م إلى ٢٧٦هـ/٨٨٩م) . ويشير ابن السكيت فى مواضع عدة من كتابه إلى الأخطاء اللغوية (لحن والجمع ألحان) التى نشأت من خلال اتخاذ غير المتعلمين وأنصاف المتعلمين (العامة) لعادات لغوية معينة[٣٧] . أما ابن قتيبة فقد خصص ثلث كتابه كاملاً للنظر فى أخطاء العوام وأطلق عليه مصطلح «تقويم اللسان»[٣٨] .

ومن الواضح تماماً أن كلا المؤلفين بمعالجتهما للأخطاء اللغوية قد وضعا نصب عينهم تلك الانحرافات عن المعيار الكلاسيكى – العربى، التى تميز نصوص العربية الوسطى . ومن ثم يمكن أن تسخر معلوماتهما عن «أخطاء العامة» (لحن العوام) بوجه عام مصدراً لمعرفة العربية الوسطى. فقد ذكر ابن السكيت اختفاء الهمزة وفى حالات معينة حلول الياء محلها (ترأس > تريس) [٣٩]، ووقوع التفخيم الثانوى، وهو مما ترسب فى كتابة خاطئة للصاد بدلاً من السين والعكس بالعكس[٤٠]، وكذلك انتقال الأفعال المعتلة بالواو إلى أفعال معتلة بالياء[٤١]، كل هذه الظواهر المميزة للعربية المولدة التى نقابلها فى نصوص العربية الوسطى حذو النعل بالنعل،

كما أنه يشير فى مواضع كثيرة إلى نطق غير صحيح أو وضع خاطئ للحركة[٤٢]. ويعالج ابن قتيبة من خلال الظواهر ذاتها تقريباً : اختفاء الهمزة ، والخطأ فى وضع الهمزة، والتبادل بين السين والصاد. ويأخذ تصحيح أوضاع الحركة الخاطئة لديه مساحة واسعة. ويتجاوز ابن السكيت أيضاً إلى ما هو تركيبى[٤٣] . ويمكن أن تقيم الكلمات التى فسرت على أنها تصحيف ، مثل : تجير بدلاً من ثجير وجرد بدلاً من جرذ بأنها شواهد مبكرة على التغير المشهور للأصوات ما بين الأسنانية فى العربية الحديثة، غير أنه يمكن أن يرتفع الشك فى ذلك التفسير الأمثلة التى أوروها أيضاً، مثل زمرد بدلاً من زمرذ وحلتيث بدلاً من حلتيت ، إذ يمكن أن يرجع التبادل بين الصوت الانفجارى والاحتكاكى إلى الفارسية أو الآرامية[٤٤]. وعلى وجه الإجمال يتجلى ابن قتيبة بالأحرى بوصفه معلماً دقيقاً، استثمر مجموعة من أخطاء تلاميذه، وعالماً لغوياً أيضاً يقدم حقيقة رؤية عميقة فى العادات اللغوية الخاطئة للعامة، إنه يتأخر من هذه الوجهة بوضوح عن ابن السكيت .

خصص فقهاء لغة عرب آخرون لموضوع طريقة النطق أو الكتابة الخاطئة لغير المتعلمين (لحن العوام) دراسات خاصة، وينسب أقدمها – ربما بغير وجه حق – إلى الكسائى (المتوفى ١٨٩هـ/٨٠٤م) . ففى قائمة ما تزال غير كاملة للمؤلفات المتعلقة بهذا الموضوع يسرد عبد العزيز مطر (١٩٦٦) ص ٥٧ وما بعدها أكثر من ٣٠ دراسة ، لم يعد يبقى منها مع ذلك إلا جزء . وما تزال الدراسة الشاملة لهذا النوع من المراجع العربية فى فقه اللغة وتحليل المادة اللغوية التى تقدمها بعيدة لم تتحقق، بل يمكن القول كثيراً إن قيمتها بوصفها مصدراً للتاريخ اللغوى للعربية ومعرفة العربية الوسطى متفاوتة للغاية . فمؤلف المعالجة المنسوبة للكسائى (كتاب ما تلحن فيه العوام) يشبه ابن قتيبة المعلم الذى يقدم فى أفضل الأحوال فى هذا المؤلف مجموعة من أخطاء تلاميذه. وكذلك أنماط الخطأ المعالجة فيه تشبه إلى حد بعيد تلك التى أوردها ابن قتيبة : فقد الهمزة ، وتبادل السين والصاد وحركات الأساس الخاطئة فى الجذر الأساسى للفعل والحركات التى تصطدم مع المعايير المعجمية فى كلمات

مفردة وأنماط اسمية معينة للوحدة الصوتية ، والوضع الخاطئ لنهاية المؤنث، وتغيرات فى عمل الفعل وأوجه عدم الدقة فى المجال الدلالى . إن محتوى هذا الكتاب من جهة تاريخ اللغة ضئيل، فقد قرر ت. نولدكه أنه قد رفضت صيغ عربية – فصيحة لها شواهد طيبة دون إمكان معرفة معايير رفضها[٤٥].

يبدو أنه قد تكون فى وقت مبكر قانون خاص بالخطأ الذى يلام عليه، ولا يمكن على أية حال إغفال التشابه فى أنماط الأخطاء فى كل مؤلفات هذا اللون، ولكن ليس فى أنماط الأخطاء فقط ، بل فى جزء من المادة اللغوية ذاتها أيضاً انتقل من مؤلف إلى مؤلف ، بحيث لا يمكن أن تعد الأخطاء المرفوضة بأية حال من الأحوال خاصة دائماً بمعاصر المؤلف . أما أغزر مؤلفات هذا المجال مادة وأشهرها، درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى (المتوفى ٥١٦هـ/١١٢٢م) فهو يتجاوز القائمة المعروفة من الأخطاء [٤٦]، وكذلك وزعت الموضوعات توزيعاً صارماً، وأثريت المادة المعالجة إثراء كبيراً . وقد أعطى الحريرى أهمية كبيرة نسبياً لنقد الأبنية الخاطئة فى مجال المورفولوجيا (الصرف) ، فقد عاب على صيغ تصغير ونسبة وجمع مناقضة للقاعدة. ولكنه تناول بصفة خاصة تركيبات نحوية تنحرف عن المعيار وهو ما يضفى على مؤلفه أهمية خاصة . ولا نستطيع أن نقدر من خلال الوضع الحالى للبحث إلى أى مدى جمع الحريرى مادة مؤلفة بشكل مستقل أو أنه ألف بين مادة السابقين عليه . على أية حال نجد بعض ما أورده الحريرى فى المعالجة المنسوبة إلى الكسائى وترد فى ثنايا الكتاب أيضاً معلومات حقيقية من العربية المنطوقة ، ما تزال منتشرة فى الوقت الحاضر، مثل : «بس» (فقط) ، والكلمة التى أخذت من الفارسية «هم» (أيضاً) وما أشبه ذلك كثير . ويعد نصيب المعلومات عن اللغة المنطوقة لدى الجواليقى (المتوفى ٥٤٠هـ/١١٤٥م) كبيرة نسبياً الذى ينظر إلى كتابه «أخطاء العوام» على أنه مكمل لدرة الحريرى، ومن ثم عرف بالعنوان : التكملة فيما تلحن فيه العامة. ونعلم منها للمرة الأولى صيغاً لهجية، مثل هونا < هاهنا، وهولا < هؤلاء وأيد< يد وصيغة الخطاب يا ستى < يا سيدتى ، وكذلك كلمة ايش < أى شىء

المستشهد بها بالطبع فى شواهد نصية أقدم[٤٧] . ولكن يعتمد الجواليقى أيضاً بالنسبة إلى أنماط الأخطاء والمادة المعالجة على السابقين عليه . فقد عالج مثل ابن قتيبة إحلال الدال محل الذال ، وقدم على ذلك أمثلة جديدة ، مثل : دقن < ذقن ، وناجد < ناجذ ، ولكنه كرر ما أورده ابن قتيبة أيضاً : جرذ وزمرد = زمرذ[٤٨] . واستمر الميل المقرر لدى الجواليقى نحو مراعاة أشد للغة الحديث الحقيقية فى تقويم اللسان لابن الجوزى (المتوفى ٥٩٧هـ/١٢٠٠) كما تبين دراسة عبد العزيز مطر للكتاب (١٩٦٦) .

تشغل أعمال مؤلفين من المغرب العربى مكانة خاصة داخل مؤلفات لحن العوام. وتعد قيمتها كمصدر للعربية الوسطى أعلى بكثير مما عليه الحال فى الكتابات التى وضعت فى المشرق العربى . فيقدم لحن العوام لأبى بكر الزبيدى (المتوفى ٣٧٩هـ/٩٨٩م) الذى حققه عبد العزيز مطر (١٩٦٦) وكتاب : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكى الصقلى (المتوفى ٥٠١هـ/١١٠٧م) ، مادة غزيرة لمعرفة عربية الأندلس والمغرب آنذاك . ويسرى مثل ذلك على كتاب مؤلف غير مشهور بغيره ، الملقب بابن الإمام الذى استوطن تونس ، وحدد ناشره أ. عبد الوهاب فترة حياته بحوالى نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس الميلاديين ، وهو : الجمانة فى إزالة الرطانة . بيد أنه فى كتاب متأخر مثل كتاب الجمانة ذاته يمكن أن تتلمس بوضوح آثار التقليد القديم لمؤلفات لحن العامة وقانونها الخاص بأنماط الأخطاء .



الهوامش والتعليقات

١) قارن ى. بلاو (١٩٧٢). حول فَقدِ نهايات الحالات الإعرابية وما نتج عنه بالنسبة لموقع الكلمة انظر ى. فوك (١٩٥٠) ص٢ (وكذلك هانزفير فى مجلة: ZDMG ١٠٢ [١٩٥٢] ص١٨٠. وحديثاً ى. بلاو (١٩٧٧) الذى حاور ف كورينت خاصة (١٩٧١ و١٩٧٣ ـ ٧٤). وتعد دراسة أ. أ امبروز A.A. Ambros: Funktionalität und Redundanz in der arabischen Ksusdeklination وظيفية الإعراب فى العربية وزيادته عن الحاجة إليه .

بالنسبة لهذا الموضوع ذات أهمية In: WZKM 63 - 64 (1972) 105-127

ويوجد فى كتاب فيشر ـ ياسترو (١٩٨٠) أيضاً عرض مفصل للفروق اللغوية بين النمط اللغوى العربى الحديث من ص ٣٩ ـ ٣٨ وفضلاً عن ذلك قارن ما يلى فقرة ٣ ـ ٤.

٢) فيشر ـ ياسترو (١٩٨٠) ٧٦ وما يلى ص ١٣٨ فى الأصل.

٣) يوجد فى لهجات شمال أفريقيا عكس ذلك؛ وهو أن صيغة المؤنث تضطلع بوظيفة المذكر، قارن فيشر ـ ياسترو (١٩٨٠) ٦٣.

٤) د. كوهين D.Cohen: Le dialecte arabe Hassânîya de Mauitanie Paris 1963. 118, لهجة عرب الحسانية فى موريتانيا W. Vycichl: Das U - Passivum وف. فيسكل 124, 130 und 142 des Mauretanischen am Senegal In:WZKM 55 (1959) 79-85 البناء للمجهول بـ ـُـ فى : الموريتانية بجوار السنغال

٥) حول الفرق فى الوظيفة بين أن وأنّ قارن ف. فيشر: W. Fischer: „Dass" -Sätze mit ' an und' anna In: ZAL 1(1978) جمل أن وأنّ 24 - 31

٦) يوجد هذا الاستثناء فى اليمن، حيث يفرق حسب ك. لاندبرج بين الضاد القديمة بوصفها لاماً مفخمة و ḏ = ظـ، انظر ك. لاندبرج

C. Landberg: Glossaire Daṯinois. Leiden 1920 - 1942. 2163

وله أيضاً Études sur les dialectes de l' Aradie méridionale. دراسات حول اللهجات العربية الجنوبية الجزء الأول: حضرموت، ليدن ١٩٠١، ٦٣٧. لاحظ أ. ياسترو الهمزة الموروثة بوصفها وحدة صوتية فى داخل الكلمة فى جِبله (اليمن الشمالى سابقاً): رأس، انظر: فيشر - ياسترو: (١٩٨٠) ص ١٠٦.

٧) ثمة خلاف حول القيمة الصوتية الأصلية للضاد العربية القديمة: ج. برجشتراسر G. Bergsträsser : Einführung in die Semitischen Sprachen. München 1928. 135 مدخل إلى اللغات السامية حيث يفترض أنها ضاد جانبية.

W. Fischer: Die Position von ض im Phomemsystem des Gemeinsemitischen انظر حول المشكلة أيضاً: ف. فيشر: موقع الضاد فى النظام الفونيمى للسامية المشتركة

In: Studia Orientalia in memorian Caroli Brockelmann (Wissenschaftliche Zeitschrift der Martin - Luther - Universität Halle - Wittenberg 17 [1968] 55 - 66.

٨) ف. ديم W. Diem : Skizzen jemenitischer Dialecte.

دراسات فى لهجات اليمن.

٩) C. Landberg: Études sur les dialects de l'Arabie méridional. II Datina. Leiden 1905 - 1913. 281 ff

دراسات حول لهجات عربية العصور الوسطى.

١٠) رابين C. Rabin : Ancient West - Arabin.
اللهجات العربية الغربية القديمة. London 1951. 35 fund 50f.

١١) انظر ما سبق ص ٤٢ فى الأصل.

١٢) حول تأثير العربية الفصحى على اللهجات العربية الحديثة، انظر:
W. Diem: Divergenz und Konvergenz im Arabischen
الاختلاف والاتفاق فى العربية . In: Arabica 25 (1978) 128 - 147
يقدر ديم تأثير العربية الفصحى تقديراً محدوداً، بل إنه ينطلق من وجهات نظر مخالفة، يتخذ فيها مقدار الاستعارات المورفولوجية معياراً.

١٣) تتضمن الحكاية فى أغلب ترجمات أبى الأسود، قارن مثلاً ابن الأنبارى: نزهة الألبّاء، القاهرة ١٣٨٦/١٩٦٧، ص ١٠ ١٠ سطر٧ وما بعدها.

١٤) حول نشوء مصطلح إعراب ودلالته انظر دائرة المعارف الإسلامية (هنرى فليش) EI ^{2} III 1249 f.
وحديثاً فرستيخ C. H. M. Versteegh: Greek Elements in Arabic
عناصر يونانية فى التفكير اللغوى العربى Linguisdic Thinking.Leiden 1977. 61ff.

١٥) ياقوت: إرشاد الأريب ٤/ ٢٨٠، ١٧، ولدي ابن الأنبارى (كما فى هامش ١٣) ص ١٠ سطر ٧. توجد الحكاية ذاتها مع تغيير: بنونا.

١٦) ت. نولدكه: Th. Nöldcke: Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft. Strassburg 1904. 1 - 14
محاضرات فى علم اللغة (الدراسات اللغوية) السامى، وله أيضاً:
Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft. Strassburg 1910. 1 - 4

محاضرات جديدة فى علم اللغة (الدراسات اللغوية) السامى .

١٧) يوهان فوك (١٩٥٠) ١ ـ ٣.

١٨) أخيراً ى. بلاو (١٩٧٧) حيث أدخل فى النقاش أيضاً فكرة نظرية فرجسون عن اللغة المشتركة Koiné .

١٩) ى. بلاو (١٩٧٧) ١٧٥ و١٩٩.

٢٠) سورة ٢٦ (الشعراء) آية ١٩٥ (بلسان عربى مبين)، ويشبه هذا سورة ١٦ (النحل) آية ١٠٣ (وهذا لسان عربى مبين) .

٢١) أ. فيشر A. Fischer, in: ZDMG (1905) 816

وكارل بروكلمان: C. Brockelmann : Geschichte der

تاريخ الأدب العربى Arabischen Litertur.[2]Leiden 1943-1949 ST 15f

٢٢) انظر ف. روزنثال F. Rosenthal, in : Orientalia N.S.22 (1953) 307-331

وا. شپيتالر A. Spitaler, in: Bibliotheca Orientalis 10(1953) 144ff.
وهـ. ڤير H. Wehr, in: ZDMG 102 (1952) 179ff وب لڤين B. Lewin, in: Oriensi (1974) 151 - 154، وقارن أيضاً أ. شپيتالر A. Spitaler, in: G. Levi Della Vida: Linguistica semitica presente e futuro. Roma 1961. 124

٢٣) ك. فولرز K. Vollers : Volksprache und Schriftsprache im alten Arabien. Strassburg 1906.

اللغة الدارجة ولغة الكتابة فى بلاد العرب القديم .

تلقى فكرة فولرز فيما بعد ب. كاله مرة أخرى، انظر حول ذلك ما سبق ص٤٠ فى الأصل، وكذلك اعتراض ى. فوك (١٩٥٠) هاش ٣ وف. فيشر أيضاً فى: ZDMG 117 (1967) 59f.

٢٤) فيشر - ياسترو (١٩٨) ١٧.

٢٥) انظر الشواهد لدى نولدكه فى: Zur Grammatik des Classischen Arabisch. Wien 1897. 9 نحو العربية الكلاسيكية (الفصحى)

وأولمان (١٩٦٦) ٩٨، قارن كذلك لديه أيضاً ص ١٠٢.

٢٦) أ. فيشر وا. بروينلش: A. Fischer und E. Bräunlich: Schwāhid Indices. Wien - Leipzig 1949. 1349 فهارس الشواهد

وقارن أيضاً أولمان (١٩٦٦) ١٨٠.

٢٧) كورينت (١٩٧٥) ٤٧، يوجد موضع الأغانى المقتبس هناك فى نشرة دار الكتب (القاهرة ١٩٢٧ ومابعدها فى المجلد الحادى عشر ص ١٨٦ سطر ١٥. ويورد أولمان أيضاً (١٩٦٦) حالاً مماثلة.

٢٨) انظر أولمان (١٩٦٦) ١٠٩، سُجِّلت الظاهرة ذاتها لدى عمر بن أبى ربيعة أيضاً (النصف الثانى من القرن السابع الميلادى)، انظر ب. شفارتس P. Schwarz: Der Diwan des ʿUmar Ibn Abi Rebiʿa

ديوان عمر بن أبى ربيعة، كراسة ٤، ليبتزج ١٩٠٩، ١٠٩.

٢٩) أ. جروهمان (١٩٥٤) ١٠٤، ويقتبس كورينت (١٩٧٥) ١٤٧ مثالاً مبكراً على تطابق كلتا الوحدتين الصوتين. ويعد تبادل الحرفين الضاد والظاء الذى يشترط تطابقهما موضوعاً أثيراً فى مصادر الأدب، قارن الأمثلة لدى فوك (١٩٥٠) ٥٨.

٣٠) ر. ج. خورى: R. G. Khoury : Wahb b. Munabbih, Teil 1. Der Heidelberger Papyrus PSR Heid وهب بن منبه Arab23. Wiesbaden 1972. 27f.

٣١) فى تمهيد رسالته للدكتوراه (School of Oriental and African Studies. London 1978).

Studies in the Grammar of Early Arabic based upon documentary Material datable to bofore 300 A. H / 912 A.D.

دراسات فى نحو العربية المبكرة قائم على مادة وثائقية ترجع إلى ما قبل ٣٠٠هـ/٩١٢م.

٣٢) انظر حول ذلك ما يلى ص ١١٦ وص١١٩ وما بعدها فى الأصل.

٣٣) يبدو أنه ليس نادراً أن يدون كُتّاب مؤلفاتهم فى صياغة أولى دون أن يراعوا الصحة اللغوية مراعاة دقيقة حتى يضفوا عليه عند التقنيح الشكل اللغوى الفصيح. قارن حول ذلك ر. زلهايم R. Sellheim: Neue Materialen zur Biographie des Yāqūt. In: Forschungen und Fortschritte der Katalogisierung der Orientalischen Handschriften in Deutschland.Marburger Kolloquium 1965. Wiesbaden 1966. 108 ff. مواد جديدة حول ترجمة ياقوت.

٣٤) انظر هـ. ل. فلايشر H. L. Fleischer : Kleinere Schriften Bd. 3. Leipzig 1888. 155f. كتابات صغيرة

٣٥) ربما فهم هـ. ل فلايشر هذا التعبير هكذا دون أن يكون واعياً بالنتائج اللغوية وعياً تاماً. ومع ذلك فإن هذا فى السياق الذى قصده لا وزن له، لأنه فى الحقيقة يضع الثروة اللغوية للعربية نصب عينه، حيث حدث التطور خلاف ما فى المجال اللغوى النمطى.

ويستخدم ف. كورينت مصطلح «العربية الوسطى» للإشارة إلى مرحلة مبكرة جداً من العربية المولدة، يبحث عن بداياتها فى عربية الأنباط الفاقدة للإعراب، وسكان المدن فى العصر الإسلامى المبكر. انظر كورينت (١٩٧١) ٢٠ و(١٩٧٥) ٣٩.

٣٦) درس ى. بلاو العربية الوسطى فى هذه النصوص فى J. Blau: Grammar of Christian Arabic based mainly on South - Palestinean Texts from the first Millenium.

نحو العربية المسيحية على أساس نصوص من جنوب1967-1966 Louvain فلسطين فى القرن الأول الميلادى.

٣٧) لا تعنى عامة والجمع عوام فى سياق مؤلفات لحن العوام، العامة غير المتعلمة كلية أو غير العارفة بالكتابة، بل أنصاف المتعلمين الذين لم يتمكنوا من اللغة الفصحى تمكناً كافياً. ولذلك لا يوجد تضاد بين ما أطلق عليه فى الغالب «لحن العوام» ومصطلح الحريرى «أوهام الخواص». ولم يراعَ بعد ذلك فيما يختص بتحديد مفهوم العوام فى هذا السياق، أن درجة الظواهر الواردة فى مؤلفات لحن العوام من جهة «دراجيتها» يمكن أن تكون شديدة التباين. قارن حول ذلك مطر (١٩٦٦) ص٣٥ ومابعدها.

٣٨) حول أهمية الكتاب انظر أيضاً ى. فوك (١٩٥٠) ٧٤.

٣٩) إصلاح المنطق ص ١٤٥ وما بعدها: ما يُهمز مما تركت العامة همزه.

٤٠) إصلاح المنطق ص ١٨٣ وما بعدها: ما يتكلم فيه بصاد مما يتكلم به العامة بسين ومما يتكلم فيه بسين فيتكلم فيه العامة بصاد.

٤١) إصلاح المنطق ص ١٨٥ وما بعدها: ما يغلط فيه [مما] يتكلم فيه بالياء إنما هو بالواو.

٤٢) إصلاح المنطق من ١٧٣: باب ما هو مكسور الأول مما فتحته العامة وضمته.

٤٣) أدب الكاتب ص ٤٢٨ وما بعدها.

٤٤) أدب الكاتب ٤١٠، حول حلتيت قارن س. فرانكل:S. Fraenkel

Die Aramäischen Fremdwörter im Arabischen.Leiden 1886. 140

الكلمات الآرامية الدخيلة فى العربية.

٤٥) Th. Nöldeke : Bemerkungen zu al - Kisa ' i ' s Schrift über die Sprachfehler des Volkes. In: ZA13 (1898) 111 - 115.

٤٦) يقدم فوك (١٩٥٠) ص ١١٧ وما بعدها عرضاً للمؤلف، وقَيَّم أهميته بالنسبة للتاريخ اللغوى للعربية.

٤٧) انظر أ. فيشر: A. Fischer : Arab. ʾayšin
الكلمة العربية: ايش؟ In : ZDMG 59 (1905) 807 - 818
وكذلك ف كورينت (١٩٧٥) ٥٣.

٤٨) الجواليقى ١٥٤.

٣-١-٤ قائمة المصادر والمراجع

٣-١-٤-١ مراجع عامة

Joshua BLAU: The Emergence and Linguistic Background of Judaeo-Arabic. A Study of the Origins of Middle Arabic. Oxford 1965 (Scripta Judaica 5).

Joshua BLAU: Judaeo-Arabic in its Linguistic Setting. In: Proceedings of the American Academy for Jewish Research 36 (1968) 1-12.

Joshua BLAU: L'apparition du type linguistique néo-arabe. In: Revue des Études Islamiques 38 (1969) 1-201.

Joshua BLAU: On the Problem of the Synthetic Character of Classical Arabic as gainst Judaeo-Arabic (Middle Arabic).

In: Jewish Quarterly Review N.S. 63 (1972) 29-38.

Joshua BLAU: The Beginnings of the Arabic Diglossia. a

Study of the Origins of Neoarabic. Afroasiatic Linguistics 4 (Malibu 1977) 175- 202.

Federico C. CORRIENTE: On the functional yield of some synthetic devices in Arabic and Semitic morphology. In: Jewish Quarterly Review N. S. 62 (1971) 20 - 50.

Federico C. CORRIENTE: Again on the functional yield of some synthetic devices in Araic and Semitic morphology. In: Jewish Quarterly Review N. S. 64 (1973 - 1974) 154 - 163.

Federico C. CORRIRNTE: Marginalia on Arabic Diglossia and evidence thereof in The Kitab al - ʾAġānī. In: JSS 20 (1975) 38-61.

Werner DIEM: Die nabatäischen Inschriften und die Frage der Kasusflexion im Altarabischen. In: ZDMG123 (1973) 227- 237.

Wolfdietrich FISCHER: Silbenstruktur und Vokalismus im Arabischen. In: ZDMG 117 (1967) 30 - 77.

Wolfdietrich FISCHER und Otto JASTEOW: Handbuch der Arabischen Dialekte. Mit Beiträgen von P. Behnstedt, H. Grotzfeld, B. Ingham, A. Sabuni, P. Schabert, H. R. Singer, L. Tsotskhadze und M. Woidich. Wiesbaden 1980 (Porta Linguarum Orientalium N. S. 16).

Henri FLEISCH: Arabe classique et arabe dialectal. In: Travaux et Jours 12 (Beirut 1964) 23 - 62.

Johann FÜCK: Arabiya. Untersuchungen zur Arabischen Sprach-und Stilgeschichte. Berlin 1950 (Abhandlungen der

Sächsischen Akademie der Wissenschaften zu Lepzig. Philologisch-historische Klasse. Bd. 45, Jeft 1).

Adolf GROHMANN: Einführung und Chrestomathie zur Arabischen Papyruskunde. Bd. 1. Einführung. Prag 1954 (Monografie Archivu Orientálniho. Vol. 13).

Andre ROMAN: Les faits coranique, poétique, prosodique et la stabilité de la Koînè arabe. In: Mélanges offerts au R.P. Henri Fleisch. Bd. 1. Beirut 1976. 217-230.

Ibrāhīm Ahmad aṣ-ṢĀMÂEEA'Ī: al - Uṣūl at-tāriḫīya li-l-ʿāmmīya fi „alf laila wa-laila". In: Sumer 20 (1964) 175 - 208.

Manfred ULLMANN: Untersuchungen zur Ragazpoesie. Ein Beitrag zur arabischen Sprach - und Literaturwissenschaft. Wiesbaden 1066.

Michael ZWETTLER: The Oral Tradition of Classical Arabic Poetry. Its Character and Implications. Columbus (Ohio) 1978.

٣ـ١ـ٤ـ٢ العربية الوسطي

مراجع ثانوية حول العربية الوسطى، انظر فقرة ٣ ـ ٢ ـ ٤

٣ـ١ـ٤ـ٣ مؤلفات لحن العوام

al- Kisā'ī, Ali ibn Ḥamza (gest. 189/804): Kitāb Mā talḥanu fīh al-ʿawāmm. - [1] Ed. C. Brockelmann. In: ZA 13 (1898) 31-46. - [2] Ed. ʿAbdalʿazīz al- Mainanī ar-Rāğkūtī. In: Ṯalāṯ rasā'il. Kairo 1387/ 1967.

Ibn as-Sikkīt, Abū Yūsuf Yaʿqūb ibn Isḥāq (gest. 244/858):

Iṣlaḥ al-manṭiq. Ed. Aḥmad Muḥammad Šākir und ʿAbdassalām Muḥammad Hārūn. Kairo [2] 1376/1956.

Ibn Qutaiba, ʿAbdallāh ibn Muslim (gest. 276/889): Kitāb ʾAdab al-kātib. Ed. Max Grünert. Leiden 1900 [Abschnitt 3: Taqwīm al-lisān S. 333 - 460].

Kommentar hierzu:

al-Baṭalyausi, Abū Muḥammad ʿAbdallāh ibn Muḥammad ibn as-Sīd (gest. 521/1127): al-Iqtiḍāb fī šarḥ ʾadab al-kuttāb. Ed. ʿAbdallāh al-Bustānī. Beirut 1901.

az- Zubaidī, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan (gest. 379/989): Kitāb Laḥn al-ʿawāmm. Ed. Ramaḍān Abdattawwāb. Kairo 1964.

Ibn Makki aṣ - Ṣiqillī, Abū Hafṣ ʿUmar ibn Ḫalaf (gest. 501/1107): Taṯqīf al-lisān wa-talqīḥ al-ǧīnān. Ed. Abdalʿaziz Maṭar. Kario 1386/ 1966.

al-Ḥarīrī, Abū Muḥammad al-Qāsim ibn ʿAli (gest. 516/1122): Durrat al-ġawwāṣ fi auhām al-ḫawaṣṣ. Ed. Heinrich Thorbecke. Leipzig 1871.

Kommentar hierzu:

al-Ḫafāǧi, Šihāb ad-dīn Aḥmad ibn Muḥammad (gest. 1069/1658): Šarḥ Durrat al-ġawwāṣ li-l-Ḥarīrī. Konstantinopel 1299/1881.

al-Ǧawālīqī, Abu Mansur Mauhub ibn Ahmad (gest. 540/1145): [1] Kitāb Ḫaṭa al-ʿawāmm. Ed. Hartwig Derenburg.

In: Morgenländische Forschungen. Festschrift für H.L. Fleischer. Leipzig 1875. 107 - 166. - [2] Takmilat Iṣlaḥ mā taġlaṭu fīh al-ʿāmma. Ed.ʿIzzaddīn at-Tanūḫī. Damaskus 1355/1936.

Ibn al-Ǧauzi, Abdarrahman ibn Ali ibn Muhammad (gest. 597/1200): Taqwīm al-lisān. Ed. Abdalʿazīz Maṭar. Kairo 1966.

[Ibn al-Imām]: al- Ǧumāna fi izālat ar-raṭāna. Étude dialectologique sur les parlers de Grenade et de Tunis au XIV siecle. Ed. Ḥasan Husnī ʿAbdalwahhāb aṣ-Ṣumādiḥi. Kairo 1953 (Publications de l'Institut Français d'Archeologie Orientale du Caire. Textes Arabes et Études Islamiques. T.9).

٣ - ١ - ٤ - ٤ مراجع ثانوية حول مؤلفات لحن العوام

Ramaḍān ʿABDATTAWWĀB: Laḥn al-ʿāmma wa-t-taṭawwur al-luġawī. Kairo 1967.

A. DIAZ GARCÍA: El dialecto arabe-hispanico y el, Kitāb fi laḥn al-ʿāmma de Ibn Hišām al-Lajmī. Granade 1978 (Tesis doctorales de la Universidad de Granada 56).

Georg KROTKOFF: The Kitāb laḥn al-ʿawāmm by Abū Bakr az-Zubaydi: Description of a lexicographical manuscript. In: Maǧallat kulliyat alādāb wal-ulūm, Ǧamiat Bagdad 2 (1957) 183 - 195.

Abdalʿazīz MAṬAR: Laḥn al-ʿāmma fi ḍauʾ ad-dirāsāt al-luġawīya al-ḥadīṯa. Kairo 1386/1966.

٣ ـ ٢ العربية المولدة المبكرة في نصوص العربية الوسطى

يوشع بلاو (القدس)

عناصر المقالة



٣-٢ العربية المولدة المبكرة فى نصوص العربية الوسطى*

يوشع بلاو (القدس)

٣-٢-١ نموذج العربية الوسطى والنموذج الفرعى لها

بينما يمكن أن تدرس العربية الحديثة حسبما نشاء على أساس كلام مباشر فإنه لا توجد نصوص كتبت بالعربية المولدة المبكرة غير المختلطة[١] . ومن ثم يجب أن تدرس تلك الأخيرة من نصوص تظهر فيها العربية الكلاسيكية مختلطة بعناصر من العربية المولدة . ويطلق بشكل عرفى على تلك اللغة الخليط «العربية الوسطى» . ومع ذلك فمن المعتاد أن تسمى العربية المولدة المبكرة أيضاً ، المتضمنة فى نصوص العربية الوسطى، العربية الوسطى، بحيث يطلق مصطلح «عربية وسطى» على ظاهرتين مختلفتين . ومن ثم ينبغى أن تسمى اللغة المركبة من عناصر من العربية الكلاسيكية وعناصر من العربية المولدة المبكرة فقط بالعربية الوسطى، وأن يستخدم بالنظر إلى العناصر العربية المولدة ذاتها مصطلح « العربية المولدة المبكرة » . ونريد أن نطلق على لغة النصوص التى تسود فيها عناصر عربية مولدة مبكرة فى مقابل العربية الكلاسيكية «النموذج الفرعى للعربية الوسطى» ، بينما سنستخدم مصطلح «نموذج العربية الوسطى» للغة تلك النصوص التى كتبت بوجه عام بالعربية الكلاسيكية، ويدخل فيها مع ذلك بقدر محدود عناصر عربية مولدة[٢] .

وتكمن الأهمية اللغوية لنصوص العربية الوسطى[٣]، أى النصوص التى كتبت من خلال نموذج العربية الوسطى أو النموذج الفرعى لها وخليط يختلف من نص إلى نص من عناصر كلاسيكية وعناصر مولدة، فى أنها تمكن الباحث اللغوى من بحث العربية المولدة، وحين يجمع الباحث فى ذلك ظواهر تنحرف فى هذه النصوص عن العربية الكلاسيكية، فإنه يكون قادراً على دراسة الشواهد الأقدم للعربية المولدة .

(*) هذا هو المبحث الثانى من الفصل الثالث من كتاب فيشر : الأساس فى فقه اللغة العربية، وعنوانه بالألمانية: Das Neuarabischen mittelarabischen Texten .

ومع ذلك فالفصل بين العناصر العربية المولدة والعناصر الكلاسيكية ليس بسيطاً، كما يمكن أن يبدو للوهلة الأولى ، فمن جهة ما تزال الحدود الدقيقة للعربية الكلاسيكية غير معروفة، ولسنا فى وضع يمكننا من خلال درس عدد كبير للغاية من النصوص[٤] التى تعد كلاسيكية إلا من معرفة ما يمكن أن ينظر إليه على أنه كلاسيكى حقاً . ومن جهة أخرى ربما لا يعكس بعض ما انحرف عن الأسلوب الكلاسيكى الصارم ، عربية مولدة حقاً، بل ربما يكون نتيجة تطور أدبى لما بعد الكلاسيكية[٥] . ومع ذلك تكمن الصعوبة الأساسية فى عزل العناصر العربية المولدة الحقيقية فى نسبة شيوع عالية لورود ظواهر شبه صحيحة[٦] . فقد أراد أصحاب هذه النصوص التى كتبت فى نموذج العربية الوسطى أن يكتبوا عربية كلاسيكية حقيقية، لغة نخبة المثقفين فى زمنهم . ولما كانت معارفهم بالعربية الكلاسيكية مع ذلك قاصرة، لم يستخدموا بشكل خاطئ صيغاً عربية مولدة فحسب، بل بنوا فى طموحهم لكتابة عربية كلاسيكية، صيغاً أيضاً لم تكن كلاسيكية ولا عربية مولدة ؛ تلك الصيغ نسميها شبه صحيحة . وإذا كان ثمة صيغ محددة خاصة بالعربية الكلاسيكية فقط، وليس بالعربية المولدة فإنهم استخدموا أحياناً صيغاً خاصة بالعربية الكلاسيكية أيضاً فى ذلك المحيط التركيبى الذى لا تفترق فيه صيغ العربية الكلاسيكية عن صيغ العربية المولدة . فقد كان طموح الكتاب كبيراً فى استخدام العربية الكلاسيكية، إلى أن يستخدموا هناك أيضاً الصيغ التى تبدو لهم مميزة للعربية الكلاسيكية، حيث استخدمت كل من العربية الكلاسيكية والعربية المولدة صيغاً مشابهة. وتطلق على تلك الصيغ شبه الصحيحة صيغاً متفاصحة (مبالغة فى الفصاحة) . والقسم الآخر من شبه الصحة هو صيغ شبه فصيحة (متوسطة الصحة) . فإذا كانت الصيغة العربية المولدة تختلف عما يماثلها من الكلاسيكية فى ملامح عدة فإن الكاتب فى طموحه لكتابة عربية كلاسيكية ، ربما يغير جزءاً من تلك الملامح فى اتجاه العربية الكلاسيكية؛ هو جزء فقط، لأنه غير متمكن من العربية الكلاسيكية تمكناً كافياً .

مثل تلك الصيغ شبه الصحيحة نطلق عليها صيغاً شبه فصيحة. وبينما تكون

الصيغة المتفاصحة إن صح التعبير من الكلاسيكية فإن الصيغة شبه الفصيحة ليست كلاسيكية بدرجة كافية . فهى مركبة من ملامح كلاسيكية وعربية مولدة ومن ثم تصور حقيقة صيغة غير موجودة[٧] . وكما قيل فالفصل بين هذه الصيغ شبه الصحيحة والعربية المولدة الحقيقية ليس سهلاً . وحين تستخدم صيغة فى نص أو مجموعة من النصوص بشكل محتم (أو شبه محتم) فقط، يجوز أن تعد صيغة عربية مولدة حقيقية[٨] . وتعد المقارنة الدقيقة المستمرة أيضاً باللهجات العربية الحديثة أمراً لا محيد عنه . ومع ذلك فإن صعوبة فصل المادة اللغوية الحقيقية الخاصة بالصيغ شبه الصحيحة يجعل من إعادة بناء العربية المولدة أمراً غير دقيق .

لا يجوز من أجل إعادة البناء هذه إغفال النصوص أيضاً التى كتبت فى نموذج العربية الوسطى ، ومن ثم فيها قليل من عناصر العربية المولدة. ويستخدم لأوجه العدول عن العربية الكلاسيكية فى المجالات اللغوية، التى تعد ذات أهمية لاستمرار تطور العربية ، مثلاً فى البرديات المبكرة ومصادر الحديث المبكرة[٩]، مصطلح صالح (a quo) لنشأة النمط اللغوى العربى المولد بوجه عام. ويمكن لأوجه العدول المتباعدة ذاتها عن المعيار الكلاسيكى أن تمكننا من تتبع تطور تراكيب معينة. وللأسف فإن معالجة تلك المشكلات فى دراسات مسألة شديدة الندرة[١٠] .

بيد أن المصدر الأساسى لإعادة بناء العربية المولدة المبكرة يظل النصوص التى ألفت فى نموذج العربية الوسطى . وتمكن أوجه العدول التى تظهر فيها بشكل شائع نسبياً ، عن اللغة الكلاسيكية إلى حد كبير للغاية من إعادة بناء النمط اللغوى للعربية المولدة المبكرة. وبسبب التأثير الصارم للمثال اللغوى الكلاسيكى على المسلمين فإن النصوص الإسلامية التى كتبت فى نموذج العربية الوسطى، متأخرةً نسبياً، وتتبع أجناساً أدبية معينة، مثل الأدب العلمى[١١] ، ومن ضمنها كتابة التاريخ[١٢]. ومن البدهى أن العناصر الدارجة واضحة بوجه خاص فى مؤلفات لا تتبع الفروع المعروفة للأدب مثل المذكرات[١٣] ، وبخاصة الأدب الشعبى[١٤]. ولا نمتلك مؤقتاً إلا بحوثاً لغوية قليلة لتلك النصوص. أما التحليل اللغوى ما أمكن

لنصوص كثيرة فثغرة ملحة يجب سدها[١٥] . وتعد مؤلفات المتشددين (أصحاب مذهب تنقية اللغة) مفيدة فائدة قليلة نسبياً[١٦] ، لأنها تعلى غالباً بالاستخدام الخاطئ لدقائق اللغة الكلاسيكية (الفصحى) .

إن أهم مصدر لمعرفة العربية المولدة المبكرة لغة الأقليات الدينية فى الدولة العربية، هى العربية – المسيحية والعربية – اليهودية . ولما كان المسيحيون واليهود لا يرتضون بمثال العربية إلا بقدر محدود خلافاً لأبناء الوطن المسلمين، ولأنهم شغلوا كثيراً بدراسة دينهم ، ولم ينفقوا فى دراسة العربية إلا وقتاً ضئيلاً ، ومن ثم لم يعرفوا عنها إلا القليل ، فإن المؤلفات العربية – المسيحية والعربية – اليهودية التى وجهت إلى المسيحيين أو اليهود[١٧] ، تضم عناصر عربية مولدة من فترات مبكرة جداً. فقد احتفظ حتى بمخطوطات عربية مسيحية، ترجع إلى القرن التاسع الميلادى. تلك النصوص مناسبة تماماً لبحث العربية المولدة المبكرة .

٣-٢-٢ الأصوات

يتكون من النصوص المكتوبة بنموذج العربية الوسطى صورة واضحة نسبياً عن العربية المولدة المبكرة، التى تشبه إلى حد كبير صورة اللهجات العربية الحديثة[١٨] . وربما يكون الملمح الصوتى الأكثر تميزاً ، الذى يميز إلى حد بعيد العربية المولدة خلافاً للعربية الكلاسيكية، هو التغير فى مسلك الحركات . فبينما تظل الحركات فى العربية الكلاسيكية فى موضعها دون تغير (باستثناء تقصير الحركات الطويلة فى المقاطع المغلقة) ، فقد تعرضت لتغيرات فى العربية المولدة. ويبدو أن الفتحة بقيت إلى حد بعيد كسرة / ضمة، كما ظل التنوين باقياً بوجه عام ، ولكن له شكل ـً دائماً تقريباً بينما اختفت كلية ـٍ و ـٌ ، وكذلك تميل الفتحة ذاتها فى مقطع مفتوحة غير منبور إلى أن تقصر وتحذف ، كما يؤكد ذلك إضافة ألف زائدة فى كلمات تتضمن فيها العربية الكلاسيكية المقطع الأول المفتوح ـَ .

إن إضعاف الحركات القصيرة فى المقاطع المفتوحة غير المنبورة واضحة

بشكل خاص فى نهاية الكلمة، حيث تحذف الحركات القصيرة . وكان هذا الحذف السبب الجوهرى فى اختفاء نهاية الحالات الإعرابية والصيغ (انظر فيما يلى) .

وكذلك الحركات الطويلة فى هذا الموقع فقد أصيبت وقصرت على نحو ما يؤكد ضمن ما يؤكد تغير التاء المربوطة (ـَ ة > ـَ) والألف المقصورة (ا > ـَ) . ومع ذلك فإن الحركات الطويلة فى المقاطع الأخيرة المغلقة، خلافاً للعربية الكلاسيكية، لم تقصر، كما تبين الأمثلة مثل صيغة الأمر (قُوم) . ولكن فى المقاطع المغلقة بخلاف المقطع الأخير تقصر الحركات الطويلة، كما توضح كتابات أحياناً مثل العربية اليهودية < جبنى > = جَبْنى < جابنى* < أجابنى فى العربية الكلاسيكية. وحين توجد حركات طويلة فى مقاطع أخيرة مغلقة بصامتين أى التى تنتهى بصامتين، فإن الحركة القصيرة إما أن تقصر (قارن الكتابة أحياناً مثل <sb> = šabb < شاب، أو يسهل الصامت المزدوج (على نحو ما توضح الكتابة الصوتية، وأيضاً صيغة مثل الصيغة العربية المسيحية < أحوأس > = أحواس < حوس* < حواس العربية الفصيحة) . ويبدو أن ترك حرف مكتوب أحياناً فى أحوال مثل الكلمة العربية اليهودية < دننير > = دنانير ، يشير إلى أن الحركات الطويلة أيضاً فى بعض الأحيان تقصر فى مقطع مفتوح غير منبور لكى يظهر أكثر النصوص العربية - اليهودية ميلاً إلى إنقاص حرف . ولما كانت النصوص العربية المسيحية من جنوب فلسطين من الألف عام الأولى تظهر على العكس من ذلك ميلاً إلى زيادة حرف، فإن تلك الكتابة لا تدل فيها على أن الحركة الطويلة (a) قد قصرت . وهذا دليل آخر على أن المرء لا يمكن أن يصل إلى نتائج مؤكدة إلى حد ما إلا بعد تحليل متأن لكلتا المجموعتين من النصوص .

وفى بعض الحالات يطيل التعديل المورفولوجى الحركات القصيرة حتى تقدم كلمات قصيرة تخرج إيقاعياً عن المألوف، طولاً عادياً (مثل يد، وكورة)، ويضعف أحياناً الصامت الأخير فى تلك الكلمات (مثل أب) .

وبينما لا يمكن أن تستخلص أغلب التغيرات الكمية للحركة ذاتها إلا من بعض كتابات فمن الصعب كذلك معرفة التغيرات الكيفية . لم نهتد إلا بشكل محدود إلى بعض انحرافات عن التشكيل الكلاسيكى فى حالات فقيرة فى ذاتها فى استخدام الحركات، وكذلك إلى بعض نصوص، ومن ثم فهى مهمة جداً كتبت فيها العربية بالكتابة اليونانية أو القبطية[٢٠] كتابة صوتية، بحيث عبرت عن الحركات أيضاً. وتدل بعض الانحرافات عن المعيار الكلاسيكى على أن كيف الحركات كان متغيراً إلى حد ما. فإحلال الحركة (e) محل الحركة الفتحة والكسرة أحياناً يبين أنه كما فى بعض اللهجات الحديثة تتجاور المجموعة ذات الفتحة مع المجموعة ذات الكسرة، وربما أيضاً مع المجموعة ذات الضمة على نحو ما يمكن أن يخمن بناء على بعض حالات قليلة جداً . وبعض النصوص تشير إلى تبادل حركتى الكسرة والضمة؛ وهو ما يشير إلى إمكانية عدم وجود أية فروق فونيمية بين الكسرة والضمة فى بعض اللهجات العربية المولدة المبكرة، بحيث تكون النظام الفونيمى للحركات القصيرة من المقابلة بين الفتحة : والكسرة / الضمة . ويبدو أن الأصوات المركبة au (ـَ وْ) و ai (ـَيْ) قد تحولت إلى أصوات مفردة إذا جاز للمرء أن يعتمد على بعض كتابات غير مألوفة (مثل الكلمة العربية اليهودية <ʾmtʿ> مـتى ؟ = emtä < ēmta< أى متى) . أما الأكثر وضوحاً فهو الميل إلى تقصير الحركة الطويلة حالة ورودها فى الجزء الأول من الصوت المركب ، على نحو ما يستدل على ذلك من كتابات مثل <ḥyṭ> = ḥaiṭ / ḥēṭ < ḥāyṭ < ḥāyiṭ< حائط . ولا يوجد شاهد بوجه عام على الإمالة للحركات القصيرة (a > e) فى النصوص العربية المسيحية أو العربية اليهودية غير المشكلة المكتوبة بخط عربى وعبرى، وليست الإمالة فى الحركة الطويلة (a > e) إلا أمراً استثنائياً ، كما فى الكلمة العربية - اليهودية (wlykn) ولكن = walēkin < ولكن . وفى قطعة مشكولة وردت لدى ليفى من ترجمة الأسفار الخمسة من صيدا ، تتسم بوضوح أيضاً بإمالة الحركة القصيرة الفتحة فى نص عربى بخط قبطى نشره صبحى[٢٢] ، يمكن أن يعاد بناء شروط الإمالة بدقة مع

الحركة الطويلة والحركة القصيرة الفتحة أيضاً . وبشكل أقل تأكيداً فى قطعة قصيرة جداً لمزمور بخط يونانى نشرته فيولت Violet[٢٣] . أما نص صبحى فيمكننا أيضاً من تحديد الشروط التى نشأت فى إطارها الحركة البينية (الفاصلة) فى لهجة مسيحية عربية مصرية تنعكس فيه من القرن الثالث عشر . وفى حزمة مكونة من ثلاثة صوامت أو صامتين تتبع الحركة الطويلة تدخل حركة صغيرة قبل الصامت الأخير (ص ص ح ص أو ح ح ص ح ص) . وبقدر ما أمكن إعادة بناء النبر من حالات قليلة نسبياً من الشكل فقد ساد فى اللهجة التى يعكسها نص صبحى نظام نبرى مشابه للهجات الشرقية الحديثة . ومع ذلك يشير الشكل فى النصوص العربية المسيحية من جنوب فلسطين فى الألف عام الأولى إلى نظام يشبه النظام المبكر فى شمال غرب أفريقيا ، وتشير علامات النبر فى قطعة من المزمور التى نشرته فيولت تشير إلى النظام ذاته[٢٤] .

إن كل نصوص العربية الوسطى تشير إلى ضعف الصوت الحنجرى المفتوح (الهمزة) أو حذفه . وربما يمكن أن ينظر إلى هذا على أنه استمرار لظاهرة[٢٥] يستدل عليها فى اللهجات العربية القديمة . ومع ذلك فمن الممكن أن تكون نشأت أساساً من خلال تطور مواز . وحين لا تتقدم الهمزة حركة فإنها تختفى وتتم إطالة الحركة السابقة. ومن خلال ذلك انتقلت الأفعال المهموزة الآخر من جهة إلى أفعال معتلة الياء، والألف الممدودة إلى ألف مقصورة من جهة أخرى. ولذلك سوف يشار مثل ذلك فى الموقع الأخير من خلال < ء > تارة و < ى > تارة أخرى . وبينما تظهر نصوص عربية وسطى كثيرة مع ذلك ميلاً إلى الإشارة بالهمزة هناك أيضاً إلى ألف مقصورة ، حيث كانت تكتب من قبل فى الإملاء الكلاسيكى بـ <ى> ، فإنه من جهة أخرى تكتب مجموعة نصوص عربية يهودية معينة من أصل يمنى كل ألف مقصورة بـ <ى> .

وإذا وقعت الهمزة بين بين فى تجاور مباشر مع حركات مختلفة من بينها كانت الكسرة أو الضمة فإنها تنتقل إلى ياء أو واو . فإذا كانت متطابقة مع الحركة

السابقة أو اللاحقة فإن الهمزة تحذف، وتدمج الحركتان فى امتداد مطابق، وإذا وقعت الهمزة بين صامت وحركة فإنها تحذف ، ويحرك من خلال ذلك الحد بين المقاطع. وإذا كان الصامت السابق واواً أو ياءً ، فإن الهمزة تتماثل مع الواو أو الياء بحيث تضعف الواو / الياء . وتدلل بعض الكتابات على حذف الهمزة فى موقع البداية، وبخاصة عند الربط الوثيق مع كلمة سابقة، ولكن أحياناً أيضاً فى موقع البداية المطلق (غير المتصل) ونادراً كذلك ما تنتقل تلك الهمزة إلى واو .

وتشير بعض أدلة قليلة ، ولكنها واضحة إلى أنه فى أغلب اللهجات التى تعكسها نصوص العربية الوسطى إلى الأصوات بين الأسنانية الاحتكاكية (ث، ذ، ظ) قد زحزحت إلى الأصوات الانفجارية المطابقة (ت ، د ، ض) ، على نحو ما تتميز بذلك اللهجات الحضرية الحديثة[٢٦] . ويوضح ذلك على سبيل المثال الإحلال المنتظم أحياناً للتاء محل الثاء من جهة، والإحلال النادر للسين أو الزاى محل الثاء أو الذال من جهة أخرى، مما يدل على اختفاء هذين الصوتين[٢٧] .

ومع ذلك يبدو فى نص أنه قد استمر الاحتفاظ مع ذلك بالأصوات ما بين الأسنانية الاحتكاكية . وفى نص عربى كتب بحروف قبطية[٢٨] نقلت الـ (ذ) (مثل الضاد أيضا) باطراد من خلال الحرف القبطى z (ز) مما يدل بوضوح على نطقه ما بين أسنانى. وفى الحقيقة للكتابة الصوتية القبطية للثاء والذال معنيان، إذ يمكن أن يفسرا على أنهما صوتان احتكاكيان مما بين الأسنان وصوتان أسنانيان لثويان انفجاريان. وكذلك يبين الاحتفاظ بصوت احتكاكى ما بين أسنانى أنه قد حوفظ على الأصوات الاحتكاكية ما بين الأسنانية الأخرى، بحيث إنه ربما يجب أن نفترض على الأقل بالنسبة للهجة المصرية المسيحية - العربية المنعكسة فى هذا النص (من القرن الثالث عشر الميلادى؟) الحفاظ على الأصوات الاحتكاكية ما بين الأسنانية.

وكما هى الحال فى اللهجات العربية الحديثة بوجه عام ، اختفت الضاد العربية القديمة، وتطابقت مع الظاء ḏ̣ (= z) التى نطقت (انظر ما يلى) إما صوت صفير ما

بين أسنانى أو صوتاً انفجارياً ، ومن ثم تبادلا فى الغالب . ومما تجدر ملاحظته أنه فى نصوص العربية اليهودية كتبت الضاد باطراد فى أغلب الأحوال بدلاً من الظاء على الرغم من أن الظاء من الناحية التاريخية قد أزاحت الضاد .

وعلى الرغم من التأثير الجوهرى للإملاء الكلاسيكى الذى لوحظ حتى فى نصوص العربية اليهودية المكتوبة بحروف عبرية فإن ثمة حالات من التماثل قد احتفظ بها كثيراً، وهى بدرجة أدنى فى مجالات الحركات التى لا تستقى من النصوص غير المشكلة فى الغالب، وبدرجة أعلى فى مجال الصوامت ، وهكذا تتماثل أحياناً الـ د/ذ مع التاء ، ويدل على ذلك المثال المعروف ست < سيدة. وتتماثل الجيم مع تاء تالية مباشرة وتصير شيناً، مثل ištahad (اجتهد) ، وتزحزح السين أحياناً بتأثير من الجيم التالية إلى شين . ومن جهة أخرى نادراً ما تتخالف الشين مع جيم تالية إلى سين. أما الأكثر أهمية فهى الانحرافات عن الإملاء الكلاسيكى التى تظهر فى الغالب نطق مقاطع كاملة وأحياناً أيضاً كلمات كاملة بتفخيم أو ترقيق ، وهى ظاهرة احتفظ بها بشكل طيب فى لهجات حديثة[٣١]. ويتبين نطق التفخيم بشكل شائع نسبياً فى إحلال الصاد محل السين، ونادراً فى إحلال الظاء محل التاء بتأثير من صامت مفخم مجاور، والأكثر شيوعاً بتأثير من الراء . أما الأشد ندرة فهو نطق الترقيق، ويدل عليه استخدام السين مكان الصاد .

٣-٢-٣ ***الصرف والنحو***

حين يريد المرء أن يحاول أن يصل إلى وصف جامع للظواهر المختلفة التى تميز البنية النحوية ، كما تبرز فى نصوص العربية الوسطى وتميز العربية المولدة بوجه عام فى مقابل العربية الكلاسيكية (ما دام ذلك ممكناً أساساً مع الملامح المركبة والمتضارية غالباً) فإنه يبدو أن أكثر السمات تميزاً هى الميل للابتعاد عن النمط التركيبى والاقتراب من النمط التحليلى حيث يكون فيه عدد الوحدات الصرفية المقيدة صغيراً نسبياً . وثمة عوامل مختلفة داخلية وخارجية أيضاً أدت إلى ذلك

الميل؛ فلغات أغلب الشعوب التى قصدتها حملات الفتح العربية كانت من النمط التحليلى ، ومن ثم نشأ فيهم ميل طبيعى إلى تقريب اللغة العربية الحديثة التعلم إلى ذلك النمط . ووجد إلى جانب هذا العامل الخارجى، عامل داخلى : فكثير من السمات التركيبية للعربية الكلاسيكية يشار إليها من خلال لواحق، وفى الغالب من خلال حركات أخيرة قصيرة (مثل بعض نهايات الحالات الإعرابية والصيغ) . ولذا فإنه ومن خلال حذف الحركات الأخيرة القصيرة المذكورة آنفاً قد تهدم جزء من تصريف الحالات الإعرابية والصيغة . ويضاف إلى ذلك إدخال صيغ الوقف فى الدرج حيث قصد بذلك لواحق إعراب أخرى (تنوين) ، ومن خلال ذلك ومن خلال أبنية قياسية ترتبت على ذلك اختفت نهايات الحالات الإعرابية والصيغ ، وربما السمة الأكثر بروزاً للنمط اللغوى التركيبى(٣٢).

أما فيما يختص بنهايات الحالات الإعرابية فقد اختفت ابتداءً كما يتضح ، تلك النهايات التى يشار إليها بحركات أخيرة قصيرة والتنوين ، أى فى المفرد وجمع التكسير وجمع الإناث . ومن المحتمل أنه فيما بعد قد كُدِّر بوجه عام الإحساس اللغوى بالنسبة للحالات الإعرابية ، بحيث أصيبت بعد ذلك أيضاً نهايات الحالات الإعرابية الأخرى، قد أصابها الكدر وهى نهايات المثنى وجمع المذكر السالم . ويوضح هذا الافتراض لمثل ذلك التطور من خلال أدلة مختلفة، تشير إلى اختفاء كامل لنهايات الحالات الإعرابية . فمن جهة سقطت فى النصوص المكتوبة بخط يونانى(٣٣) أو قبطى(٣٤) نهايات الحالات الإعرابية كلية تقريباً ، ومن جهة أخرى سقطت فى النصوص غير المشكلة فى الغالب ألف النصب (واستخدمت أحياناً أيضاً بطريقة مبالغ فيها هناك ، حيث ينبغى أن تسقط وفق قواعد اللغة الكلاسيكية) وفى الأسماء الخمسة أزاحت النهاية (الواو) النهايات الأخرى ، أما فى المثنى وجمع المذكر السالم، فقد أزاحت النهاية < ين > النهايات إن / ون . وكما هى الحال غالباً فى اللغات التى تفتقر إلى نهايات الحالات الإعرابية نشأ ميل إلى فصل الفاعل عن المفعول المباشر من خلال وضع الكلمة : فالفاعل يسبق غالباً كما هى فى العربية الكلاسيكية بالفعل،

ويتبعه المفعول المباشر . وعلى الرغم من أن ثمة أدلة طيبة على تقدم الفعل على الفاعل فى الموقع فإنه يبدو إلى جانب ذلك أن الأكثر شيوعاً تقدم الفاعل على الفعل. وتشير إلى ذلك جمل الدعاء من نمط : والله تعالى يعزم (يعظم) أجره، ففيها يعقب الفاعل الفعل غير التام (خلافاً للصيغة الكلاسيكية التى لها أدلة طيبة فى نصوص العربية الوسطى أيضاً ، وفيها يتقدم الفعل التام على الفاعل) . وفى الحالات التى يتقدم فيها الفعل على الفاعل يوجد ميل بارز إلى التطابق فى العدد، ربما سببه التقدم الشائع للفاعل على الفعل حيث يجب فى العربية الكلاسيكية أيضاً أن يطابق الفعل مع الفاعل فى العدد أيضاً ، هذا من جهة . ومن جهة أخرى الطموح إلى الوضوح لأن التطابق فى العدد يمكن من التفريق بين فاعل جمع ومفعول مباشر مفرد (نمط ضربوا الأولاد زيد) فى مقابل جملة ضرب الأولاد زيد، التى لها معنيان، فيمكن أن تعنى أيضاً (ضرب زيد الأولاد) . وهكذا فقد تأصل ذلك النمط فى العربية المولدة بشدة، بحيث غَيّر نص عربى - مسيحى من القرن التاسع الميلادى فى آية مستشهد بها من القرآن بشكل تلقائى الفعل المفرد، فى الأصل، إلى جمع، المتقدم على الفاعل الجمع[٣٥] . ويعزى أحياناً إلى شيوع تقدم الفاعل على الفعل تقييد جمل الحال وإحلال الجمل الظرفية محلها أيضاً ، وأحياناً أخرى إلى غلبة التراكيب بلا رابط (انظر ما يلى) التى لا تعرف كلتا السمتين المميزتين لجمل الحال .

ويشار إلى المفعول المباشر اختيارياً من خلال حرف الجر اللام، وهو ملمح تحليلى آخر. وبينما تنحصر اللام فى العربية الكلاسيكية إلى حد بعيد بعد الفعل المتصرف فى هذه الوظيفة[٣٦]، فهى فى نصوص العربية الوسطى أكثر شيوعاً، وربما بتأثير من الآرامية أيضاً . هذه هى الحال بالتأكيد فى نصوص عربية مسيحية فى الألف الأول الميلادى فى جنوب فلسطين ، تنحصر فيها اللام فى الإشارة إلى مفعولات مباشرة معرفة ، وبالضبط فى المقولات ذاتها - التى يستشهد بها فى الآرامية[٣٧] . ومع ذلك يبدو أن التأثير الآرامى متوفر أيضاً فى العربية اليهودية (على الرغم من أنه من المعترف به أنه نادراً ما ترد فيها اللام قبل مفعول غير معرف

أيضاً، مثل : يستفتى رجل لعالمين)[٣٨] . على الأقل فى حالات يشار فيها إلى المفعول المتصدر باللام من خلال لاحقة ضميرية متقدمة (مثل وسماه ليسرائيل بنى بكورى: وسمى ابنه البكرى اسرائيل) [٣٩]. ولدى انطباع بأن الباء استخدمت للإشارة إلى المفعول المباشر ليس بقدر أوسع مما فى العربية الكلاسيكية ، وعلى العكس من ذلك لدى انطباع (آخر) بأن الحروف استخدمت لحل الربط فى حالة الإضافة بقدر واسع . ونادراً ما يستشهد بـ (متاع/ بتاع) أيضاً فى هذه الوظيفة التى تسلك بشكل استثنائى مسلك الصفة ، وتتطابق مع الاسم التابعة له ، حيث تأخذ فى المفرد المؤنث صيغة (بتاعه) وفى الجمع (بتوع)[٤٠] . ويلاحظ كذلك فى مجال حالة الإضافة فقط تقريباً، ترد أيضاً فى حالة الإطلاق مع أداة التعريف، وأنه فى بعض الحالات يحافظ على نون المثنى أو جمع المذكر السالم فى حالة الإضافة وأن الاسمين اللذين يعبران عن فكرة يمكن أن يتقدما فى حالة الإضافة الاسم الحاكم (المضاف)[٤١].

ويستشهد على اختفاء فروق الصيغة تارة من خلال غلبة صيغ ذات حركة طويلة بعد الأصل الأول أو الثانى مع الأفعال الجوف أو المعتلة، وتارة أخرى من خلال تبادل دون قاعدة لصيغ الأفعال غير التامة، التى تنتهى بحركة طويلة مع تلك التى تنتهى بحركة طويلة + ن . فالنصوص التى تغلب فيها صيغ ذات حركة طويلة تشهد على إزاحة الصيغ المنتهية بالنون ، بينما من الواضح أنه فى نصوص أخرى قد أزاحت الصيغ ذات النون الصيغ بدون النون ومن ثم صارت لها الغلبة . ونادرة تلك الصيغ للأفعال غير التامة ، التى تتصدرها السابقة بـ ، ولا يُمَكِّن ندرةُ ورودها من تقرير هل استعملت استعمالاً صيغياً[٤٢].

ولما اختلطت الفروق الوظيفية بين أنْ وأنَّ إلى حد كبير باختفاء نهايات الصيغ والحالات الإعرابية ، وكذلك بسبب الخلط المذكور فيما سبق فى الفرق بين الفتحة والكسرة نطقت أنّ وإنّ بصورة مماثلة للغاية (أو حتى متطابقة) فقد اختلطت الفروق بين أنّ وأنْ وإنّ ، ويمكن أن تظهر < إن > ، على نحو ما كتبت هذه الكلمات الثلاثة فى نصوص عربية وسطى غير مشكلة ، فى كل موقع تركيبى ، وفى ذلك الموقع

غير الجائز استخدامه فيها فى العربية الكلاسيكية ، مثل استخدام < ʾn > فى معنى «انظر» دون أن يعقبها اسم أو قبل ضمير شخص منفصل بوجه عام . ومن الممكن بلا ريب أن تنطق هذه الكلمة المشتركة < ʾn > وحدة، حسب محيطها الصوتى أى مثل ən حين تبدأ الوحدة الصرفية التالية بصامت ، وفى حالات أخرى ənn.

استخدم للتعبير عن الظلال الزمنية المختلفة أفعال مساعدة مثل كان على نحو أكثر شيوعاً مما فى العربية الكلاسيكية ، وهو ملمح تحليلى آخر . وقد تجمدت (ليس) إلى حد كبير . وتستخدم ليس هذه غير المتصرفة فى الأغلب قبل الأفعال بوجه خاص، ويفترض أن هذه الظاهرة من الجمل الفعلية كانت بدايتها حيث يعبر بشكل كاف عن الشخص والجنس والعدد من خلال الفعل . ووجد بدلاً من ليس المتصرفة ليس مع لاحقة ضميرية، وكذلك صيغ جامدة مختلفة (< لست > ، و< ليست >) التى يجب أن تفسر على أنها شبه صحيحة[٤٣].

ويشار إلى الفاعل الضمير لفعل متصرف بشكل أكثر مما فى العربية الكلاسيكية من خلال ضمير شخصى منفصل . وثمة ظاهرة تحليلية أخرى فى مجال الضمائر هى استعمال ضمير موصول غير متصرف «الذى» الذى يجب على الأقل أحياناً أن يعد بدلاً فصيحاً لضمير الموصول الدارج «اللى» ، إذ إن ذلك الأخير لا يستعمل نهائياً تقريباً فى نصوص العربية الوسطى . ويرجع هذا الاستعمال لـ (الذى) أحياناً أيضاً إلى أنه خلافاً للعربية الكلاسيكية انقطع «الذى» عن الجملة الأساسية، وتطور إلى ضمير موصول صحيح . ومن ثم لم يعد يتطابق مع الكلمة التى يصفها، وبخاصة أن ذلك يشار إليه عادة بشكل كاف من خلال الضمير العائد .

وثمة ملمح تحليلى مهم آخر هو إزاحة الجمع للمثنى، على نحو اختفاء المثنى بوجه عام فى لغات كثيرة ، وهو سمة المحافظة اللغوية . ويبدو أن انتشار صيغ المثنى فى نصوص العربية الوسطى التى يجب أن يضع المرء بداهة فى الاعتبار أيضاً التأثير الجوهرى للعربية الكلاسيكية فيها والتى تظهر فى الغالب ملامح شبه

صحيحة[٤٤]، يبدو أنها تدل على أن المثنى، وبشكل اختيارى فقط فى الغالب ظل استعماله حياً مع الأسماء والأعداد فقط ، أما فى أقسام الكلام الأخرى فقد أزيح إزاحة تامة ، حتى مع الأسماء فى وظيفة المحمول يبدو أنه قد اختفى فى العربية المولدة الحية . ويؤكد استخدام المثنى لأجزاء الجسم المزدوجة أيضاً ، وللإشارة إلى أكثر من اثنين ، برغم أنه يناقض انتشار صيغة المثنى، انحسار مقولة المثنى ، إذ إنه لم يعد يستعمل للثنائية ، بل لنوع آخر من الجمع[٤٥] .

وهناك ملمح تحليلى مميز آخر هو إزاحة الجمع المذكر لجمع المؤنث ، على نحو ما تتميز اللهجات الحديثة ذات النمط الحضرى[٤٦]. وتعد الإشارة التحليلية للتفضيل أمراً نادراً نسبياً[٤٧].

ومن البدهى أنه يوجد فى نصوص العربية الوسطى تلك التغيرات أيضاً فى مقابل العربية الكلاسيكية ، التى لا تعكس بوضوح ميلاً إلى التحليلية . ومن أهمها التغيرات التى تختص بالأعداد ، وبخاصة الأعداد الأصلية من ٣-١٠ و١٣-١٩ التى تخالف فى بعض النقاط القياس العام لأقسام الكلام الأخرى مخالفة تامة . ومع ذلك ففى مجال الأعداد الترتيبية أيضاً تظهر نصوص عربية وسطى كثيراً من التغييرات فى مقابل العربية الفصحى مثل ميل الأعداد الأصلية التى تشكل جزءاً من العدد فوق عشرة إلى أن يحل محلها أعداد ترتيبية[٤٨] أو تربط قياساً على الأول الأعداد الأصلية الأخرى من ٢ : ١٠ فى حالة إضافة باسم معدود نكرة[٤٩]. وحل إلى حد بعيد محل المبنى للمجهول بتغير التشكيل الداخلى صيغة الجذر التى تستخدم فى العربية الكلاسيكية صيغة انعكاسية (مطاوعة) ، وليس آخر الأمر بسبب الخلط المذكور فيما سبق فى الفروق بين الحركات القصيرة[٥٠] . وبنيت صيغ الفعل التام من الأفعال المضعفة المتقدم عليها لواحق صامتة فى النصوص العربية الوسطى المبكرة مثل الأفعال الجوف[٥١]، وفى مرحلة متأخرة مثل الأفعال المعتلة بالياء[٥٢]. وتشير بعض الكتابات غير الشائعة بلا شك إلى انتقال الأفعال المعتلة بالواو إلى أفعال معتلة بالياء[٥٣]. ولما كانت تلك أيضاً قد استوعبت الأفعال المهموزة الآخر (انظر فيما

سبق) فإنها تمثل الأقسام الثلاثة للأفعال فى العربية الكلاسيكية : المعتلة بالواو والياء والمهموزة الآخر . ويوجد فى مجال الزمن ميل إلى أن تلحق بها أزمنة واضحة . فمن جهة اختفت فى العربية المولدة لم مع فعل غير تام (مجزوم) للإشارة إلى الماضى وعلى ذلك ففيها بعض استعمالات لـ (لم) شبه صحيحة ، على سبيل المثال مع الفعل التام . ومن جهة أخرى تراجع استخدام الفعل التام للإشارة إلى الدعاء فى عربية مولدة حقة (انظر ما سبق)(٥٤) .

وفى مجال الأسماء تعد التغيرات فى الجنس غير نادرة ، كما يستشهد على ذلك بشكل طيب فى طبقات مختلفة فى اللغة العربية(٥٥) . فالأسماء التى تنتهى فى العربية الكلاسيكية بـ ـِي < ىً ، فيها عادة النهاية الكسرة الطويلة، ومع ذلك فى بعض الحالات تنتهى بصامت أصل يتقدم الياء (٥٦) . وتسبق أداة التعريف أحياناً التابع الصفة فقط ، وليست الاسم التابع. وتعد هذه الظاهرة شائعة نسبياً حين تستخدم الأعداد الترتيبية صفات ، وربما اتخذت بدايتها من تلك الحالات(٥٧) .

وتستخدم ما «لأشكال النفى المتعددة»، وليس فقط كما هى الحال فى العربية الكلاسيكية لنفى الجمل الاسمية، والفعل التام والفعل غير التام أيضاً حين يشير، ويستخدم للحال، بل لنفى الفعل غير التام أيضاً الدال على الاستقبال وكذلك للتعبير عن النهى. وبالاضافة إلى ذلك دخلت «ما» إلى حد أبعد مما فى العربية الكلاسيكية فى جمل تابعة ، كما هى الحال فى الجمل الدالة على الغاية . ولما كان الثقل الدلالى لـ (ما) كبيراً بسبب استخدامها العام للنفى لم تعد تستخدم فى العربية الحديثة الحية فى معنى (ما ؟) الاستفهامية ، وإنما حل محلها فى هذا المعنى أى شى/ ايش/ اش. ولما صارت ما أداة النفى الغالبة فى العربية المولدة استخدمت فى العربية المولدة أداة النفى السامية القديمة (لا) بقدر أكثر محدودية مما فى العربية الكلاسيكية . ولذلك أميل إلى أن أعد الاستعمال الغالب نسبياً لـ «ولا» مع الفعل التام فى نصوص العربية الوسطى فى محيطات تركيبية لم ترد فى العربية الكلاسيكية (أى ليست فقط استمراراً للنفى الآخر الذى يرتبط بالماضى) أعده استعمالاً مبالغاً فى الصحة. وكما هى الحال

فى اللهجات الحديثة استخدم ضمير الموصول (اللى) فى الغالب فى صدارة جمل أن، واستخدم أيضاً فى نصوص العربية الوسطى الذى يمكن أن يعد فى الغالب (انظر ما سبق) البديل الكلاسيكى لـ (اللى = الذى) ومن المحتمل أنه قد نشأ ابتداء فى جمل من نمط «الحمد لله الذى»[٥٨] . أما الأكثر ندرة فهو هذا الاستخدام لـ (لِـ) وتراكيب أخرى غائية فى الأصل. ومن الشائع استعمال أدوات الشرط فى بداية استفهام غير مباشر، وهو ملمح موجود أيضاً فى لغة الكتابة العربية فى العصر الحاضر[٥٩] .

ويكتب الفعل غير التام المبنى للمجهول من الجذر الأول فى الأفعال المبدوءة بالواو فى الغالب بدون الواو، وربما قياساً على صيغة المبنى للمعلوم . ولما كان المبنى للمجهول المبنى من خلال تغيير التشكيل الداخلى قد اختفى فى العربية المولدة (انظر ما سبق) ، فإنه يمكن أن تفسر هذه الصيغة المبنية للمجهول على أنها شبه صحيحة (شبه سليمة، مبالغة فى الصحة) ، مثل صيغ مبنية للمجهول أخرى أيضاً منحرفة عن صيغ البناء للمجهول الكلاسيكية[٦٠] . ويبدو حسب دليل شيوع استخدام الجذر الرابع محل الأول فى الأفعال التى وسطها واو / ياء والمضعفة فى نصوص عربية مسيحية من جنوب فلسطين من الألف الأول[٦١]، أن هذا الانتقال قد وقع ابتداءً فى المبنى للمجهول من الفعل التام . ثم صارت هذه الصيغ شبه الصحيحة منتجة واشتقت منها صيغ أخرى أيضاً[٦٢] . ومن جهة أخرى يوجد الجذر الأول محل الجذر الرابع فى هذه الأقسام الفعلية كما هى الحال فى اللهجات العربية المولدة، وربما نشأ من خلال إعادة بناء الفعل غير التام من الجذر الرابع الذى ينطق بسبب تقليص الحركات القصيرة مثل الفعل غير التام من الجذر الأول[٦٣] . وتحولت « خير » و« شر» صيغ التفضيل الوحيدة التى لا تظهر فى نمط الوحدة الصرفية أفعل إلى هذه الوحدة: أخير ، أشر . وترد فى نصوص العربية الوسطى ما تسمى باللواحق الضميرية غير المباشرة أيضاً التى يحكمها الجار (لـ) والتى لها شواهد طيبة فى اللهجات العربية الحديثة[٦٤] . وكما هى الحال فى اللهجات العربية الحديثة يظهر الجار «لـ » ميلاً إلى الانتشار على حساب «إلى»[٦٥] . وتبين ضمائر الإشارة فى استعمال وصفى الميل إلى

التقدم على الاسم المشار إليه ، حين لا تتصدره أداة التعريف[٦٦] . ويمكن أن تتصدر الجمل التالية لجمل شرط حقيقية منفية ، و« إلا » (نمط : إن لم وإلا فعلَ) ، وربما نشأت من خلال دمج : إن فعلت وإلا فعلَ وإن لم تفعلْ ، فعلَ[٦٧] .

وفى مجال نحو الجملة تتميز بعض نصوص العربية الوسطى بالتناقض والتعبير القلق، إذ تبادل فى حرية صيغ وتراكيب كلاسيكية وصيغ وتراكيب عربية مولدة (شبه صحيحة أيضاً) بعضها مع بعض، وبينما تتميز العربية الكلاسيكية ضمن ما تتميز به بتبادل دقيق بين تراكيب ذات روابط وتراكيب بلا روابط فإن الحدود بين النمطين فى نصوص العربية الوسطى مختلطة . ولذا يوجد ميل بارز إلى أن تبدأ جمل الموصول بـ (الذى) بعد كلمة موصوفة نكرة أيضاً[٦٨]، بينما لا يكون ممكناً فى العربية الكلاسيكية فى هذا الموقع إلا جمل موصول بلا رابط . ومع ذلك فمن المعتاد أن تتزايد جمل بلا رابط مقارنة بالعربية الكلاسيكية (قارن أيضاً بما سبق) . ومن الشائع جداً أن يوجد عطف بلا ربط ، وبخاصة بعد أفعال الحركة ، وكذلك تبعية بلا رابط . ومن بين الجمل الفرعية بلا رابط تعد جمل المفعول من الجمل الشائعة لدرجة أنه يمكن أن تعد إحدى السمات المميزة للعربية المولدة على الإطلاق ونصوص العربية الوسطى بوجه خاص .

ويتجلى التناقض فى نصوص العربية الوسطى فى ترتيب المفردات أيضاً ، فقد ذكرنا تبادل موقع الفاعل بين أن يتقدم على الفعل أو يتأخر عنه . وبالإضافة إلى ذلك ربما تتعلق أيضاً ليس فقط كما فى العربية الكلاسيكية بتعبير متقدم بل بتعبير تال أيضاً[٧٠]. ويلى إذا / إن فى الغالب الفاعل وبخاصة الفاعل الضمير[٧١]. وقد بين أ.بلوخ فى كتابه : الشعر واللغة فى العربية القديمة A. Bloch : Vers und Sprache im Altarabischen. Basel 1946 ، ص ١٠٤ : أن «إذا» التى يتبعها الفاعل غير الضمير خاصية للشعر الكلاسيكى ، وقد فسر ح. رابين Ch. Rabin, in: SI4 30 (1955) هذه الظاهرة بحق بأنها من الركام اللغوى (Archaismus) . ومن

الجدير بالملاحظة أيضاً أن العربية المولدة قد حافظت في هذه الحال على ملمح اختفى (على الأقل بشكل جزئي) من النثر الكلاسيكي .

وتتجلى قلة الاعتناء[٧٢] في الاستخدام الشائع للضمائر غير الشخصية، بدلاً من التطابق الدقيق ، وفي سقوط الفاء في بداية جملة الجواب في جمل الشرط، وذلك في حالات تتطلب العربية الكلاسيكية استعمالها ، وفي خلط الفروق بين جمل الشرط الإمكاني والامتناعي ، وفي الاستعمال غير الدقيق لظروف زمانية محددة وبخاصة في عدد كبير من أشكال الانقطاع في الجملة . ويندرج في هذه القائمة أيضاً الشيوع المفرط لوقوع الفصل مع الفاعل الطبيعي ، وكذلك استخدام كان بوصفها نوعاً من المؤشر، ووسيطاً في حالات كثيرة للغاية .

٣-٢-٤ فروق لهجية في نصوص *العربية الوسطى*

إنه لأمر صعب حقاً معرفة لهجات خاصة في نصوص العربية الوسطى[٧٧]، فلا تتبادل الصيغ والتراكيب الكلاسيكية والعربية المولدة وشبه الصحيحة فحسب، بل لقد محت الكتابة غير المشكلة أيضاً ، التي ظلت زيادة على ذلك متأثرة بقواعد الإملاء الكلاسيكية تأثراً شديداً ، خصائص لهجية جد كبيرة . ويضاف إلى ذلك أيضاً أن كثيراً من الملامح اللهجية الخاصة بالمؤلفين والكتاب قد أحس بأنها دارجة ومن ثم تجنبت . ولذا لا يرد ضمير الموصول (اللي) في نصوص العربية الوسطى الشائع في اللهجات العربية الحديثة نهائياً تقريباً . ويفترض ضمير الموصول غير المتغير المستشهد به في نصوص العربية الوسطى في الغالب الذي يستخدم في حالات كثيراً بديلاً كلاسيكياً لـ (اللي) (انظر فيما سبق) . ويستشهد في الغالب في نصوص العربية الوسطى ذات الأصل المغربي مثلاً بـ < نفعل > على أنها صيغة الفعل غير التام للمفرد المتكلم – أما صيغة الجمع المطابقة نفعلوا فهي على العكس مما سبق نادرة . ويرجع هذا التناقض اللافت للنظر في شيوع هذه الصيغ المتوازية بلا شك إلى أن الأخيرة كانت خاصة باللهجات المغربية ، ومن ثم أحس بأنها دارجة بينما تتبع

الأولى، برغم أنه من المسلم به أنها فى وظيفة أخرى (الجمع) ، نظام الكلاسيكية واللهجات غير المغربية أيضاً ومن ثم لم يحس أنها دارجة . وبسبب هذا الطمس للخصائص اللهجية الخاصة فإن البنية اللغوية لأغلب نصوص العربية الوسطى متشابهة بشكل لافت للنظر، ولذا فإن تحليل نصوص جديدة فى الغالب غير مجد إلى حد ما على المستوى اللغوى[٧٤] . ولا ينبغى أن يعنى ذلك بداهة أنه ليس من الضرورى تناول نصوص جديدة دائماً بتحليل لغوى دقيق . فحتى حين تكون الحصيلة اللغوية ضئيلة نسبياً فإنه يمكن بهذا النهج فحسب التوصل إلى معارف جديدة عن تطور العربية المولدة . ومع ذلك فإن نصوص العربية الوسطى ليست لها أهمية لتاريخ اللغة العربية فقط ، وتشير لغة الكتابة العربية فى الوقت الحاضر أيضاً، وإن كان بقدر محدود، إلى عناصر عربية وسطى[٧٥] .

ولما كان المؤلفون الذين يؤلفون كتاباتهم بلغة الكتابة العربية فى الوقت الحاضر غير واسعى الاطلاع على مؤلفات الأدب العربى الكلاسيكى فحسب، بل يقرأون نصوص العصور الوسطى فى الفلسفة والعلوم الطبيعية أيضاً، كتبت من خلال نموذج العربية الوسطى، وحتى الكتب التى ألفت من خلال نموذج العربية الوسطى الفرعى (مثل الأدب الشعبى أو فى حال المؤلف المسيحى ، الأدب العربى - المسيحى) ، فقد تسربت الملامح العربية الوسطى إلى لغتها . وعلى الرغم ، كما قيل، من أن عناصر العربية الوسطى فى لغة الكتابة العربية فى الوقت الحاضر أكثر انحساراً من العناصر الكلاسيكية ، فإنها كافية بدرجة كبيرة لإضفاء خاصية على نصوص حديثة كثيرة، وهى أنها تشبه النصوص المكتوبة فى نموذج العربية الوسطى شبهاً كبيراً .

الهوامش والتعليقات

١) إن أقدم استثناء معروف لى هو النصوص التى أضافها بدرو دى الكالا (القلعة) فى:

Pedro de Alcala: Arte para ligeramente saber la lengua arariga, Granada 1505.

٢) قارن مايشبه ذلك لدى يوشع بلاو J. Blau. In: Finkel Festschrift.New York 1974 ص ٣٧ ـ ٤٠ إذا نظر المرء إلى نموذج العربية الوسطى من زاوية العربية الكلاسيكية فإنه يمكن أن يطلق عليها أيضاً عربية ما بعد الكلاسيكية. وفى حالات استثنائية، كما فى البرديات وربما فى الحديث المبكر أيضاً، يعد مصطلح «ما بعد الكلاسيكية» غيرمناسب، إذ إن هذا الفرع من الأدب لم يصل بعد إلى الكلاسيكية. ومن ثم من الأفضل أن تسمى، انطلاقاً من العربية الكلاسيكية، العربية «غير الكلاسيكية (الفصحى)».

٣) نحن لا ننظر هنا إلى الأهمية الثقافية لنصوص العربية الوسطى. قارن كذلك هـ. ل. فلايشر H. L. Fleischer: Kleinere Schriften III Leipzig 1888, 155 - 156

٤) قد وضعت البدايات: ف. فيشر W. Fischer: Die Prosa des Abū Mihnaf. In: Islamwissenschaftliche Abhandlungen F. Meier zum 60 Geburtstag. Herausgegeben von R. Gramlich. Weisbaden 1974 96-105 نثر أبى مخنف

ويوشع بلاو J. Blau: Notes on Syntactic Phenomem in Classical Arabic as exhibited by Jāḥiẓ's kitāb al - Buḫalā'. In: Israel Oriental Studies 5 (1975) 277-298

ملاحظات على ظواهر تركيبية فى العربية .

الكلاسيكية كما يصورها كتاب البخلاء للجاحظ.

وقارن أيضاً فوك (١٩٥٠) passim، وكذلك ف. كورينت

F. Corriente: Marginalia on Arabic Diglossia and Evidence thereof in the Kitäb al Agäni. In: Jss 20 (1975) 38- 61

ملاحظات هامشية على الازدواجية العربية وشواهد على ذلك فى كتاب الأغانى.

٥) فهو ملمح من الملامح المميزة لنصوص العربية الوسطى الذى وسم لغة الكتابة فى العصر الحاضر أيضاً، وهو استخدام ظروف الجمل فى مطلع الجمل بعد الفاء، قارن: يوشع بلاو، فى: Israel Oriental Studies 3 178- 177 (1963). ولما كانت الفاء قد اختفت فإنه يمكن لذلك ألا ينظر إلى هذا التركيب على عربية مولدة خالصة. حول التقليد الأدبى الخاص للعربية اليهودية، قارن بلاو (١٩٦٥) ٤٨.

٦) قارن بلاو (١٩٧٠) ٦٤: ١٠١.

٧) قارن بلاو (١٩٧٠) ١٢ - ١٥.

٨) ومع ذلك فإن هذا المعيار لم يحسم دائماً، فيستخدم السائل عن الإجابة vi فى: موسى بن ميمون، الأجوبة: Responsa. Hrsg. von J. Blau, I Jerusalem 1957, 8 - 9. ، نهاية المثنى - ان باطراد فى حالة اللافاعلية، وكذلك يمكن للمرء أن يعد هذه الصيغة بناءً على لهجات العربية الحديثة بأنها صيغة مبالغة فى الفصاحة.

٩) يعنى ذلك فى النصوص التى ذكرنا فيما سبق فى هامش ٢ أنها «غير كلاسيكية».

١٠) قارن أ. شپتيالر: الحمد لله الذى... ومثيلاته: إسهام فى نحو العربية الوسطى والعربية المولدة. فى: 114 - 97 (1962) Oriens 15 حول ظروف الجملة فى موقع البداية بعد الفاء، قارن بلاو، فى: Israel

Oriental Studies 3 (1973) 177 0 178. وكذلك المواقع المماثلة فى: An Adverbial Construction in Hebrew and Arabic. Jerusalem 1977 (The Israel Academy of Sciences and Humanities. التركيب الظرفى فى العبرية والعربية Proceedings Vol. 6, 1) 53ff.

١١) قارن بوجه خاص أ. مولر (١٨٨٤)، وعلى الرغم من أنه تستعمل ترجمات مثل ترجمات علم التشريح لجالن (Galen) المسيحية الأصل، فإنها تعد من المراجع العلمية، وليست عربية مسيحية، إذ إنها وُجِّهت إلى الجمهور العام، قارن م. سيمون: M. Simon: Sieben Bücher Anatomie des Galen I, Leipzig 1906 الذى تعرضت مقدمته اللغوية لنقد مفصل، وفى رأيى لنقدٍ حاد بعض الشىء على يد برجشتراسر (١٩١٣). وليست لها أهمية كبيرة هوامش ف. فوستنفلد اللغوية فى نشرة لمعجم Jacūt's geogaphisches Wörterbuch V. Leipzig 1873.

١٢) قارن التمهيد اللغوى المفصل بوجه خاص لدى تسترستين K.V. Zettersteen (1919)، وفى نشرة م. برينز: W. M. Brinner A chronicle of Damascus I. Berkeley 1963. XIX-XXV يورد تحليلاً للغة محمد بن صَصَرَّاء (حوالى ١٤٠٠).

١٣) المؤلف الوحيد فى هذا اللون الذى أعرفه هو مذكرات أسامة بن منقذ (القرن الثانى عشر الميلادى)، الذى نشره هـ. ديرنبورج: H. Derenburg: Ousāma ibn Mounkidh. Paris 1886، ثم نشره فيليب حِتى: Ph. K. Hitti مذكرات أسامة بن منقذ وعنوانها «كتاب الاعتبار...» لأسامة بن منقذ. برنستون ١٩٣٠ (Princeton Oriental Texts No.1)، درست بإرشاد منا لغة هذه المذكرات على يد ى. شين J. Schen فى: Jss 17 (1972) 218- 236, 18 (1973) 64-97، أما افتراض شين الدال على فكر ثاقب وهو أن أسامة قد أملى مذكراته بلغة

تضم عناصر دارجة كثيرة للغاية أكثر مما يتضمنها النص، وأن الكاتب والناسخ أو النساخ مسؤولون عن تصنيف واسع للنص، فهو غير مقنع. فليس من المستبعد فى يسر على رجل أَلِف العربية الفصحى مثل أسامة أنه قد استخدم هو نفسه عند إملاء كتابه الذى له طبيعة خاصة ولا يتبع أى جنس أدبى معروف، عناصر كلاسيكية كثيرة نسبياً.

١٤) وصف هـ. ڤير فى مقدمة نشرة كتاب: Buch der Wunderbaren Erzählungen und seltsamen Geschichten S.XIV- XIX قصص عجيبة وحكايات نادرة، الخصائص اللغوية لمخطوط يرجع إلى القرن الرابع عشر الميلادى. وقارن أيضاً هـ. ل. فلايشر: H. L. Fleischer De glossis habichtianis in quatuor priores tomos MI noctium dissertatio critica. Lipsae 1836.

١٥) جعلتنا مقارنة الاستعمال اللغوى فى هذه النصوص، وكذلك تلك التى كتبت من خلال نموذج العربية الوسطى بالنصوص الكلاسيكية قادرين على وضع حدود دقيقة بين اللغة الكلاسيكية ولغة ما بعد الكلاسيكية.

١٦) انظر عبدالعزيز مطر: لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ١٩٦٦، دار المعارف وبخاصة من ٥٧ ـ ٧٠، وقارن أيضاً ى. فوك (١٩٥٠) ص ٥٠ و٧٤ و٧٨ و١١٧ ـ ١٢١ وكذلك مثلاً: كارل بروكلمان: C. Brockelmann: Grundriss der Vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen I. Berlin 1908. 25 الأساس فى النحو المقارن للغات السامية. ومن البدهى أن مؤلفات النقاء اللغوى أيضاً تضم بعض معلومات قيمة. نعرف من لهجات شمال غرب أفريقيا الحديثة صيغاً مشتقات (اسم فاعل) من الأفعال المعتلة الآخر فى الجذور المشتقة بياء مضعفة، قارن مثلاً: ك. بروكلمان، الكتاب السابق ١/٩٢. وجدت هذه الصيغة لمرة وحيدة فقط يستشهد بها فى نص عربى يهودى من شمال غرب أفريقيا من خلال تشكيل عارض، انظر بلاو (١٩٦١) ٩٣، ١١٣ب، حيث تزود صيغة مستوية للكلاسيكية بشدة فوق (الياء).

ويستشهد بشكل طيب على هذه الظاهرة، التى توجد منعزلة تماماً فى العربية اليهودية (انظر مطر ص ٢٥٢) ولذلك يمكن أن تعد دليلاً على العربية المولدة المبكرة فى شمال غرب افريقيا.

١٧) ومع ذلك فإن تلك المؤلفات ذاتها يمكن أن تفهم أحياناً من خلال نموذج العربية الوسطى. وهذه هى الحال لدى موسى بن يعقوب بن عزرا فى كتابه: كتاب المحاضرة والمذاكرة liber Discussionis et Commemorationis (Poetica Hebraica) Hrsg. von A. S. Halkin Jerusalem 1975. وفى أغلب الحالات، ولكنه من المسلم به أنه ليس فيها كلها، التى يظهر منها الكتاب انحرافات عن العربية الكلاسيكية، يتبين تقليد المخطوطات أن الصيغ العربية المولدة ترجع إلى النساخ.

١٨) قارن بلاو (١٩٦١) ٢١٣ ـ ٢١٧، وبلاو (١٩٦٥) ٦٩ ـ ١٢ وكذلك بلاو (١٩٦٦) ٤٢ ـ ٥٠.

١٩) B. Violet: Ein zweisprachiges Psalmfragment aus Damascus. Berichtiger Sonderabzug aus: OLZ 1 (1901) 384-403, 425 - 441, 475 - 488 قطعة من المزامير بلغتين من دمشق

وقارن ب. كاله: P. Kahle : Die arabischen Bibelübersetzungen. Leipzig 1904. XIV - XV und

الترجمات العربية للكتاب المقدس. 32 - 35

٢٠) ج. صبحى G. P. G. Sobhy : Fragments of an Arabic Ms. in Coptic Script. In: the Metropolitan of Art. Expedition Musum

شذرات من مخطوط عربى بخط قبطى.

The Monasteries of the Wādi-n-natrūn I. New Coptic Texts from the Monastery of St. Marcus Ed. by Evelyn White. أديرة وادى النطرون New York 1926.

وقـــارن هـ. زتســينجـــر H. Satzinger : Zur Phonetik des Bohairischen und des Ägyptisch - Arabischen im Mittelalter. In: WZKM. 63 - 64 (1972) 40 - 65.

وقد عالجت العربية فى هذه الشذرات معالجة مفضلة فى:

Jerusalem Studies of arabic and Islamic Studies 1 262 - 215 (1979). لا أعـرف أية نصوص مـشكلة لم تتأثر بالتـشكيل الكلاسيكى تأثراً شديداً، ومن ثم فهى غير صالحة لتحليل العربية المولدة. حـتى القطعة المشكلة من العربية اليهـودية المكتـوبة بخط عـبـرى من ترجمة سعديا جاعون لسفر اللاويين، التى أوردها ك. ليفى: K. Levy Zur masoretischen Grammatik. Stuttgart 1936 (Bonner Orientalische Studien (5) 18). نحو الماسورية

وهى تضم حركات للحالات الإعرابية والصيغة (وفى الحقيقة لا يوجد تنوين) طبـقاً للمعيار الكلاسيكى. وفى الحقيقـة يعد التشكيل فى داخل الكلمة ذا أهميـة لتحديد كيف الحركة فى العربية المولدة المبكرة. ومن جهة أخرى تعد القصائد غير المشكلة فى اللغة الدارجة، مثل التى أوردها داود بن إبراهيم الفاسى فى المعجم العبـرى ـ العربى للكتـاب المقـدس المعروف بجامع الألفاظ The Hebrew - Arabic Dictionary of the Bible (Agron)، نشـره ل. سكوس S. L. Skoss نيوهافن، مـجلد I، CXXVII مثمرة لتحديد كم الحركة، وليس لتحديد كيف الحركة. ومن الأهميـة بمكان الخطاب المشكل: TS (Ar) 18 (1) 113 الذى عالجته أنا وهو بكنز فى Jerusalem Studies of Arabic and Islam.

٢١) انظر هامش ٢٠.

٢٢) انظر هامش ٢٠.

٢٣) انظر هامش ١٩.

٢٤) قارن يوشع بلاو: J. Blau : Middle and Old Arabic Material for the History of Stress in Arabic. In: BOXAS 35 (1972) 476 - 484

مواد عربية وسطى وقديمة بالنسبة لتاريخ النبر فى العربية.

٢٥) مثلما هى الحال فى لهجة الحجاز، قارن حول ذلك رابين

C. Rabin: Ancient West Arabian. London 1951. 130f.

اللهجات العربية الغربية القديمة.

٢٦) قارن ج. كانتينو، J. Cantineau, in: Bulletin de la Société de Linguistique de Paris 40 (1939) 80 - 88.

٢٧) انظر كنوتسون K. Knutsson (١٩٧٤) ٨٧ ـ ٩٤ أخضع وضع أو عدم وضع النقاط المميزة فوق (ث) و(ذ) لبحث مفصل، وانتهى إلى نتيجة مفادها أن النقاط المميزة وضعت عادة حين تكون الكلمات قد وردت فيها كلمات مقترضة من العربية الكلاسيكية،ويحل محل الثاء والذال الكلاسيكيتين أصوات الصفير المناظرة لها س أو ز. ومع ذلك تهمل النقاط المميزة فى الألفاظ اللهجية الخالصة التى تنقل فيها الثاء والذال إلى تاء ودال. ويبدو لى أن كنوتسون قد أثبت أن الاقتراض من العربية الفصحى فى الحقيقة سبب من أسباب وضع النقاط المميزة. غير أنه يجب أن توضع فى الاعتبار عناصر أخرى أيضاً، مثل تكاسل الكاتب. وفى حالة أخرى لا يمكن أن يفهم لماذا كتبت الذى دائماً فى مخطوط رقم ٣٦، وهو مخطوط عنى إلى حد ما بقواعد الإملاء (٢٦ مرة، انظر الجدول ١٦ فى ص ٢١٣) دون نقطة مميزة، على الرغم من أن كنوتسُن نفسه (ص ٩٣) قد قرر أن هذه الكلمة تنطق فى اللهجات بالزاى. ـ ومن جهة أخرى يخطىء أ. جربل. I. Garbell, in: Word 14 (1958) ويتبعه كما يبدو د. كوهين in: Arabica 9 (1962) 310. Anm 25 126. Anm 3 = D. Cohen: Etudes de Linguistique sémitique

et arabe. The Hague 1970. 111 Anm 24) . فقد تابعت من كتاب سعديا الفيومى: .Commentaire sur Séfer Yesira. Hrsg. Jon M Lambert. Paris 1891 ص ٤٥ (النص العربى)، شرح سفر عزرا،أنه لم يوجد فى فلسطين، خلافاً للعراق، بدائل صوتية احتكاكية (أى لا يوجد ثاء) . لم يتحدث سعديا عن العراق ولا عن فلسطين، وقرر بوجه عام بالنسبة لآرامية اليهود وجود بدائل صوتية احتكاكية (أى بالنسبة للثاء أيضا) .

٢٨) انظر هامش ٢٠ .

٢٩) بلاو (١٩٦٥) ٧٦ .

٣٠) ومع ذلك يمكن أن يحس تأثير قواعد الإملاء العبرية أحياناً أيضاً فى نصوص عربية يهودية مكتوبة بحروف عبرية . أما أكثر الظواهر شيوعاً فى هذا المجال فهو استخدام‹ى ى› و‹و و›للإشارة إلى الياء أو الواو المضعفة، كما هو المعتاد فى العبرية الوسطى . وكذلك الكتابة الشائعة الكاملة بـ‹و›للإشارة إلى الحركة القصيرة ‹ـُـ› ترجع على الأقل بشكل جزئى إلى عادة عبرية وسطى فى الكتابة .

٣١) انظر بلاو (١٩٦٥) ٧٧، حيث وردت فى هامش ١ مراجع أخرى .

٣٢) لا يجوز إيراد الزيادة الشائعة للغاية لنهايات حالات إعرابية كثيرة خاصة دليلاً على الطبيعة غير التركيبية للعربية الكلاسيكية، انظر: فى بلاو J. Blau, in: Jewish Quarterly Review N. S. 63 (1972) 29-38خلاف ف . كورينت F. C. Corriente, in: Jewish Quarterly Review N. S. 62 (1971) 20 - 50, 64 (1973 - 1974) 154 - 163 قارن أيضاً أ. امبروز A. A. Ambros, in: WZKM 63 - 64 (1972) 105- 123 ود. عبده D. A. Abdo: Studies in Arabic linguistics, (Arabisch) دراسات فى اللغة العربية، بيروت ١٩٧٣، وبخاصة ص ١٢٢ وما بعدها . وحديثاً انظر المقالة الموجزة لـ ى. بلاو: J. Blau

The Beginnings of the Arabic Diglossia. Astudy of the Origins of Neoarabic. In: Afroasiatic Linguistics 4 (1977) 175-202 بدايات الازدواجية العربية.

٣٣) انظر هامش ١٩.

٣٤) انظر هامش ٢٠.

٣٥) انظر بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) ٢٧٦، ١٧٧ يُعَبر عن التتابع الحر المحدود فى النصوص العربية الوسطى أيضاً من خلال تجنب تقدم المفعول على الفعل، إذ يوجد اتجاه واضح إلى إعادة الإشارة إلى ذلك المفعول بمساعدة لاحقة ضميرية. وبالنسبة للتفاصيل انظر: ى. بلاو: J. Blau, in Jewish Quarterly Review N. S. 63 (1972) 33 - 36.

٣٦) انظر إلى معلومات عن المراجع لدى بلاو (١٩٦٥) ٨١.

٣٧) انظر بلاو (١٩٦٦) ـ ١٩٦٧) ص ٤١٣ وما بعدها.

٣٨) انظر أمثلة المفعولات المعرفة والنكرة (التى أوردت معاً) لدى بلاو (١٩٦١) ١٧٩ ـ ١٩٨٠.

٣٩) بلاو (١٩٦٥) ٨٢ يضم مراجع أخرى.

٤٠) بلاو (١٩٦٥) ٨٢ ـ ٨٣.

٤١) بلاو (١٩٦٥) ٨٣ ـ ٨٤.

٤٢) انظر بلاو (١٩٦٥) ١٢١ ـ ١٢٢.

٤٣) انظر بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) ٣٠٨ ـ ٣١٠ وكذلك بلاو (١٩٧٠) ٩٥ـ٩٦.

٤٤) انظر بلاو (١٩٧٠)، فهرس الموضوعات، المثنى فى العربية الوسطى.

٤٥) انظر بلاو (١٩٦٥) ٨٩، وع. بلانك فى Language 46 (1970) 45ff.

٤٦) انظر بلاو (١٩٦٥) ٩٠.

٤٧) انظر بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

٤٨) انظر بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) ٣٤٨.

٤٩) انظر بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧)، ٣٧٩، ٢٦٣.

٥٠) انظر بلاو (١٩٦٥) ١٠٥.

٥١) انظر بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) ١٩٦٧ ـ ١٦٨.

٥٢) انظر المراجع التى وردت لدى بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) هامش ١٢٤.

٥٣) انظر بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) ١٩٠، ٩١.

٥٤) ومن جهة أخرى وُجِدت حالة مفردة يستشهد بها على توسيع مؤكد فى استخدام الفعل التام للإشارة إلى الدعاء، أعنى *(إلا ما)* مع الفعل التام، انظر (١٩٦٥) ١٠٦. ربما يكون قد نشأ هذا الاستعمال بتأثير من جمل الشرط التى تعبر فيها العربية المولدة عن الحاضر/ المستقبل من خلال الفعل التام. وعلى النقيض من ذلك لا يعكس استخدام «ربما» مع الفعل التام بالنظر إلى الحاضر/ والمستقبل أى توسيع فى استعمال الفعل التام فى مقابل العربية الكلاسيكية، إذ ثمة أدلة طيبة على ذلك الاستعمال فى العربية الكلاسيكية أيضاً، على الرغم من أن كتب النحو تخلو منه، انظر أيضاً، بلاو، فى: Israel Oriental Studies 5 (1975).

٥٥) انظر بلاو (١٩٦٥) ١٠٦ ـ ١٠٧.

٥٦) انظر بلاو (١٩٦٥) ١٠٧.

٥٧) انظر بلاو (١٩٦٥) ١٠٧ ـ ١٠٨.

٥٨) انظر مقالة شپتيالر المستشهد بها فى هامش ١٠.

٥٩) انظر بلاو فى: Israel Oriental Studies 3 (1973) 188 - 189.

٦٠) انظر بلاو (١٩٧٠) ٨١ ـ ٨٣.

٦١) انظر بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) ١٥٩ ـ ١٦٢.

٦٢) انظر بلاو (١٩٧٠) ٨٢.

٦٣) انظر بلاو (١٩٦٥) ١١١.

٦٤) انظر بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) ٣٩٨ ـ ٣٩٩. أورد فى هامش ٣٢ مراجع أخرى.

٦٥) انظر بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) ٢٥١، ١٥٥ ـ ١ قارن بوجه خاص هامش ٣٩ و٤١.

٦٦) انظر بلاو (١٩٦٥) ١١٢.

٦٧) انظر بلاو (١٩٦٥) ١١٣، وقارن حديثاً أيضاً أ. بيستون A.F.L. Beeston: A Medival'otherwise'Idiom. In: ZAL 6 (1981) 69f.
تعبير «وإلا» فى العصور الوسطى.

٦٨) انظر مثلاً بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) ص ٥٤١ وما بعدها.

٦٩) قارن حول تراكيب ذات رابط وبلا رابط خاصة مثلاً لدى بلاو (١٩٦٥) ٩١ ـ ٩٤.

٧٠) انظر بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) ٦١٣.

٧١) انظر بلاو (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) ٥٧٧ ـ ٥٧٨، ٥٨٩ ـ ٥٩٠.

٧٢) انظر بلاو (١٩٦٥) ص ٩٤ وما بعدها.

٧٣) انظر بلاو (١٩٦٥) ص ٥١ وما بعدها.

٧٤) قارن مثلاً موتسكن - A. L. Motzkin: Some Aspects of Judaeo Arabic in Thirteenth Century. In: JSS 15 (1970) 56 - 62
بعض أوجه العربية اليهودية فى القرن الثالث عشر.
وقارن كذلك كنوتسن Knutsson (1974).

٧٥) انظر بلاو، فى: Israel Oriental Studies 3 (1973) 173ff.

٣-٢-٥ قائمة المراجع:

G. BERGSTRASSER: Hunain ibn Isḥāḳ und seine Schule. Leiden 1913.

Joshua BLAU: Diqdūq ha-ʿArabīt ha-Yéhūdīt šel Yemē ha-Benyīm. A Grammar of Mediaeval Judaeo - Arabic. Jerusalem 1961. [2] 1980.

Joshua BLAU: The Importance of Middle Arabic Dialects for the History of Arabic. In: Scripta Hierosolymitana 9 (1961) 206-228.

Joshua BLAU: The Emergence and Linguistic Background of Judaeo - Arabic. Oxford 1965 (Scripta Judaica 5).

Joshua BLAU: A Grammar of Christian Arabic based mainly on South - Palestinian Texts from the first Millenium. 3 Bde. Louvain 1966 - 1967 (Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium Vol. 276, 279. Subsidia Tomus 27, 28, 29).

Joshua BLAU: On Pseudo - Corrections in some Semitic Languages. Jerusalem 1970.

Joshua BLAU: Medieval Judeo - Arabic. In: Jewish Languages. Theme and Variations. Proceedings of Regional Conferences of the Association for Jewish Studies Held at The University of Michigan and New York University in March-April 1075. Edited by H. Paper. New York 1075, 121 - 131.

I. FRIEDLÄNDER: Die arabische Sprache des Maimonides. In: Moses Ben Maimon, hrsg. von J. Guttmann. Bd. 1. Leipzig 1908, 421 - 428.

Johann FÜCK: Arabiya. Untersuchungen zur Arabischen Sprach - und Stilgeschichte. Berlin 1950 (Abhandlungen der Sächsischen Akademie der Wissenschaften zu Leipzig. Philologisch-historische Klasse: Band 45. Heft 1).

Georg GRAF: Der Sprachgebrauch der ältesten christlich-arabischen Literatur. Leipzig 1905.

Simon Anthony HOPKINS: Studies in the Grammar of Early Arabic based upon documentary Material datable to before 300 A. H. 912 A. D. Ph. D. Thesis. School of Oriental and African Studies. London 1078.

K. KNUTSSON: Studies in the Text and Language of Three Syriac - Arabic Versions of the Book of Judicum with Special Reference to the Middle Arabic Elements. Leiden 1974.

August MÜLLER: Über Text und Sprachgebauch von Ibn Abī Useibiʿa' s Geschichte der Ärzte. In: Si_tungsbrerichte der philosophisch-philologischen und historischen Classe der Kgl. Bayrischen Akademie der Wissenschaften. München 1884. Hett 5. 853 - 977.

J. SCHEN: Usama Ibn Munqidh's Memoirs. Memoirs. Some further light on Muslim Middle Arabic. In: JSS 17 (1972) 218 - 236, 18 (1973) 64 - 97.

Hans WEHR: Das Buch der Wunderbaren Erzählungen und Seltsamen Geschichten. Wiesbaden 1956 (Bibliotheca Islamica 18) [Vorwort S. XIV - XIX].

K. V. ZETTRSTEEN: Beiträge zur Geschichte der Mamlukensultane in den Jahren 690 - 741 der Hiǧra nach arabischen Handschriften. Leiden 1919. [S. 1 - 33: Sprachliche Einleitung].

٣ ـ ٣ المنطقة اللغوية العربية الحديثة

هانز ـ رودلف زنجر (جرمسهايم)

٣ ـ ٣ ـ ١ انتشار اللهجات العربية الحديثة وتفرعها

٣ ـ ٣ ـ ٢ عربية مشتركة فى فترة إسلامية مبكرة

٣-٣ المنطقة اللغوية العربية الحديثة

هانز رودلف زنجر (جرمسهايم)

٣-٣-١ انتشار *اللهجات العربية الحديثة* وتفرعها

إذا جاز لنا أن نفترض أيضاً أن مناطق الحواف البرية من الهلال الخصيب كان يقطنها قبل نشوء الإسلام وانتشاره بدو عرب[١]، فإن الانتشار الحالى للعربية الحديثة يرتبط بأسلمة الدولة التى أوجدها العرب ارتباطاً وثيقاً، غير أن اعتناق الدين الإسلامى لم يؤد فى كل مكان ودائماً إلى تعريب لغوى؛ فبعض المناطق لم تنصع له لزمن طويل أو دائماً، وبعضها الآخر تخلص بمضى التاريخ من الأقليات النازحة إليها المتحدثة بالعربية.

وكما هو متوقع عُرِّبت فى البداية وبشكل حاسم بلدان الهلال الخصيب، وكذلك المناطق التى كانت تتحدث فيما مضى العربية الجنوبية، على أنه يمكن هنا أيضاً أن يكون قد تم الانتقال إلى العربية الشمالية فى فترة ما قبل الإسلام. وبدهى أن تفاصيل هذه العمليات تظل بالنسبة لنا مندثرة بالظلام. ونستطيع على الأكثر من مؤشرات غير مباشرة مثل انتقال لغة الديونة والإدارة من اليونانية أو الفارسية الوسطى (البهلوية) إلى العربية فى بداية القرن الثامن الميلادى ، الانتهاء إلى أنه أيضاً فى العالم الذى حييت فيه الأنشطة فى الإدارة قد تحققت درجة معينة من التعريب[٢].

وإذا نظرنا فى بادى الأمر إلى بلاد العرب الجنوبية فإنه يقابلنا عدد من اللغات، بوصفها بقايا أخيرة مما سمى لسوء الحظ «العربية الجنوبية» [٢أ]، فى ظُفار وأرض المهرة وفى بعض الجزر فى البحر المتاخم لها[٣]، والمهرية فى أرض المهرة، وفى المناطق المجاورة الحرسوسية أو الحرسية والبطهرية (البوتارية)، والشحرية

(*) هذا هو المبحث الثالث من الفصل الثالث من كتاب فيشر: الأساس فى فقه اللغة العربية، وعنوانه بالألمانية: Der neuarabisch Sprachraum .

(شحرى، شخورى) التى تقترب من لهجة أرخبيل كوريا – موريا والسوقطرية فى سوقطرة مع لهجة جزيرة عبد الكورى . تلك اللغات قد هددتها العربية الشمالية غاية التهديد، ويعد بحثها الأساسى ثغرة فى أشد الحاجة إلى سدها.

وفى الحافة الشمالية لشبة جزيرة العرب أزاحت العربية الآرامية، التى ظلت لمدة طويلة بالتأكيد يتحدث بها فى المناطق الجبلية فى شمال لبنان وجنوبه، والبقايا الأخيرة للآرامية الغربية هى اللغات الثلاثة لقرى معلولة وبخعة وجعبدين (الأخيرة قد اعتنق أهلها الإسلام) فى شمال شرق دمشق(٤). وقد تحدثت لهجات الآرامية الشرقية الحديثة فيما مضى فى منطقة لغات أخرى مثل الكردية والأرمينية والتركية الخ فى الأغلب تقريباً ومن ثم تقع خارج المنطقة التى نعنى بها. وتشكل ما تسمى الفليحية فى منطقة الموصل استثناءً(٥).

تشغل الكردية شمال شرق دولة العراق حالياً. ومن جهة أخرى تتحدث مجموعة لهجية ما يسمى لهجة قِلْتُ، المجموعة الأنضولية، مع لهجات كثيرة فى جنوب شرق تركيا(٦). وما تزال العربية باقية إلى اليوم فى خورستان فى الشرق من الحدود العراقية(٧). أما العربية التى انتشرت فيما مضى فى مناطق ونواح معينة من ايران فقد انقرضت ثانية فى وقت مبكر(٨). وعلى العكس من ذلك فقد احتفظ فى بعض قرى فى أوزبكستان مع فرع فى شمال غرب أفغانستان ببعض اللهجات العربية، التى من المحتمل أنها ترجع إلى عصر تيمورلنك، ولا يرجع الفضل فى وجودها إلى الفتح العربى فى القرن السابع الميلادى(٩). وتتصل هذه اللهجات اتصالاً وثيقاً بلهجات بلاد ما بين النهرين، وقد أثرت العربية التى كانت تتحدث فيما مضى فى ايران وزالت اليوم فضلاً عن ذلك تأثيراً ضخماً فى الفارسية، بدءاً من تبنى الخط العربى حتى استقاء عدد غير محدود من الكلمات العربية الدخيلة.

أما فيما يختص بالعربية الحديثة فى المناطق ذاتها التى تعرضنا لها إلى الآن فيمكن فيما يتعلق بتفرعها أن يقال إلى حد كبير إن كل لهجات بلاد العرب التى تلحق بها لهجات بلاد ما بين النهرين وجنوب شرق تركيا تمثل خصيصة بارزة

بوضوح فى مقابل عربية الشام. وهى تتفرع حسب جونستون Johnstone [١٠]. إلى مجموعة شمالية ("North - Arabian") ومجموعة جنوبية غربية ("Southwest - Arabian") التى تشمل لهجات اليمن، من عدن وحضر موت وظفار، والحجازية والعمانية. وتشكل عربية ما بين النهرين وحدة كبرى، تتفرع إلى مجموعتين لهجات gilit البدوية ولهجات qəltu التى يتحدثها السكان الحضر فى شمال بلاد ما بين النهرين.[١١] أما القريبات التالية للهجات qəltu فهى لهجات الحضر فى منطقة حلب وتلك الواحات السورية قريتين وسخنة وباليرا. والجامع اللافت للنظر لكل تلك اللهجات هو احتفاظها فى الفعل غير التام بالنهايات (– ين ، – ون) (مع المفردة المخاطبة ، والمخاطبون، والغائبون).

وفى بلاد العرب الجنوبية، قبل أن تنتشر العربية الشمالية كانت تتحدث العربية الجنوبية. وما يزال وضع معرفتنا عن اللهجات العربية الشمالية فى الجنوب أفقر إلى حد بعيد، من أن يمكن من وضع أحكام جوهرية حول مدى التأثيرات التحتية. ومن المؤكد أن يفترض أن بقايا معجمية [١٢] وخصائص مورفولوجية معينة، مثل الكاف بوصفها لاحقة فى الفعل التام مع المتكلم والمخاطب فى لهجات سلسلة الجبال العربية فى اليمن [١٣]، أو أداة التعريف فى حقيقة اَم – (إم – ، اِنـ–) [١٤]. وبالنسبة للتأثير الآرامى التحتى فى محيط الهلال الخصيب فيمكن كذلك إثبات استعارات معجمية بقدر ثرى[١٥] وفى الأغلب لا ترجع سمات صوتية[١٦] أو صرفية إلى التأثير التحتى. ومن ذلك فإن لدينا اقتناع بأنه ليس إلا القليل جداً من ذلك يثبت أمام البحث المتقدم[١٧].

أما اللهجة السورية العربية فلا تعرف إلا لهجات الحضر. وقدم ج.كانتينو أول تقسيم لها يعد اليوم قديماً (مُتَجاوَزا) إلى حد بعيد [١٨]. فالمنطقة الشامية تتفاخر بكلا الأطلسين الوحيدين المنشورين للعربية[١٩]، وكذلك بتقسيم عام للهجات اللبنانية[٢٠] واللهجات الأردنية أيضاً[٢١]، كما أن معرفتنا بتقسيم اللهجات اللبنانية قد ارتقت به أساساً أعمال هنرى فليش[٢٢]. وقد تبين هنا بوجه خاص أن لهجات النمط اللبنانى

تتجاوز البقاع إلى المنطقة السورية[٢٣] . وقد اكتشفت أيضاً لهجة لبنانية منعزلة فى قبرص[٢٤] . أما بالنسبة لتقسيم اللهجات الفلسطينية والأردنية فما يزال لم يُبتَّ فيها إلى شئ نهائى[٢٥] . ومع اللهجات المجاورة للأردن نجد أنفسنا على أية حال فى منطقة لهجية تصل من لهجات حوران [٢٦] حتى لهجة الحجاز التى لم تبحث للأسف إلى الآن بحثاً كاملاً. غير أنه يتبعها كذلك لهجات البدو سابقاً فى منطقة سوريا – فلسطين التى وصفها ج . كانتينو[٢٧] .

إن المكسب الأهم تبعاً لعدد المتحدثين وكبر المساحة، ذلك الذى آل إلى العربية زمن الفتوحات، هو بلاشك قد تحقق من خلال سكان مصر . ويمكن أن يتوقع من بلد غنى بالسكان ، يمتلك علاوة على ذلك لغة قومية، كانت كذلك لغة العبادة، أن يتغلب بنجاح على العربية، وبخاصة أن جزءاً كبيراً من الشعب ظل مسيحياً. ومع ذلك فقد كان للإسلام فى القرن التاسع الميلادى اليد العليا وفى غضون قرن أو قرنين بعد ذلك عمت أخبار تشير إلى نسيان القبطية ذاتها لدى كبار رجال الدين ، ومرة أخرى بعد قرنين حُسِمَ انتصارُ العربية. ومن البدهى أن القبطية ظلت حية فى مصر العليا حتى مطلع القرن السادس عشر الميلادى فى قرى متفرقة لغة للأسرة، وقد اكتشف ق . فيتشل منذ الثلاثينيات، قرية زينية فى دائرة فرشوط، ما تزال تفهم فيها لهجة البوهرية من القبطية إلى جانب العربية فى محيط محدود من الرجال[٢٨] . وقد نظر مراراً فى مسألة التأثير المحتمل للتأثير التحتى للقبطية المصرية، غير أن النتائج أقرب إلى أن تكون فقيرة. وربما يعلل المرء معها الموقع الأخير لألفاظ الاستفهام، غير أن ذلك ليس بشكل إجبارى[٢٩] ، وكذلك الربط المفضل للضمائر الشخصية بأسماء الإشارة[٣٠] . حتى مع الاستعارات التى لاتنكر فى الثروة اللغوية يتجاوز المرء القدر المسوغ بكثير[٣١] . ومن الطريف حالة استمرار بقاء – فيما يزعم – صوت قبطى معين فى لهجات الدلتا[٣٢] .

حقق علم اللهجات المصرية العربية، الذى كان مايزال منذ بضع سنوات مقتصراً على معرفة اللهجة القاهرية، تقدماً كبيراً فى السنوات الأخيرة بفضل أعمال

كل من م.فويدش وب . بنشتت . وقد تجووزت الآن محاولة جريئة لدى طوميش N. Tomiche منذ سنوات لتقسيم اللهجات المصرية لم تراع فيها المحاولات السابقة فى هذا الاتجاه[٣٣] . أما بحوث فهمى أبو الفضل الجغرافية اللغوية[٣٤] فقد عَرَّفتنا أن نفرق بين لهجتين مختلفتين أساساً من الدلتا. وقدم ب. بنشتت الآن صورة معقدة جداً[٣٥] . وأثبت م. فويدش أن اللهجة المصرية الوسطى بين المنيا وأسيوط مجموعة لهجية خاصة. أما بنشتت فقد وصف كذلك اللهجة المصرية شمال الوسطى[٣٦] . وكان م. فويدش أول من قدم مادة دقيقة للهجة من صعيد مصر، ووضع حدوداً دقيقة للهجات الخاصة لصعيد مصر[٣٧] .وقد صار الآن أطلس لغوى للهجات المصرية فى حيز الإمكان [٣٧أ] .

ان حد اللهجة المصرية العربية جهة الغرب هو أقوى حد لهجى فاصل للعربية فى الداخل ، أى الحد بين العربية الشرقية والعربية الغربية، عربية المغرب. وسمتها المميزة طريقة بناء الفعل غير التام مع المفرد المتكلم : أَكْتِبْ فى الشرق فى مقابل نِكْتِبْ فى الغرب، والجمع المطابق له : نِكْتِبوا. غير أن هذا الحد ليس إلا حداً مطلقاً فيما يبدو . فنحن نعرف اليوم أنه جنوباً من أسيوط، إذ يظهر كذلك الحد ذاته أكتب – نكتب، تسرى طريقة البناء نِكتب – نِكتبوا [٣٨] . ولكن فى الشمال أيضاً يتحدث، من صحراء ليبيا حتى دلتا النيل أو الفيوم، البدو الرحل والذين توطنوا لهجات مغربية. وقد أثبت هـ. بلانك منذ وقت قريب[٣٩] أن مصر تمثل منطقة تتلاقى فيها طرق بناء شرقية وغربية وتتداخل ، وهى حقيقة لم تعرف إلى الآن إلا بسبب المعرفة غير الكافية بلهجات صعيد مصر بوجه خاص، وكذلك للمكانة الكبيرة للغة العاصمة. بيد أن جذور طريقة البناء تلك تستمر مكانياً أيضاً جهة الشرق[٤٠] .

وتتبع لهجات السودان دون مكان ربط لهجة صعيد مصر، وليس لدينا عن تلك اللهجات إلا كتابان نحويان صغيران للهجة العاصمة[٤١]، ومجموع قيم للنصوص[٤٢]، وبعض أعمال أخرى ذات هدف عملى فى الأغلب محدودة الفائدة.[٤٢] ويبدو أن استمرار اللهجات السودانية إلى الغرب يقابله لهجات شتى فى

منطقة تشاد حيث تعيش بشكل مختلط قبائل مغربية (قبائل الهلالية والشوا من ليبيا مع قبائل الشوا التى رحلت من صعيد مصر[٤٣]. وثمة أعمال بدأت مؤخراً[٤٤] من المؤمل أن تجعلنا قريباً نرى الأمر بشكل أوضح. ويبدو أنه من المؤكد أنها وجدت منذ القرن السادس عشر أو السابع عشر الميلادى. وإن كان ليس قبل ذلك، قبائل عربية فى وسط افريقيا . فقد كانت المرحلة الأولى تعريب شرق السودان الذى نجح بداهة فى غرب مصر، وهو الذى دخل فى وقت مبكر من القرن السادس عشر مرحلته حاسمة[٤٥]. وفى الحقيقة وجدت هجرات مبكرة جداً من الحجاز عبر البحر الأحمر ومن خلال الصحراء العربية أو النوبية . ففى البداية فتحت معاهدات ٦٥١/٦٥٢ مع النوبين، وفى بداية القرن الثامن مع قبيلة بجا هذه البلاد للمسلمين، أى فى العادة للمهاجرين العرب. ومنذ بداية القرن التاسع استوطنت مجموعات صغيرة من العرب فى السودان. وقد أضعفت تجارة العبيد المكثفة التى كانت فى أيد عربية، الشعرب السوداء التى استمرت تحيا فى السودان، وسهلت من خلال ذلك الزحف اللاحق للعرب. ولعب دوراً كبيراً العمل بالمناجم أيضاً فى الصحراء النوبية الذى اشتغل به العرب فى ظل البجا،واضطر أولئك بعد تعطل البحث عن المعادن فى منتصف القرن الرابع عشر إلى الاستمرار فى الانتقال إلى الجنوب . وأدت ثورات مستمرة للبدو العرب فى صعيد مصر وانهزامهم إلى استمرار تسرب القبائل الهاربة إلى السودان. ومع خضوع الملك النوبى للسلطان المملوكى بيبرس (حوالى١٢٧٢) بدأ انتقال النوبيين الذين كانوا مسيحيين إلى الإسلام، وبدأ نزوح عربى قوى مستمر. وفى سنة ١٣١٧ اعتلى أول ملك نوبى مسلم العرش، وبعد سنة ١٣٢٣ انقطعت الأخبار كلية تقريباً،وظل استمرار جريان الأمور غامضاً[٤٦].

وحين ندخل الآن فى المنطقة الحالية «للعربية الغربية، أو المغربية فإننا نقرر ابتداءً أنها تغطى افريقيا البيضاء غرب دلتا النيل، وتعد منها الأرخبيل الملطى أيضاً، وفى العصور الوسطى صقلية كذلك (فى امتداد متقطع لرقعتها وتوزيع اجتماعى لم يعد بالتأكيد من الممكن تحديدهما) والأندلس، أى شبه جزيرة ايبريا، طالما أنها كانت

إسلامية ودون النظر إلى الازدواج اللغوى المنتشر هنا حتى القرن الحادى عشر فى أوساط واسعة. فقد بدأ فتح شمال أفريقيا بعد مصر مباشرة (٦٤٠ - ٦٤٢م) واختتم بعد معارك شديدة للغاية أحياناً ضد البيزنطيين والبربر حوالى سنة ٧٠٠م . ونجح العرب بين سنة ٧١١و ٧١٤م فى فتح شبه جزيرة ايبريا و ، فى القرن التاسع مالطة، و (بدءاً من ٨٢٢م) صقلية. وفى تلك الجزيرة استقرت العربية على أساس تحتى خليط من الرومانية واليونانية، غير أن الرواية تعد متجزئة بحيث يحب أن يسعد المرء لإمكان تحديد طبيعة عربية صقلية وخصائصها بشكل مجمل(٤٧). ونحن لانعرف إلا القليل للغاية عن لغة جزيرة مالطة وقوصرة (٤٨) وقت فتحها على يد العرب، فهى من المؤكد أنها لم تعد بونية (فنيقية) كما يزعم الملطيون منذ أمدٍ بعيد وإلى اليوم إلى حد ما. وأيا ماكان الأمر فإنه يصعب إثبات أشكال استعارة من تلك اللغة القائمة على القرابة نسبياً إلى حد ما بالعربية.

أما ما يتعلق بشمال افريقيا فإننا نضع فى الاعتبار بالنسبة لاقليم أفريقيا والمناطق الساحلية اللاتينية (٤٩) وفى المدن التونسية وطرابلس اللغة اليونانية (٥٠) أيضاً، والبربرية للجزء الأكبر المتبقى.

إن تأثير الأساس التحتى للبربرية يصعب إنكاره، فهو يبدو صريحاً فى المفردات، ولكنه يمكن أن يحدد فى النحو أيضاً (٥١). ويمكن أن يفهم هذا الوضع على نحو أفضل إذا ما تفكر المرء فى أنه ما تزال أجزاء كبيرة من المغرب (العربى) تتحدث البربرية، فإذا كانت أيام البربرية فى واحة سيوة معدودة، فقد بقيت هذه اللغة على جبل نفوسة فى طرابلس(٥٢)، وفى بعض أماكن قليلة فى تونس(٥٣)، وفى الجزائر فى كل سلسلة جبال الأوراس وبلاد القبائل إلى جانب مناطق صغير وواحات صحراوية(٥٤)، وأخيراً فى المغرب فى الريف الشرقى والأوسط والأعلى، وفى مقابل الأطلس(٥٥). ويتحدث بها إجمالاً حوالى خمسة ملايين متحدث.

وبقيت فى الأندلس الرومانية القديمة، وأطلق عليها Mozarabisch (٥٦)، وظلت حية لعدة قرون بعد الفتح العربى، وكانت مألوفة حتى فى الطبقة العاليا ذات

الأصل العربى أيضاً حتى نزوح المستعربين إلى البلاد المسيحية فى الشمال،وأدى ترحيل بقيتهم على يد المرابطين إلى مراكش إلى تعريب كامل للمسلمين فى محيط سيادة مملكة غرناطة (١٢٣٢ - ١٤٩٢)، وحين لزم أن يترك الموريسكيون أسبانيا بين ١٦٠٩ و ١٩١٢ جاؤوا إلى شمال افريقيا بوصفهم نازحين متحدثين بالأسبانية[٥٧]. وعلى ذلك فإن إعادة تحول مسلمى أسبانيا إلى الرومانية يجب أن يكون قد وقع فى أثناء القرن السادس عشر الميلادى[٥٨].

إن تعريب المغرب قد تحقق على مرحلتين منفصلتين بعضهما عن بعض بوضوح[٥٩]. الأولى كانت مرحلة فتح الغرب فى القرن السابع الميلادى، والثانية - وهى لا تتعلق إلا بالتعريب - تختص بمدن معينة مثل قسنطينة وتلمسان وتأسيس مدن جديدة مثل القيروان وفاس[٦٠]. كانت القيروان، وهو مايجوز أن نفترض بالتأكيد، المدينة الأولى فى شمال أفريقيا التى كانت لغتها العربية، وتوجد مؤشرات طبوغرافية - مثل تسمية سوق البِركة لسوق العبيد هناك وتسمية دار البركة فى الفسطاط [٦١] كذلك، وهى مما يمكن أن يعد هنا علاقات وثيقة بالقاهرة القديمة. ويمكن أن تكون قد نشأت هناك فى القيروان أسس لهجة خاصة، حازت بعد ذلك مدن افريقيا ووصلت مع القرويين فى القرن التاسع الميلادى إلى فاس، ومن هناك عُرِّبت قبيلة (غُمارة) [٦٢]، وفيما بعد ذلك بقليل أيضاً انتقلت حضارة المدن الإسلامية واللغة العربية إلى تلمسان. ومن تونس أضيفت مالطة وصقلية فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين إلى حيز العربية . وبينما اندثرت مرة أخرى فى صقلية فى أثناء القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين، فإنها قد بقيت فى مالطة مختلطة بخصائص صقلية اختلاطاً شديداً، وتأثرت هذه اللهجات بصيغ رومانية وروح اللغة الرومانية، بحيث يتحدث بعض العلماء عن «لغة خليط» [٦٣]، إنها اللغة العربية الوحيدة، التى لايتحدثها إلا مسيحيون، كتبت منذ قرون بحروف لاتينية، وبالإضافة إلى ذلك أيضاً اللهجة الوحيدة التى اختصت بها مجلة علمية خاصة[٦٤]. ووقعت المرحلة الثانية من تعريب المغرب، البرارى والسهول من خلال تحرك قبائل البدوية،

بنى سليم وبنى هلال ومعقل والأخيرة ذات أصل عربى جنوبى[٦٥]، تغريبة بنى هلال[٦٦]، إلى الغرب - جرى ذلك فى القرن العاشر الميلادى. وقطعت الأولى بل وعربت المنطقة ما بين الحدود الغربية لدلتا النيل حتى جنوب تونس وشمال شرق الجزائر، و قطن بنو هلال وسط تونس وغرب الجزائر، وكذلك المناطق غير المتحدثة بالبربرية فى شرق الجزائر (انظر أيضاً خريطة - فى : Initiation à l. 'Algérie. Paris 1957. 227 f مدخل إلى الجزائر) ،ومن خلال انتقالهم فى القرن الثانى عشر الميلادى إلى شمال مراكش، السهول الاطلنطية فى هذا البلد، ومعقل التى قطنت شرق مراكش فى القرن الثالث عشر الميلادى، وزحفت فى القرن الخامس عشر الميلادى إلى موريتانيا، وفى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين من الجنوب عبر مرتفعات أطلس جهة الشمال إلى السهول داخل مراكش، حيث ردوا بنى هلال إلى الخلف وحصروهم فى غرب وهبط[٦٧].

وصارت العربية فضلاً عن ذلك فى الجزائر ومراكش - لم تعد تدخل تونس هنا فى الحسبان مطلقاً - منذ قرون لغة العبادة والثقافة والإدارة، واليوم أكثر من ذى قبل، وهو مايتضح من خلال التعريب المستمر تدريجياً لمجموعات بربرية وبخاصة المنعزلة كما فى «قْصُور» الجزائرية. فهناك حيث توجد البربرية فى مجموعات جبلية كما فى الأوراس وبلاد القبائل والريف والأطلس، أمكن أن يحافظ عليها لقرون بالطبع برغم الازدواج اللغوى للرجال وللنساء بشكل متزايد.

ولم تكن العربية فى الأندلس فى البداية إلا لغة العبادة والإدارة للحكام ولغة الحديث لمجموعات عربية كبيرة، كما هى على سبيل المثال لأقسام مختلطة من الجند الشاميين، وكذلك القبائل المهاجرة التى قدمت إلى هناك فى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين[٦٨]. غير أنها قد انتشرت بمرور الوقت بين السكان الذين أسلموا (المولدين)، ومن المؤكد أنها كانت معروفة للمستعربين، على أية حال قد اشتكى الأساقفة والقساوسة الكاثوليك فى منتصف القرن التاسع من أن الشباب المسيحى يقلد العرب فى تقاليدهم وثيابهم وممن يقرضون الشعر بلغة المنتصرين بدلاً من

اللاتينية. وقد اتضح ما الأحداث التى أدت إلى اختفاء اللهجات الرومانية كلية، وهو أمر يخص المنطقة العربية الإسلامية من شبة الجزيرة، بحيث يجب علينا أن نتصور مملكة غرناطة وفيها شعب لايتحدث إلا العربية، ولكن لايعنى ذلك بداهة أن معرفة الأسبانية لم تكن منتشرة.

وفى الأندلس اقتضى التناقض أننا لانكاد نعرف لهجات العصور الوسطى فى بلد مثل هذا البلد. وليس لدينا حول ذلك إلا صورة من جانب واحد تماماً ، فليس لدينا إلا شواهد على لهجات حضرية وقروية على كل حال : ويمكن تلمس لهجات قرطبة وغرناطة وفلينسيا أو باليرنا فى ديوان ابن قُزْمَان من القرن الثانى عشر الميلادى، ومفردات القرن الثالث عشر وطرق ومفردات بدرو دى الكالا فى بداية القرن السادس عشر الميلادى [٦٩]. والعلاقات فى الأرض السهلة (الريف) غير واضحة لنا ولانعرف شيئا عن اللهجات هنا وهناك للسكان من مجموعات عربية خالصة، باستثناء القول بأن لغتهم تختلف اختلافاً شديداً عن العربية - الاسبانية الأخرى فى المدن[٦٩]. فقد كانت تلك فى الواقع منحرفة عنها تماماً : الاحتفاظ بالأصوات المركبة من جهة وطريقة وضع الإمالة الحادة من جهة أخرى[٧٠]، على نحو ماتوجد فى اسم مدينة sevilla ‹ فى العربية اشبيلية ‹ فى الرومانية ispali (H)*التى لم تسم بغير هذا الاسم المنطوق بهذه اللهجة، إذ يجب أن يتفق بطريقة غريبة على المحافظة والتجديد. ولايمكن أن يعيننا إلا بحث شاق وحذر فى علم الأسماء على معرفة الكثير عن عربية الأندلس فى يوم ما، أكثر مما تبوح به لنا الملاحظات الحالية[٧١].

٣-٣-٢ عربية مشتركة في فترة إسلامية مبكرة

كما ذكر فى موضع آخر (انظر الفقرة ٣-١-٢) يمكن أن يوضع فى الاعتبار أنه فى فترة إسلامية مبكرة وإن لم تكن مبكرة جداً، قد وجد شكلان لغويان للعربية متجاورين ومتداخلين : شكل أقدم من جهة تاريخ اللغة نراه فى اللغة الفصحى، وشكل أحدث نرى الخالف له فى اللهجات العربية الحديثة. ويمكن بلاريب حقاً أن

تكون تلك الازدواجية المستمرة من البداية إلى اليوم قد أثرت على نحو خاص فى تطور العربية. وفى المدن التى فيها لتعلم العربية الفصحى ومن ثم العناية بها المرتبطة بذلك مراكزها، يمكن للعربية الفصحى أن تكون قد أثرت باستمرار فى اللغة المنطوق، وذلك فى الثروة اللغوية بوجه خاص ، غير أنها قد أعارتها فى المجال الصوتى أيضاً طابعاً محافظاً (٧١أ) وعلى النقيض من ذلك فتأثير اللغة المنطوقة على العربية الفصحى، على نحو ما يمكن تلمس ذلك بوضوح تام فى نصوص العربية الوسطى، إن شئت، ليس إلا فى المراكز الحضرية. أما فى الريف فلا يحسب حساب تلك التأثيرات إلا بشكل غير مباشر طالما ساغ أن تحتفظ لغة الحضر منذ وقت مبكر أيضاً بمكانة عليا. ويفتقر فى لهجات البدو إلى تأثير اللغة الفصحى افتقاراً تاماً. ويتصل بذلك أن لهجات البدو وإلى حد معين لهجات القرى أيضاً قد تطورت بشكل واضح تطوراً سريعاً للغاية، واختلفت إلى درجة أنها تبعد من هذه الجهة عن العربية القديمة أو الفصحى أكثر من عربية الحضر.

ويسرى التقسيم المذكور هنا للعربية الحديثة إلى لهجات للحضر ولهجات للبدو أساساً على المنطقة اللغوية بأكملها . وتكاد توجد الأولى فى كل مكان فى شكلين، وإن لم يكن للاختلاف الحدة ذاتها، فى كل مكان أيضاً : لهجات المدن، ولهجات القرويين المقيمين منذ القدم، ومن ثم يطلق عليها لهجات القرى والفلاحين. ويمكن بوجه عام أن يكون فى المدن التى إما أنها لم تبن إلا فى العصر الحديث أو فقدت سكانها الذين كانوا يقطنونها قديماً بسبب النكبات مثل بغداد، لهجات قروية أو حتى بدوية، كما هى الحال فى طرابلس/ ليبيا وأوران والدار البيضاء. أما المعيار الفاصل بين كلتا المجموعتين اللهجتين الكبيرتين، مجموعة لهجات الحضر ومجموعة لهجات البدو فقد عده ج. كانتينو فى نطق القاف : فهو تمثيل مهموس فى لهجات الحضر وتمثيل مجهور فى لهجات البدو(٧٢). غير أنه توجد هنا استثناءات مهمة للتسجيل ، مثلما هى الحال فى صعيد مصر واليمن(٧٢أ). وعلى كل حال يمكن أن تقرر فى كل منها بشكل منفصل بالنسبة للشرق والمغرب - حزمة من الخصائص

يمكن أن تحدد من خلالها كلتا المجموعتين اللهجتين تحديداً طيباً . وحتى تتجنب أشكال سوء الفهم ، ينبغى على المرء أن يكون على يقين من أنه من الأفضل أن يتحدث عن لهجات النمط البدوى أو الحضرى. ويمكننا فى العصر الحديث بشروطه الخاصة المختلفة أساساً عن العصور السابقة فيما يتعلق بالاتصال من التعرف على ميل إلى نشوء لغات اقليمية(٧٣). ويرتكز ذلك فى الغالب على لهجة محلية تعد لأسباب مختلفة – فى العادة لأن الأمر يدور حول شكل لغوى للعاصمة فى البلد المعنى – لهجة الصفوة، وتصير لغة الحديث لمناطق أخرى دون أن تزاح فى ذلك اللهجات المحلية كلية. أما أشهر هذه اللغات الاقليمية وأوسعها انتشارها فهى اللهجة القاهرية، غير أنه يمكن أن تذكر هنا أيضاً اللهجة الدمشقية.

ويشكل التقارب الذى يشغل مساحة كبيرة فى الخصائص اللغوية، والذى يلفت النظر فى لهجات المدن بوجه خاص، خلفية فرض تش. فيرجسون الذى نشره تحت عنوان «العربية المشتركة» The Arabic Koine (1959): لغة جديدة متجانسة نسبياً متجاوزة الاقليمية (Koine)، لاتقوم على لهجة مكان مفرد مركزى – على نحو مايعنى فيرجسون – تطورت من جيل فى عصر ماقبل الإسلام بوصفها لغة الحديث العربية وانتشرت فى القرون الأولى فى الدولة الإسلامية فى الجزء الأكبر من العالم الإسلامى. فقد نشأت إلى جانب العربية الكلاسيكية، غير أنها نادراً ما استخدمت لأغراض كتابية. ويعد أغلب اللهجات الحالية، وبخاصة تلك التى فى خارج بلاد العرب، امتدادات لهذه اللغة المشتركة، بحيث يجب أن تفهم الاختلافات فيها على أنها استعارات أو تجديدات، دخلت بعد انتشار هذه اللغة المشتركة، ويمكن أن تكون أسباب نشوئها هى : خلط لهجى، وفيما بعد قبول جماعات كبير من الشعوب المتحدثة بلغات أخرى العربية، تطور حركة الاتصال داخل الدولة. وقد تطورت اللغة المشتركة فى المدن وداخل الجيش وبخاصة فى المعسكرات مثل الفسطاط و الكوفة والبصرة والقيروان، وتحدثت بها هناك بشكل أساسى. أما لهجات البدو فلم يمسها ذلك التطور فى رأى فيرجسون، فهى لاترجع مباشرة إلى اللغة المشتركة. وفَصَّل للتدليل

على هذه الفرصة قائلاً إن اللهجات الحالية تتفق فى عدة نقاط فى مقابل العربية القديمة، وهى التى ينظر إليها على أنها ليست امتداداً لميول قديمة، مثل فقد الهمزة، تقليل مقولات التصريف (الإعراب) وغيرهما. ولما كانت بعض هذه الظواهر ذات طبيعة معقدة ويصعب تفسيرها من خلال «الانحراف» فقط ، فإنه يمكن أن يفترض شكل أولى مشترك، غير كلاسيكى. وهكذا نشأت اللغة المشتركة من خلال عملية معقدة من الاستعارات المتقابلة والمقارنة المتبادلة بين لهجات عربية قديمة مختلفة، وليس من خلال انتشار مصدر وحيد. ولايقدم التاريخ أى دليل على مكانة أولوية مستمرة لمدة طويلة لمركز نفوذ معين ومحور اتصال بعينه.

وقد تعرض فرض اللغة المشتركة لنقد متخصص من د.كوهين[٧٤] .فَنَّدَ فيه أغلب الحجج التى أتى بها فيرجسون فى الموضوع، وذهب إلى أن لهجات الحضر لاترجع مباشرة إلى اللهجات القديمة ولا إليها وحدها أى اللهجات العربية القديمة. فلا يمكن للهجات البدو أن تشتق مباشرة بل يمكن أن تفترض بالنسبة لها بالأخرى صور معينة عن الاستمرارية. وترجع لهجات الحضر الحالية إلى أشكال لغوية كانت تختلف فى بداية التطور بعضها عن بعض ونشأت على أساس لهجات قديمة فى أماكن مختلفة وعصور مختلفة فى أشكال خليط، مثلت فيها عناصر أساسية بأنصبة متباينة . ويتبين بتمحيص الظواهر التى أوردها فيرجسون، من وجهة نظر د. كوهين خط معين مشترك للتطور، ميل اللغة إلى الاكتمال والاستقرار بشكل سريع وبخاصة لدى الحضر. وعلاوة على ذلك يدور الأمر حول تجديدات ليس لجميع لهجات كل أهل الحضر، وهكذا لايمكن أن تعزى هذه الملامح بلا تمحيص إلى لغة مشتركة ، كما فعل ذلك فيرجسون بغير وجه حق فى الغالب – لأنه فيما يبدو دون معرفة وثيقة بلهجات الحضر المغربية – بل إلى لغات حديثة اقليمية فى الأغلب. وقد كانت العلاقات فى مدن معسكرات العرب التى يمكن أن تكون قد نشأت فى إطارها اللغة المشتركة متباينة تبايناً شديداً. فقد كانت القاعدة اختلاطاً شديداً بين القبائل ، بل تشهد حالات كثيرة، تغلب فيها فى مدينة ما أو فى أرض ما مجموعة قبلية معينة.

وفى تلك الحالات ليس من المستطاع الإشارة إلى أن بعض مراكز إشعاع التعريب يمكن أن يكون قد مُيِّزَتْ بلهجة معينة.

واختبر أ.س. كاى A.S. Kaye (1976) صحة فرضية فيرجسون بالنسبة لحافة المنطقة اللغوية العربية (شرق السودان وتشاد) ووجدها فى رأيه صادقة . فربما لم تكن تختلف اللهجات القديمة بعضها عن بعض اختلافاً شديداً، بحيث إن اللهجات الحديثة تتميز بتهذيب الخواص اللافتة للنظر و طمسها أكثر من تميزها بأشكال التجديد والتطور الخاصة، حتى بعض الظواهر التى تربط اليوم لهجات المدن من أقصى العالم العربى إلى اقصاه ربما يتجلى فى مكان معين، وقد انتشرت بعد ذلك بشكل ثانوى.

وفى ختام هذا العرض يظل على كل حال مقرراً أن فيرجسون قد أثار بفرضيته عن اللغة المشتركة مسائل محورية فى تاريخ اللغة العربية، وتوضح مناقشتها(٧٥) أن بحث العربية بوجه عام واللهجات العربية بوجه خاص مايزال بعيداً جداً عن إمكان الإجابة عن الأسئلة المطروحة بشكل شبه مؤكد.

٣-٣-٣ لهجات عربية حديثة بوصفها لغة للأدب

هاينتس جروتسفلد (مونستر)

نظراً لموقف الازدواجية الذى استقر فى القرون الإسلامية الأولى فإنه من المستغرب أنه لم يكن ثمة نزاع كبير حول مكانة اللغة العربية الفصحى بوصفها وسيطاً للأدب . ويعزى ذلك أساساً إلى وضع معين وهو تعليم القراءة والكتابة من خلال أمثلة ونماذج لغوية فصيحة. ولذا جلب اكتساب هذه القدرات التى لايستغنى فى كتابة الأدب، ويكاد يستغنى عنها إلى حدما عند الضرورة فى انتشاره، وتبليغه ، جلب معه نمو الإرث الثقافى العربى وقبول النماذج الثقافية، التى احتلت من بينها الفصحى «التمكن من اللغة الفصحى» مكانة بالغة السمو. ومن غير المعقول أن يكون وسيط الأدب الجميل شيئاً آخر غير العربية الفصحى.

إنه يوجد فى كل التراث الأدبى - غير الشعرى الذى يعنى فيه المؤلف بالمضون وليس بالشكل اللغوى ، لغة فى الغالب تقترب من اللغة المنطوقة اقتراباً شديداً أو تكاد تطابقها فى بعض مراحلها. تلك اللغة المسماة باللغة الوسطى توجد فى الغالب فى المؤلفات المتخصصة [١] للمؤرخين وعلماء التراجم (السير) والأطباء وعلماء الطبيعة، فى كتيبات للاستخدام العملى، أى للمُحْتَسِب، مؤلفوها فى الواقع خبراء ومتخصصون، ولكنهم كانوا أقل خبرة بالكتابة واللغة. ويمكن هنا، بغض النظر عن المواضع التى يقتبس فيها فى النص تعبيرات لغة الحديث لشخص ما، فى الغالب حين يخبر عن شئ سمعه أو عايشه بنفسه، ألا يكون الحديث عن استخدام مقصود للهجات، بل عن محاولة لتحويل لغة الحديث إلى لغة مكتوبة. ومن المؤكد أن الشكل اللغوى للعربية الوسطى فى مؤلفات كثيرة فى أدب التسلية (ألف ليلة وليلة [٢] والمجموعات التاريخية المشابهة لها دون أطر للحكى[٣]، والكتب الشعبية مثل سلسلة السندباد والوزراء السبعة، والقصص الشعبية مثل سيرة الظاهر بيبرس) يفسر إلى حد كبير افتقار الراوى والكاتب إلى ثقافة لغوية، ويضاف إلى ذلك مسوغ آخر: فالمؤلفات التى بين أيدينا فى صورة مخطوطات أو طبعات (شعبية) مأخوذة منها ليست فى الغالب إلا ممثلات حفظت بصورة مكتوبة بطريق المصادفة، فى صياغة عرضية، لمجموعة ممتدة من الحكايات نقلت أساساً بطريق المشافهة. إن فن القص الذى صار معروفاً لنا منذ ما يربوعلى مائة عام من خلال تسجيلات علماء اللهجات والباحثين فى الحكايات الخرافية هو بلاشك قديم وموروس منذ القدم شفوياً أيضاً. ويجوز أن يكون للحكايات ذاتها باستمرار أيضاً شكل لغة الحديث، وإن كان من آن إلى آخر، مثل الحكايات الشعبية الخرافية التى دونت فى العصر الحديث، مع أجزاء باللغة الفصحى، مثل الملحقات الشعرية أو المسجوعة. ويحول الكاتب تلك الحكايات ، بقدر استطاعته ، عند تدوينها إلى اللغة الفصحى. ومع ذلك ففى حالات كثيرة لاتبتعد اللغة الفصحى لتلك الحكايات كثيراً عن الشكل اللغوى الأصلى، بحيث يعطى لدى المرء انطباعاً بأن النص المثبت فى المخطوط ليس إلا نوعاً من التدوين (التسجيل)

لحديث شفوى فى صياغة باللغة السائرة[٤]. ويمكن أن تقيم تلك الصياغات النصية المتوفرة لدينا فى مخطوطات العصور الوسطى، إلى حد ما على أنها محاولات لتدوين نص بلغة الحديث، غير أنها تدلل فى كل حال بشكل غير مباشر على أن لغة الحكايات الشعبية الأساسية التى ينظر إليها على أساس بنيتها الشكلية فى الغالب على أنها أمثلة لجنس أدبى خاص، كانت لهجة .

إذا كان الإمساك بالقلم يعنى دائماً الاعتراف بنموذج لغوى، وتقصد عند الكتابة آخر الأمر اللغة الفصحى دائماً، فقد وجد مجال لم يصدق ذلك عليه : هو النظم باللغة الشعبية. فقد وصل إلينا من النظم باللغة الشعبية منذ بدايات القرن الثانى عشر الميلادى حين صارت اللغة والوسائل الشكلية للنظم الشعبى الإقليمى (التقسيم المقطعى، والتقفية الغنية بالظلال «الفروق الدقيقة، والإيقاع) فى مواضع مختلفة من العالم العربى ذات صلاحية للأدب. ولا يكمن السحر الجمالى لهذه الأجناس الجديدة فى الأدب الراقى، للزجل الذى على به فى البداية فى الأندلس فى البنية الشكلية وحدها الناتجة عن وزن وقافية ومن المحتمل عن تقسيم مقطعى، بل أيضاً ، وربما إلى حد كبير [٥] فى اللغة. وقد وضع الشعراء الكبار الأوائل الذى حاولوا فى هذا الأجناس، وكانوا أول من أعلى شأنها، مثل شاعر الزجل الأندلسى ابن قُزْمَان (المتوفى ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) فى ابتداعاتهم وبها، المعيار الذى راعته الأجيال اللاحقة – الذى صاغه [٦] منظرو الأدب مثل صفى الدين الحلى (المتوفى ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) – الذى كان مناسباً لأجناس الزجل والمواليا وكان وكان وقوما، وحدها اللغة غير المعربة، أى اللغة الشعبية. ومن ثم لايجيز الشكل اللغوى بوصفه عنصراً لايمكن التخلى عنه فى ذلك الشعر أن يتحول عند تدوين تلك القصائد إلى اللغة الفصحى. فقد عبر عنه بالوسائل الإملائية غير الكاملة للخط العربى. ولذلك ليست أزجال قُزْمَان وحدها أمثلة على الاستخدام الأدبى للهجة عربية، بل هى فى الوقت نفسه أمثلة أيضاً على كتابة اللهجة [٦] .

إن ذلك الشعر باللغة الدارجة، كما ازدهر فى القرن الثانى عشر وحتى القرن

الرابع عشر الميلادى فى إطار العناية بفن الشعر، لايمكنه أن يضعف مكانه الشعر التقليدى باللغة الفصحى. وفى أثناء هذا الحدث العارض انتشرت مع ذلك أشكال الشعر المكتوب باللغة الدارجة فى كل أنحاء موطنه الأصلى وبخاصة الزجل ، الذى لقى تأييداً فى الشرق العربى أيضاً ووجد هناك مدخلاً إلى الشعر الدارج(٧) . ويجوز أن نرى شواهد مباشرة على الشعر الدارج الذى لم يدون إلا فى صورة متباعدة(٨)، فى أجزاء شعرية كثيرة فى سارح خيال الظل، على نحوما جمعه فى القرن التاسع عشر فيتسشتاين فى سوريا وفى مطلع هذا القرن كاله وآخرين فى مصر(٩) .

وتجيز أجزاء من المقاطع الشعرية التدليل على أنها ترجع إلى بداية القرن السابع عشر الميلادى(١٠) . إن الشواهد التى تقاربها فى القدم على الشعر باللغة الدارجة، الذى أورده الشربينى فى كتابه «هز الحروف فى شرح قصيد أبى شادوف»(١١) الذى كتب على أقصى تقدير سنة ١٦٨٧، ربما تكون إلى حد كبير - من ناحية الشكل - صوراً من المحاكاة لشرح مسهب باللغة الفصحى للقصيد بلغة الحديث، القصيد نفسه قبل أى شئ ، فلا يمكن إذن أن تعد سوى شواهد غير مباشرة للشعر الدارج، ولكنها تشكل من خلال استعمالها بقصد سافر - كاريكا تيرى مثالاً مبكراً للإفادة الأدبية من انحدار الأسلوب الذى نشأ عن موقف الازدواجية.

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر الميلاد انتشر الشعر بلغة دراجة من خلال الطباعة، إلا إنه يمكن أن يعرف من نوعية النشر - ملازم مطبوعة بشكل سئ على ورق رخيص، مجلات عابرة ذات مضمون للمتعة إلى حد بعيد وهزلى فى الغالب أمر مميز له (١٢) - المكانة الاجتماعية لهذا الشعر كما تُعرف طبقة جمهوره.

بيد أنه يمكن فى أثناء الخمسين سنة الماضية أن يلاحظ تغير مشابه للمكانة الأدبية التى أنجزها الشعر الدارج فى لغته وأشكاله حوالى ١١٠٠ ميلادياً. فقد ظهرت فى مناطق كثيرة من العالم العربى مجموعات من الشعر الشعبى ودراسات أدبية أو علمية حول هذا الموضوع، كما أنه قد أيد شعراء هذا الفن أيضاً أشكال الشعر الشعبى الحالى(١٣) . وفى الواقع يروى أدباء من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين،

يكتبون عادة باللغة الفصحى، قصائد باللهجة، فقد قصد الشعراء فى هذه المحاولات التى يمكن أن نلتمس فيها بوضوح فى الغالب طبيعة عدم الجدة التامة فيما تعنيه ، مستوى أسلوب الشعر الشعبى عن عمد ، وحافظوا على موضوعاته التقليدية . وعلى العكس من ذلك منذ بضع سنوات رُبِطَ لدى شعراء كُثْر استعمال اللغة الدراجة بتغير فى مستوى الأسلوب، فقد كانوا غرباء عن الشعر الشعبى بالوسائل البلاغية التى استخدموها وكذلك كثير من موضوعاتهم مثل شعر الطبيعة. يستخدم الشعراء اللغة الدارجة التى بين يديه بشكل مباشر باعتبار أنها لغته الأم ، بوصفها وسيطاً فنياً يبدو أنه أكثر مناسبة من اللغة الفصحى للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره(١٤). وفى لبنان بوجه خاص، حيث عنى فيه بالشعر الدارج عناية طيبة (١٥)، وجد هذا الفن الشعرى بلغة دارجة استجابة كبيرة، ويتضح ذلك فقط فى كيفية تقديمه : العناية بالطباعة ونوعية الورق وشكل الكتاب تفصل بوضوح مجلدات قصائد ميشل طراد(١٦) عن الطبعات المبكرة وتسجل تغيراً فى التقويم . قد أُحِسَّ فى الشعر بالافتقار إلى مباشرة اللغة الفصحى وفنيتها باعتبار أنه مشكلة جمالية أو فنية، على الرغم من أن الشعر يمكن أن يذكر بتقليد ممتد، غير مترابط مطلقاً، وأن ثراء الشعر العربى فى اللغة والأشكال كان فى متناول أغلب الشعراء، ويسرى ذلك إلى حد كبير للغاية على الأجناس الأدبية التى يجب أن يتم فيها عرض الأشخاص المتحدثين فنياً، كما هى الحال فى الأعمال المسرحية أو القصص، والروايات والقصائد القصيرة التى تتكون من أجزاء حوارية، وبخاصة حيث استلهمت هنا الأجناس الأوربية وتؤدى الكلمة المنطوقة فى مؤلفات الواقعية التى عدت نموذجاً، بشكل طبيعى وغير مصطنع . وعرف بوضوح الكتاب أصحاب المغزى الجمالى غير الفاسد. أن الأشخاص يجب أن يتحدثوا اللغة التى يعبرون من خلالها فى العادة عن أحساسهم وأفكارهم، وأن الكاتب الذى يجعل فلاحاً بسيطاً يتحدث بلغة دواوين الشعر يجعل الفلاح عنده، مسيئاً إلى نفسه وإلى قرائه أو مشاهديه، بل أشخاصه يظهرون بشكل مضحك، فى موضع لايقصد فيه إلى الضحك وعند تصوير الإنسان، تبعاً لذلك، كما نراه فى مشاهد من

الحياة يقترف ذنباً من حق فنه». ميخائيل نعيمه الذى قال هذا [١٧]، يستشرف العواقب أيضاً : إذا تبعنا هذه القاعدة فإنه يجب علينا أن نكتب كل أعمالنا المسرحية والقصص بلغة دراجة، لأنه لا أحد منا يتحدث عربية فترة ماقبل الإسلام (الجاهلية) أو القرون الإسلامية الأولى. غير أن هذا لايعنى فناء لغتنا الفصحى، فنحن أبعد ما نكون عن تمنى وقوع هذه الكارثة القومية. وأدى ذلك هنا إلى حد بعيد إلى تناول الإجابات الفنية المختلفة عن هذه المشكلة، ولوحظ بوجه خاص أن من بينها حلولا جعلت استخدام اللهجة المنطوقة فعلاً - أمراً واقعاً، واستمر تحققها عملياً على يد مؤلفين مصريين بشكل غير مغرض وفى الأغلب أكثر من المؤلفين الآخرين فى العقود الأولى من هذا القرن على نحو أكثر مما كان فيما بعد.

ولم يكن ذلك بوجه الإجمال مفرطاً فى الشيوع، وحين يجعل مؤلف أشخاص روايته أو قصصه القصيرة يتحدثون باللغة الدارجة فإن ذلك ليس إلا بقصد أن يجعل شخصياته كمتحدثين، مقنعين. وتستخدم فى الغالب فى تلك الحالات بوجه خاص اللهجة لتحقيق طابعاً محلياً معيناً ، على سبيل المثال فى نموذجين مبكرين مشهورين فى رواية زينب التى كتبها محمد حسين هيكل سنة ١٩١٠ - ١٩١١ فى باريس [١٨]، التى تتحدث شخصايتها غالباً بالعربية - المصرية، و فى قصة فينيانوس لشكرى الخورى[١٩] - تصوير هزلى- ساخر مكتوب باللبنانية للأوضاع والتقاليد فى لبنان، فى صورة حوار بين الشخصية الرئيسة فينيانوس وشركائه الذين يعد أسئلتهم مع ذلك ليست سوى مواضع تفريع واتصال. فقد عنى كلا المؤلفين فى الغربة بشكل أدبى لصورة الوطن البعيد حيث كانت لغتهما الأم مع الأحاسيس وصور التداعى التى أثيرت من خلال اللغة وسيلة تعبير لايمكن الاستغناء عنها.

استخدم الأدب الدرامى المسرحى للغة الدراجة على نطاق واسع أكثر أدب القص. وتمخض عن الحياة المسرحية النشطة فى القاهرة منذ بداية هذا القرن أعمال مسرحية باللهجات ربما يصل عددها إلى الألف عمل ، طبعت نصوصها فى العادة باللهجة. وينشر بعض المؤلفين صياغات باللغة الفصحى من أعمالهم فى الوقت

نفسه، تلك المحددة للقراءة، وتناسب بشكل أفضل أيضاً انتشارها خارج مصر. ويمكن أن تكون مراعاة جمهور القراء غير المصرى قد دفعت محمود تيمور إلى أن يعيد صياغة أعمال المسرحية التى نشرها باللهجة فى مدة ثلاثين سنة، باللغة الفصحى فيما بعد. وقد حافظت اللهجة عند التمثيل ذاته على مكانتها وبخاصة فى الأعمال الكوميدية والتمثيليات الساخرة والأفلام التليفزيونية والسينمائية مما ساعد على أن يكون لهذه الأعمال شعبية كبيرة، غير أنها فى الوقت ذاته يمكن أن تظهر على أنها شكل حالى للأدب الشعبى، إذ أنه تماثله أو تطويره لأحباش الحكاواتى والكراكوزاتى، للقصاصين المحترفين وممثلى خيال الظل، التى أزاحتها السينما والراديو، موضوعاتها وأسلوبها أحياناً.

ويستخدم الأدب الدرامى الأكثر جدة اللهجة بشكل أكثر تواضعاً إلى حد بعيد(٢٠). ولا يعترض هنا سبيل الاستخدام الأوسع المكانة الدنيا للهجة فى بنية مستويات الأسلوب وقيمه فحسب، بل المضامين (الإيحاءات) الخاصة المرتبطة بلهجة معينة أيضاً، التى أوثر استخدامها فى المسرحية الفكاهية لتأثيرات كوميدية، ولكنها هنا غير مرغوب فيها. ومع ذلك تحاشى بضع مؤلفين أن يضعوا على لسان أشخاص من الشعب البسيط تعبيرات بالفصحى. ويمكن أن تتجنب التلوينات الإقليمية والمذهبية التى يلزمها المؤلف اللهجة المستخدمة، وتؤثر تأثيراً منغصاً خارج وطنه، عند التمثيل بتحويلها إلى اللهجة المألوفة(٢١).

إن إحدى الصعوبات التى يبالغ المؤلفون فى الغالب فى تقديرها هى كتابة اللهجة . وفى الواقع تشكلت معايير محددة تجيز للقارئ الذى يعرف اللهجة المعينة أن يعرف المقصود دون جهد كبير، إذا أدرك أن مجموعة الحروف الغريبة عنه فى الوهلة الأولى تقدم صيغاً للهجته وليس صيغاً للغة الفصحى. وفى الحقيقة من لايعتد بالبنية الصوتية – الصرفية للهجة فإنه سيلقى صعوبات دائماً، فهو لن يستطيع أن «ينطق» المكتوب صحيحاً إلا بالكاد ، ولكن ربما يفهم المعنى دائماً، وهو ما يكفى الغالبية فى النثر. ويستخدم الشعراء الذى يجب أن يعنوا أيضاً بالصيغة الصوتية

الدقيقة لأشعارهم، فى ثراء ، رموزاً للحركات حين لاتكون كتابة الصوامت كافية. فالشعراء اللبنانيون مثلاً يكتبون نهاية التأنيث الثنائية ـَ ، ـِ التى تؤدى فى الطبعات القديمة، ومازلت تؤدى اليوم فى الغالب فى النثر بهاء (هاء التأنيث دون نقاط)، يكتبونها اليوم بوجه عام بألف أو ياء. ويضعون السكون بوجه خاص حين تدل الكلمة المطابقة فى اللغة الفصحى أو لهجة أخرى فى الموضع المعنى على حركة. والحق أن ذلك قد جعل من الواضح أن الشاعر لايريد أن يعرف أبياته منقولة إلى لهجة أخرى كالعربية السورية مثلاً، ومستبعداً القراءات الكلاسيكية، غير أنه ينقل بشكل غير كامل فقط الصيغة الصوتية التى عبر عنهه الشاعر أو رغب فيها لتلك الأبيات . وقد حاول الشاعر اللبنانى سعيد عقل أن يسد هذا النقص فى الكتابة العربية التقليدية بكتابة ابتدعها اعتماد على الأبجدية اللاتينية ونظام الكتابة الصوتية لدى المستشرقين . ونشر سنة١٩٦١ بهذه الكتابة مجلده الشعرى (يارا)، أعقبه سنة ١٩٦٢ المجلد الشعرى (نوار) ليوسف غصين الذى أصله من زحلة مثل سعيد عقل. وبعد فترة انقطاع دامت لسنوات طوال ظهرت بدءاً من ١٩٦٨ بالكتابة الاتينية ذاتها مع تغيرات طفيفة فى الظاهر ومن خلال قواعد إملائية محورة بعض الشئ، ترجمات لمؤلفات من المراجع العالمية (من بينها دفاع أفلاطون عن سقراط ، وانجيل يوحنا، ومستلات من نهج البلاغة لعلى بن أبى طالب، والحكايات الخرافية للافونتين فى سلسلة أجمل كتب العالم ʾažmal Kelub el - ʿālam) التى فهمت من ملهمها سعيد عقل على أنها ثورة مزدوجة؛ ثورة فى اللغة وثورة فى الكتابة، غير أنها فهمت فى أوساط واسعة من الجمهور على أنها قبل أى شئ تحقيق للفنيقية، ومن ثم رفضت باعتبارها هجوماً على الوحدة اللغوية – الثقافية للعرب، على نحو ما حدث تماماً للفرعونية المصرية فى الربع الأول من هذا القرن (٢٣). وقد بين رد الفعل العنيف على هذه التجربة من جديد الحدود التى تحيط باستخدام أدبى للهجات فى العالم العربى.

الهوامش والتعليقات

أولاً: المنطقة اللغوية العربية الحديثة:

١) انظر فيما سبق الفقرة ٢ -٢ وبخاصة دوسوا Dussaud (١٩٥٥).

٢) قارن أيضاً بلاو J. Blau: A Grammar of Christian Arabic Lauvain 1966, S 1. 10، نحو عربية المسيحيين وإحالات لدى ب. كونيتش P. Kunitzsch في: Oriens 25 - 26 (1976) ص١١٨، هامش٢ وكذلك ص ١١٧ هامش ١.

٢أ) يرجع أقدم نقش عربي جنوبي قديم صار معروفاً إلى القرن السادس الميلادي.

٣) حول التوزيع الجغرافي انظر ب. توماس B. Thomas (1937) ـ مع خريطة. وكذلك ف. ليسلا و W. Leslau (1947b). وثمة أعمال مهمة أخرى مقالة جونستون T.M. Johnstone التي تقدم مادة جديدة جداً في: BAOAS 31 (1968) 515-525; 33 (1970) 295 - 307 und 601 - 612.

٤) المراجع الأقدم لدى س. رايش S. Reich (1937). أما النحو المرجع فهو نحو أ. شبيتالر A.Spitaler (1938)، وانظر أيضاً: ZDMG 107 (1957) 299 - 339.

٥) قارن كروتكوف Krotkoff (1961).

٦) انظر أو. ياسترو: Daragōzū - eine arabische Mundart der Kozluk-Sason - Gruppe (Südostanatolien) Nürnberg 1973 درجوزو: لهجة عربية في مجموعة كوزلوك ساسون (جنوب شرق الأناضول) وياسترو (١٩٧٨).

٧) قارن أعمال ب. انجهام B. Ingham, in: BSOAS 36 (1973) und 39 (1973) وانظر أيضاً. اوبيهايم M. V. Oppenheim (1967).

٨) ب. شپولر B. Spuler (1952) ، ص ٢٤٣ وما بعدها.

٩) ڤ. فيشر (١٩٦١)، حيث سجلت المراجع التى ظهرت حتى آنذاك، وبالنسبة للعربية فى أفغانستان، انظر عبدالستار سيرت: عربى عمانيه در حوالى بلخ فى: أدب١٠، ١ (كابل ١٣٤١) ١ ـ ١١ وله نفسه فى: Acta Orientalia 35 (1973) 89 - 101.

٩أ) من المحتمل أن يرجع النطق الفارسى للقاف الغربية غيناً إلى خاصية صوتية للعربية المنتشرة فى إيران.

١٠) انظر جونستون T.M. Johnstone (1967) موجز ص٣، وحديثاً انجهام Ingham (1979).

١١) هـ. بلانك T. M. Johnstone (1967) وأ. دنتس A. Denz (1971) مع مراجع قديمة جداً عن هذه اللهجة.

١٢) ا. روسّـى E. Rossi : Vocaboli sud arabici nelle odierne parlate arabe del Yemen. In: RSO 18 (1939) 299 - 314

مفردات جنوب بلاد العرب فى الوقت الحاضر، اللغة العربية الدارجة فى اليمن.

١٣) ڤ. ديم W. Diem (1973). مع قائمة مراجع عن علم اللهجات اليمنى ١٥٣ ـ ١٥٨.

١٤) ديم (١٩٧٣) ١٢٨ همش ١.

١٥) انظر. فيجالى M. F. Feghali (1918).

١٦) قارن بالنسبة لحالة خاصة هـ. فليش H. Fleisch: le changement ā> ō dans le sémitique de l'Ouest et endialectal libanais. In: Fleisch (1974) 45 - 50.

تغير ō < ū فى سامية الغرب وفى اللهجة اللبنانية.

١٧) قارن فى أثناء ذلك ى. بلاو: J. Blau: A Grammar of Christian Arabic. Louvain 1966 - 1967. Indexs. 628.

١٨) ج. كانيتنو (1938) J. Cantineau.

١٩) ج. برجشتراسر (1915) G. Bergsträßer، وج كانتينو (١٩٤٠).

٢٠) هـ. فليش H. Fleisch: Premiers résultats d'une enquête dialectale au Libanon. In Fleisch (197) 123 - 139.

نتائج أولية فى البحث اللهجى فى لبنان.

٢١) كليفلاند (1963. 1967) R.L. Cleveland.

٢٢) انظر المقالات المجموعة فى كتاب هـ. فليش (1974) H. Fleisch.

٢٣) قارن هـ. جروتسفلد (1978) H. Grotzfeld مع خريطة، وله نفسه: Le parler arabe de Qṣarnaba (Liban). In: Mélanges de l'Université Saint - Joseph 48 (1973 - 74) 405 - 435

اللغة العربية الدارجة فى قصر نا با (لبنان).

٢٤)أو. ياسترو 286 - 258 (1977) O. Jastrow مع مراجع أخرى.

٢٥) أنجز هـ. بلفا H. Palva فى السنوات الأخيرة الكثير بالنسبة لبحث اللهجات الفلسطينية والأردنية، قارن دراساته فى كتاب فيشر ـ ياسترو (١٩٨٠)٣٠٠، وانظر أيضاً. كبكيفتش A. Czapkiewicz Sprachproben aus Mādabā. Krakau 1960

نماذج لغوية من مادبا.

٢٦) ج. كانيتنو. (1940. 1946) J. Cantineau

٢٧) ج. كانيتنو (1940. 1946) J. Cantineau وتندرج هنا أيضاً لهجة زُلام فى نجف التى وصفها هـ. بلانك H. Blanc : The Arabic Dialect of Negev Beduins. In: The Israel Academy of

Sciences andانظر هناك ص٢ وهامش ٥ . اللهجة العربية لبدو النجفHumanities. Proceedings 4, 7 (1970) 112 - 150

٢٨) خبر مكتوب صوتياً لـ . ف . فيكشل W. Vycichl عاش المتحدث الأخير بالقبطية بالتأكيد فى القرن السابع عشر، انظر پ . فانسلب P. Vansleb: Nouvells Relation en forme de Journal d'un Voyage fait en 1672 et 1673. Paris 1677. 363 (فى أسيوط)

علاقة جديدة فى يوميات وصف رحلة فى سنة ١٦٧٢ و١٦٧٣ .

انظر أيضاً كويبل Quibell: Wann starb das Koptische aus?

متى اندثرت القبطية In :Zeitschrift für Ägyptische Sprache? und Altertumskunde 39 (1902) 87

وقارن هـ./ زتسزينجر H. Satzinger: Zur Phonetik des Bohairsichen und Ägyptisch - Arabischen im Mittelalter In: حول أصوات البوهيرية والعربية المصرية WZKM 63- 64 (1971) 40 - 65

اكتشف ف . فيكِشل W. Vycichl سنة ١٩٣٦ مع قبطى من زينية (فى شمال شرق الكرنك) جماعة ما زال رجالها يستطيعون أن يفهموا كثيراً من القبطية دون أن يترجموا النصوص الكنسية المعتادة إلى العربية . ومع ذلك فهم لم يعودوا قادرين أن يبنوا جملاً بشكل صحيح . وعلاوة على ذلك كان النطق اليونانى الحديث للقبطية مألوفاً آنذاك فى مصر بأكملها، غير أنه فى زينية فقط نطق أقدم.

٢٩) قارن ك . مونتسل K. Munzel (1950) .

٣٠) ا . ليتمان: E. Littmann: Koptischer Einfluβ im Ägyptisch -Arabischen In: ZDMG. 56 (1902) 566 -576

تأثير قبطى فى العربية ـ المصرية .

٣١) ج. صبحى (١٩٥٠). جمع لا قيمة له إلى حد ما كتاب ر. نخلة: غرائب اللغة المصرية، بيروت ١٩٦٤ (وبخاصة ٨٨ - ٩٣)، وتعد بحوث ك. فولرز K. Vollers شديدة الدقة، ولكنها بالطبع تفتقر اليوم إلى تنقيح أساسى K. Vollers: Beiträge zur Kenntis der lebenden arabischen Sprache in Agyplcen: In ZDMG 50 (1896) 607 - 657, 51 (1897) 291 - 326

إسهامات فى معرفة اللغة العربية الحية فى مصر.

٣٢) هـ. جريمه H. Grimme : Ein verloren geglaubter Laut des Altägyptischen. In: OLX 30 (1927) 85 - 88

صوت يظن أنه مفقود فى المصرية القديمة.

٣٣) ن. توميش N. Tomiche (1962) قارن أيضاً فينكلر H. A. Winkler (1936) 387 ff und 453.

٣٤) فهمى أبو الفضل: نصوص شعبية بلهجات الفلاحين العربية فى محافظة الشرقية مع بحوث جغرافية - لهجية فى الأصوات. رسالة دكتوراه، مونستر ١٩٦١، وحديثاً أيضاً م. فويدش M. Woidich (1978. 1980).

٣٥) ZAL 1 (1978) 64 - 92 مع ١٦ خريطة.

٣٦) م. فويدش M. Woidich (١٩٧٨) وپ. بنشتت P. Behnstedt (١٩٧٩).

٣٧) م. فويدش M. Woidich: Ein arabischer Bauerndialekt aus dem südlichen Oberägypten. In: ZDMG. 124 (1974) 42 - 58

لهجة عربية للفلاحين فى جنوب صعيد مصر.

وله أيضاً: Die 3. sg. f. Perfekt in il - Biʿrāt. In Mélanges de l' université Saint - Josept (Beirut) 48 1973 - 74) 355 - 372.

وللأسف يوجــد نقص وأخطاء فى: A. Khalafallah: A Descriptive Grammar of Sa ʿ iidi Egyptian Colloquial Arabic. The Hague 1969

أ. خلف الله: نحو وصفى للهجة الصعيدية المصرية العربية.

وقارن أيضاً التعليقات النقدية فى: ZDMG 123 (1973) 401 - 403. und Qriens 25 - 26 (1976) 385 0 387

٣٧أ) قارن أيضاً. فويدش وب. بنشتت: M. Woidich und P. Behnstedt: Zum Sprachaltlas von الأطلس اللغـوى لمصـر (مع ٩ خــرائط) Ägypten In: ZAL 5 (1980) 176 - 192

٣٨) م. فويدش . M. Woidich, in: ZDMG 123 (1973) 401ff.

٣٩) بلانك. Blanc (1974) 206 und 211 ff (مع مراجع حـديثة جداً) وبالنسبة للشك القديم فى قطعته الحد، قارن م. مولر: M. Müller

Zum ägyptischen Arabisch In: OLZ 6 (1903) 179 - 181

حـول العـربيـة المصـرية، وله أيضـاً: Nochmals zum ägyp_tischen Arabisch: In: OLZ 10 (1907) 149-150 مرة أخرى حول العربية المصرية، وهـ. شوشارت

H. Schuchardt: Zum ägyptischen

Arabisch. In: OLZ 6(1903) 267f. 427 -429

وم. مــولر: M. Müller: Die maghrebinische erste Person des Imperfekts in Aegypten. In: OLZ 14 (1911) 253f

صيغة المتكلم العربية للفعل غير التام فى مصر .

وفى: Bulletin de l'Institut Fraçais d'Archéologie Orientale du Caire 4 (1907) 31 - 32.

٤٠) قارن ك. لاندبرج C. Landberg : Études sur les dialectes de l'Arabie méridionale II. Datinah Leiden 1905 - 1913 S. XII.

دراسات حول لهجات عربية العصور الوسطى .

معجم دثينة، وله أيضاً: Glossaire datînois 1569 هامش ١ Leiden 1920-1942. 120, 332, 1554

وانظر كذلك ديم (١٩٧٣) ١٢٥ هامش ٢ .

٤١) أ. ورسلى A. Worsley: Sudanes Grammar. London 1925

نحو اللغة السودانية وج. سبنسر تريمنجهام J. Spencer Trimingham:

لهجة السودان العربية Sudan Colloquial Arabic London 1946[2]

٤٢) س. هـلـلـسـن S. Hillelson: Sudan Arabic Texts with Translation and Glossary. Cambridge 1935

نصوص عربية سودانية مع ترجمة ومعجم.

٤٢أ) سجل لدى أ. روت لالى A. Roth - Laly (1969 - 1972)

٤٣) ج. كامفماير G. Kampffmeyer (1899) وبخاصة ص ١٦٦ ـ ١٦٩ .

٤٤) أ. روت لالـى A. Roth - Laly (1969 - 1972) مع مخطط انتشار اللهجات السودانية، وكذلك هاجج C. Hagêge (1973) .

٤٥) ى. حسن Y. F. Hasan (1964 und 1967) .

٤٦) بالنسبة للتاريخ المتأخر للعرب فى السودان، انظر ماكميتشل H.A.MacMichael (1922 und 1912) .

٤٧) بيترو وسليم R. J. Di Pietro and G. O. Selim (1967)

وكذلك بلاو J. Blau, in: JAOS 88 (1968) 522f.

٤٨) ح. عبدالوهاب: قصة جزيرة قوصرة العربية، فى: ورقات ٢ (تونس ١٩٦٦) ٢٧٥ ـ ٣١٦ وأعمال معجمية حول نمطية الأسماء لدى جرجوريو وزيبولد:

G. de Gregorio undChr. Seyblld (1901. 1903).

٤٩) قارن .. فاجنر M. L. Wagner: Restos de latinidaden el Norte de Africa. Coimbra 1936.
بقايا لاتينية فى شمال أفريقيا .

وت. لويكى T. Lewicki: Une langue oubliée de l'Afrique du
لغة منسية من شمال افريقيا

Nord. In: Rocznik Orientalistyezny 17 (1953) 414 - 480

وأ. مهيوبى A. Mohjoubi: Nouveau témoignage épigraphique sur la communauté chrétienne de Kairouan au XT ^{e} Siècle. In:
شهادات جديدة منقوشة عن الجماعة المسيحية فى القيروان فى القرن الحادى عشر .
Africa 1 (tunis 1966) 85 - 96

٥٠) قارن ج. مارسيه ول. جولفين G. Marçais et L. Golvin: La Grande Mosquée de Sfax. Tunis 1960. 36 - 30

المسجد الكبير فى صفاقس .

٥١) قارن ف. جوى مثلاً F. Guay: La forme féminine berbere à Salé. In: Archives Berbères 3 (1918) 31 - 82

صيغة المؤنث البربرية فى ساليه .

وف. مارسيه Ph. Marçais: Le parler arabe de Djidjelli Paris 1956. Besonders 325f/ 334, 403, 405f., 465f,. 607 - 611, 625 - 627

اللغة العربية الدارجة فى جلجلى.

٥٢) قـارن ل. برتولون وا. شـانتـر L. Bertholon el E.Chantre
Recherches anthropologiques dans La Berbérie orientale. Tripolitaine, Tunisie, Algérie. Lyon 1913. 510?

أبحاث أنثربولوجية حول بربرية الشرق، طرابلس وتونس والجزائر.

٥٣) انظر: Initiation à ltunisie . Paris 1950 - 220 - 226

مدخل إلى تونس

٥٤) انظر: Initiation à l'Algérie. Paris 1957. 197 - 214

مدخل إلى الجزائر

٥٥) انظر: Initiation au Maroc Paris 1955. 191- 219

(مخطط خرائط ص ٢٠٣) ٢٤٥ ـ ٢٤٧.

٥٦) م. سانشيز جورنر M. Sanchis Gawrner (1960) ومـا زال يمكن استخدامه وإن كان فى أمس الحاجة إلى تنقيح، كتاب ف. سيمونت

F. J. Simonet: Glosario de voces ibéricas y latinas usadas entre los mozàrabe precedido deun estudio sobre el dialecto hispanomozárabe.Madrid 1888

معجم المفردات الايبرية واللاتينية المستخدمة بين عرب الأندلس مسبوقة بدراسة حول لهجات مهاجرى عرب الأندلس إلى أمريكا اللاتينية.

٥٧) قارن ج. لاتهام J. D. Latham: Towards a study of Andalusian Immigration and its place in Tunisian History. In: Cahiers de Tunisie 5, 19-20 (1957) 203 - 249 وبخاصة وسط ص٢٣٠

نحو دراسة لهجرة الأندلسيين وموقعها فى تاريخ تونس.

٥٨) جون فوستر S. John Fuster: La lengua delos moriscos In: Obres completes I. Barcelona 1968. 391 - 430 لغةالمورسكيين

وكذلك ل. هارفى L. P. Harvey (1971)

٥٩) ف. مارسيه: W. Marçais : Comment l'Afrique de Nord a été arabisée. I. L.'arabisation des villes In: W. Marçais (1961) 171 - 184. كيف عُرِّب شمال افريقيا

٦٠) كلتاهما لم تنشأ مطلقاً، قارن ميهوبى مثل هامش ٤٩، ص ٩٥ وهامش ٣٠ و٣١، وليفى بروفنسال: E. Lévi - Provençal La Fondation des Fès. In Annales de l'Institut des Études Orientales (Alger) 4 (1938) 23 - 53 تأسيس فاس.

٦١) ف. مارسيه W. Marçais: Les parlers arabes. In: Initiation àla Tunisie. Paris 1950. 218f.

اللغة الدارجة العربية، فى: مدخل إلى تونس

٦٢) الادريسى (نشر دوزى - دى خويه): Desciption de l'Afrique et de l'Espagne. Leiden 1866. 90 (النص بالفرنسية) أعلى

وصف افريقيا والأندلس

٦٣) س. اكولينا (1959) S. J. Aquilina مع قائمة تراجع ٣٥٣ - ٣٥٨.
وتعد دراسة أ. لومبار A. Lombard: Un rapprochement nouveau - L'histpoire du multais peut - elle nous aider à mieux comprendre celle du roumain? In: Revue Roumaine de Linguistique (Bukarest) 19 (1974) 3 - 22

دراسة تقاربية جديدة - تاريخ الملطية، هل تستطعى أن تساعدنا على فهم للرومانية؟

٦٤) Das Journal of Malťese Studies. Malta 1961 - 1979

٦٥) قارن ج. كمفماير وأ. فاجنر G. Kampffmeyer (1900) und E. Wagner (1966).

٦٦) ف. مارسيه W. Marçais (1961) 184 - 192

٦٧) انظر: Initiation au Maroc Paris 2 1955. [2]19 - 224

ول. برونو L. Brunot : Introduction à l'arabe marocain. Paris 1950. 9 - 19, مدخل إلى عربية المغرب.

وج. كولين G. S. Colin: Mauritanica. In: Hespéris 10 (1930) 131-143 الموريتانية.

٦٨) جويشار P. Guichard (1977)

٦٩) قارن ا. دياز جارسيا A. Diaz Garcia: El dialecto àrabe - hispánico y el ,, kitâb fî laḥn al - 'âmma" de Ibn Hišâm al - Lajmî. Granada 1978

اللهجة العربية الأسبانية فى كتاب لحن العامة لابن هشام اللخمى.

(Tesis doctorales de la Universidad de Granade 56)

مع قائمة مراجع مستفيضة. وكذلك أ. شتايجر (قائمة المراجع).

٦٩أ) هـ. ر. زينجر H. R. Singer: Ortsnamenkunde und Dialektologie im Muslimischen Spanien. In: ZALS (1980) 137 - 157 علم أسماء الأماكن وعلم اللهجات فى أسبانية الإسلامية

٧٠) هـ. ر. زينجر H. - R . Singer (1969)

انظر كذلك الأعمال المعجمية الرائعة لمارتينيز رويز: J. Martinez Ruiz Inventario de bienes moriscos del Reino de Granada (Siglo XVI). Madrid 1972 (Lingüistica y Civilization)

قائمة بممتلكات المورسلكيين فى مملكة غرناطة.

وله نفسه léxico granadion del siglo XVI. In: Revista de Dialectologia y Tradiciones Populares 18 (1962) 136 - 192

المفردات الغرناطية فى القرن السادس عشر. وكذلك مقالات أخرى كثيرة لهذا المؤلف.

٧١) ج. كولين: العربية الأسبانية G. S. Colin: Spanisch - Arabic
(وهناك أيضاً مصادر)فى: In: EI [2] I 501 - 503

٧١أ) قــارن. ڤ. ديم W. Diem: Divergenz und Konvergenz im Arabischen. In: Arabica 25 (1978) 128 - 147

الاختلاف والاتفاق فى العربية.

٧٢) ج. كانيتنو (١٩٦٠) ٦٨:

اللغات الدارجة التى فيها القاف القديمة ممثلة بصوت مهموس هى لغات دارجة للحضر. وعلى العكس اللهجات الدارجة التى فيها القاف ممثلة بصوت مجهور هى لهجات البدو. هذه القاعدة ليس فيها استثناء حقيقى.

٧٢أ) قارن ڤ. دى (١٩٧٣) ٩.

٧٣) قارن روت لالى (١٩٦٩ ـ ١٩٧٢) ٥.

٧٤) د. كوهين (١٩٦٢).

٧٥) قارن ى. بلاو: J. Blau, in: Afroasiatic Linguistics 4 (Malibu 1977) 175 - 202.

ثانياً: اللهجات العربية الحديثة بوصفها لغة للأدب:

١ ـ يمكن الحكم على خاصية العربية الوسطى لتلك المؤلفات وبخاصة حين تحتفظ بمؤلف. ففى التحقيقات من المألوف أن تلوى اللغة إلى اللغة الفصحى، وفى الطبعات الشرقية فى الغالب يسكت عنها. ومن المفيد جداً تاريخ ابن الدوادارى الذى حرره المؤلف، أجزاء ٦ ـ ٩ (معهد الآثار الألمانى فى القاهرة مصادر فى تاريخ مصر الإسلامية ١ـ فرايبورج ١٩٦٠ـ١٩٧٢)مع أربعة تخطيطات مختلفة للنص كل منها حسب المحقق.

٢ ـ يصدق هذا بوجه خاص على المخطوطات المسماة النقد الشرقى وطبعات

كلكوتا ١ (١٨١٤، ١٨١٨) وبريسلاو ١٨٢٥ وما بعدها (طبعة هابشت) وتقدم طبعات بولاق ١٨٣٥ كلكوتا ٢ (١٨٣٩ ـ ١٨٤٢) نصاً مهذباً باللغة الفصحى. ومع ذلك فإن لغة جزء من مخطوطات ما يسمى بالنقد المصرى ذات صبغة قوية بلغة الحديث.

٣ ـ مثلاً الكتاب المجهول المؤلف كتاب الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة Das Buch der wunderbaren Erzahlungen und seltsamen Geschichten) نشره هانزفير، فيسبادق ١٩٥٦ Bibliotheca Islamica . Bd. 18)

٤ ـ ويمكن مقارنتها بالنص المطبوع للأعمال المسرحية الحديثة التى نقلت عند تمثيلها إلى اللهجة (قارن ص ١٢٣ فى الأصل هامش ٢٠).

٥ ـ يمكن أن يفترض أن شعراء العصور الوسطى شعروا مثل المحدثين للأسباب الجمالية اللغوية ذاتها أنهم منجذبون بالشعر اللهجى.

٦ ـ الشعر العربى الدارج كتاب العاطل الحالى والمرحض الغالى لصفى الدين الحلى نشره نشرة نقدية وأوضحه فيلهلم هورنرباخ Wilhelm Hoenerbach فيسبان ١٩٥٦ (أكاديمية العلوم والآداب، نشريات لجنة الاستشراق مجلد ١٠) ص٥٣ ومابعدها.

٦ أ ـ ف. كورينت: F. Corriente: Grammatica Métricy Texto del Cancionero Hispanoàrabe de Aban Quzman. Madrid 1980

النحو والعروض ونص الملحمة الإسبانية العربية لابن قزمان.

٧ ـ تشير فى لبنان كلمة زجل بوجه عام إلى الشعر باللغة الشعبية.

٨ ـ ما يزال هناك فى المكتبات الخاصة والكنسية كم من المادة غير معروف. قارن قوشاقجى (١٩٧٥) ٦ و٢٢٠ ومابعدها.

٩ ـ Die Liebenden von Amasia. Ein Damascener Schattenspiel عشاق من أماسيا، مسرحية خيال ظل دمشقية.

حررها وترجمها وزودها بإيضاحات ى. ج. فيتسشتاين J. G. Witzstein
نشرها ج. يان من مخلفاته، ليبزج ١٩٠٦.

لعب التمساح، مسرحية خيال ظل مصرية نشرها باول كاله. فى:

Nachrichten der Konigl. Gesellschaft der Wissenschaften zu Gottingen. Phil. - hist. Klasse 1915. 288 - 259.

فنار الإسكندرية، مسرحية خيال ظل عربية من مصر فى العصور الوسطى
نشرها باول كاله، شتوتجارت ١٩٣٠.

١٠) فنار الإسكندرية (مثل هامش ٩) التمهيد لباول كاله ص ٢ ـ ٩.

١١) تحليل مع نماذج من القصائد موجزة مكتوبة كتابة صوتية لدى ف. كيرن: F. Kern: Neuere ägyptische Humoristen und Satiriker
In: Msos 9. (1906) II 37 - 42

١٢) قارن لسيرف Lecerf (1932- 1933) 34 ff .

١٣) انتقد جارجى Jargy محقاً (١٩٧٠) ١٣ ـ ١٤ أن علماء الأدب (النقاد) العرب يُخضِعون اللغة لمعيار موحد، ولا يفرقون بين الشعر الفنى بلغة دارجة والشعر الشعبى الخاص.

١٤) «عَرَفت عند أول احتكاك لى بشعر الزجل أن هذا الفن يصدر بشكل مريح عن اللغة الأم، وأن الأديب العربى يترجم أفكاره، خلاف الشاعر الذى يكتب باللغة الدراجة الذى تنزلق أفكاره على لساه دون وجوب ترجمتها، إذ إنه يفكر باللغة التى يكتب بها» رشيد نخلة، فى: أمين نخلة [نشر]: معَنَّى رشيد نخلة. بيروت ١٩٤٥، ٧٣.

١٥) لا يفسر العدد الكبير نسبياً من المنشورات وحده أن المادة الموجودة هنا قد قيمت بشكل محض عرضى أكثر من أى مكان آخر.

١٦) جُلنار Gullnār (١٩٥٧)، دولاب (١٩٥٧) Dūlāb ليش Layš،كاس ع شفاف ادينى Kas ʿašfāf iddīnī (١٩٧٢).

١٧) فى مقدمة عمله الأبناء والبنون، نيويورك ١٩١٧ = المجموعة الكاملة مجلد ٤ بيروت ١٩٧١، ص ١٤٦.

١٨) نشر سنة ١٩١٤ فى القاهرة تحت اسم مستعار "مصرى فلاح" (فلاح مصرى).

١٩) ساو باولو ١٩٠٢ أعيد طبعه فى الغالب فى بيروت، وأخيراً ١٩٥٦ مع كتابة صوتية وترجمة فرنسية لـ. ا. لاتور E. Lator.

٢٠) يصدق هذا على الأقل على الطبعات المتاحة للقارىء. وعند التمثيل يمكن أن تنقل الحوارات إلى اللهجة من خلال الممثلين. وقد أعيدت كتابة بعض أعمال إلى اللهجة من أجل المسرح على يد المؤلفين أنفسهم، انظر ديم (١٩٧٤) حول العلاقة بين الصياغات المتوازية.

٢١) نعيمة فى مقدمته للطبعة الثانية لـ «الآباء والبنيون» = المجموعة الكاملة مجلد ٤ بيروت ١٩٧١ ص ١٤٠.

٢٢) حلل هاينتس جروتسفلد الخط والإملاء واللغة H. Grotzfeld: L'expérience de Sa'īd 'Aql. L'arabe libanais employé comme langue litteraire In: Orientalia Sucecana 22 (1973) 37 - 51. تجربة سعيد عقل.

٢٣) جمعت الشواهد لدى ديم (١٩٧٤) ص ١٣٤ وما بعدها.

٢٤) يميل سيمون جارجى Simon Jargy: Vers une révolution dans lettres arabes? Apropos de Yara de Said Akl In: Orient No 11 (1961) 93 - 101 نحو ثورة على الحروف العربية.

ويضم مقال شريف الربيعى قذفاً عنيفاً ضد سعيد عقل: الصعقلية. (؟) أفكار فى خدمة الجريمة، فى: الأدب ٢٤ ـ ٧ ـ ٩ (١٩٧٦) ٧٥ قارن كذلك ديم (١٩٧٤)١٤٢.

٣-٢-٤ قائمة المراجع

٣-٢-٤-١ مراجع عامة - انتشار العربية المولدة

Robert DEVREESSE: Arabes-Perses et Arabes-Romains. Lakhmides et Ghassanides. In: Vivre et Penser 2 (1942) 263-307.

René DUSSAUD: La pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam. Paris 1955.

E.-F. GAUTIER: Le passé de l'Afrique de Nord. Les siècles obscurs. Paris [2] 1964.

Pierre GUICHARD:Structures sociales ,,orientales" et ,,occidentales" dans l'Espagne musulmane. Paris 1977.

Y. F. HASAN: The Arabs and the Eastern Sudan from the Seventh to the Early Sixteenth Century. Ph. D. thesis. London 1964.

Y. F. HASAN: Main Aspects of the Arab Migration to the Sudan. In: Arabica 14 (1967) 14 - 31.

INITIATION à l'Algérie. Paris 1957.

INITIATION au Maroe. Paris [2] 1955.

INITIATION à la Tunisie. Paris 1950.

H. LAPEYRE: Géograhpie de l'Espagne morisque. Paris 1967.

H. A. MACMICHAEL: The Tribes of Northern and Central Cordofan. Cambridge 1912 (Neudruck 1967).

H. A. MACMICHAEL: A History of the Arabs in the Sudan. 2 Bde. Cambridge 1922 (Neudruck 1967).

W. MARÇAIS: Comment l'Afrique du Nord a été arabisée. In: Derselbe: Articles et conférences. Paris 1961. 171 -192.

Theodor NÖLDEKE: Das klassische Arabisch und die arabischen Dialekte. In: Derselbe: Beiträge zur Semitischen Sprachwissenschaft. Strassburg 1904. 1 - 14.

Max von OPPENHEIN: Die Beduinen. 3 Bde. Leipzig 1939. 1943. Wiesbaden 1952. 1967 [insbesondere Bd. 4, 1. 1-97].

G. B. PELLEGRINI: Gli arabismi nelle lingue neolatine con speciale riguardo all'Italia. 2 Bde. Brescia 1972.

B. SPULER: Iran in frühislamischer Zeit. Wiesbaden 1954.

B. SPULER: Die Ausbreitung der arabischen Sprache. In: Handbuch der Orientalistik Bd. 3. Semitistik. Leiden 1954. 245-252.

H. A. WINKLER: Ägyptische Volkskunde. Stuttgart 1936.

٣-٣-٤-٢

يضم قائمة مراجع مفصلة عن الدراسات حول اللهجات كتاب فيشر-ياسترو: المرجع فى اللهجات العربية،ويشترك فيه كل من:

Wolfdietrich FISCHER und Otto JASTROW: Handbuch der Arabischen Dialekte. Mit Beiträgen von P. Behnstedt, H. Grotzfeld, B. Inghan, A. Sabuni, P. Schabert, H.-R. Singer, L. Tsotskhadze und M. Woidich. Wiesbaden 1980 (Porta Linguarum Orientalium N. S. 16) 293 - 302.

ومن ثم تركز المعلومات المرجعية التالية على مراجع علمية ثانوية. ولا تذكر الدراسات عن اللهجات إلا بشكل مُكَمِّل.

Farida ABU-HAIDAR: A Study of the spoken Arabic of Baskinta. Leiden- London 1979.

S. J. AQUILINA: The Structure of Maltese. A Study in Mixed Grammar and Vocabulary. Malta 1959.

Peter BEHNSTEDT: Zur Dialektgeographie des Nildeltas. In: ZAL 1 (1978) 64 - 92.

Peter BEHNSTEDT: Die nordmitteIägyptischen bukara-Dialekte. In: ZAL 3 (1979) 62 - 95 (mit 13 Karten).

G. BERGSTEÄSSER: Sprachatlas von Syrien und Palästina. In: ZDPV 38 (1915) 169 - 222 (mit 43 Kärtchen).

G. BERGSTRÄSSER: Einführung in die Semitischen Sprachen. München 1928. 156 - 180: Neuarabische Dialekte.

Haim BLANC: Communal Dialects in Baghdad. Cambridge, Mass. 1964 (Harvard Middle Eastern Monograph Series 10).

Haim BLANC: The Fronting of Semitic G and the Qāl-Gāl Dialect Split in Arabic. In: Proceedings of the International Conference on Semitic Studies held in Jerusalem, 19 - 23 July 1965. Jerusalem 1969. 7 - 37.

Haim BLANC: The nekteb-nektebu imperfect in a variety of Cairene Arabic. In: Israel Oriental Studies 4 (1974) 206 - 226.

Jean CANTINEAU: Études sur quelques parlers de nomades arabes d'Orient. In: Annales de l'Institut d'Études Orientales (Alger) 2 (1936) 1 - 118, 3 (1937) 119 - 237.

Jean CANTINEAU: Remarques sur les parlers arabes de sédentaires syro-libano-palestiniens. In: Bulletin de la Société de Linguistique de Paris 40 (1938) 80 - 89.

Jean CANTINEAU: Les parlers arabes du Ḥōrân. Notions générales - Grammaire. Paris 1946. - Atlas. Paris 1940.

Jean CANTINEAU: Études de linguistique arabe. Paris 1960.

R. L. CLECELAND: A Classification for the Arabic Dialects of Jordan. In: BASOR 167 (1963) 56 - 63, 185 (1967) 43 - 57.

David COHEN: Koinè, langues communes et dialectes arabes. In: Arabica 9 (1962) 119 - 144.

David COHEN: Le système des voyelles brèves dans les dialectes maġhrébins, In: Communications et rapports du I^{er} Congrès International de Dialectologie générale III. Louvain 1965. 7-17.

G. S. COLIN: Étymologies magribines. In: Hespéris 6 (1926) 55- 83, 7 (1927) 85 - 102, 10 (1930) 125 - 127.

G. S. COLIN: Les trois interḍentales de l'arabe hispanique. In: Hespéris 10 (1930) 91 - 104.

G. S. COLIN: Sur l'arabe marocain de l'époque almonade. In: Hespéris 10 (1930) 91 - 120.

Federico CORRIENTE: A Crammatical Sketch of the Spanish Arabic Dialect Bundle. Madrid 1977.

Adolf DENZ: Die Verbalsyntax des neuarbischen Dialekts von Kwayriš (Irak). Wiesbaden 1971 (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes 40, 1).

Werner DIEM: Zum Problem der Personalptonomina hsənne (3.Pl.), - kon (2.Pl.) und -hon (3. Pl.) in den syrisch-libanesischen Dialekten. In: ZDMG 121, 1971 223 - 230.

Werner DIEM: Skizzen jemenitischer Sialekts. Beirut 1973 (Beiruter Texte und Studien 13).

Kerstin EKSELL HARNING: The Analytic Genitive in the Modern Arabic Dialects. Göteborg 1980 (Orientalia Gothoburgensia 5).

M. F. FEGHALI: Études sur les emprunts svriaque dans les parlers arabes du Liban. Paris 1918.

Charles FERGUSON: The Arabic Koine. In: Language 35 (1959) 616 - 630.

Wolfdietrich FISCHER: Die Demonstrativen Bildungen der Neuarabischen Dialekte. Ein Beitrag zur Historischen Grammatik des Arabischen.'s- Gravenhage 1959.

Wolfdietrich FISCHER: Die Sprache der Arabischen Sprachinsel in Uzbekistan. In: Der Islam 36 (1961) 232 - 263.

Henri FLEISCH: Études d'Araer dialectal. Beirut 1974.

J. GREENMAN: A Sketch of the Arabic Dialect of the Central Yamani Tihāmah. In: ZAL 3 (1979) 47 - 61.

G. de GREGORIO e Chr. SEYBOLD: Sugli elementi arabi nel dialetto e nella toponomastica dell' isola di Pantelleria. In: Studi glottologici Italiani Palermo) 2 (1901) 225 - 237.

G. de GREGORIO e Chr. SEYBOLD: Glossario delle voci siciliane di origine arabe. In: Studi glottologici Italiane 3 (1903) 225 -251.

Heinz GROTZFELD: Zur Geschichte des Wortakzents in den neuarabischen Dialekten. In: Festgabe für Hans Wehr. Wiesbaden 1969. 153 - 164.

Heinz GROTZFELD: Dialektgeographische Untersuchungen in der Biqaaʿ und im Antilibanon. In: ZAL 1 (1978) 46 - 53.

Claude HAGÈGE: Profil d'un parler arabe du Tchad. Paris 1973 (GLECS Supplement 2. Atlas linguistique du monde arabe. Materiaux-1).

L. P. HARVEY: The Arab Dialect of Valencia in 1595. In: Al.-Andalus 36 (1971) 81 - 115.

Clive HOLES: Phonologieal Variation in Bahraini Arabic: The [j] and [y] Allophones of / j /. In: ZAL 4 (1980) 72 - 89.

B. INGHAM: Regional and Social Factors in the Dialect Geography of Southern Iraq and Khūzistān. In: BSOAS 39 (1976) 62 - 82.

B. INGHAM: Urban and Rural Arabic in Khuzistan. In: BSOAS 36 (1973) 535 - 553.

B. INGHAM: Notes on the Dialect of the Muṭair of Eastern Arabic. In: ZAL 2 (1979) 23 - 35.

G. JANSSENS: Stress in Arabic and Word Structure in the Modern Arabic Dialects. Leuven 1972.

Otto JASTROW: Gedanken zum zypriotischen Arabisch. In: ZDMG 127 (1977) 258 - 286.

Otto JASTOW: Die Mesopotamisch-arabischen Qaltu-Dialekte I. Phonologie und Morphologie. II. Volkskundliche Texte in elf Dialekten. Wiesbaden 1978. 1981 (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes 43, 4 und 46, 1).

Otto JASTROW:Zur arabischen Mundart von Mossul. In: ZAL 2 (1979) 36-75.

T. M. JOHNSTONE: The Sound Changej > y in the Arabic Dialects of Peninsular Arabia. In: BSOAS 28 (1965) 233 - 241.

T. M. JOHNSTONE: Eastern Arabian Dialect Studies. London 1967.

Georg KAMPFFMEYER: Materialien zum Studium der arbischen Beduinendialekte Innerafrikas. In: MSOS 2 (1899) 143-221.

Georg KAMPFFMEYER: Südarbisches (Beiträge zur Dialektologie des Arabischen III). In: ZDMG 54 (1900) 621- 660.

Alan S. KAYE: Chadian and Sudanese Arabic in the Light of Comparative Arabic Dialectology. The Hague-Paris 1976.

Carlo LANDBERG: La langue arabe et ses dialectes. Leiden 1905.

W. LEHN: Vowel Contrasts in Najdi Arabic. In: Linguistic Studies in Memory of Richard Slade Harrell. Georgetown 1967. 123-131.

Philippe MARÇAIS: Esquisse grmmaticale de l'arabe maghrébin. Paris 1977.

William MARÇAIS: Le nom d'une fois dans le parler arabe du Djendoube (Nord-ouest tunisien). In: Cinquantenaire de l'École Pratique des Hautes-Études. Paris 1921. 121-140.

William MARÇAIS: Articles et conférences. Paris 1961.

T. F. MITCHELL: The Active Participle in an Arabic Dialect of Cyrenaica. In: BSOAS 14 (1952) 11 - 33.

T. F. MITCHELL: Prominence and Syllabication in Arab_ic. In: BSOAS 23 (1960) 369 - 389.

M. Di. MCINFAR: L'accentuation dans les parlers arabes du Tchad. In: Mélanges linguistiques E. Benveniste. Paris 1975. 427-430.

Kurt MUNZEL: Zur Wortstellung der Ergänzungsfragen im Arabischen. In: ZDMG 100 (1950) 566 - 576.

Heikki PALVA: Notes on Classicization in Modern Colloquial Arabic. Helsinki 1971 (Studia Orientalia edidit Societas Orientalis Fennica Vol. 40, 3).

R. J. DI PIETRO and G.D.SELIM: The Language Situation in Arab Sicily. In: Linguistic Studies in Memory of Richard Slade Harrell. Georgetown 1967. 19 - 35.

Arlette ROTH-LALY: Lexique des parlers arabes tchado-soudanais. Paris 1969-1972.

Abdulghafur SABUNI: Laut-und Formenlehre des Arabischen Dialekts von Aleppo. Frankfurt a. M. 1980 (Heldelberger Orientalistische Studien 2).

J. SAMSÓ: Los estudios sobre el dialecto andalusi, la onomastica hispanoarabe y los arabismos en las lenguas peninsulars desde 1950. In: Indice Historico Español 16 (1970). Barcelona 1977. XI-XL VII.

M. SANCHIS GUARNER: El mozarabe peninsular. In: Enciclopedia Lingüistica Hispanica I. Madrid 1960. 293-342.

M. E. SIENY: The Syntax of Urban Hijazi Arabic. Beirut 1978.

Hans-Rudolf SINGER: Neuarabische Fragewörter. Ein Beitrag zur historischen und vergleichenden Grammatik der arabischen Dialekte. Dissertation Erlangen 1958.

Hans-Rudolf SINGER: Die Verbreitung der Imāla im

Spanisch-Arabischen. In: Festgabe für Hans Wehr. Wiesbaden 1969. 13-39.

Hans-Rudolf SINGER: Spirantendissimilation im Maghribinischen. In: ZDMG 123 (1973) 262-268.

H. B. SMEATON: Lexical Expansion Due to Technical Change as illustrated by the Arabic of Al-Hasa, Saudi Arabia. Bloomington 1973 Indiana University Publications. Language Scienca Monographs Vol. 10).

G. SOBHY: Common Words in the Spoken Arabic of Egypt of Greek or Coptic Origin. Kairo 1950 (Publications de la Société d'Archéolgie Copte).

Arnald STEIGER: Contribucion a la fonética del hispano-arabe y de los arabismos en el ibero-románico y el siciliano. Madrid 1932 (Revista de filologia española, Anejo 17).

Fathi TALMOUDI: The Arabic Dialect of Süsa (Tunisia). Göteborg 1980 (Ortentalia Gothoburgensia 4).

Nada TOMICHE: Les parlers d'Égypte. Matériaux pour une étude de geographie dialectale. In: Études d'orientalisme dédièes à la mémoire de E. Levi-Provençal II. Paris 1962, 767-779.

Ewald WAGNER: Der Jemen als Vermittler äthiopischen Sprachgutes nach Nordwestafrika. In: Die Sprache 12 (1966) 252-279.

Stefan WILD: Die resultative Funktion des aktiven Partizips in den syrisch-palästinensischen Dialekten des Arabischen. In: ZDMG 114 (1964) 239 - 254.

Manfred WOIDICH: Negation und negative Sätze im Ägyptisch-Arabischen. Dissertation München 1969.

Manfred WOIDICH: Zur Funktion des aktiven Partizips im Kairenischen. In: ZDMG 125 (1975) 273-299.

Manfred WOIDICH: Bemerkungen zu den arabischen Dialekten Mittelägyptens. In: ZAL 1 (1978) 54-63.

Manfred WOIDICH: Zum Dialekt von il-ʿAwāmṛa in der östlichen Šarqiyya (Ägypten). In: ZAL 2 (1979) 76 - 99, 4 (1980) 31-60.

٣-٣-٤-٢ لغات الأقليات في المنطقة العربية

Vincente CANTARINO: Der neuaramäische Dialekt von Ǧubbʿadin. Chapel Hill, N. Y. 1961.

Christoph CORRELL: Untersuchungen zur Syntax der Neuwestaramäschen Dialekte des Antilibanon (Maʿlūla, Baḫʿa, Ǧubb ʿAdin) mit besonderer Berücksichtigung der Auswirkungen arabischen Adstrateinflusses. Wiesbaden 1978 (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes 44, 4).

T. M. JOHNSTONE: Ḥarsūsi Lexicon and English-Ḥarsūsi Word-List. London 1977.

Georg KROTKOFF: Beobachtungen zum Neu-Ostaramäischen. In: ZDMG 111 (1961) 393-395.

Wolf LESLAU: Lexique soqotri (Sudarabique moderne). Paris 1938 (Collection Linguistique Vol. 41).

Wolf LESLAU: Modern South Arabic Languages. A

Bibliography. New York 1946 (Bulletin of the New York Public Library. August 1946).

Wolf LESLAU: Four Modern South Arabic Languages. In: Word 3 (1947) 180 - 203.

Wolf LESLAU: The Position of the Dialect of Curia Muria in Modern South Arabic. In: BSOAS 12 (1927) 5 - 19.

S. REICH: Études sur les villages araméens de Anti-Liban. Damaskus 1937 (Documents d'Études Orientales. Institut Français de Damas. Tome 7).

R. B. SERJEANT and E. WAGNER: A sixteenth century reference to Shaḥrī-Dialect at Ẓufār. In: BSOAS 22 (1959) 128-132.

Anton SPITALER: Grammatik des Neuarmäischen Dialekts von Maʿlūla (Antilibanon). Leipzig 1938 (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes 23, 1).

Bertram THOMAS: Four Strange Tonge Tongues from South Arabia. The Hadara Group. London 1938 (Proceedings of the British Academy 23 (1937) 231-331).

Ewald WAGNER: Syntax der Mehri-Sprache unter Berücksichtigung auch der anderen neusüdarabischen Sprachen. Berlin 1955 (Deutsche Akademie der Wissenscharten zu Berlin. Institut für Orientforschung 13).

Ewald WAGNER: Der Dialekt von ʿAbd-el-Kūrī. In: Anthropos 54 (1959) 475 - 485.

٣-٢-٤-٤ اللهجات الحديثة بوصفها لغة للأدب

Jabbour ABEL-NOUR: Étude sur la poesie dialectale au Liban. Beirut 1957.

Werner DIEM: Hochsprache und Dialekt im Arabischen. Untersuchungen zur heutigen arabischen Zweisprachigkeit. Wiesbaden 1974 (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes 41, 1).

Refaat El-FARNAWANY: Ägyptisch-Arabisch als geschriebene. Sprache Probleme der Verschriftung einer Umgangssprache Dissertation Erlangen 1981.

Simon JARGY: La poésie populaire traditionelle chantée au proche-orient arabe. I. Les textes. Paris-La Haye 1970.

Jean LECERF: Littérture dialectale et renaissance arabe moderne. In: BEO 2 (1932) 179- 158, 3 (1933) 47 -175 [=Extrait S. 1- 207].

M. C. LYONS and E. I. MAALOUF: The Poetic Vocabulary of Michel Trad. A study in Lebanese colloquial poetry. Beirut 1968.

Ġōzēf QŪŠĀQĞI: al-Adab aš-šaʿbī al-Ḥalabī. Aleppo: Maṭbaʿat al-Iḥsān 1975.

Munīr Ilyās WHAYBE [WUHAYBA]: az- Zağal tāriḫuhu adabuhu wa-aʿlāmuhu qadīman wa-ḥadīṯan. Harīṣa (Libanon) 1952.

٣ ـ ٤ بنية العربية الحديثة

أوتو ياسترو (ارلانجن)

عناصر المقالة



٣-٤ بنية العربية الحديثة

أوتو ياسترو (ارلانجن)

على النقيض من العربية الفصحى المعاصرة التى تمثل امتداداً للعربية الكلاسيكية على امتداد العالم العربى أجمع، تُظهِر اللهجات العربية الحديثة صورة مباينة للغاية. فعلى الرغم من بعض الفروق الشديدة فى الأصوات وبناء الصيغ وفى الثروة اللغوية بوجه خاص يمكن أن تتضح أوجه اتفاق تركيبية محددة، تجيز أن يتحدث عن العربية الحديثة بوصفها وحدة لغوية ، ويمكن أن يحكم على درجة الاختلاف بين اللغة الفصحى وبين اللهجات فيما بينها على نحو شديد التباين . ومن المؤكد أن المسؤول عن ذلك سلسلة من العوامل غير اللغوية وخارج البحث اللغوى. ومع ذلك فمما لاشك فيه أن المنطلق يكمن فى الموقف اللغوى الاجتماعى المعقد للغاية الذى يجيز لكل اتجاه أن يدلل على موقفه بأمثلة مناسبة. ويمكن التدليل بسهولة على أن التقويم بأن اللهجات قد ابتعدت فيما بينها وعن الفصحى ابتعاداً شديداً على نحو ابتعاد اللغات الرومانية فيما بينها وعن الاتينية، من خلال مواد من اللهجات المحلية. وعلى نحو مماثل بنفس الدرجة يمكن أن تعطى مواد شكلاً لهجياً ثقافياً للهجة القاهرية أو الدمشقية ، يوحى بمسافة ضئيلة للغاية من اللغة الفصحى. وكذلك ليس لمعيار الفهم المتبادل بوجه عام إلا قيمة نظرية ، إذ إن المتكلين ذوى الخلفية اللهجية المختلفة فى العادة لديهم إمكانية الانتقال إلى مستوى لغوى عال نسبياً يمكن عنده التفاهم، تلك الإمكانية يفتقر إليها مثلاً المتحدث بالإيطالية فى أسبانيا، ويفتقر إليها أيضاً المتحدث بالعربية من بلد غير عربى مثلاً عربى من ماردين ، فهو لايفهم فى سوريا المجاورة اللهجة المحلية ولا اللغة الفصحى. وفى كل البلاد العربية تقريباً يسهم وجود لهجات مهيمنة منتشرة فى مساحة كبيرة فى الحيلولة دون

(*) هذا هو المبحث الرابع من الفصل الثالث من كتاب فيشر: الأساس فى فقه اللغة العربية، وعنوانه بالألمانية: Die Struktur des Neuarabischen .

الالتحام المباشر للهجات محلية مختلفة بصعوبات الفهم المرتبطة بذلك. ولذلك لاتفهم لهجات الواحات المصرية ولهجات القاهرة بشكل متعارض، غير أنه فى الواقع يمتلك كل ساكن فى الواحات ، يحتك بالعالم الخارجى، اللهجة القاهرية التى لها وظيفة لهجة مهيمنة ، على أنها نوع من اللغة الثانية.

وإذا سئل عربى مثقف عن الفرق الجوهرى بين العربية الفصحى واللهجة فإنه من المحتمل أن يذكر الإعراب سمة فارقة، أى النهايات الإعرابية المرتبطة بالحركات فى العربية الفصحى التى فقدتها اللهجة . ومع ذلك تكفى الإشارة إلى أن العربية الفصحى دون كل النهايات الإعرابية، كما نقابلها بوجه عام فى النطق الشفوى، ما تزال تقبل على أنها لغة فصحى ولا تدرك على أنها لهجة، يكفى ذلك لنبين أن السمات التركيبية للعربية الحديثة يجب أن يبحث عنها فى مستوى آخر. ومن جهة أخرى لايمكن لأية جملة لهجية ، مثل الجملة المغربية، ماغاد نشروش دول ظرابى " māġād nəšrīwš dūk ẓẓrābi (١) أو الجملة القاهرية. «خُدْ بالك أَحْسَنْ يِتْكِسَر»(٢) أن تتحول إلى العربية الفصحى من خلال إضافة كل نهايات الإعراب الممكنة فقط.

قد لعب الإعراب فى نظام العربية – الكلاسيكية دوراً ثانوياً : فهو زائد بوجه عام من الناحية التركيبية، ويمكن فى الغالب أن يترك دون عائق أمام الفهم . وليس أخيراً تبين قواعد الإملاء التى لاترمز كلية تقريباً إلى الإعراب، أنه ليس جزءاً يقبل التصرف فيه فى النظام. وهكذا فإنه يبدو أن الإعراب مميز للصورة الخارجية للعربية الكلاسيكية (ومن المؤكد أنه كان كذلك من قبل بالنسبة لبنية العربية القديمة)، ولذا فإنه يبدو أن أهميته هامشية للعربية الفصحى الحالية ومن الصعب إمكان استخدامه معياراً للحد بين العربية الفصحى واللهجة. يبدو أنه لايمكن إنجاز عرض منظم للهجات العربية الحديثة فى المساحة المتاحة الضيقة، إذ يجب أن تراعى لهجات كثيرة ذات أشكال شديدة، التباين. وفى الأغلب يجبر كم المادة اللغوية على وصف بنية العربية الحديثة بإيجاز شديد،واختيار بضع نقاط فقط مهمة جداً، وعرضها بشكل أكثر تفصيلاً. ومن الضرورى أن يكون اختيار تلك النقاط ذاتياً، فقد وضع فى

الاعتبار بوجه خاص تلك المشكلات التى تطلب فهمها أساساً بحوث حديثة مازال بعضها لم ينشر. ويجب أن نبرز تماماً سلسلة من الموضوعات المهمة، على سبيل المثال أسماء الإشارة والاستفهام التى لاتعد ذات أهمية كبيرة لبنية اللهجات، ولكنها من جهة أخرى ذات أهمية قصوى لجغرافيا اللهجات بسبب تنوع الصيغ المدللة على ذلك.

٣-٤-١ نظام *الوحدة الصوتية*

لايمكن ببساطة أن يوصف تطور نظام الوحدة الصوتية للعربية القديمة فى مقابل أنظمة الوحدة الصوتية للهجات العربية الحديثة على أنه تبسيط لها. ففى لهجات كثيرة يعد العدد المطلق الوحدات الصوتية أكبر مما فى العربية القديمة، ويقابل اندماج بعض الوحدات الصوتية تفرع أخرى إلى وحدتين صوتيتين جديدتين، فى الغالب على طريق تحويل البدائل الصوتية الأصلية إلى وحدات صوتية، وأمكن أن تنشأ أيضاً من خلال قبول كلمات أجنبية بكثرة.

إن أشد اندماج أجرى فى العربية الحديثة هو اندماج الظاء والضاد العربيتين القديمتين إلى وحدة صوتية جديدة ḍ *. والمثال الوحيد المحتمل إلى حد ما على تطور منفصل لكلا الصوتين (ḏ < ظ و ḍ̣ <ض فى دثينة) [٣] يفتقر بشكل ملح إلى إعادة نظر من خلال بحوث حديثة. ولذا يمكن كذلك أن يكون التحقيق الصوتى العربى القديم لـ (ظ) و (ض) موضع خلاف، ويوصف الصوت الناشئ حديثا d * بأنه صوت مابين أسنانى مفخم مجهور احتكاكى، أى المقابل المطبق لـ (d) وهكذا عرف الثلاثى ما بين الأسنانى الناشئ فى العدد الغالب من الحالات تطوراً مشتركاً. وإلى جانب الإمكانتين الأكثر شيوعاً - وهما الإبقاء على الأصوات ما بين الأسنانية (بشكل نمطى فى لهجات البدو) أو انتقالها إلى أصوات أسنانية انفجارية ت ، د، ض (بشكل نمطى فى لهجات المدن من حول البحر الأبيض المتوسط) - قرر البحث الحديث تطورات أخرى : الانتقال إلى أصوات صفير «س، ز،ظ» (فى لهجات مختلفة فى شمال الرافدين وفى عربية أوزبكستان أيضاً) [٤] وكذلك الانتقال إلى

أصوات احتكاكية شفوية أسنانى v̦،v،f (فى لهجات سيرت بالأناضول)(٥). أما الأمثلة على تطور منفصل للـ ṯ و ḏ و ḏ̣ * فنادرة للغاية ففى لهجة شيعة البحرين انتقل صوت ṯ (ث) إلى f (ف) ، وصارت كل من ḏ و ḏ̣ * أصواتاً انفجارية د و ض(٦).

وإذا افترض أقدم نطق للچيم هو صوت انفجارى حنكى مجهور j وفى الكتابة الصوتية الدولية [ɟ]، كما هو موجود فى لهجات حضرية وبدوية كثيرة فى شبه الجزيرة العربية، وكذلك فى أجزاء من لهجات صعيد مصر، فإن ذلك يفسر التطورات المتأخرة المختلفة : الانتقال الأمامى إلى صوت انفجارى أسنانى (د) فى جزء من لهجات صعيد مصر، والانتقال الخلفى إلى صوت انفجارى حنكى (ج) فى منطقة كبيرة من الوجة البحرى والقاهرة مركزاً (٧)، وإضعافه إلى شبه صامت طبقى أو نصف حركى y (فى الكتابة الصوتية الدولية j) فى لهجات الخليج العربى(٨)، وأخيراً الانتقال إلى صوت احتكاكى طبقى – لهجى ğ (فى الكتابة الصوتية الدولية [dʒ] الموجود فى لهجات كثيرة جداً فى عربية المشرق، ولكنه موجود أيضاً فى لهجات محافظة من المغرب، ويعد أيضاً معياراً لنطق العربية الفصحى الحديثة. وقد نشأ صوت ğ(چيم) [dʒ] من خلال فقد عنصر الانغلاق فى الصوت الاحتكاكى الطبقى اللهوى ž [فى الكتابة الصوتية الدولية [ʒ]، المنتشر فى المغرب وسوريا ولبنان أيضاً.

ويطابق القاف كقاعدة أساسية فى لهجات البدو وكثير من لهجات الحضر فى بلاد العرب صوت انفجارى مجهور حلقى أو مابعد حلقى ج (g) الذى يمكن أن يصير احتكاكياً فى لهجات بدوية متصلاً بالحركات الأمامى ğ [dʒ] أو ġ [dz]، وفى لهجات الحضر على العكس من ذلك صوتاً انفجارياً مهموساً : صوت القاف اللهوى فى لهجات محافظة كثيرة من مراكش حتى شبه الجزيرة العربية، هو همزة حنجرية فى اللهجات الأكثر تقدماً، وبخاصة فى لهجات المدن الكبرى.

لقد اختفت الهمزة الصوت الانفجارى الحنجرى المهموس، وهو فى العربية القديمة صوت كامل، فى المحيط الكلى للعربية الحديثة تقريباً فى وسط الكلمة وآخرها، وفى الغالب بمد بديل للحركة القصيرة المتقدمة، بئر › بِير، يأكل › يَاكل، وتتحول الأفعال المهموزة إلى أفعال معتلة، مثلاً فى الدمشقية بدا ‹ بدأ مثل بنَ ‹ بنى، وينطق الصوت الأول قبل حركة همزة باستمرار فى لهجات كثيرة، ومع ذلك لم يعد يمتلك وضع الوحدة الصوتية، إذ إنه لايرد إلا فى هذا الموقع ، وهناك أيضاً لم يعد سمة فارقة، بل لايقوم إلا بالإشارة إلى حد الكلمة . إلى أى مدى يتحقق هذا الصوت (الهمزة) فى أول الكلمة أيضاً فى الدرج يختلف من لهجة إلى أخرى، ويرتبط بدرجة أقل أو أكثر ارتباطاً شديداً بوصل معبر عنه للكلم. وفى تلك اللهجات التى صارت فيها وحدة صوتية جديدة (ʾ) من خلال التغير الصوتى *q > ʾ (ق ، ء)، ترد فى كل المواقع (مثلاً فى الدمشقية ʿaʾl (عقل) و rʾiʾ (رقيق)، ويمكن أن تصير وحدة صوتية فى بداية الكلمة [ʾ] ومن ثم تُحمى من الحذف. وهذه هى الحال فى اللهجة الدمشقية، حيث تعامل الهمزة فى (أب) و ʾabu (قبو) معاملة واحدة : əlʾab, əlʾabu (الأب والقبو) . ماتزال توجد فى شبه جزيرة العرب فقط مناطق لهجية ماتزال الهمزة القديمة منها حية بوصفها وحدة صوتية، مثلاً فى جبله رأس والجمع رءوس، bidiʾ (بدأ) وatbaddaʾ (أفطر) و būdaʾ «فطور» .

وثمة تطورات أخرى كثيرة فى مجال الصوامتية، تقدم نموذجاً محدود الوضوح، يجب ألا تذكر هنا. ومع ذلك يمكن أن يشار إلى ميلين كامنين يمكن ملاحظتهما بخاصة فى لهجات حافة المنطقة اللغوية العربية وهما : وظيفة تعالق التفخيم واندماج الأصوات المعنية فى مماثلاتها غير غير المفخمة (المطبقة)، يكون ذلك مع تحول البدائل الحركية المتوقفة على الموقع إلى وحدة صوتية فى الوقت ذاته، كما فى اللهجة الملطية، أو دون هذه العملية التعويضية، كما هى الحال أحياناً فى عربية تشاد، وكذلك الميل إلى تقليل كم الأصوات البلعومية والحلقية (الحنجرية) (مثلاً من خلال دمج الهمزة والعين والحاء والهاء) .

وفى مجال الحركات أدى الوضع المقرر بشكل محدود فى العربية القديمة للتقابل بين الكسرة : والضمة إلى دمج واسع لكلتا الحركتين القصيرتين فى العربية الحديثة. ولم تحافظ على الحركات القصيرة الثلاثة وحداتٍ صوتيةً وهى الكسرة والضمة والفتحة إلا اللهجات المحافظة جداً (لهجات مصر وتونس [لدى المسلمين] وديرالزور، وكذلك لهجات يمنية كثيرة)، مع أنه لايعثر على أزواج صغرى حقيقية إلا نادراً. إن الأنظمة ذات الحركتين القصيرتين (a : a , u : ə الخ) أكثر انتشاراً، ولا توجد الأنظمة ذات الحركة القصيرة المفردة (ə) إلا فى شمال افريقيا. ويوجد فى لهجات بدوية كثيرة وبشكل بارز أيضاً فى لهجات gilit فى بلاد الرافدين كسرة وضمة وفتحة متزامنة فى توزيع مخالف تماماً لما فى العربية القديمة، مثل : čtibat (كَتبتُ) و ḏrubat(ضربتُ) و galub (قلبٌ) ‹ كتبت، ضربت وقلب (قارن بما يلى أيضاً).

وقد اعتور الحركات الطويلة زيادة من خلال تحويل واسع الانتشار للصوت المركب القديم ـَ ئْ و ـَ وْ إلى صوت مفرد ē و ō . وهكذا يبدو النظام الأكثر شيوعاً للحركات الطويلة على النحو التالى : ī,ū,ē,ō,ā .

ففى مراكش أفرز تحول الحركات المركبة ay و aw إلى صوت مفرد u و i، بحيث وُجِدَ مرة أخرى نتيجة نهائية، نظام من الحركات الطويلة ى، و ، ا ، كما أن الإبقاء على الأصوات المركبة ـَ ئْ و ـَ وْ ليس نادراً بأية حال من الأحوال، فهى موجودة بشكل متقطع فى كل المنطقة اللغوية العربية الحديثة تقريباً ، دون أن ينتج عن ذلك فى تلك الأثناء أى نموذج مهم – وترد ما تسمى الإمالة التى لها شواهد منذ القدم، أى تضييق الفتحة الطويلة المتقدمة إلى [ɛ:] و [e:] وأحياناً أيضاً [i :] فى لهجات مختلفة بشروط متباينة، وحيث يواكبها تضيق متزامن واستدارة للبدائل الخلفة [a :] إلى [ɒ:] و [ɔ :] ، وأحياناً [o :] ، ويمكن أن ينتج عند تحويل البدائل إلى وحدات صوتية أنظمة مكونة من أربعة حركات طويلة وفى النادر ستة، مثل : ī,ū,ē,ō,ā̈,ā̊ أو ī,ū,ā̈ ā̊ وتوجد مثل هذه الأنظمة أوضح ماتكون فى اللهجة اللبنانية

بخاصة. [٩] وتعد اللهجة الدمشقية وسلسلة من اللهجات السورية اللبنانية الأخرى معروفة بأنها تطيل فى كلمة لها بنية ص (ص ح ص) * (وبخاصة فى حالة الأمر للمفرد المذكر من الجذر الأساسى) الحركة القصيرة لأسباب بنيتها الخاصة للمقاطع، ففى الدمشقية مثلاً šrāb(اشـرب) ولكن المؤنث šrabi (اشـربى) والجـمع šrabu (اشـربوا)، وعلى العكس من ذلك فـقـد اكـتـشف من خـلال عـربيـة واحـة الداخلة فى جنوب مصر للمرة الأولى لهجة تَمُد فيها الحركات القصيرة بوجه عام بتأثير النغمة، مثل nizēl (نَزَل) و nizēlit (نَزَلَتْ) و ba'āra (بقرة)[١٠].

٣-٤-٢ علم الأصوات التركيبي

تلعب ظواهر المماثلة والمخالفة والتغير الحركى دوراً لايستهان به. وأشهر هذه الظواهر تماثل حركة الفتحة مع كسرة المقطع التالى الذى يرد بخاصة فى الفعل التام فَعِلَ من الجذر الأساسى وكذل فى صيغتى الصفة فَعِل وفعيل فى كل نطاق العربية الحديثة تقريباً. فإنه بلا استثناء تقريباً يوجد تماثل صيغة فَعِلَ إلى فِعِل. أما الأكثر شيوعاً إلى حد ما فهى استثناءات مع صيغة الصفة فعل ، فعل[١١]، بينما لم يتم مع صيغة فَعِيل التماثل إلى فِعِيل فى سلسلة من اللهجات المحافظة. فقد انقسمت بشكل ليس نادراً فَعِيل إلى بديلين فِعِيل (فْعِيل) وفَعِيل، وترد الأخيرة بوجه خاص حين يكون الأصل الأول صامتاً مطبقاً أو خلفياً، مثلما فى لهجة القاهرة كِتير، عَجين وفى لهجة دمشق تطابقهما كِثير وعجين (بالجيم المعطشة) .

وتوجد فى لهجات كثيرة مخالفة للفتحة مع الكسرة فى الصيغ الاسمية «فَعّال» و«فَعْلان»، مثلما فى لهجة ماردين bəqqal (بقال) kəslān (كسلان)، وبشكل أكثر ندرة مخالفة الفتحة فى مقطع مفتوح فى تتابع ... ح فتحة ص ح ح (فتحة طويلة) ص ... على نحو ما يوجد فى لهجات محلمى (الأناضول)، مثل : əsās (أساس) و bənāt (بنات) ، أساس، وبنات (فى الفصحى). وتوضح صيغ فَعَال سقوط غير مطرد بشكل واضح للحركة الأولى، على نحو ماتوجد فى الدمشقية مثلاً nhār

«نهار» وžaž (دجاج)، من خلال تلك الصيغة المخالفة بوصفها مرحلة وسطى (digăg* > دجاج و Nihār* ‹ نهار).

ويلعب التغير الحركى فى التطور الصوتى للهجات البدو، وكذلك فى كثير من لهجات القرى (وحتى المدن) فى المحافظات البدوية دوراً كبيراً. وقد نميت علاقة هذه الظاهرة إلى حد كبير باكتشاف صيغة قديمة للغاية من التغير الحركى فى البِعْرات فى الجنوب فى صعيد مصر (١٢). ففى هذه اللهجة يتحول التتابع الصوتى مثل ص ح ص ح فتحة ص (ص) ح فتحة ص – عند دخول لواحق مبدوءة بحركة إلى ص ح كسرة ص (ص) ح كسرة ص – وفى محيط إطباقى وشفوى إلى ص ح ضمة ص (ص) ضمة ص، ويحتفظ بالفتحة الثانية بتأثير صوت بلعومى أو حلقى (حنجرى) فى موقع الاتصال.

أمثلة ذلك :

bugura	–	bagar + a	(بقرة)
ğimili	–	ğamal + i	(جملى)
bilaha	–	balaḥ + a	(بلحة)

تتضح بسهولة الصيغ المميزة لعربية البدو، مثل bguraو bgira (بقـرة) و ğmili (جَمَلى) و bṣala (بصلة) من صيغ التغير الحركى التى لم تزل باقية فى الواقع كما فى «البِعْرات» بلا تغير، بل بإطالة النبر وحذف تالٍ للحركة غير المنبورة الكسرة / الضمة فى مقطع مفتوح. إن محيط الحذف التاريخى للحركات القصيرة فى مقاطع مفتوحة غير منبورة مهم للغاية للبنية الحالية للمقاطع فى اللهجات . ويمكن أن يخطط التقسيم المشهور لكانيتنو إلى «لهجات مختلفة» ولهجات غير مختلفة، كل يتوقف على حذف الكسرة والضمة فى مقطع مفتوح غير منبور، والإبقاء مع ذلك على الفتحة (أى يفرق بين الكسرة والضمة من جهة والفتحة من جهة أخرى) أو إذا ما حذفت كل الحركات القصيرة الثلاثة بلا تفريق، حتى يظل

مأخوذاً فى الاعتبار حصيلة صارت اليوم أشد تعقيداً ، ومازال بعض اللهجات الأكثر محافظة (وهى فى اليمن ومصر وهنا بخاصة فى الشمال الغربى من الدلتا وفى وسط مصر) من خلال وجهة النظر هذه على درجة العربية القديمة تقريباً، ففيها لم يُجر أى حذف تقريباً وتسمح بتوالى عدد أكبر من المقاطع المفتوحة ذات الحركات القصيرة، قارن مثلاً فى جبلة (اليمن) buyūt (بيوت) و kibāš (كباش جمع) وفى البحيرة (فى مصر) misikit «أمسكتَ» و misiku «أمسكوا» (١٣) وفى بنى سويف (فى وسط مصر) bá'aritu(بقرته)(١٤) .ومع ذلك فقد حذف العدد الكبير من لهجات المشرق العربى الكسرة والضمة فى المقاطع المفتوحة المنبورة بوجه عام ، واحتفظ برغم ذلك فى الغالب بالفتحة، وعلى الرغم من ذلك فقد حذفت هذه الفتحة أيضاً مع استثناءات كثيرة تختلف باختلاف الأقاليم، فى المغرب على الأرجح، مع أنه ماتزال لهجات محافظة جداً أى اللهجات البدوية تحتفظ بآثار لها (أحياناً ə) .

مازال هذا الموقف العام لايشى إلا بالقليل عن تعقد القواعد بالتفصيل وعبر تدرجات دقيقة اتضحت من خلال ذلك بين اللهجات المفردة . ويفرق فويدش Woidich(١٤ أ) عند المقارنة المنظمة للحذف فى محيط العربية المصرية بين ثلاثة محيطات مختلفة، يستعمل فيها حذف الكسرة والضمة بشكل مختلف :

(أ) ص ص . ص ح

(ب) ح ص . ص ح

(جـ) ح ح ص . ص ح

تحذف أكثر اللهجات المصرية تطوراً (الشرقية، وقسم كبير من جنوب صعيد مصر) الكسرة والضمة فى كل المواقع الثلاثة، مثلما فى البِعْرات: in'allig + u → in'allgu «نعلق» ، و 'ifiš +a → 'ifša (عفشة) و rāyig + a → rāyga (رائقة) .
وفى جزء كبير من الدلتا ومن بينه القاهرة وفى وسط مصر لايحذف إلا فى الموقع (ب) و (جـ) ، مثلما فى القاهرة «yinazzilu» ينزلون ، غير wiḥiš + a < wiḥša

(وحشة) و katba < *kātibı< Kātb+a (كاتبة). ولاتعرف منطقة محافظة أساساً تشمل غرب الدلتا (البحيرة) وواحة الخارجة والواحة البحرية، الحذف إلا فى الموقع (جـ) ، فمثلاً فى البحيرة libisit (لبست) غير> yaḫdu < * yāḫdu < yāḫud+u (يأخذون). وفى منطقة محافظة فى واحتى الفرافرة والداخلة لم يتم أخيراً حتى الحذف فى الموقع (ج) lȁbigḗ (عَرَق)[١٥].

وإذا قارن المرء هذه الحصيلة من العربية المصرية باللهجات العربية الشرقية الأخرى (إذ المقارنة بالعربية الغربية تعد غير ذى موضوع للحذف العام للكسرة والضمة) فيتضح أنها أكثر تقدماً أساساً على وجه الإجمال . وفى جزء كبير جداً من المنطقة الكلية (سوريا الكبرى وبلاد الرافدين ولهجات البدو) تحذف الكسرة والضمة فى كل المواقع الثلاثة، ففى الدمشقية مثلاً binzzlu(ينزلون)و həšne (خشنة) و kātbe (كاتبة). ويقع بوجه خاص على الحافة الغربية المجاورة لمصر من شبه الجزيرة العربية ، من الحجاز عبر اليمن حتى عدن، حصيلة مشابهة مثلما هى الحال فى اللهجات المصرية المحافظة : لاتحذف الكسرة والضمة فى الغالب إلا فى موقع (جـ) ، مثل فى جبلة : yiṭarriquh (يطرقها)، وzaqirih (قذرة) غير -- jāhiz + ih →jāhzih (جاهزة).

٣-٤-٣ نبر الكلمة

يرتبط تطور بنية المقاطع بمشكلة نبر الكلمة ارتباطاً وثيقاً، إذ تعرف كل اللهجات المعروفة نبراً نفسياً فى الغالب، يحدد موقعه بكل تأكيد دائماً، وإن اختلفت القواعد من لهجة إلى أخرى، وباختصار هو نموذج ليس أقل تعقيداً من بنية المقاطع؛ فكثير من اللهجات الحالية تعرف أمثلة، يكون فيها موقع نبر الكلمة فارقاً، ومع ذلك ظل ذلك التشكيل الفونيمى لنبر الكلمة دائماً عارضاً، بينما يحدد موقع نبر الكلمة فى غالبية الحالات من خلال بنية المقاطع . أما مايجعل إيضاح التطور التاريخى أمراً صعباً فهى الحقيقة القائلة إننا ليس لدينا أساس انطلاق مؤكد، خلافاً للظواهر

التقطيعية، أى أننا لا نعرف شيئاً عن نبر الكلمة فى العربية القديمة . ومن المعروف أن هذه الظاهرة لم يعالجها النحاة العرب. وبينما لايشير شئ فارق فونيمياً فى بنية العربية القديمة إلى نبر للكلمة فإنه يمكن أن نخلص من حصيلة اللهجات إلى أن فى العربية القديمة نبراً نفسياً حددت موقعة بنية المقاطع. ومع ذلك لايمكن تحديد أى القواعد التى يتبعها وضع النبر بوضوح، إذ إن إعادة بنائها بمساعدة اللهجات الحالية لايقدم صورة واضحة.

ويمكن صياغة مخطط النبر فى العربية الحديثة الأوسع انتشاراً على النحو التالى : يتوقف نبر الكلمة على المجموعة الأولى ح ح ص أو ح ص ص بالنظر إلى نهاية الكلمة، وإذا لم توجد تلك المجموعة ينبر المقطع الأول. وتسرى هذه القاعدة على منطقة كبيرة من تونس حتى بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية ، ومع ذلك تختلف عنها سلسلة من الاستثناءات والقواعد الإضافية، ولا يمكن أن تذكر منها إلا أكثرها أهمية:

١ - يمكن ألا تأخذ أداة التعريف السابقة وسوابق جذور الأفعال المشتقة فى لهجات الحضر بوجه عام نبراً ، بخلاف الحال فى لهجات البدو، فى النجف : alaẖuw*(الاخ)وálmiy (الماء) و ǎ́staġal (أشتغل).

٢ - من خلال حذف الحركة الذى حدث بعد وضع النبر يمكن أن تنشأ مجموعة ح ص ص بعد نبر الكلمة ، مثلما هى الحال فى جنوب بنى سويف bá’aṛtu (بقرته) < báaṛitu* . وفى بعض اللهجات يعاد توقيق نبر الكلمة فى تلك الحالات ، مثال ذلك فى القاهرية :ba’áṛtu وديـر الـزور : baṣálto (بصلته)، وبغداد (لدى المسلمين) : busúlta .

٣ - إذا كان التتابع ح ح ص أو ح ص ص ليس المقطع الأخير أو قبل الأخير، بل الثالث من الآخر فإنه ينبر فى القاهرية وفى قسم كبير من الدلتا، المقطع الثانى من الآخر : فى القاهرية : madrása (مدرسة) غير أنه فى البِعْرات (فى جنوب مصر) : mídrisa ، وفى الدمشقية mádrase.

٤ - تُنبر فى لهجات البدو فى التتابع ح ص ح ص ح (ص) بوجه عام الحركة الوسطى : فى النجف kitábat (كَتَبَتْ) و sikánah (رماد). وفى قسم من لهجات البدو وفى المغربية أيضاً كلمات ثنائية المقطع، لا تضم ح ح ص أو ح ص ص، ينبر المقطع الأخير، مثلاً فى النجف : ġanám (غنم) وفى تونس (لدى المسلمين) ġnam .

٥ - مايزال عدد قليل من اللهجات يشير إلى قيود واسعة. فيمكن فى لهجات البُرُلس (بالقرب من رشيد) ألايتجاوز نبر الكلمة المقطع قبل الأخير : madrása و baqára و ḍarábit و (ضَرَبَتْ). وفى الواحات المصرية الفرافرة والداخلة أخيراً ينبر المقطع الأخير دائماً تقريباً، الذى تُمد حركته فى الداخلة بشكل ثانوى فى الغالب الفرافرة : manžíl(مِنْجَل) وفى الداخلة mingāl و mingilkōm (منجلكم) و ġinām (غنم).

٦ - أخيراً يجب أن تذكر كذلك الحالة الخاصة للتحديد المورفولجى للنبر. ونقابلها فى الأغلب عند الربط بلاحقة التصريف it / -at- للمفردة الغائبة من الفعل التام، التى تأخذ فى لهجات كثيرة النبر عند دخول لواحق المفعول، فمثلاً فى القاهرية ḍarabítu (ضربَتْه) وفى دير الزور ḍarbáto (ضربته). وفى لهجات qəltu فى بلاد الرافدين تأخذ كل الصيغ الاسمية والفعلية عند دخول لواحق ضميرية النغمة على مقطع الأساس الأخير، فمثلاً فى ماردين : ġánam (غنم) و ġanámi (غنمى)، ġnamám ək (غنمك) و ġanámu(غنمه) الخ.

٧ - هذه القاعدة لعربية qəltu تحدث تشكيلاً فونيمياً هامشياً لنبر الكلمة فى حالات مثل : qátalu (قتلوا) و qatálu (قتله). وتنشأ حال أخرى واسعة الانتشار من النبر الفونيمى من خلال سقوط الصوت الأخير (هـ)، فمثلاً فى الدمشقية : šafu (رأوا) : šāfū́ (< šāfūh) «رأوه» . أما الحالات الأكثر ندرة فهى الحالات التى تنشأ من خلال تقليص، ففى بهزانى مثلاً (بالقرب من الموصل) ʿēli (عالٍ) والمؤنث : ʿēlī́ (< ʿēlīyi) (عالية).

٣-٤-٤ *الفعل وضمائر الشخص*.

بالنسبة لمجال المورفولوجيا (الصرف) الذى لايُعْرَض هنا بالتفصيل، بل لايمكن أن تحدد إلا بعض معالمه، ينبغى إبراز الاستمرار الجدير بالملاحظة فى تطور العربية القديمة إلى العربية الحديثة. ومن المؤكد أنه حدث تقليل لكم الصيغ وتبسيط لها – وفى الحقيقة فى مجال التصريف بشكل أقوى مما فى مجال الاشتقاق – غير أنه قد حوفظ على المقولات (الأوزان) الصرفية الجوهرية. لذا يقرر المرء مثلاً أنها قد استمرت الجذور العشرة للفعل مع تغيرات طفيفة، وكذلك التقسيم الثنائى لجدول التصريف إلى ماض (فعل تام) ومضارع (فعل غير تام) ومقولات التصريف (الجنس والعدد) وكذلك لواحق التصريف. وليس من النادرة أن نقابل منصوباً مختلفاً من الفعل غير التام، وإن لم يعد يحدد من خلال نهاية حركية، بل من خلال سوابق خاصة (أوغيابها) . وبذلك إذا قارن المرء حصيلة اللغات الآرامية الحديثة بأنظمة الأفعال التى استمر تطورها بشكل متباين للغاية، والأزمنة وطرق التصريف التى ابتكرت كلية فإن المرء يتعرف ابتداءً على المدى الكلى للاستمرارية فى العربية [١٦] .

قد عالجنا فيما سبق قضية، ما القيمة الموقعية التى تعزا إلى سقوط الحركات الأخيرة القصيرة عند نشوء النمط اللغوى العربى الحديث. ويتضح أنه فى كل مكان حيث هددت مقولات نحوية مهمة بأن تظل غير مُعَلَّمه، ابْتُكِر بديل عن الحركات الأخرة التى سقطت، ودُعِّم سقوط التفريق فى الحالة الإعرابية الحاصل للاسم بلا صعوبات، إذ حوفظ بلا تغير على سلاسل من الوحدات مثل : ربط إضافى، حرف + اسم ، فعل + مفعول اسمى ، وكذلك حددت بوضوح نحوياً بعد سقوط جزء كبير من الحركات الأخيرة الزائدة. ومع الفعل أيضاً كان قد دُعِّم بسهولة اندماج حالات المرفوع والمنصوب والمجزوم المختلفة شكلياً إلى درجة أن الأبنية البديلة قد عُطِّلت فى الغالب،واختلف فى الغالب، المنصوب بخاصة بوصفه شكلاً للفعل فى جمل تابعة عن المرفوع، وفى الحقيقة فى الغالب من خلال سقوط سوابق المضارع. ولذا يقال فى الدمشقية bižīb əl'ahwe «يحضر القهوة» و ʼəllo yžib əl'ahwe «قل له يحضر

القهوة. ولما كان من الممكن أن يقع المنصوب فى الجملة الأساسية أيضاً فى وظيفة شك مثلاً – əl'ahwe žib أينبغى أن أحضر القهوة فى مقابل bžib əl'ahwe أحضر القهوة – كان التمييز الشكلى بين المرفوع والمنصوب ضرورياً.

وتختلف الأمور مع الحركات الأخيرة القصيرة لضمائر الشخص المنفصلة والمتصلة ولواحق التصريف، فربما أدى سقوط الحركات الأخيرة إلى دمج مقولات نحوية مهمة لاتفرق بينها وسائل نحوية، فربما تندمج مثلاً أنتَ وأنتِ أو قتلتُ وقتلتَ وقتلتِ فى صيغة فى كل مرة. وقد حال دون ذلك مطل الحركات الأخيرة فحُمِيت من خلال ذلك من الحذف. ولما كان كافياً للتفريق بين صيغتين ، الإبقاء مع إحداهما على الحركة الأخيرة ، فقد وجدت فى ضمائر الشخص المستقلة للمخاطب المفرد فى الغالب ثنائية int : inta إلى جانب inta : inti (١٧) وحوفظ بوجه عام تقريباً مع الصيغ الثلاثة المستشهد بها لتصريف الفعل التام على المقابلة بين المخاطب المفرد والمخاطبة المفردة. وهنا أيضاً من خلال تلقى الحركة الأخيرة فى صيغة المؤنث qatalt : qatalti وفيما يبدو أن اندماج المخاطب المفرد والمتكلم المفرد أقل إزعاجاً لأنه قد عم تنفيذه . أما أشهر اللهجات التى تفرق بين المفرد المتكلم والمفرد المخاطب من خلال الحفاظ على الحركة الأخيرة (الضمة) فهى لهجات qəltu فى بلاد الرافدين (ففى ماردين مثلاً و qataltu, qatalt, qatalti)، بل ثمة شواهد على هذه الظاهرة فى اليمن أيضاً.

وبينما تدخل لواحق التصريف فى العربية بشكل مباشر على أساس التصريف (qatal - ta) ، تقع بين الأساس الاسمى واللاحقة الضميرية حركة الحالة الإعرابية (bayt -u -ka) . واستخدمت هذه الحركة الرابطة التى صارت الآن بلا وظيفة فى العربية الحديثة للتفريق فى الجنس . ولذلك أمكن أن تسقط الحركات القصيرة الأخيرة للواحق الضميرية. لذا توجد بالنسبة للصيغ القديمة (بيْتُكَ، بيتِكَ، بيتَكَ) فى العربية الحديثة فى الغالبbayt-ak ، وبالنسبة لبيتُكِ فى الغالب baytik . ويوضح نشوء هذه اللواحق فى الغالب من خلال تقريب بين حركة الربط والحركة الأخيرة التى لم

تحذف بعد، أى bayt - i - ki > baytik *. ومع ذلك ترد كلتا اللاحقتين أيضاً مع حركات أخرى، إلا أنه بين المهم الحفاظ على المقابلة بين المذكر والمؤنث. ولذا نجد مثلاً فى البعرات (فى جنوب مصر) المذكر ak_ والمؤث uk - ، وفى ظفار (هضبت يمنية المذكر uk- والمؤنث (ik * > iš)، وفى لهجات qəltu الأناضولية المذكر (ki * > ək) - والمؤنث ki- ، ويرد فى اللهجات التى فيها المؤنث ik–، ik- بديلاً صرفياً (ألو مورف) مع الصيغ ذات الحركة الطويلة فى آخرها، مثل فى الدمشقية : المذكر bētak والمؤنث bētek (بيتك) ، غير المذكر abūk والمؤنث abūkī (أبوك). وحيث صارت k فى ki صوتاً مركباً (انفجارياً احتكاكيا) يمكن أن تسقط الحركة الأخيرة التى لم تعد ضرورية الآن للتفريق، مثل فى بغداد (لدى المسلمين) المذكر abūk والمؤنث bū č (أبوك). وتعد نادرة نسبياً اللهجات التى بينها ki غير المتغيرة، فإلى جانب قسم كبير من لهجات qəltu (ماردين baytki,abūki) يضم إلى ذلك مثلاً لهجة العوامرة أيضاً فى محافظة الشرقية المصرية[١٩] .ويوجد كم مماثل من الصيغ مع اللواحق الضميرية للمفرد الغائب والمفردة الغائبة أيضاً. فحيث تنطق صيغة المؤنث ha – يقابلها للمذكر uh– و ih– أو ah وكذلك بعد عدم نطق الصوت الأخير h: - a , - e , u (- o) -، وكذلك حيث لاينطق h فى صيغة المؤنث يقابل المذكر u– (- o) فى الغالب المؤنث (a-) (ففى ماردين baytu : bayta) .

استمر بقاء المبنى للمجهول فى بقايا من الجذر الأساسى ، قارن gatal (قَتَل) و gitil (قُتِل) فى لهجات بدوية كثيرة. ومع ذلك يجب هنا أن ليشار إلى البناء الجديد المهم للمبنى للمجهول من جذور الأفعال المشتقة فى اللهجة الحسانية الموريتانية، التى تتميز بالسابقة (ـُـ) ، مثل : ubaḫḫaṛ, yubaḫḫaṛ (يُبخر)[٢٠].

وحوفظ على نظام جذور الأفعال العشرة بوجه عام تمام المحافظة. فمازال الجذر الرابع (أفعل) بوجه خاص اللهجات البدوية فى كامل وظيفته، بينما لم يستمر فى لهجات الحضر فى الغالب إلا فى صيغ متحجرة. وحل محل الجذر التاسع (افعلّ) للدلالة على الألوان والعيوب فى المغربية الجذر(١)(فعالّ) ، وفى حالات فردية ورد

فى لهجات المشرق أيضاً، حيث قام الجذر الثانى (فعّل) بوظيفتين معاً، مثل فى جبلة bayyad ١ – (بيَّض، جعله أبيض) و ٢ – صار أبيض. وفى مصر والمغرب يجب أن تضاف التاء الانعكاسية (للمطاوعة) إلى الجذر الأساسى باعتبار أنه بناء إضافى، مثل فى القاهرية : itmasak, yitmsik (مُسك، يُمسك) ، وفى المغرب نجد إلى جانب الصيغة الانعكاسية بالتاء فى المعنى نفسه أبنية أيضاً ذات خلط للسوابق التاء والنون إلى -nt أو (tn) t مثل : ntəžraḥ أو tnəžraḥ (جرِحَ، انجرح) .

وعند تشكيل جذور الفعل المشتقة حافظت اللهجات الشرقية بوجه عام على القالب الكلاسيكى ذى الحركة (فتحة) فى المقطع الأخير من أساس الفعل التام وكسرة فى المقطع الأخير من أساس الفعل غير التام من الجذر الثانى والثالث والسابع والثامن والعاشر (فعّل، وفاعل وانفعل وافتعل واستفعل) بينها يلغى الفريق فى المغرب من خلال دمج الحركات القصيرة. ومع ذلك يوجد أيضاً ميل قوى لتقريب تشكيل أسس الفعل التام وأسس الفعل غير التام بعضها من بعض. وتوجد هذه الظاهرة غالباً بشكل خاص فى مصر. ولذا فى القاهرية للجذر الثالث (فاعل) الأساس الموحد – fā ʿ il – للفعل التام وغير التام ، وللجذر الثانى (فعّل)إما – faʿʿil – أو – faʿʿal – حيث يوجه تشكيل المقطع الثانى حسب المحيط الصامتى : kallim, yikallim (كلم ، يكلم)، ḍayyaʿ , yiḍayyaʿ (ضيع ، يضيع) . ويبنى الجذر الخامس (تفعّل) والسادس (تفاعل) بإضافة السابق (- it) أو دون تغير تال لهذه الأسس، أى مثلاً فى القاهرية : itʿallim, yit ʿ allim (تعلم، يتعلم) itkassaṛ, yitkassaṛ (تكسر ويتكسر) (لازم) أو itʾ ābil (تقوبِل) .

وتوجد ظاهرة مقارنة فى لهجات سيرت ودياربكر الأناضولية أيضاً : هنا للجذور الثانى والثالث والخامس والسادِس والعاشر أسس متطابقة للفعل التام وغير التام ذات الحركة ə بوصفها حركة المقطع الأخير. ومازال فى كعبية (دياربكر) لجميع الجذور المشتقة أساساً تصريفاً مشتركاً للفعل التام، وغير التام، إذ وُحِّد ذلك أيضاً فى الجذر السابع (انفعل) والثامن (افتعل) وذلك مع حركة الفتحة فى المقطع الأخير،

مثل : nqátal, yənqátal (انقـتل) و ftaham, yəftáham (افتهم) ، غير مثلاً qayyəm, yqayyem (٢١) (أقام ، قوم) و t ʿallem, yətʿallem (تعلم) .

ويبين تصريف الفعل أيضاً، تماماً مثل الاشتقاق، كماً من التطورات الخاصة فى أبنية أساسية مازال باقية بشكل ملحوظ . وقد عرضت المشكلة المهمة لتطور سوابق تصريف الفعل التام فى العربية القديمة (tu, - ta, - ti -) . ويمكن أن يشار، دون إمكان مراعاة كل الظواهر الخاصة بالتفصيل، إلى أنه قد تمت، مع سوابق التصريف للفعل التام وغير التام، سلسلة من التوفيقات، فقد وُجِد مع المفردة المخاطبة والمخاطبين والغائبين بعد زوال النصب والجزم بوصفهما مقولتين نحويتين خاصيتين فى كل منها صيغة أطول ذات صوت أخير (نون) (tiqūlîn, tiqūlūn, yiqūlūn) ، وصيغة أقصر ذات حركة طويلة أخيرة (tiqūlî, tiqūlū, yiqūlū) . وقد عممت الصيغ الأقصر فى غالبية اللهجات. ولم تستمر الصيغ ذات الصوت الأخير (نون) باقية إلا فى جزء من لهجات البدو ولهجات qəltu فى بلاد الرافدين، ونتج عن ذلك تطابق أكبر فى نهايات التصريف للفعل التام وغير التام، مثل فى الدمشقية:

	الفعل التام	الفعل غير التام
المفردة المخاطبة	katabti	təktbi
الغائبون	katabu	yəktbu

ويمكن الآن أن تفهم الكسرة على أنها نهاية عامة للمفرد المؤنث والضمة نهاية عامة للجمع المذكر. ونتج عن ذلك تحوير فى نهاية المفرد المخاطب للفعل التام من tum إلى tu ، فمثلاً فى الدمشقية :

	الفعل التام	الفعل غير التام
المفرد المخاطب	katabtu	təktbu

وثمة أدلة على تقريب معكوس وإن كان نادراً للغاية، ولذا نجد فى مصر الصيغة المنتشرة katabum للمفرد الغائب من الفعل التام. وفى جبلة (اليمن) نجد الجدول التصرفى الفرعى التالى :

	الفعل التام	الفعل غير التام
المفرد الغائب	katabum	yiktubum
المفرد المتكلم[٢٢]	katabkum	tiktubum

وتعد إضافة نهاية الجمع (u-) إلى المتكلمين مع الفعل غير التام واحدة من أبرز خصائص اللغة المغربية، ففى تونس (لدى المسلمين) مثلاً nqūlu (نقول)، وأعيد بناء المتكلم منه nqūl (أقول) ، وبعبارة أخرى : استخدمت الصيغة التى تعبر فى لهجات المشرق عن المتكلمين، فى المغرب للمتكلم . ومن المعروف منذ أمد طويل أن نمط niktib - nikt (i) bu قد وصل عبر المغرب خصوصاً إلى مصر حيث يرد فى جنوب مصر والجزء الغربى من الدلتا أيضاً [٢٢]. وفى غرب الدلتا اكتشف ب – بشتت منطقة مهمة جداً تقع منطقة انتقال بين aktib – niktib و niktib-niktibu ففى هذه المنطقة أبقى إلى الآن على المرحلة الوسطى المستنتجة نظرياً فحسب.

وقد حافظت لهجات البدو وبعض اللهجات القروية المحافظة بوجه خاص على التفريق فى الجنس مع الفعل فى حالتى المخاطبين والغائبين، ومع ذلك فقد استغنت عنه غالبية لهجات الحضر. فقد استخدمت صيغ جمع مطابقة للمذكر لكلا الجنسين وصارتا صيغة جمع واحدة بشكل مطلق. ويصدق ذلك مثلاً على الصيغ المستشهد بها أعلاه أيضاً للهجة الدمشقية (katabu, katabtu, yəktbu, təktbu) التى تستخدم لصور الفاعل المؤنث أيضاً. فحيث توجد صيغ جمع مؤنثة فإن لها بشكل متميز النهايات التالية:

	الفعل التام	الفعل غير التام
الغائبات	- in / - an	- in / - an
المخاطبات	- tin / - tan	- in / - an

وثمة ملمح عابر تقريباً يفرق من خلاله بين اللهجات العربية الحديثة واللهجات العربية القديمة هو معاملة الأفعال المضعفة، إذ تضيف اللهجات هنا بين أساس الفعل التام ولواحق التصريف المبدوءة بصامت وحدة صرفية بلا دلالة –ay– (أو –ē– أو –i– حسب كل لهجة): ففى ماردين ḥaṭṭaytu وفى الدمشقية ḥaṭṭ - ē- t (حَطَطْتُ) نقلت هذه الوحدة الصرفية بلا دلالة من الأفعال المعتلة الآخر قارن مثلاً فى ماردين ḫallaytu وفى الدمشقية ḫallēt (خَلَّيْتُ) . وتبين خاصية قديمة للغاية فى هذه النقطة لهجة يهودفاس، التى تضيف لواحق التصريف مباشرة إلى أساس الفعل التام : raddət (ردَّتْ و رَدَدْتُ و رَدَدْتَ) .

وقد اختفت فى الأفعال المعتلة الأسس المنتهية بـ ū إلا من بعض بقايا ضئيلة للغاية، بينما بقيت الأسس المنتهية بـ ī و ā فى الفعل التام وغير التام، مثل ماردين ودمشق : bana , yəbni (بنى، يبنى) ، و nəsi و yənsa (نَسِىَ ، يَنْسَى) . وفى العربية القديمة تتقلص الفتحة الطويلة للأسس ذات لواحق التصريف المبدوءة بضمة طويلة أو كسرة طويلة إلى أصوات مركبة (ـَوْ) و (ـَىْ) . أما اللهجات الحالية فتفترق من خلال الإبقاء على هذه النهايات المقلصة القديمة أو توسيعها أو تقهقرها.
وقد أبقى فى لهجات qəltu على النهايات المقلصة على الأرجح، مثل :

	ماردين	الموصل
الفعل التام (الغائبون)	katabu	katabu
	banaw	bano
الفعل غير التام (الغائبون)	yəktəbūn	yəktəbun
	yənsawn	yənsōn
الفعل غير التام (المخاطبة)	təktəbīn	təktəbīn
	tənsayn	tənsēn

وفى أغلب لهجات qəltu تنقل هنا النهايات المقلصة فى الفعل غير التام من الأساس - ā إلى الأساس -ī ، مثل : yəbni (يبنى) :

	ماردين	الموصل
الفعل غير التام (الغائبون)	yəbnawn	yəbnōn
الفعل غير التام (المخاطبة)	təbnayn	təbnēn

فى لهجتين أخريين من qəltu ؛ فى لهجة يهود بغداد ولهجة تكريت تنقل النهايات المقلصة فى الفعل غير التام إلى الأفعال الصحيحة أيضاً أى عممت نهايات التصريف ، مثل :

	تكريت	يهود بغداد
الفعل غير التام (الغائبون)	ykətbawn	ykətbōn
الفعل غير التام (المخاطبة)	tkətbayn	tkətbēn

وفى الحقيقة استمر انتشار عملية عكسية، وهى الوظيفة الكاملة للنهايات المقلصة القديمة فى الفعل التام والفعل غير التام أيضاً وإحلال نهايات الصحيحة محلها، مثل :

	دمشق	القاهرة	جبلة
الفعل التام (الغائبون)	katabu	katabu(m)	katabum
	banu	bunu (m)	banum
الفعل غير التام (الغائبون)	yəktbu	yiktibu	yiktubum
	yənsu	yinsu	yinsum
الفعل غير التام (المخاطبة)	təktbi	tiktibi	tiktubi
	tənsi	tinsi	tinsi

وليس من النادر أن نجد لهجات بدوية أو متأثرة بالبدوية عممت نهايات الأفعال الصحيحة، عممت بخاصة نهاية الغائبين مع الفعل التام النهاية المقلصة الأصلية (ـَوْ) ، مثل لدى مسلمى بغداد:

الفعل غير التام (الغائبون)	yikibūn, yinsūn
(المخاطبة)	tikitbīn, tinsīn
الفعل التام (الغائبون)	ktibaw, nisaw

أما التجديد فهو استخدام الحركات المساعدة وأدوات وسوابق متطورة عنها (ماتسمى معدلات الفعل) التى تمكن من بيان أدق لعلاقات الزمن. وبهذه الطريقة يمكن أن يُحَدَّد مثلاً ما إذا كان الفعل غير التام يستخدم لتحديد عام (الحاضر بوجه عام، زمن غير مقيد أو لتحديد حدث متزامن (حاضر حقيقى) أو للتعبير عن المستقبل. ففى الأصل ربما بقى الحاضر العام غير محدد بينما استخدمت للتعبير عن الحاضر الحقيقى سوابق مختلفة : مثل «بـ» فى منطقة سوريا الكبرى وتشيع إلى مابعد مصر إلى شبه الجزيرة العربية،و «قاعد» مع صيغ مختصرة – qa و - da فى العراق و - kū (> ykūn*) فى الأناضول و - kā (< kāʾin) فى المغرب والجزائر، ومع ذلك ففى قسم من هذه اللهجات خففت تدريجياً مرة أخرى الوظيفة الفعلية لهذه السوابق، لدرجة أنه صار الفعل غير التام مع المشيرات الصيغة المألوفة للمضارع، وانحصر الفعل غير التام بلا سابقة انحصر فى وظيفة المنصوب – حدث هذا مثلاً إلى حد كبير فى محيط سوريا. ويقوم بوظيفة المشير الجديد الذى يشير إلى الحاضر الفعلى «عَمَّال (ʿmmāl) مع الصيغ المختصرة - ʿamma و-ʿam. وشبيه بذلك أن صار الفعل غير التام مع - kā فى المغرب الصيغة المألوفة للمضارع .

أما المشير الأوسع انتشاراً للتعبير عن المستقبل فهو رايح مع الصيغ المختصرة rāḥ, raḥ, hā ويوجد فى الأناضول ta, tə (> ḥattā) . وعلى نحو ما عبرت كان فى العربية القديمة مع فَعَلَ عن حدث معتاد أو فعلى فى الماضى فإن «كان» مع

الفعل التام تعبر عن ماقبل الماضى. ومازال يصرف الفعل المساعد «كان» تصريفاً كاملاً أحياناً، ويستخدم أحياناً أداة متحجرة أو سابقة، مثل فى قرطمين (الأناضول) kayqūl (قال) وkanqāl (كان قد قال). واستخدم للتعبير عن الحدث الماضى الذى يترك أثراً داخل الحاضر، فى لهجات كثيرة اسم الفاعل لأفعال محددة فى وظيفة دالة على نتيجة(٢٥). فمثلاً فى الدمشقية šāyef hād ? أرأيت أحداً ؟ وفى الأناضول يستخدم فى هذه الوظيفة الفعل التام مع مشيرات مثل (ə) kū-, kəl -, k، ففى الكعبية (دياريكر)، مثلاً Dəyarbakker kaṛayta (هل دأيت دياريكر ؟).

٣-٤-٥ الاسم

وكما هى الحال بالنسبة للفعل أبقى أيضاً فى مجال صرف الأسماء على حصيلة الصيغ الموجودة فى العربية القديمة فى جوهر الأمر. فأشكال التبسيط وتحولات الصيغ هنا أكثر ضآلة . وقد أدمجت بعض صيغ اسمية من خلال تطورات قوانين الأصوات بوجه خاص، فمثلاً fiʿl, fuʿl > fəʿl (حيث صارت i,u>ə) فى لهجات qəltu أو faʿal, faʿla > faʿla

فى لهجات ، تحذف الفتحة a فى مقطع مفتوح غير منبور، مثل فى تونس (لدى المسلمين) waṛqa (ورقة)و qahwa (قهوة، مقهى < waraqa و qahwa). ويصدق ما يشبه ذلك على صيغتى الجمع ʾafʿāl و fiʿāl اللتين أدمجتا بسقوط سابقة بناء الكلمة «أ» وحذف الكسرة فى لهجات كثيرة، قارن فى جبلة aṯwār «أثوار» و aẖwāl, (أخوال) و jibāl ، (جبال)و jimāl «جِمال» ، ولكن فى الدمشقية ṯwār و ẖwāl وžbāl و žmāl . وفى لهجات qəltu ظلت الصيغتان القديمتان ʾafʿāl و fiʿāl يفرق من خلال أن الكسرة أدت قبل سقوطها إلى الإمالة : ففى Azəx (الأناضول) swār و ẖwāl غير ğbēl و ğmel . ومن الجدير بالملاحظة أنه لاترد فى لهجات qəltu الإمالةfiʿāl بوجه خاص إلا حين يتعلق الأمر بجمع للأسماء(٢٦). وعلى العكس من ذلك تمثل fiʿāl كجمع الصفات من خلال صيغة fʿāl، مثلاً فى

ماردين gbāṛ (كبار) وsmān سُمان . ينتهى المرء من ذلك إلى أن صيغة الجمع غير المستشهد بها فى العربية الكلاسيكية fu'āl * للصفات، يمكن حتى العثور عليها فى محيط العربية المصرية، مثل فى القاهرة kubāṛ (كبار) و sumān (سمان). وفى لهجات الحضر المغربية العربية أدمجت صيغتا الجمع fa'ālil وfa'ālīl ، بينما ظلتا منفصلتين فى بقية اللهجات ، قارن فى تونس (لدى المسلمين šbābīk (شبابيك) و žwāmi' جوامع، مع فى دمشق šababīk و žawāmi' وفى بغداد (لدى المسلمين) šbābīč و ǧawāmi' .

ويوجد كذلك إلى جانب هذا التبسيط المحدد لحصيلة الصيغ بضع أمثلة لصيغ اسمية ابتكرت. فقد مد نمط الجمع fa'ālī ، الذى بنى فى العربية القديمة للجموع المؤنثة من نمط fa'lāu و fa'lā إلى مؤنثات من نمط fi'la و fa'la (أى مؤنثات من الجذور الصحيحة)، مثل فى تونس (لدى المسلمين) qhāwi (مقهى) (المفرد qahwa) و rqābi (رقاب) «المفرد raqba» وفى قرطمين (الأناضول) kəlēmi (كلمات) «المفرد kəlme» و əbēri (إبر) «المفرد əbre ». وثمة بناء جديد لافت للنظر فى لهجات جنوب بلاد العرب هو نمط الجمع fi'wal / fu'wal للمفردات من نمط fā'īl ، مثال ذلك فى جبلة (اليمن) ḥiṣwar (حُصْر)، المفرد ḥasīr و riḏwa' (رواضع، رُضَع) «المفرد raḏī' ، (٢٧).

وثمة مجال جزئى لصرف الأسماء اختص بصفة خاصة بأبنية جديدة ومتحولة هو مجال أسماء مأخوذة من الأفعال . ويتضح فى الغالب ميل إلى تعميم صيغة معينة بدلاً من تعدد صيغ الأسماء التى يمكن أن تقوم بوظيفة مصادر للجذر الأساسى (فَعَل) وقد خطا هذا الميل فى القسم الأناضولى للهجات qəltu خطوات واسعة بصفة خاصة. ففى ماردين سادت صيغة fa'alān إلى حد بعيد ، مثل qatalān (قتل) و akalān (أكل) و aṛayān (رأى) و nawamān (نوم). وفى لهجات كوسا ومهلّمى نجد fə'lēn الراجعة إلى filān*، مثل : qətltēn (قتل) و ḥəbyēn (تسرب)، وأخيراً انتشر فى درجوزو f'īl (< fa'īl) : fūḥ (فتح) و srīb (شرب).

وخارج الأناضول أيضاً نجد ميول مطابقة، فقد انتشرت مثلاً f'īl أيضاً فى العربية المغربية مصدراً للجذر الأساسى انتشاراً واسعاً. وفى جبلة يمكن أن يبنى المرء من أغلب الأفعال فى الجذر الأساسى (فَعَل) المصدر fu'īl الذى يستخدم إلى جانب الأبنية الأقدم، مثل :dahf و duhīf لـ dahf، yidhub (قلب). ويبنى المصـدر من الجذر الثانى (فَعّل) كثيراً بتضعيف الأصل الأوسط منحرفاً عن taf'īl العربى الكلاسيكى، مثل فى الأناضول fa''īl وفى جبلة fi''āl: ففى ماردين sakkīn (تسكين) (للفعل) sakkan (سَكَّن) ، وفى جبلة fillāq (تفليق) (للفعل fallaq فَلَّق).

استمرت نهاية المؤنث atun – (ـَةٌ) فى اللهجات العربية الحديثة فى صيغة الدرج والوقف. ولم تستخدم الصيغة ذات الصوت الأخير t (at, - it,ət - الخ) إلا فى حالة الإضافة[٢٨] ففى ماردين ləqmət^əgb ayz (لقمة ،قليل من الخبز) وẖālə̀ti (خالتى). وخارج الربط الإضافى ينطق الاسم المؤنث فى اللهجات القديمة (وبخاصة فى لهجات البدو وكذلك لهجات الحضر فى شبه الجزيرة العربية) بـ ah– و ih– (eh)، وفى بقية اللهجات بعد عدم نطق الصوت الأخير h بـ a - وe - و i - . إن توزيع البدائل المذكورة مختلف، ففى لهجات كثيرة تنطق النهاية دائماً ah – أوa - (ففى القاهرية مثلاً a -) وفى لهجات أخرى ih (eh -) أو i -وe - صيغة الوقف من ah - وa - ، (ففى برج مغيزل (بالقرب من رشيد) kilma (كلمة) وفى الوقف kilmi. ومع ذلك فالأكثر شيوعاً ah - و a -و(eh -) ih - و i - بدائل تتوقف على الموقع يتحدد توزيعها وفق الصامت المتقدم مباشرة أو بعد حركة المقطع المتقدم.

وفى محيط سوريا الكبرى ، وشمال بلاد الرافدين يسود وضع مشروط للنمط المتحجر : تقع a - بعد صامت خلفى أو مطبق، وخلافاً لذلك e, i, - مثل فى الدمشقية ə ṣṣa (قصة) و žāze (زيجة) وفى الموصل mağaqa (صلصة) و baṣali (بصلة) .وفى الحقيقة يعد النمط الثانى أكثر ندرة، فيقع هنا ih -(eh, -e, -i -) حين يضم المقطع السابق i,ī,ē أو ay، وفى غير ذلك ah-(a -) ، مثل فى جبلة baqarah

(بقرة) ، ,bqērih(بقيرة) وفى دير الزور čalba (كلبة) و šilbe ،حد السكين، وتنتج النهاية العربية القديمة ātun– للمفرد المؤنث (مع الجذور المعتلة) أحياناً - ā منبورة، ومع ذلك ففى الأغلب أن تتحول إلى āya, - āye, - āyi - مثل فى العربية القديمة ʿaṣātun (عصاةٌ) ، فى قرطمين (الأناضول) ʿaṣā وفى دمشق ʿaṣāye و فى العربية القديمة مغطاةٌ ، (مؤنث) ، فى اربيل (الأناضول) mġaṭṭāye وفى بشمزين (لبنان) mġiṭṭāyi . انفصلت عن تلك الأبنية فى المحيط الشرقى للعربية الحديثة النهاية āya وما أشبهها، واستخدمت لبناء أسماء مطابقة للجمع، ففى ماردين مثلاً : zbībāye (زبيبة) (من zbīb زبيب) ، وفى بغداد (لدى المسلمين) ẖubzāya (خبزة) .

ومما لاشك من أن النحو هو ذلك المجال للعربية الحديثة الذى خضع الأبحاث قليلة للغاية . ومن ثم فمن الصعوبة بمكان أن نضع أحكاماً ملزمة بوجه عام. ولايشار إلا إلى ظاهرة تعد سمة نمطية للعربية الحديثة وهى فقدان الجملة الفعلية، فهى تتكون على الأرجح تماماً مثل الجملة الاسمية ، أى من خلال التتابع مسند (موضوع) ومسند إليه (محمول)، الذى استغنى فيه عن تقدم الفعل المميز للعربية القديمة بوصفه قاعدة موقعية.

الهوامش والتعليقات

١) حسب ريتشارد س. هارل :R.S. Harrell

A Basic Course in Moroccan Arabic. Geogretouwn 1965. 249.

محاضرات أساسية فى عربية المغرب.

٢) حسب جاك جومير J. Jomier: Manuel d'arabe égyptien (parler du Caire). Paris 1963. 75.

فى: كتاب العربية المصرية (لهجة القاهرة).

٣) انظر ما سبق ص ٨٥ فى الأصل هامش ٦.

٤) ا. ياسترو (١٩٧٨) ٣٤ وما بعدها، وف. فيشر (١٩٦١).

٥) ا. ياسترو (١٩٧٨) ٣٤ وما بعدها.

٦) تيودور بروتشازكا Tneodore Prochazka, Jr:" The Shi i Dialects of Bahrain and their Relationship to the Eastern Arabian Dialect Muḥarraq and the Omani Dialect of al-Ristāq. In: ZAL 6 (1981) 16-55. وبخاصة ١٨

لهجات شيعة البحرين وعلاقاتها باللهجة العربية الشرقية للمحرق ولهجة الرستاق العمانية.

٧) قارن ب. بِنشتت (١٩٧٩) خريطة ١.

٨) قارن جونستون (١٩٦٧) ١٠ (الخريطة).

٩) م. يحا M. Jiha: Der Arabische Dialekt von Bišmizzin Beirut 199, 1964 اللهجة العربية لبشمزان

H. El - Hajjé : Le parler arabe de tripoli : Paris 1954. 21ff.

اللهجة العربية لطرابلس.

١٠) انظر پ. بِنشتت وم. فويدش: P. Behnstedt und M. Woidich
Die ägyptischen Oasen - Ein dialektologischer Vorbericht
in: ZAL 8 (1982)
الواحات المصرية، تقرير مبدئى

١١) قارن: (مثلاً) جبلة (اليمن) hizil هُزِل، غير hazil «نحيف، هزيل».

١٢) على سبيل المثال فى وسط مصر وفى محافظة الشرقية المصرية، انظر پ. بنشتت (١٩٧٩) خريطة أ.

١٢أ) انظر م. فويدش: M. Woidich: Die 3 sg. f. Perfekt in il-Bi^{c}rät
In: Mélanges de l' Université Saint - Joseph 48 (1973) 355 - 372

الفعل التام مع المفردة الغائبة فى البعرات.

وله أيضاً: Ein arabischer Bauerndialekt aus dem südlichen Oberägypten. In: ZDMG 124 (1974) 42 - 58.

لهجة عربية للبدو من جنوب صعيد مصر.

١٣) پ. بِنشتت (١٩٧٨) ٦٨.

١٤) پ. بِنشتت (١٩٧٨) خريطة ٤.

١٤أ) م. فويدش فى كتاب: فيشر- ياسترو (١٩٨٠) ٢/٢.

١٥) تبعاً للنبر النهائى العام فى هذا اللهجة فالمادة فى الواقع لا يمكن مقارنتها تماماً، أى حذف الكسرة فى Lăbiqi* وLăbiqi* ليست هى نفسها تماماً.

١٦) ينبغى ألا تلخص أو تستكمل المناقشة التى أجريت بحيوية فى وقت مبكر جداً حول أسباب هذا التطور التالى اللغوى المحدود فى هذا الموضع، بل ربما تجوز هنا مرة أخرى الإشارة إلى أهمية «لهجات الحواف» على أنها مثال لتطور أقل إعاقة.

قارن أيضاً الملاحظات التمهيدية لدى ياسترو (١٩٧٧).

١٧) من المعروف أن العبرية قد اختارت بـ atta : att الحل المخالف.

١٨) وفى الحقيقة على الهضبة الشمالية فى يشيع وفى جنوب اليمن فى هجريه، انظر ديم (١٩٧٣) ٢٧ وص١٢٠ ومابعدها. وتوجد فى لهجات السلاسل الجبلية الغربية صيغ قياسية بالكاف، كما فى العيدن، المفرد المتكلم Katabku والمخاطب المفرد Katabk والمخاطبة المفردة Katabki، انظر ديم (١٩٧٣) ٩٥.

١٩) قارن م. فويدش (١٩٧٩) ٨٧.

٢٠) انظر د. كوهين D. Cohen: Le dialecte arabe Ḥassānīya de Mauritanie. Paris 1963. 119.

اللهجة العربية الحسانية فى موريتانيا.

٢١) فى لهجات ديار بكر تتحقق ∂ فى المقطع الأخير غير المنبور المغلق ببساطة [e] . انظر ياسترو (١٩٧٨) ٥٦.

٢٢) تُبنْى لواحق الفعل التام بـ K بدلاً من t فى لهجات الجبال اليمنية الغربية.

٢٢أ) قارن أيضاً فيما سبق ص ١١٣ فى الأصل.

٢٣) قارن بنشتت (١٩٧٨) خريطة ٦.

٢٤) فى الجزء الغربى من المغربية تصير t احتكاكية [ts] ţ .

٢٥) قارن أيضاً ش. ڤيلد (١٩٦٤) وكذلك م. فويدش (١٩٧٥).

٢٦) على النحو ذاته عُومِلَت المفردات القليلة من نمط فِعَال أيضاً، مثلاً: lisān > lsén (لسان).

٢٧) أسهب فيرنر ديم فى الحديث عن صيغة الجمع هذه فى:

Studien zur Frage des Substrats im Arabischen.

In: Der Islam 56 (1979) 18 und 64 ff.

دراسات حول قضية الأساس التحتى فى العربية.

٢٨) تشكل لهجات البدو استثناءً (مثل الشمرى والدوسرى)، التى تجيز التاء نهاية عامة للمؤنث، مثل: giṣīdat (قصيدة).

٣ ـ ٤ ـ ٦ قائمة المراجع

تصلح المراجع الواردة فى الفقرة ٣ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٢ لهذا المقال أيضاً إذ تتضمن هناك المراجع المذكورة فى الهوامش باختصار.

وبالإضافة إلى ذلك سوف يشار بالنسبة للهجات العربية الحديثة إلى المراجع التالية:

Jean CANTINEAU: La dialectologie arabe. In: Orbis 4 (1955) 149- 169 (wieder abgedruckt in Cantineau [1960]; Ergänzungen hierzu finden sich bei W. Fischer [1959] 7 - 28 und H. -R. Singer [1958] 5 - 35).

Harvey SOBELMAN (Editor): Arabic Dialect Studies. Mit Beiträgen von Charles A. Ferguson, Richard S. Harrell, R.A.C. Goodison, Haim Blanc, T.B. Irving, P. P Saydon. Washington D. C. 1962.

Wolfdietrich FISCHER und Otto JASTEOW: Handbuch der Arabischen Dialekte. Mit Beiträgen von P. Behnstedt, H. Grotzfeld, B. Inghan, A. Sabuni, P. Schabert, H. - R. Singer, L. Tsotskhadze und M. Woidich. Wiesbaden 1980 (Porta Linguarum Orientalium N. S. 16) 293 - 302.

Muhammad H. BAKALLA: Bibliography of Arabic Linguistics. London 1975.

الأستاذ الدكتور / ڤولفديتريش فيشـــــر

١-<u>السيرة الذاتية</u>

ولد في ٢٥ / ٣ / ١٩٢٨ م في مدينة نورنبرج ، وبعد التعليم الأساسي حصل علي الثانوية العامة في إبريل ١٩٤٧ م فى مدرسة ملانشتون الثانوية بنورنبرج ، ثم درس فقه اللغات السامية والدراسات الإسلامية والدراسات التركية فى ارلانجن وميونخ من سنة ١٩٤٧ م حتى ١٩٥٣ م ٠

وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٥٣ م فى ارلانجن بإشراف ا٠ د / هانز ڤير برسالته " الأبنية الإشارية فى اللهجات العربية الحديثة " ٠ ثم عمل مساعدًا لكل من ا٠د٠ هلموت ريتر فى فرانكفورت من ١٩٥٤ م حتى ١٩٥٧ م ، و ا٠د٠ هانز ڤير فى مونستر فستفالن من ١٩٥٧ م حتى ١٩٦٣ م ٠

وحصل على الأستاذية سنة ١٩٦٣ م فى مونستر برسالة : " الألوان وصيغها فى لغة الشعر العربى القديم " ، ثم شغل وظيفة أستاذ كرسى لفقه اللغات الشرقية فى ارلانجن من سنة ١٩٦٤ م حتى ١٩٩٧م ٠

٢- الكتب التذكارية بمناسبة بلوغه سن الخامسة والستين :

- مجلة علم اللغة العربية ZAL(بالألمانية) الكراسة ٢٥ (١٩٩٢) فيسبادن : هرّاسوڤيتس ٠

- أبحاث عربية فى الكتاب التكريمى للمستشرق الألمانى ڤولفديتريش فيشر ٠ إعداد وإصدار د٠ هاشم إسماعيل الأيوبى (طرابلس : جروس ١٩٩٤) ٠

- ڤولفديتريش فيشر : دراسات عربية وسامية مهداة من أصدقائه وتلاميذه بالجامعات المصرية ، المحرر ا٠د٠ محمود فهمى حجازى ، مركز اللغة العربية ، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٩٤ م ٠

1. Lebenslauf

Geb. 25. 03. 1928 in Nürnberg
Abitur: April 1947 Melanchthon-Gymnasium, Nürnberg
Studium der Semitischen Philologie, Islamwissenschaft und Turkologie in Erlangen und München 1947-1953,
Promotion: 1953 in Erlangen bei Prof. Dr. Hans Wehr mit der Dissertation „Die Demonstrativen Bildungen der neurabischen Dialekte",
Assistent bei Prof. Dr. Helmut Ritter in Frankfurt/Main 1954-1957,
Assistent bei Prof. Dr. Hans Wehr in Münster/Westf. 1957-1963,
Habilitation 1963 in Münster/Westf. mit der Habilitationsschrift „Farb- und Formbezeichnungen in der Sprache der altarabischen Dichtung",
Inhaber des Lehrstuhls für Orientalische Philologie 1964-1997.

2. Festschriften zum 65. Geburtstag

Zeitschrift für arabische Linguistik / Journal of Arabic Linguistics / Journal de Linguistique Arabe. Heft 25 (1992). Wiesbaden: Harrassowitz.

Abḥāṯ ʿarabiyya fī l-kitāb at-takrīmī li-l-mustašriq al-almānī Wolfdietrich Fischer. Iʿdād wa-iṣdār Dr. Hāšim Ismāʿīl al-Ayyūbī. (Ṭarābulus: Ǧarrūs 1994).

Wolfdietrich Fischer Studien zur Arabistik und Semitistik überreicht von seinen Freunden und Schülern an ägyptischen Universitäten. Herausgeber Mahmūd F. Hegazi. Center for Arabic Language, Faculty of Arts - Cairo University 1994.

Publikationen

1954
Rezension:
Enno Littmann: Islamisch-arabische Heiligenlieder, aufgezeichnet, herausgegeben und übersetzt. (= Abhandlungen der Akademie der Wissenschaften und der Literatur in Mainz, Jg. 1951, Nr.2) Wiesbaden 1951. In: Oriens 7 (1954) 137-138.

1956
K > Š in den südlichen semitischen Sprachen. In: Münchener Studien zur Sprachwissenschaft 8 (1956) 25-38.

1957
Lemmata *k-t-b* und *k-d-b*. In: Wörterbuch der Klassischen Arabischen Sprache. Bd.1, Wiesbaden 1957.

1958
Rezensionen:
Charles Pellat: Introduction à l'arabe moderne. Paris 1956. In: Oriens 11 (1958) 285-286.

Baily R. Winder and Farhat J. Ziadeh: An introduction to Modern Arabic. Princeton 1955. In: Oriens 11(1958) 249-250.

1959
Die demonstrativen Bildungen der neuarabischen Dialekte. Ein Beitrag zur historischen Grammatik des Arabischen. s'Gravenhage 1959 (Dissertation Erlangen 1953).

Rezension:
Paul Kahle: Opera Minora. Festgabe zum 21. Januar 1956. Hrsg. von Matthew Black, Johann Fück, Otto Spies und Federico Pérez Castro. Leiden 1956, In: ZDMG 109 (1959) 410-411.

1960
Rezensionen:
Leonhard Bauer: Deutsch-Arabischer Wörterbuch der Umgangssprache in Palästina und Libanon. 2. Aufl. unter Mitwirkung von Anton Spitaler. Wiesbaden: Harrassowitz 1957. In: Der Islam 35 (1960) 181-183.

Charles Pellat: Recueil de Textes, tirés de la Presse Arabe précédés d'une introduction. Paris: Maisonneuve 1958. In Oriens 13/14 (1960) 428-429.

1961
Die Sprache der arabischen Sprachinsel in Uzbekistan. In: Der Islam 36 (1961) 232-263.

Rezensionen:
Gilbert Boris: Lexique du parler arabe des Marazig. Paris: Klincksieck 1958 (Études arabes et islamiques, Études et Documantes 1). In: Die Welt des Islams N.S. 7 (1961) 212-214.

Eberhard Kuhnt: Syrisch.Arabischer Sprachführer. Wiesbaden: Harrassowitz 1958. In: Der Islam 36 (1961) 182-184.

1962
Rezension:
Kurt Munzel: Agyptisch-Arabischer Sprachfuhrer. Wiesbaden: Harrassowitz 1958. In: ZDMG 111 (1962) 190-194.

1964
Rezensionen:
Harvey Sobelman [Ed.]: Arabic Dialect Studies. A selected Bibliography. Washington 1962. In: Oriens 17 (1964) 232-233.

Frank A. Rice and Majed F. Said: Eastern Arabic. An Introduction to the Spoken Arabic of Palestine Syria and Lebanon. Beirut: Khayat's 1960. In: ZDMG 113 (1964) 273.

Ernst Rackow: Beiträge zur Kenntnis der materiellen Kultur Nordwest-Marokkos. Wohnrat, Hausrat, Kostüm. Wiesbaden: Harrassowitz 1959. In: ZDMG 113 (1964) 274-275.

Wolfgang Reuschel: Al-Halil Ibn Ahmad, der Lehrer Sibawaihs, als Grammatiker. Berlin: Akademie-Verlag 1959 (= Deutsche Akademie der Wissenschaft zu Berlin, Institut für Orientforschung, Nr, 49). In: ZDMG 113 (1964) 281-283.

1965

Farb- und Formbezeichnungen in der Sprache der altarabischen Diachtung. Untersuchungen zur Wortbedeutung und zur Wortbildung. Wiesbaden: Harrassowitz 1965.

Probleme der Silbenstruktur im Arabischen. In: Proceedings of the International Conference on Semitic Studies (Jerusalem 1965) 65-69.

Rezensionen:
Ulrich Thilo: Die Ortsnamen in der altarabischen Poesie. Ein Beitrag zur vor- und früh-islamischen Dichtung und zur historischen Topographie Nordarabiens. Wiesbaden: Harrassowitz 1958 (Schriften der Max Freiherr von Oppenheim-Stiftung 3). In: ZDMG 115 (1965) 204-205.

B.E. Perry: The Origin of the Book of Sindbad. Sonderdruck aus Fabula Bd.3, Heft 1/2 (1959) Berlin: De Gruyter 1960. In: ZDMG 115 (1965) 209-210.

Shelomo Morag: The Vocalisation Systems of Arabic, Hebrew and Aramaic. s'Gravenhage: Mouton 1962 (Janua Linguarum 13), In: ZDMG 115 (1965) 360-362.

F.T. Mitchell: Colloquial Arabic. The living language of Egypt. London 1962 (The Teach Yourself Books). In: ZDMG 115 (1965) 364-365.

1966

Rezensionen:
J.A.Haywood and H.M. Nahmad: A New Arabic Grammar of the Written Language. London 1962. In: Oriens 18/19 (1965/66) 382-384.

Chaim Rabin: Arabic [Umschlagtitel: Arabic Reader]. Sec. rev. ed. by H.M. Nahmad. London 1962. In: Oriens18/19 (19965/66) 384-385.

Joshua Blau: Syntax ds Oalästinensischen Baurndialekts von BirZet, auf Grund der Volkserzählungen aus Palästina von Hans Schmidt und Paul Kahle (Walldorf/Hessen 960). In Oriens 18/19 (1965/66) 404-406.

Claude Denizeau: Dictionnaire des parlers arabes de Syrie, Liban et Palestine. Supplément au dictionnaire arabe-français de A. Barthélemy (Paris 1960). In: Oriens 18/19 (1965/66) 483-484.

Studies in Islamica History and Civilisation. Edited on behalf of the School of Oriental Studies in the Faculty of Humanities by Uriel Heyd. Jerusalem 1961 (Scripta Hierosolymitana. Publications of the Hebrew University, Jerusalem 9). In: Oriens 18/19 (1965/66) 513-515.

Francesco Gabrieli: Geschichte der Araber (Aus dem Italienischen von Emil Kümmerer). Stuttgart : Kohlhammer 1963. In: Der Islam 42 (1966) 260.

Der Koran. Aus dem Arabischen übertragen von Max Henning. Einleitung und Anmerkungen von Annemarie Schimmel. Stuttgart 1960 (Reclams Universalbibliothek Nr.4206-10-a-c). In: Zeitschrift für Missions- und Religionswissenschaft1966, 61.

1967

Silbenstruktur und Vokalismus im Arabischen. In: ZDMG 117 (1967) 30-77.

Ein Stück vorklassische, altarabischer Kunstprosa in der Umm Maᶜbad-Legende. In: Festschrift für Wilhelm Eilers, Dokument der internationalen Forschung zum 27. September 1966, hrsg. Von G. Wiessner. Wiesbaden: Harrassowitz 1967, 318-327.

Rezensionen:

Frithiof Rundgren: Erneuerung des Verbalaspekts im Semitischen. Funktionell-diachronische Studien zur Semitischen Verballehre. (Acta Universitatis Upsaliensis, Acta Societatis Linguisticae Upsaliensis, Nova Series1: 3) Uppsala 1963. In: Die Welt des Islams N.S. 10 (1965-67) 94-95.

Nisar Malaika: Grundzüge der Grammatik des arabischen Dialekts von Bagdad. Wiesbaden: Harrassowitz 1963. In: Die Welt des Islams N:S: 10 (1965-67) 95-96.

Moshe Piamenta: The Use of Tenses, Aspekts and Moods in the Arabic Dialect of Jerusalem. Jerusalem, Bureau of Adviser on Arab Affairs, Prime Minister's Office 1964. In: Die Welt des Islams N.S. Vol. 10 (1965-67) 235-236.

Nada Tomiche: Le parler arabe du Caire (textes et études linguistiques III). Paris/La Haye: Mouton 1964. In: Die Welt des Islams N.S. Vol. 10 (1965-67) 236-238.

1968

Die Position von ض im Phonemsystem des Gemeinsemitischen. In: Studia Orientalia im Memoriam Caroli Brockelmann. Halle/Saale 1968 (Wissenschaftliche Zeitschrift der Martin-Luther-Universität Halle-Wittenberg, Gesellschafts- und Sprachwissenschaftliche Reihe 2/3, Jg.17) 55-63.

Forschungsbericht: Die phönizisch-etruskischen Texte der Goldplättchen von Pyrgi. Von W. Fischer und H. Rix. In: Göttingische Gelehrte Anzeigen 220 (1968) 64-94.

Rezension:

Manfred Ullmann: Untersuchungen zur Rağazpoesie. Ein Beitrag zur arabischen Sprach- und Literaurwissenschaft. Wiesbaden: Harrassowitz 1966. In: ZDMG 118 (1968) 414-419.

1969

Zur Chronologie morphophonematischer Gesetzmäßigkeiten im Aramäischen. In: Festgabe für Hans Wehr. Wiesbaden 1969, S. 175-191.

(Hrsg.) Festgabe Für Hans Wehr. Zum 60. Geburtstag am 5. Juli 1969 überreicht von seinen Schülern. Hrsg. Von Wolfdietrich Fischer. Wiesbaden: Harrassowitz 1969.

1970

(Hrsg.) Eilhard Wiedemann: Aufsätze zur arabischen Wissenschaftsgeschichte I. II. Mit einem Vorwort und Indices hrsg. Von W. Fischer. Hildesheim: Olms 1970 (Collectanea VI, 1-2).

Rezensionen:

A.F.L. Beeston: Written Arabic, an Approach to the Basic Structures. Cambridge University Press 1968. In: Journal of Semitic Studies 15 (1970) 279-281.

A.F.L. Beeston: Arabic Historical Phraseology, supplement to Written Arabic, an Approach to the Basic Structures. Cambridge Univeristy Press 1969. In: Journal of Semitic Studies 15 (1970), S. 279-281.

1971

Rezensionen:

Johann Christoph Bürger: Die ekphrastischen Epigramme des Abu Talib al-Ma'muni. Literaturkundliche Studien über einen arabischen Conceptisten. Göttingen 1965 (Nachrichten der Akadiemie der Wissenschaften in Göttingen, I. Philologisch-historische Klasse, Jg. 1965, Nr. 15, 217-322). In: Der islam 47 (1971) 310-312.

Henri Fleisch: L'arabe classique, esquisse d'une structure linguistique. Nouvelle Edition, revue et augmentée (Recherchers publiés sous la direction de l'institut de lettres orientales de Beyrouth, Série 2: Langues et Littérature Arabe, Tome V). Beyrouth 1968. In: Der Islam 47 (1971), S. 384.

1972

Grammatik des Klassischen Arabisch. Wiesbaden: Harrassowitz 1972 (Porta Linguarum Orientalium 11). - 2. Auf. 1987. - 3. Aufl. 2002.

Die Perioden des Klassischen Arabisch. In: Abr-Nahrain 12 (1972) 15-18. [Arab. Ibersetzung: Al-marāḥil az-zamaniyya li-l-luġa al-ʿarabiyya al-fuṣḥā. Tarǧamat Dr. Ismāʿīl ʿAmāyira. In: Al-Maǧalla aṯ-ṯaqāfiyya, al-ǧāmiʿa al-Urdunniyya 12-13 (1987) 161-165.]

Rezensionen:

A.F.L. Beeston: The Arabic Language Today. London: Hutchinson's University Library 1970. In: Journal of Semitic Studies 17 (1972), S. 156-158.

Giselher Schreiber: Der arabische Dialekt von Mekka. Abriß der Grammatik mit Texten und Glossar. (Dissertation Münster/Westf. 1970). In: Der Islam 49 (1972) 139.

1974
Die Prosa des Abū Miḫnaf. In: Islamwissenschaftliche Abhandlunge, Fritz Meier zum 60. Geburtstag, hrsg. von R. Gramlich. Wiesbaden: Steiner 1974, 96-105. [Arab. Übersetzung: Tarǧamat Fu'ād Naʿnāʿ. In: Maǧallat at-tūyād 16 (Riyad 1994), S. 66-70]

1975
Rezension:
Stefan Wikd: Libanesische Ortsnamen. Typologie und Deutung. Beirut: Steiner 1973 (Beiruter Texte und Studien, hrsg. Vom Orient-Institut der Deutschen Morgenländischen Geselloschaft 9). In: Erasmus - Speculum Scientiarum 27 (1975) 470-473.

1976
Taṭawwur mafhūm aṯ-ṯaqāfa fī l-ʿālam al-ʿarabī[Die Entwicklung des Begriffs Bildung in der arabischen Welt]. In: Al-Aṣāla 38 (al-Ǧazā'ir 1976) 63-72.

Rezension:
Werner Diem: Hochsprache und Dialekt im Arabischen. Untersuchungen zur heutigen arabischen Zweisprachigkeit. Wiesbaden 1974 (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes 41,1). In: JSS 21 (1976) 212-214

1977
Lehrgang für die Arabische Schriftsprache der Gegenwart. Bd. I: Lektionen 1-30. In Verbindung mit Nabil Jubrail von Wolfdietrich Fischer und Otto Jastrow. Wiesbaden: Reichert 1977. - 5. neubearbeitete Aufl. Wiesbaden 1996.

(Hrsg.) Heinricht Leberecht Fleischer an Friedrich Rückert. Aus Anlaß des XX. deutschen Orientalistentags in Erlangen vom 3.-8. Oktober 1977 den Teilnehmern überreicht. Wiesbaden: Reichert 1977.

1978
"Dass-Sätze" mit *'an* und *'anna* im Arabischen. In: XX. Deutscher Orientalistentag 1977 in Erlangen (Wiesbaden 1978), S. 276-277.

"Daß"-Sätze mit أن und أنّ . In: ZAL 1 (1978) 24-31. [Arab. Übersetzung: Al-ǧumal al-muṣaddara bi-('an) wa-('anna), tarǧamahu ʿan al-almāniyya ad-duktūr Ismāʿīl ʿAmāyira. In: Maǧallat Maǧmaʿ al-luġa al-ʿarabiyya al-Urdunnī7 (1985) 95-105.]

Übersetzer als Kulturschöpfer, Festvortrag. In: Institut für Fremdsprachen und Auslandskunde bei der Universität Erlangen-Nürnberg. Festakt am 15. Dezember 1978 anläßlich des 30-jährigen Bestehens, S. 3-17.

Rezensionen:
Ulrike Mosel: Die syntaktische Terminologie bei Sibawaih. Bd. I: Text, Bd. II: Indices (Dissertation München 1975), In: Der Islam 55 (1978) 113-115.

C.H.M. Versteegh: Greek Elements in Arabic Linguistic Thinking. Leiden 1977 (Studies in Semitic Languages and Linguistics 7). In: ZAL 1 (1978) 94-95.

1979
Medina, die Hauptstadt Muhammeds. In: Hauptstädte: Entstehung, Struktur und Funktion. Referate des 3. interdisziplinären Kolloquiums des Zentralinstituts für Fränkische Landeskunde und Allgemeine Regionalforschung. Neustadt/Aisch 1979 (Schriftenreihe des Zentralisnstituts für Fränkische Landeskunde und Allgemeine Regionalforschung an der Universität Erlangen-Nürnberg Bd. 18) S. 45-50.

Rezension:
Heidi Jacobi-Lamotte: Grammatik des thumischen Neuaramäisch (Nordostsyrien) (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes, XL, 3), Franz Steiner, Wiesbaden 1973. In: Jounal of Semitic Studies 24 (1979), S. 156-157.

T.M. Johnstone: Ḥarsūsī lexicon and English- Ḥarsūsīindex. Oxford University Press, London 1977. In Journal of Semitic Studies 24 (1979), S. 157-158.

1980
Handbuch der Arabischen Dialekte. Bearbeitet und herausgegeben von Wolfdietrich Fischer und Otto Jastrow. Wiesbaden: Harrassowitz 1980 (Porta Linguarum Orientalium N.S. 16).

Die arabische Pluralbildung. In: ZAL 5 (1980) 70-88.

Der Beitrag der Araber zur Ortsnamengebung im Vorderen Orient. In: Beiträge zur Namenforschung, Neue Folge. Beiheft 18: Erlanger Ortsnamen-Kolloquium. Heidelberg: Winter 1980, S. 27 -31.

Rezensionen:
F. Leemhuis: The D and H Stems in Koranic Arabic. Leiden: Brill 1977. In: ZAL 4 (1980) 90-91.

Michael Zwetter: The Oral Tradition of classical Poetry. Columbus: Ohio State Pree 1978. In: ZAL 4 (1980) 92.

Edith Ambros: Sieben Kapitel des Šarḥ Kitāb Sībawayhi von ar-Rummānī in Edition und Übersetzung. Wien 1979 (Beihefte der Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes Bd.9). In: ZAL 4 (1980) 92.

1982
Einheit und Vielfalt in der geschichtlichen Wirklichkeit des Islam. In: Islam und Abendland. Hrsg. Von Ary A. Roest Crollius. Düsseldorf 1982, S. 30-47.

Die geschichtliche Rolle des Arabischen. In: Grundriß der Arabischen Philologie Bd. I. Wiesbaden: Reichert 1982, S. 1-5.

Das Altarabische in islamischer Überlieferung: Das klassische Arabisch. In: Grundriß der Arabischen Philologie Bd. 1. Wiesbaden 1982, S. 37-50.

Frühe Zeugnisse des Neuarabischen. In: Grundriß der Arabischen Philologie Bd.1. Wiesbaden1982, S. 83-95.

Nachruf auf Hans Wehr. In: Der Islam 59 (1982) 1-3.

Brücke zum islamisch-arabischen Geist: Partnerschaft der Universität Erlangen-Nürnberg mit der Ain-Schams-Universität Kairo. In: Das Neue Erlangen 59 (1982) 46-49.

Die Nachwirkung der Kreuzzüge in der arabischen Volksliteratur. In: Das Heilige Land im Mittelalter: Begegnungsraum zwischen Orient und Okzident. Neustadt/Aisch 1982 (Schriftenreihe des Zentralinstituts für Fränkische Landeskunde und Allgemeine Reginalforschung an der Universität Erlangen-Nürnberg Bd.22) S.145-154.

(Hrsg.) Grundriß der Arabischen Philologie. Bd. I: Sprachwissenschaft. Wiesbaden: Reichert 1982.

(Hrsg.) Das Heilige Land im Mittelalter: Begegnungen zwischen Orient und Okzident. Hrsg. von Wolfdietrich Fischer und H.J. Schneider. Neustadt/ Aisch 1982 (Schriftenreihe des Zentralinstituts für Fränkische Landeskunde und Allgemeine Regionalforschung an der Universität Erlangen-Nürnberg Bd. 22).

Rezension:
Werner Ende: Arabische Nation und Islamische Geschichte. Die Umayyaden im Urteil arabischer Autoren des 20. Jahrhunderts (Beiruter Texte und Studien, 20). Orient-Institut der DMG - Franz Steiner Verlag, Beirut-Wiesbaden 1977. In: Journal of Semitic Studies 27 (1982), S. 346-347.

Henri Fleisch: Traité de philologie arabe. Vol. II: Pronoms, morphologie verbale, particules. Beyrouth 1979. In: ZAL 8 (1982) 102-104.

Johann Fück: Arabische Kultur und Islam im Mittelalter. Ausgewählte Schriften, hrsg. von Manfred Fleischhammer. Berlin 1981. In: ZAL 9 (1982) 88.

Studien zur Geschichte und Kultur des Vorderen Orients. Festschrift für Bertold Spuler zum siebzigsten Geburtstag hrsg. von H.R. Roemer und A. Noth. Leiden: Brill 1981. In: ZAL 9 (1982) 89.

1983

Lehrgang für die Arabische Schriftsprache der Gegenwart. Beiheft zu Band I, Lektionen 1-30. Wiesbaden: Reichert 1983.

Rezension:

Gottfried Müller: Ich bin Labid und das ist mein Ziel. Zum Problem der Selbstbehauptung in der altarabischen Qaside. Wiesbaden: Steiner 1981. In: ZAL 11 (1983) 87-89.

1984

Treating Grammar in Arabic Textbooks. In: Al-Lisān al-ᶜArabī 23 (Rabat 1984) 33-35.

Al-luġa al-ᶜarabiyya fī iṭār al-luġāt as-sāmiyya [Das Arabische im Rahmen der semitischen Sprachen]. In: Ḥawliyyāt al-Ǧāmiᶜa at-tūnisiyya 13 (1984) 43-53.

Rezension:

Jaqueline Sublet: Cahiers d'Onomastique. Paris: Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique 1979. In: ZDMG 134 (1964) 142-143.

1985

The Chapter on Gramar in the Kitāb Mafātīḥ al-ᶜulūm. In: ZAL 15 (1985) 94-103.

Begegnung mit der Literatur der islamischen Welt in Europa. In: Zeitschrift für Kulturaustausch 35 (= Die Welt des Islam zwischen Tradition und Fortschritt I) 1985, S. 362-371.

Rezensionen:

Bruce Ingham: North East Arabian Dialects. (Library of Arabic linguistics; Monograph no. 3). London: Kegan Paul International 1982. In: Journal of Semitic Studies 30 (1985) 154.

Götz Schregle: Arabisch-Deutsches Wörterbuch. Unter Mitwirkung von Kamal Radwan und Sayed Mohammed Rizq. Wiesbaden 1981. In: Journal of Semitic Studies 30 (1985) 334-339.

Nabil Osman: Kleines Lexikon deutscher Wörter arabischer Herkunft. München: Beck 1982. In: ZAL 14 (1985) 85.

Muhammad Hasan Bakalla: A Chapter from the Histoty of Arabic Linguistics: Ibn Jinni, An Early Arab Muslim Phonetician. An interpretative study of his life and contribution to linguistics. London-Taipei 1982. In: ZAL 14 (1985) 89-90.

Erich Prokosch: Osmanisches Wortgut im Ägyptisch-Arabischen. Berlin: Schwarz 1983 (Islamkundliche Untersuchungen Bd. 78). In: ZAL 14 (1985) 93.

Erich Prokosch: Osmanisches Wortgut im Sudan-Arabischen. Berlin: Schwarz 1983 (Islamkundliche Untersuchungen Bd. 89). In: ZAL 14 (1985) 93.

Moshe Piamenta: The Muslim Concept of God and human welfasre as reflected in eversday Arabic speech. Leiden: Brill 1983. In: Der Islam 62 (1985) 331-332.

1986
Lehrgang für die Arabische Schriftsprache der Gegenwart. Band II: Lektionen 31-40, Wörterverzeichnis, Paradigmentafeln. Syntaktische Strukturen und Einführung in die literarische Sprache. Wiesbaden: Reichert 1986.

Kutub laḥn al-ʿāmma wa-ahammiyyatuhā fī iṭār ʿilm al-luġa at-tārīḫīwa-ʿilm al-luġa al-iǧtimāʿī. In: Al-baḥṯ al-ʿilmī35 (Rabat 1986) 473-483.

1987
Wolfdietrich Fischer - M. Auni Abder-Rauf: Rückert zu Ehren, Zwischen Orient und Okzident. Schweifurt: Rückert-Gesellschaft 1987.

Rezensionen:
Dionysius A. Aglus: Arabic Literary Works as a Source of Documentation for Technical Terms of the Material Cultur. Berlin: Schwarz 1984 (Islamkundliche Untersuchungen Bd. 98). In: Der Islam 64 (1987) 129.

Cornelis H.M. Versteegh, Konrad and Hans-J. Niederehe (Hrsg.): The History of Linguistics in the Near East. Amsterdam: Benjamins 1983. In: Der Islam 64 (1987) 183-184.

Hans Wehr: Arabisches Wörterbuch für die Schriftsprache der Gegenwart. 5. Aufl. unter Mitarbeit von Lorenz Kropfitsch neu bearbeitet und erweitert. Wiesbaden: Harrassowitz 1985. In: ZAL 15 (1987) 155-157.

1988
Friedrich Rückert, Meister im Reich der Sprache. Ansprache zum 200. Geburtstag des Dichters und Orientalisten am 16. Mai 1988. In: Friedrich Rückert an der Universität Erlangen 1826-1841. Hrsg. von H. Bobzin. Erlangen 1988 (Schriften der Universitätsbibliothek Erlangen-Nürnberg 19), S. 9-24.

(Hrsg.) Friedrich Rückert im Spiegel seiner Zeitgenossen und der Nachwelt. Aufsätze aus der Zeit zwischen 1827 und 1986. Wiesbaden: Harrassowitz (Kom.) 1988 (Zwischen Orient und Okzident 1).

(Hrsg.) Friedrich Rückert: Dreiundsechzig Ghaselen des Hafis. Mit einer Einleitung von Johann Christoph Bürgel. Wiesbaden: Harrassowitz (Kom.) 1988 (Rückert zu Ehren 1).

Rezension:
André Roman: Étude de la phonologie et de la morphologie de la Koinè arabe. Tome I. II. Aix-en-Provence 1983. In: ZAL 19 (1988) 97-98.

1989
Zur Herkunft des Grammatischen Terminus ḥarf. In: Jerusalem Studies in Arabic and Islam 12 (Jerusalem 1989), S. 135-145.

Wohin geht der Vordere Orient? Gegenwartsbezogene Orientforschung an der Friedrich-Alexander-Universität Erlangen-Nürnberg. In: Das neue Erlangen Heft 79 (Mai 1989) 70-75.

At-taʿbīr ʿan al-lawn fiš-šiʿr al-ʿarabī al-qadīm [Der Ausdruck der Farbe in der alt-arabischen Dichtung]. In: Journal of Education and Science, published by College of Education University of Mosul 8 (1989), S. 11-22.

Rezensionen:
Simon Hopkins: Studies in the grammar of Early Arabic, based upon papyri datable to before 300 A.H./912 A.D. Oxford Univ. Press 1984. - In: Mediterranean Language Review 4/5 (Wiesbaden 1989), S. 146-148.

Hannelore Schönig: Das Sendschreiben des ʿAbdalḥamīd b. Yaḥyā (gest. 132/750) an den Kronprinzen b. Marwān II. Stuttgart 1985. In: Die Welt des Islams 29 (1989) 196-197.

1990
Das Islamverständnis Friedrich Rückerts. In: Friedrich Rückert - Dichter und Sprachgelehrter in Erlangen. Neustadt/ Aisch 1990 (Schriften des Zentralinstituts für Fränkische Landeskunde und Allgemeine Regionalforschung an der Universität Erlangen-Nürnberg 29), S. 117-130.

Al-Adab al-ʿarabī bil-luġa al-almāniyya naqluhu wa-t-taʿarruf ilaihi wa-taʾṯīruh [Arabische Literatur in deutscher Übersetzung]. In: Fikrun wa Fann (Internationes 1990), S. 66-72.

(Hrsg.) Friedrich Rückert - Dichter und Sprachgelehrter in Erlangen. Referate des 9. Interdisziplinären Colloquiums des Zentralinstituts. Hrsg. von Wolfdietrich Fischer und Rainer Gömel. Neustadt/Aisch 1990 (Schriften des Zentralinstituts für Fränkische Landeskunde und Allgemeine Regionalforschung an der Universität Erlangen-Nürnberg Bd. 29).

(Hrsg.) Rückert Studien. Jahrbuch der Rückert-Gesellschaft. Bd. V (1990) [und folgende] hrsg. von Wolfdietrich Fischer u.a. Wiesbaden: Harrassowitz (Kom.), ab Bd. 6 (1991/92) Würzburg: Ergon.

Rezensionen:
Asya Asbaghi: Die semantische Entwicklung arabischer Wörter im Persischen. Stuttgart Steiner 1987. - Asya Asbaghi: Persische Lehnwörter im Arabischen. Wiesbaden: Harrassowitz 1988. In: ZAL 22 (1990), S. 94-96.

1991
Muʿarrab (A.). In: The Encyclopaedia of Islam. New Edition. Vol VII Mif - Naz. Leiden 1993, S. 261-262.

Qawm und *nās* in der frühislamischen Geschichtsschreibung. In: Martin Forstner (Hrsg.): Festgabe für Hans-Rudolf Singer. Zum 65. Geburtstag am 6. April 1990 überreicht von seinen Freunden und Kollegen. Frankfurt am Main: Perter Lang 1991. Teil 1, S. 115-124.

What is Middle Arabic? In: Semitic Studies In honor of Wolf Leslau On the occasion of his eighty-fifth birthday, November 14th, 1991. Edited by Alan S. Kaye. Vol. I. Wiesbaden: Otto Harrassowitz 1991, S.430-436.

Rezensionen:
Rainer M. Voigt: Die infirmen Verbaltypen des Arabischen und das Biradikalismus-Problem. Stuttgart: Franz-Steiner Verlag Wiesbaden 1988. In: Der Islam 68 (1991) 129-132.

Anton Schall: Elementa Arabica. Einführung in die klassische arabische Sprache. Wiesbaden: 1988. Otto Harrassowitz. In: Der Islam 68 (1991) 170-171.

Manfred Fleischhammer: Altarabische Prosa. Leipzig: Philipp Reclam Jun. 1988. In: Die Welt des Islams 31 (1991), S. 273.

Janusz Daniecki: Wstep do dialektologii jezyka arabskiego. Warszawa 1989. In: ZAL 23 (1991) 109-110.

1992
Arabic. In: William Bright [Ed.]: International Encyclopedia of Linguistics. Vol. I (New York-Oxford 1992) 91-97.

Orthographie in ihrem Verhältnis zu Phonologie und Morphologie im Klassischen Arabisch. In: JSAI 15 (1992)134-148.

(Hrsg.) Grundriß der Arabischen Philologie. Br. III: Supplement. Wiesbaden: Reichert 1992.

Rezensionen:
Friedrich Rückerts Bedeutung für die deutsche Geisteswelt. Vorträge des Symposiums der Historischen Gesellschaft Coburg e.V. am 11./12. Juni 1988. Herausgegeben von Harald Bachmann. Coburg 1988. 100 S. (Schriftenreihe der Historischen Gesellschaft Coburg e.V. Heft 5). In: Rückert-Studien Band VI. Jahrbuch der Rückert-Gesellschaft e.V. 1991/92 (Würzburg 1992), S. 96-98.

Baher M. Elgohary: Die Welt des Islam rezipiert und dargestellt durch Jos. Freiherr v. Hammer-Purgstall. Frankfurt am Main: Peter Lang 1988. 117 S. (Islam und Abendland, hrsg. von Prof. Dr. A. Falaturi, Bd. 3). - In: Rückert-Studien Band VI. Jahrbuch der Rückert-Gesellschaft e.V. 1991/92 (Würzburg 1992), S. 99-101.

1993
Haschim Ayyoubi - Wolfdietrich Fischer - Gerhard Koller: Sprachkurs Deutsch. Neufassung 2: Glossar Deutsch-Arabisch. Frankfurt/Main - Aarau 1993.

Ḫalīl Ḥāwī, Leben und Werk. In: Hartmut Bobzin und Wolfdietrich Fischer [Hrsg.]: In meiner Hütte - Gott und die Zeit. Der libanesische Dichter Ḫalīl Ḥāwī. Würzburg: Ergon 1993. (Rückert zu Ehren. Eine Schriftreihe der Rückert-Gesellschaft Band IV)

Die Entstehung reduplizierter Wurzelmorpheme im Semitischen. In: Semitica. Serta philologica Constantino Tsereteli dicata curaverunt Riccardo Contini, Fabrizio A. Pennacchietti, Mauro Tosco. Toriono: Silvio Zamorani Editore 1993, S. 39-61.

Rezensionen:
Abderrazzaq Msellek: Verbergänzungen und Satzbaupläne im Deutschen und Arabischen. Eine kontrastive Untersuchung im Rahmen der Äquivalenzgrammatik. Rheinfelden-Freiburg-Berlin: Schäuble 1988. - In: ZAL 26 (1993) 88-89.

Mustafa El Fakharany: Akkusativ und Dativ im Deutschen und ihre Wiedergabe im Arabischen. Eine kurze Untersuchung. Dissertaion Freiburg i.Br. 1989. - In: ZAL 26 (1993) 88-89.

Johann Christoph Bürgel: Allmacht und Mächtigkeit. Religion und Welt im Islam. C.H. Beck München 1991. - In: Rückert-Studien Band VII. Jahrbuch der Rückert-Gesellschaft 1993/1994, S. 141-150.

Burton, John: The Sources of Islamic Law. Islamic theories of abrogation. Edinburgh: Edinburgh Univ. Presss 1990. XI+235 Seuten. - In: WZKM 83 (1993) 315-317.

1994
Der Altarabische Dichter als Maler. In: Festschrift Ewald Wagner zum 65. Geburtstag. Hrsg. von Wolfhart Heinrichs und Gregor Schoeler. Band 2: Studien zur arabischen Dichtung. Beirut 1994 (Beiruter Texte und Studien. Band 54), S. 4-17.

Zur Bestimmung der Funktionskategorien des arabischen Verbums. In: Gedenkschrift Wolfgang Reuschel. Akten des III. Arabistischen Kolloquiums, Leipzig 21-22. November 1991, hrsg. von Dieter Bellmann. Stuttgart 1994 (AKM 51,1), S.59-96.

Ahammiyyat al-qiṣṣa al-šaᶜbiyya fīal-adab al-ᶜarabī[Die Bedeutung der Volkserzählung in der arabischen Literatur]. In: Abḥāṯ ᶜarabiyya fīal-kitāb al-takrīmī lil-mustašriq al-almānīWolfdietrich Fischer. Tripolis (Libanon) 1994, S. 351-366.

Zu Friedrich Rückerts Religionsbegriff. Sein Verhältnis zu Christentum und Islam. In: Rückert-Studien. Jahrbuch der Rückert-Gesellschaft VIII (1994) 101-122.

Zur Bestimmung der Funktionskategorien des arabischen Verbums. In: Gedenkschrift Wolfgang Reuschel. Akten des III. Arabistischen Kolloquiums, Leipzig, 21.-22. November 1991, hersg. von Dieter Bellmann (AKM LI,1). Stuttgart 1994, S. 59-96.

(Hrsg.) Tschingis Aitmatov: Friedrich Rückert - Vorläufer einer neuen Zeit. Festvortrag des zehnten Preisträgers des Friedrich Rückert-Preises der Stadt Schweinfurt. Mit einem Grußwort des Oberbürgermeisters der Stadt Schweinfurt Kurt Petzold und Beiträgen von Asta Schei und Sigrid Kleinmichel. Hrsg. von Wolfdietrich Fischer. Würzburg: Ergon 1994 (Rückert zu Ehren Bd. 5)

Rezensionen:
Manfred Ullmann: Adminiculum zur Grammatik des klassischen Arabisch. Wiesbaden: Otto Harrassowitz 1989. VII, 96 S. In: ZAL 27 (1994) 93-98.

Dieter Blohm [Hrsg.]: Studien zur arabischen Linguistik. Wolfgang Reuschel zum 65. Geburtstag. Berlin: Akademie der Wissenschaften der DDR 1989. In: ZAL 27 (1994) 98-101.

Tilman Seidensticker: Altarabisch 'Herz' und sein Wortfeld. Otto Harrassowitz 1992. In: Journal of Semitic Studies 39 (1994) 365-367.

Hans Zirker: Islam. Theologische und gesellschaftliche Herausforderungen. Düsseldorf: Patmos Verlag 1993. In: Rückert-Studien. Jahrbuch der Rückert-Gesellschaf6. Bd. VIII (1994) 159-164.

1995
Zum Verhältnis der neuarabischen Dialekte zum Klassisch-Arabischen. In: Dialectologia Arabica . A Collection of Articles in Honour of the Sixtieth birthday of Professor Heikki Palva. (Helsinki 1995) 75-86.

Arabische Personennamen. In: Namensforschung. Ein internationales Handbuch zur Onomastik. 1. (Berlin 1995) 873-875.

Erklärende Anmerkungen zum besseren Verständnis der Koranüberset-zung von Friedrich Rückert. In: Hartmut Bobzin [Hrsg.]: Der Koran in der Übersetzung von Friedrich Rückert. Würzburg: Ergon 1995. - 3. Aufl. 2002.

Ghassān Kanafānī und Nagīb Maḥfūẓ. Ein literarischer und stilistischer Vergleich. In: Männer unter tödlicher Sonne. Ghassan Kanafanis Werk heute, hrsg. von Wolfdietrich Fischer. Würzburg: Ergon 1995 (Zwischen Orient und Okzident Bd 4), S. 41-53.

(Hrsg.) Johannes Mehlig: Die zeitlose Gültigkeit der Weisheit des deutschen Brahmanen. Festvortrag des elften Preisträgers des Friedrich-Rückert-Preises der Stadt Schweinfurt. Mit einem Grußwort der Oberbürgermeisterin der Stadt Schweinfurt Gudrun Grieser und der Laudatio auf den Preisträger von Bernhard Forssman. Hrsg. von Wolfdietrich Fischer. Würzburg: Ergon 1995.

(Hrsg.) Männer unter tödlicher Sonne. Ghassan Kanafanis Werk heute. Hrsg. von Wolfdietrich Fischer. Würzburg 1995 (Zwischen Orient und Okzident Bd.4).

Rezensionen:
Das moderne Hocharabisch: Ausgewählte theoretische Probleme . . .In memoriam H. L. Fleischer (1801-1888). Redaktion: W. Reuschel, W.M. Belkin. Leipzig 1988 (Wissenschaftliche Beiträge der Karl-Marx-Universität Leipzig). - Orientalistische Philologie und arabische Linguistik. Hrsg. von Wolfgang Reuschel. Berlin 1990 (= asien afrika lateinamerika, Sonderheft 2. 1990. In: ZAL 29 (1995) 79-84.

Annemarie Schimmel: Das Thema des Weges und der Reise im Islam. Opladen 1994 (Nordrhein-Westfälische Akademie der Wissenchaften, Geisteswissenschaften. Vorträge G 329). In: Rückert-Studien. Jahrbuch der Rückert-Gesellschaft 9 (1995) 151-152.

Reinhard Schulze: Geschichte der Islamischen Welt im 20. Jahrhundert (München 1994). In: Rückert Studien. Jahrbuch der Rückert-Gesellschaft 9 (1995) 152-154.

1996
Lehrgang für die arabische Schriftsprache der Gegenwart in Verbindung mit Zafer Youssef von Wolfdietrich Fischer und Otto Jastrow. Band !: Lektionen 1-30. 5. neubearbeitete Aufl. Wiesbaden: Reichert 1996.

Lehrgang für die arabische Schriftsprache der Gegenwart von Wolfdietrich Fischer und Otto Jastrow. Beiheft zu Band 1, Lektionen 1-30. 2. neubearbeitete Aufl. Wiesbaden: Reichert 1996.

Rezension:
Annemarie Schimmel: Die Zeichen Gottes. Die religiöse Welt des Islam (München 1995). In: Rückert Studien. Jahrbuch der Rückert-Gesellschaft 10 (1996) 198-200.

1997
Classical Arabic. In: The Semitic Languages. Ed. by Robert Hetzron. London 1997, S. 187-219

Rezension:
Stefan Makowski: Allahs Diener in Europa. Denker und Dichter im Dialog mit dem Islam (Zürich u. Düsseldorf 1997). In: Rückert Studien. Jahrbuch der Rückert-Gesellschaft 11 (1997) 147-149.

1998

Rezension:
Procházka, Stephan: Die Präpositionen in den neuarabischen Dialekten. Wien 1993 (= Dissertationn der Universität Wien 238). In: WZKM 88. Bd. (1998) 348-353.

1999

Das System der Farbbezeichnungen im Alten Testament. In: Mediterranean Language Review 11 (1999), 187-199.

Arabistik. In: Der Neue Pauly. Enzyklopädie der Antike. Rezeptions- und Wissenschaftsgeschichte, Bd. 13 (Stuttgart 1999) 189a-194a.

In memoriam Hans-Rudolf Singer (1926-1999). In: ZAL 37 (1999) 7-8.

Rezension:
Gedanken zu einem neuen Buch über die Geschichte des islamischen Orients: Albrecht Noth und Jürgen Paul (Hrsgg,): Der islamische Orient - Grundzüge seiner Geschichte. Würzburg: Ergon-Verlag 1998. In: Rückert-Studien. Jahrbuch der Rückert-Gesellschaft Bd.12 (1998/99) 181-191.

2001

Hashem El-Ayoubi - Wolfdietrich Fischer -Michael Langer: Syntax der Arabischen Schriftsprache der Gegenwart. Teil I, Band 1: Das Nomen und sein Umfeld. Unter Mitarbeit von Dieter Bohm und Zafer Youssef bearbeitet und herausgegeben von Wolfdietrich Fischer. Wiesbaden: Reichert 2001.

Das geschichtliche Selbstverständnis Muhammads und seiner Gemeinde. Zur Interpretation von Vers 55 der 24. Sure des Koran. In: Oriens36 (2001) 145-159.

Wolfidietrich Fischer: A Grammar of Classical Arabic. Translated from the German by Jonathan Rodgers. New Haven: Yale Univ. Press 2001.

Rezension:
Werner Diem: Fa-waylun li-l-qasiyati qulubu-hum. Studien zum arabischen adjektivischen Satz. Wiesbaden 1989: Harrassowitz. - In: Der Islam 78 (2001) 385-387

2002

Unterordnende und nebenordnende Verbalkomposita in den neuarabischen Dialekten und im Schriftarabischen. In: „Sprich doch mit deinen Knechten aramäisch, wir verstehen es!" 60 Beiträge zur Semitistik. Festschrift für Otto Jastrow zum 60. Geburtstag (Wiesbaden 2002) 147-163.

Rezensionen:
Kinberg, Naphtali: Studies in the Linguistic Structure of Classical Arabic. Ed. by Leah Kinberg and Kees Versteegh. Leiden, Boston, Köln: Brill 2001. IX, 275 S. 8°. In: Orientalistische Literaturzeitung 97 (2002) 2, S. 290a-291a.

Aryah Levin: Arabic Linguistic Thought and Dialectology. Jerusalem 1998: The Hebrew University. In: Der Islam 79 (2002) 192-195.

Norbert Nebes (Hrsg.): Tempus und Aspekt in den semitischen Sprachen. Jenaer Kolloquium zur semitischen Sprachwissenschaft. Wiesbaden: Harrassowitz 1999. VIII, 192 S. (Jenaer Beiträge zum Vorderen Orient 1.) In: ZDMG 152 (2002) 400-402.

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
• الهوامش والتعليقات	٢٦٤- ٢٧٤
٣-٢-٥ قائمة المصادر والمراجع	٢٧٥- ٢٧٦
٣-٣ المنطقة اللغوية العربية الحديثة	٢٧٧- ٢٩٩
هانز - ردولف زنجر (جرمسهايم)	
٣-٣-١ انتشار اللهجات العربية الحديثة وتفرعها	٢٧٩
٣-٣-٢ عربية مشتركة في فترة إسلامية مبكرة	٢٨٨
٣-٣-٣ لهجات عربية بوصفها لغة للأدب	٢٩٢
هانيتس جروتسفلد (مونستر)	
الهوامش والتعليقات	٣٠٠- ٣١٤
قائمة المصادر والمراجع	٣١٥- ٣٢٦
٣-٤ بنية العربية الحديثة	٣٢٧- ٣٥٣
اوتو باسترو (ارلانجن)	
• عناصر المقالة	
٣-٤-١ نظام الوحدة الصوتية	٣٣١
٣-٤-٢ علم الأصوات التركيبي	٣٣٥
٣-٤-٣ نبر الكلمة	٣٣٨
٣-٤-٤ الفعل وضمائر الشخص	٣٤١
٣-٤-٥ الاسم	٣٥٠
الهوامش والتعليقات	٣٥٤- ٣٥٦
٣-٤-٦ قائمة المصادر والمراجع	٣٥٦- ٣٥٧
• السيرة الذاتية لمحرر الكتاب أ.د. فولفديتريش فيشر	٣٥٩- ٣٧٦

رقم الإيداع - ٤٦٩٨ لسنة ٢٠٠٥ م
الترقيم الدولي I.S.B.N.- 977 – 241 – 649 – 2